الخصائص

تأليف

أبي الفتح عثمان بن جني

الجزء الثاني

الخصائص

تأليف

أبي الفتح عثمان بن جني

حققه

محمد علي النجار
الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

دار الهدى للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بيان

كان الاعتماد فى تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

(١) نسخة ا . وينتهى ما فيها فى ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .

(٢) نسخة ب . وينتهى ما فيها فى ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٣) نسخة ش . وينتهى ما فيها فى ص ٢١٠ من هذا الجزء .

(٤) نسخة جـ . وهى نسخة كاملة .

(٥) نسخة د . وهى أيضا نسخة كاملة .

(٦) نسخة هـ . وهى نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن فى تصدير الجزء الأول .

(٧) نسخة شَ وهى مخطوطة فى المدينة المنورة ، كتبها على بن محمد الجزائرى الشهير بابن رجب فى سنة ١٢٩٩هـ للشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى . وتبتدئ هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » فى ص ١٧٩ من هذا الجزء وتنتهى فى آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف شَ فى المواضع التى تشترك فيها مع نسخة ش التى سبق التنويه بها .

(٨) نسخة ز . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة فى مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت فى سنة ١١٥٦ هـ . وهى من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

(٩) نسخة ط . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ . وهذه النسخة مقيدة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فى ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذ عن أهل الوبر

عِلّة امتناع ذلك ماعَرَض لِلُغاتِ الحاضرةِ وأهلِ المدَرِ من الاختلال والفساد والخَطَل. ولو عُلِم أن أهل مدينة[1] باقون على فصاحتهم، ولم يعترِض شىء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.

وكذلك أيضا لو فشا فى أهل الوبر ما شاع فى لغة أهل المـدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاضِ[2] عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقّى ما يَرِد عنها. وعلى ذلك العملُ فى وقتنا هذا؛ لأنا لا نكاد نرى بدويا فصيحا. وإن نحن آنسنا منه فصاحة فى كلامه، لم نكد نعدَم ما يفسد ذلك ويقدح فيه، وينال ويَغُضّ منه.

وقد كان طرأ علينا أحد من يدّعى الفصاحة البـدوية، ويتباعد عن الضَعْفة[3] الحضرية، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تميزا حَسُن[4] فى النفوس موقعه،

---

(١) ذكر صاحب القاموس فى (عكد) أن باليمن قرب زبيد جبلا يسمى عكادا أهله باقون على اللغة الفصيحة. ويقول السيد مرتضى الزبيدى شارح القاموس: إنهم لايزالون على ذلك إلى زمنه، وإنهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفا على لسانهم. والسيد مرتضى كانت وفاته سنة ١٢٠٥هـ، وله ترجمة واسعة فى تاريخ الجبرتى، ويقول ياقوت فى معجم البلدان فى ترجمة «عكوتان»: وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب. وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة فى مناكحتهم، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه.

(٢) كذا فى ش، ب. وفى أ «انتقاص».

(٣) الضعفة هنا: قلة الفطنة.

(٤) كذا فى أ. وفى ش، ب: «أحسن».

إلى أن أنشدنى يوما شِعْرا لنفسه يقول فى بعض قوافيه : أَشْئَؤُها[١] ، وأَدْأَؤُها[٢] [بوزن أشعها وأدعها][٣] يجمع بين الهمزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك مالا أصل له ، ولا قياس يسوّغه . نعم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حَظَّ فى الهمز له ، بضدّ ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعةٍ للزم تغيير إحداهما ، فكيف أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظّ له فى الهمز ، ثم يحقّق الهمزتين جميعا ! هذا ما لا يبيحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائىُ ، ورزائىُ ، ودرِيئة[٤] ودرائىُ ، ولفِيئة[٥] ولفائىُ ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدرى متى الموت جائىٌ ... إليك ولا ما يُحدث اللهُ فى غدِ[٦]

قيل : أَجَلْ ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذى فيه عرض عن صحّةِ صنعةٍ ؛ ألا ترى أنّ عين (فاعل) مما هى فيه حرف علة لا تأتى إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ، فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامه)[٧] ، فصحّحها بعضهم فى بعض الاستعمال . وكذلك[٨] خطائىُ وبابها : عَرَضت همزة (فعائل) عن وجوبٍ ؛ كهمزة سفائن ورسائل ،

---

(١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشآها .

(٢) بالدال المهملة فى معظم الأصول ، وفى م : « أذأؤها » والأول من دأوت الصيد إذا ختله ، وكأنه حذف الجار ، والثانى من ذأرت الإبل : طردتها وسقتها سوقا شديدا . وصوابه : أدآها ، وأذآها .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

(٤) الدريئة : ما يستتر به عن الصيد ليختل : من بعير وغيره .

(٥) اللفيئة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .

(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا فى أ ، ب . وفى ش : « إليك وماذا تحدث » .

(٧) فى الأصول : « ولامه همزة » وعلى هذا « همزة » حال من « لامه » وما أثبته أنسب .

(٨) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فكذلك » .

واللام مهموزة، فصحّت فى بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزتين . فأما أَشْئُوها وأَدْأَؤُها فليست الهمزتان فيهما بأصلين[1] . وكيف تكونان أصلين[2] وليس لنا أصــل عينه ولامه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة مَن جرّ الفاعل أو رفع المضاف إليه، فى أنه لا أصل يسوّغه ، ولا قياس يحتمله ، ولا سماع وَرَد به . وما كانت هــذه سبيله وجب اطّراحه والتوقّف عن لغة مَن أورده . وأنشدنى أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كأنّ فاى ... فقوِى فى نفسى بذلك بُعدُه[3] عن الفصاحة، وضعفُه عن القياس الذى ركِبه . وذلك أن ياء المتكلم تكسِر أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستّة باليـاء؛ نحو مررت بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كأنّ فِيَّ) بالياء كما يقول (كأنّ غلامِي) . ومثله سواءً ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرتَ فِيَّ، ولم يقل (فاى) وقد قال الله سبحانه : «إن أبِى يدعوك» ولم يقل: إنّ[4] أباى . وكيف يجوز إن أباى، بالألف وأنت لا تقول: إن غلامَىْ قائم، وإنما تقول: كأنّ غلامِى بالكسر. فكذلك تقول (كأنّ فىّ) بالياء . وهــذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه قوله (كأنّ فاى) على قوله : كأنّ فاه ، وكأنّ فاك ، وأنْسى ما توجبه ياء المتكلم : من كسر ما قبلها وجعلِه ياء .

فإن قلت : فكان يجب على هــذا أن تقول : هذان غلامىّ، فتبدل ألف التثنية ياء ؛ لأنك تقول هــذا غلامِى فتكسر الميم ، قيل هــذا قياس لعمرِى ؛ غير أنه عارَضه قياس أقوى منه ، فتُرِك إليه . وذلك أن التثنية ضرب من الكلام

---

(١) فى م : « بأصليتين » . (٢) فى م : « أصليتين » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف فى أ ، ب . وسقط فى سائر الأصول .

قائم برأسه، مخالف للواحد والجميع[(١)]؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاءِ، فتبنى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجىء المعرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذى والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، واللذَين. وهذا واضح.

وعلى أن هـذا الرجل الذى أومأت إليه مِن أمثَلِ من رأيناه ممن جاءنا مجيئه، وتحلّى عندنا حِلْيته. فأمّا ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأنزل قدرا أن يُحكى فى جملة ما يُنْثَى[(٢)].

ومع هـذا فإذا كانوا قد روَوا[(٣)] أن النبي صلى الله عليـه وسلم سمِـع رجلا يلحن فى كلامه فقـال: «أرشِدوا أخاكم فإنه قد ضلّ»، وروَوا أيضا[(٤)] أن أحد وُلاة عُمَـر رضى الله تعـالى عنه كتب إليـه كتابا لحن فيه، فكتب إليـه عُمَر: أن قنع كاتبك سـوطا، ورُوِى من حديث على[(٥)] رضى الله عنه مع الأعرابىّ الذى أقرأه المقرئ: «أن الله برِىء من المشركين ورسولِه»، حتى قال الأعرابىّ: برئتُ من رسول الله[(٦)]، فأنكر ذلك علىّ عليه السلام، ورسم لأبى الأسود من عمل النحو ما رسمه: مالا يجهل موضعه[(٧)]، فكان [ما[(٨)]] يروى من أغلاط الناس منذ ذاك إلى أن شاع

---

(١) كذا فى أ، ب. وفى ش: «الجمع».

(٢) كذا فى أ. وفى ش، ب: «ينثى» وما أثبت هو الصـواب. وينثى من نثا الحديث: أشاعه وأظهره.　　(٣) انظر فى هذا الحديث كنز العمال ١/ ١٥١.

(٤) انظر المزهر فى النوع الرابع والأربعين ٢/ ٢٤٦. ويعنى بأحد الولاة أبا موسى الأشعرى.

(٥) فى تفسير القرطبى ١/ ٢٤ وفى البحر ٥/ ٦ أن هـذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه. وفى ابن خلكان فى ترجمـة أبى الأسود، وفى فهرست ابن النـديم فى صدر المقالة الثـانية أن القصة مع أبى الأسود نفسه.　　(٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن برئ الله منه. وفى القرطبى أن الأعرابى قال: أوقد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

(٧) «مالا يجهل موضعه» بدل من قوله: «مارسمه».

(٨) زيادة يقتضيها السياق خلت منها الأصول.

واستمرّ فساد هذا الشأن مشهورا ظاهرا[1]، فينبغى أن يُستوحش[2] من الأخذ عن كل أحد، إلا أن تقوى لغتــه، وتَشيع فصاحته. وقد قال الفرّاء فى بعض كلامه : إلا أن تسـمع شيئا من بدوىّ فصيح فتقولَه. وسمعت الشـجرىّ أبا عبـد الله غيرَ دَفْعـةٍ يفتح الحرف الحلقىّ فى نحو (يعـدو)[3] و (هو محموم) ولم أسمعها[4] من غيره من عُقَيل، فقد كان يَرِد علينا منهم من يؤنَس بِهِ ولا يبعد عن الأخذ بلغته. وما أظن الشجرىّ إلا استهواه كثرةُ[5] ما جاء عنهم من تحريك الحرف[6] الحلقىّ بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كُثَيِّر :

له نَعَـلٌ لا تَطَّبِى الكلبَ رِيحُها ... وإن جُعِلت وَسْطَ المجالِس شُمَّتِ[7]

وقولِ أبى النجم :

وجبلا طال مَعَـدًا فاشمخرّ ... أشمَّ لا يسطيعه الناس الدَّهَرْ[8]

---

(١) خبر كان فى قوله : « فكان ما يروى ».

(٢) جواب الشرط فى قوله : « فإذا كانوا قد رووا أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الخ ».

(٣) كذا فى ا. وفى ب، ش، ج : « يغدو » وهو يوافق ما فى اللسان فى (نعل). وقد أورد القصة المؤلف فى المحتسب عند الكلام على قوله تعالى فى سورة آل عمران : إن يمسسكم قرح، قال : « وسمعت الشجرىّ يقول فى بعض كلامه : أنا محَموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يمص التفاح ويرمى بثفله فقال : إنى لأبغى مصه وعليه تغــدو » فإن كان ما هنا (يغدو، أو يعدو) صحيحا فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جنى كل هذا.

(٤) فى م : « أسمعهما ». (٥) فى م : « أكثر ».

(٦) كذا فى ا، ج. وفى ش، ب : « حرف ».

(٧) « جعلت » كذا فى أصول الخصائص. وفى اللسان (نعل) : « وضعت » واطباه : دعاه واستماله، يريد أنها من جلد مدبوغ، فلا يطمع فيها الكلب، وذلك أن الكلب إذا ظفر بجلد غير مدبوغ أكله لما فيه من فضلة اللحم. والبيت من قصيدة فى مرثية عبد العزيز بن مروان، يصفه برقة نعله وطيب ريحها. وانظر الديوان ٢ / ١١٢.

(٨) قبله : * إن لكم عندا الا يحتقر * وانظر المنصف نسخة التيمورية ٥٩٠.

وهـذا قد قاسه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يعدو وهو[1] محموم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلِد إلى كلّ ما تسمعه ، بل تأمّل حال مُورِده، وكيف موقعُه من الفصاحة، فاحكم عليه وله[2] .

باب اختلاف اللغات وكلها حُجّة

اعلم أن سعة القياس تبيح[3] لهم ذلك، ولا تحظُره عليهم؛ ألا ترى أن لغة التميميين فى ترك إعمال (ما) يقبلُها[4] القياس، ولغة الحجازيين فى إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخَذ به، ويُخلَد إلى مثله . وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رَسيلتها . لكن غاية مالَك فى ذلك أن تتخيّر إحداهما، فتقوِّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشـدّ أُنسا بها . فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا . أوَلا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم : «نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلها كافٍ شافٍ[5]» .

هـذا حكم اللغتين إذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسِلتين، أو كالمتراسلتين .

فأما أن تقِلّ إحداهما جدا وتكثر[6] الأخرى جدّا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بكَ ولا المال لكَ ، قياسا على قول قُضَاعة: المالُ لِه ومررت بهِ، ولا تقول أكرمتُكِش[7] [ولا أكرمتكِس] قياسا على لغة من قال : مررت بِكِش، وعجبت منكِس .

---

(١) ثبت حرف الواو فى ش ، ب . وسقط فى أ .
(٢) فى م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت فى قلم الناسخ من الترجمة الآتية .
(٣) فى م : « تبيح » . (٤) فى م : « يقبلها » .
(٥) ورد أصل هذا الحديث فى حديث طويل فى البخارى فى كتاب فضائل القرآن .
(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « أو » . (٧) كذا فى ب ، ج . وسقط هذا فى أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال[١] : ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنةِ تميم ، وكشكشةِ ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجّع قيس ، وعجرفيّة ضبّة ، وتَلْتَلَة بَهْراء . فأمّا عنعنة تميم فإن تميما تقول فى موضع أن : عن ، تقول[٢] : عنّ عبد الله قائم ، (وأنشد ذو الرمة عبد الملك[٣] :

* أعَنْ ترسّمت من خرقاء منزلة[٤] *)

(قال الأصمعىّ : سمعت)[٥] ابن هَرْمة[٦] يُنشد هارون [الرشيد][٧] :

أعَنْ تغنّت على ساقٍ مطوّقةٌ ... ورقاءُ تدعو هَدِيلا فوق أعوادِ

وأما تَلْتَلة بهراء فإنهم يقولون : تِعلمون وتِفعلون وتِصنعون ، بكسر أوائل الحروف[٨] .

(وأما كشكشة ربيعة[٩] فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنّكِش ، ورأيتكِش وأعطَيْتُكِش ، تفعل هذا فى الوقف ، فإذا وَصَلت أسقطت الشين .

---

(١) هذا الخبر فى مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ب ، ج . وسقط فى أ .

(٤) عجزه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له فى ديوانه ٥٦٧ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبا لم يدرك هرون . وما فى ش ، ب يوافق ما فى المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هرون . وأورده المؤلف فى سر الصناعة (حرف العين) وقال فى نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه عن الأصمعى » .

(٦) فى المجالس : « وكان ابن هرمة ربى فى ديار تميم » .

(٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٨) ينتهى هنا ما فى المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى أ ، وسقط فى سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا : أعطيتكِسْ ومنكِسْ وعنكِس . وهذا فى الوقف دون الوصل[١]) .

فإذا كان الأمر فى اللغة المعوّل عليها هكذا وعلى هـذا فيجب أن يقِل استعمالها، وأن يتخيَّر ما هو أقوى (وأشيع)[٢] منها ؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين . فأمَّا إن احتاج إلى ذلك فى شِعرٍ أو سجع فإنه مقبول منـه ، غير مَنعِيٍّ عليه . وكذلك إن قال : يقول على قياس مَن لغته كذا كذا ، ويقول على مذهب من قال كذا كذا .

وكيف تصرفتِ الحال فالناطق على قياس لغـةٍ من (لغات العرب[٣]) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه .

باب فى العربىّ الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعمول[٤] عليه فى نحو هذا أن تنظر حال ما انتقَل إليه لسانه . فإن كان إنما انتقل من لغته[٥] إلى لغةٍ أخرى مثلها فصيحةٍ وجب أن يؤخذ بلغته التى انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنّه[٦] إنما حضر غائب من أهل اللغة التى صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها .

فإن[٧] كانت اللغـة التى انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى[٨]]، حتى كأنه لم يزَل من أهلها . وهذا واضح .

---

(١) هذا من كلام ابن جنى ، وانظر الخزانة .

(٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، إ .

(٣) فى م : « اللغات العربية » .

(٤) فى م : « المعوّل » .

(٥) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « لغة » .

(٦) الضمير للحال والشأن .

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « وإن » .

(٨) زيادة من المزهر ١ / ١٥٤ ومن الاقتراح ٢٣ طبع الهند .

فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت فى لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت[1]، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت آخذا بفاسدِ[2] عُرُوض[3] ما حدث فيها من الفساد فيما علمت ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه[4] منه أن تتوقّف عن الأخذ بها، مخافة أن يكون فيها زيغ حادث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمانٍ ، كما علمت من حال غيرها فسادا حادثا لم يكن فيما قَبْل فيها . وإن اتجه هذا انخرط عليك منه ألّا تَطيب نَفْسا بلغة ، وإن كانت فصيحة مستحكِمة . فإذا كان أخذك بهذا[5] مؤدّيا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به، وعملت على تلقّى كل لغة قويّة معرَبة بقبولها واعتقاد صحتها . وألّا توجِّه ظِنّة اليها، ولا تَسُوء رأيا فى المشهود تظاهُره من اعتدال أمرها. وذلك كما يحكى[6] من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبى خَيْرة لمّا سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عِرْقَاتهم ، ففتح أبو خَيْرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة لان جِلْدُك! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغى أن أتوقف عنها فى غيره (لما[7] حذرناه) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس، وعليه يجب أن يكون العمل .

---

(1) كذا فى ا . وفى ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يكن] بعد (علمت) .

(2) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « بفساد » .

(3) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ فى عروض آخر من الكلام . والعروض النظير ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائغ هنا ، وعلى الأول المعنى : شأن ماحدث ، وعلى الثانى : نظير ماحدث .

(4) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « يلزم » .

(5) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « بها » .

(6) انظر هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(7) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « كما حددنا » .

باب فى العربىّ يسمع لغة غيره أيراعيها و يعتمدها ، أم يلغيها و يطَّرح حكمها ؟

أخبرنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس عن أبى عثمان[(١)] عن أبى زيد قال : سألت خليلا[(٢)] عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال : هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا فى ييأس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لانفتاح ماقبلها . قال (يعنى الخليل[(٣)]) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياتزن[(٤)] وهم ياتعدون ، فرّوا من يَوْتزن و يَوتعدون) . فقوله : أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون يريد: أبدلوا الياء فى ييأس ، والآخر: أبدلوا الياء فى أخويك ألفا . وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك فى لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا فى لغتهم ؛ استخفافا للألف ؛ فأمّا فى لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قطّ بالياء فى لغتهم فيبدلوها ألفا ولا غيرها . و يؤكّد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها فى النصب والجرّ ياء . فلمّا كان الأكثر[(٥)] هذا شاع على أسماع بَلْحرث[(٦)] ، فراعَوه ، وصنعوا لغتهم فيه ، ولم تكن الياء فى التثنية شاذّة ولا دخيلة[(٧)] فى كلام العرب فيقلّ الحفْل بها ، ولا يُنْسَب بَلْحرث الى أنهم راعَوها[(٨)] ، أو تخيروا[(٩)] للغتهم عليها .

---

(١) انظر تصريف المازنى ، الباب ؛ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان). (٢) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليلا . وهو يعنى الخليل بن أحمد .

(٣) كذا فى ب ، ش . وسقط فى أ ، ج . (٤) فى م : « ياتزرون و ياتعدون ، فرّوا من يوتزرون و يوتعدون » . (٥) فى م : « الأمر » . (٦) يريد بنى الحارث . وهذا كما يقال فى بنى العنبر : بلعنبر . وحذف نون « بنى » إذا التقى بألف قريبة فى أسماء القبائل ؛ قال سيبويه ٢/ ٤٣٠ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك » و بنو الحارث بن كعب قوم من اليمن . (٧) فى م : « دخيلا » .

(٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « و » . (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لغتهم » .

فإن قلت : فلعلّ الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرّةً يقول : مررت بأخويك (كالجماعة)(١) ثم رأى (فيها)(٢) بعد أن قلب هذه(٢) الياء ألفا لخفة أسهل عليه وأخفّ، كما قد(٢) تجد العربيّ ينتقل لسانه من لغته الى لغة أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج(٣) كلامه على ذلك مُخرج التعليل للغة مَن نطق بالألف فى موضع جرّ التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة إلى أخرى . وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معلَّلا عندهم بالقياس فكان ينبغى أن يكونوا قد سَبقوا إلى ذلك منذ أوّل أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، فقَوِى قياسُهم . وكيف كانوا يكونون فى ذلك على ضعف من القياس ، والجماعةُ عليه ! أفتُجمع كافّة اللغات على ضعف ونقص ، حتى يَنْبُغ نابغ منهم فيردّ لسانه الى قوّة القياس دونهم ! نعم، ونحن أيضا نعلم أن القياس مقتضٍ لصحّة لغة الكافّة، وهى الياء فى موضع الجرّ والنصب؛ ألا ترى أن فى ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما، وهذا هو القياس فى التثنية، كما كان موجودا فى الواحد . ويؤكّده لك أنا نعتذر لهم(٤) من مجيئهم بلفظ المنصوب فى التثنية على لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثةُ على صورة واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى فى (سرّ(٥) الصناعة) بما هو لاحق بهذا الموضع ومقوّله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى(٦) لغة غيره . وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين ، وخَلْقا عظيما فى أرض الله غير متحجرين(٧)

(١) كذا فى ش، ب . وسقط فى أ . وثبت فى م بعد قوله : « ثم رأى » .
(٢) كذا فى أ . وسقط فى ب ، ش .
(٣) فى م : « خرج » .
(٤) ثبت فى أ ، وسقط فى سائر الأصول .
(٥) انظر أواخر الكتاب فى حرف الألف اللينة .
(٦) فى م : «راعى» .
(٧) كذا فى ش . وفى أ : «متحجزين» . وفى ب غير واضحة .

ولا متضاغطين ، فإنهم بتجاورهم[(١)] وتلاقيهم وتزاورهم يَجرون مَجرى الجماعة فى دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه[(٢)]] ويراعى أمر لغته ، كما يراعى ذلك من مُهمّ أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : تقلِب[(٣)] الياء ألفا : أى فى ييأس ، فالأمر أيضا عائد الى ماقدّمنا ؛ ألا ترى أنه إذا شبَّه مررت بأخواك بقولهم : ييأسُ وياءسُ ، فقد راعى أيضا فى مررت بأخواك لغة من قال : مررت بأخويك . فالأمران[(٤)] إذًا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظائر فى كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليُرَى به غيره بإذن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قِدْما تقول : مررت بأخويك وأخواك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفَرْق ، فكثر استعمالها ، وأقام الآخَرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء فى الجرّ والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا فى لغة بَلْحَرِث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قدّمناه .

ولغتهم عند أبى الحسن أضعف من (هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتباع ، نحو شُدُّ[(٥)] وضُرُّ[(٦)] وبابه ، فشبّه هذا به .

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هَلُمَّ) لسكون اللام فى لغة أهل الحجاز ، إذا قالوا (ٱلْمُمْ) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الحجاز حذفوها . [و[(٧)]] أيّاما كان فقد نَظَر فيه بنو تميم الى أهل الحجاز .

---

(١) كذا فى ا ، ج . وفى ش ، ب : « بتجاورهم » .

(٢) هذه الزيادة على وفق ما فى ج . وقد خلت منها ا ، ب ، ش .

(٣) كذا فى ا . وفى ب ، ش ، ج : « فقلب » .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « فالأمران » .

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « مد » .

(٦) كذا فى ج . وفى ش ، ب : « ضن » وفى ا غير واضحة .

(٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

ومن ذلك قول بعضهم فى الوقف (رأيت رَجُلَأْ) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف فى الوقف فى لغة مَن وقف بالألف، لا فى لغته هو؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة[١] . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

سألت أبا علىّ رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مُجرَى المظهر فى قوله (أعطيتكه)[٢] فأسكن الميم مستخِفًّا، كما أسكنها فى قوله : أعطيتكم درهما، كيف قياس قوله (على[٣] قول الجماعة) : أعطيته درهما إذا أضمر الدرهم، على قول الشاعر[٤] :

له زَجَل كأنّه صوت حادٍ إذا طلب الوَسيقة أو زَمير

إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز[٥] ذلك) فى هذه المسألة ، و إن جاز فى غيرها، لا لشىء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) لأن هذا أمر قد شاع عنهم، وتُعولمتْ فيه لغتُهم ، بل لقرينة انضمّت إليه ليست[٦] مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتُهُهُ، خلافا على قول الجماعة : أَعْطَيتُهُوه . فإن جعل الهاء الأولى رويّا، والأخرى وَصلا[٧] ، لم يجز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها، وهاء الضمير لا تكون رويّا، إذا تحرّك ما قبلها.

---

(١) فى م : « بالهمز » وانظر فى هذه اللغة الكتاب ٢/٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ١/٣٨٩ . (٣) هذه العبارة فى الأصول ، وهى قلقة فى هذا المكان ، ولو حذفت وضح المراد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » .

(٦) كذا فى أ . وفى ش، ب : « وليست » .

(٧) كذا فى أ، ج . وفى ش، ب : « فصلا » .

فإن قلت : أجعلُ الثانية رويّا ، فكذلك أيضا ؛ لأن الأولى قبلها متحرّكة . فإن قلت : أجعلُ التاء رويّا، والهاء الأولى وصلا[1]، قيل: فما تصنع بالهاء الثانية؟ أتجعلها خُروجا؟ هـذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألِف والياء والواو . فإذا أداك تركيب هـذه المسئلة فى القافية إلى هـذا الفساد وجب ألّا يجوزَ ذلك أصلا . فأما فى غير القافية فشائعة[2] جائزة . هذا محصول معنى أبى علىّ، فأمّا نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقةُ صورتِه .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحوُ هذا قافيةً أن تراجَع فيه اللغة الكبرى، فيقال : أعطيتهوه البتّة ، فتكون الواو رِدْفا ، والهاء بعدها رويّا (وجاز[3] أن يكون بعد الواو رويّا) ؛ لسكون ما قبلها .

ومثـل ذلك فى الامتناع أن تضمِر زيدا من قولك : هـذه عصا زيدٍ على قول من قال :

وأشْرَبُ المـاء ما بى نحوه عَطَشُ ... إلا لأنّ عيونَهْ سَيلُ واديها[4]

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاهْ ، فتجمع بين ساكنين فى الوصل ، فحينئذ ما تُضطَرُّ إلى مراجعة لغة مَن حرّك الهاء فى نحو هذا بالضمة وحدها، أو بالضمةِ والواوِ بعدها، فتقول: هذه عصاهُ فاعلم، أو عصا هُو فاعلم، على قراءة من قرأ « خذوهو فغلّوهو[5] » و « فألق عصاهُو[6] » ونحوه .

---

(١) كذا فى ا، ج . وفى ش، ب : «فصلا» .

(٢) كذا فى ا . وفى ش، ب : «فسائغة» .

(٣) كذا فى ش، ب . وسقط فى ا.

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحوٌ من ذلك أن يقال لك : كيف تضمر (زيدا) من قولك : مررت بزيدٍ وعمرٍو ، فلا يمكنك أن تضمره هنا ، والكلام على هـذا النَضَدِ حتى تغيّره فتقول : مررت به وبعمرو ، فتريد حرف الجرّ ؛ لِما أعقب الإضمارُ من العطف على المضمر المجرور ، بغير إعادة الجارّ[(١)] .

وكذلك لو قيـل لك : كيف تضمر اسم الله تعالى ، فى قولك : والله لأقومنّ ونحوِه ، لم يجـز لك ، حتى تأتى بالباء التى هى الأصـل ، فتقول : به لأقومنّ ؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[(٢)] :

ألا نادت أُمامـةُ باحتمالِ لِتحزننى فلا بِكِ ما أُبالى

وكإنشاده أيضا :

رأى برقا فأوضع فوق بكرٍ فلا بِكِ ما أسال ولا أغاما[(٣)]

وكذلك لو قيـل لك : أضمِرْ ضاربا وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيدا لم يجز ؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيدا ، فتُعمل المضمر ، وهذا مستحيل . فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أمسِ حَسَن ، وهو اليوم قبيح ، فتُعمل فى اليوم (هو)[(٤)] ،

---

(١) كذا فى أ . وفى ش : « حرف الجر » وفى ب : « الجر » .

(٢) هو غوية بن سلمىّ بن ربيعة من كلمة له فى الحماسة ، وبعده :

فسيرى ما بدالك أو أقيمى فأيا ما أتيت فعن تقال

وانظر التبريزى طبعة بولاق ٣/٣٠

(٣) نسبه أبو زيد فى النوادر ١٤٦ لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجنية (السعلاة) . وأورد هذا البكرى فى اللآلى ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزوا نقلا عن أبى زيد ابن دريد فى الجمهرة ٣/١٥٢ ، وترى القصة فى الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١/١٨٦ . وقوله : « ولا أغاما » كذا فى أصول الخصائص . وفى النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه الفارسىّ والرمانىّ من البصريين . فأما سائر البصريين فيمنعون هـذه المسألة ؛ والكوفيون يجيزونها . وانظر الأشمونى والتصريح فى مبحث إعمال المصدر ، والارتشاف الورقة ٣٥٢ أ .

قيل : فى هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يَعمل فيــه الوَهْم مثلا ؛ كذا عهِد إلىّ أبو على رحمه الله فى هذا . وهذا لفظه لى فيه البتّة . والآخر أنه يجوز فى المعطوف مالا يجوز فى المعطوف عليه . ولا تقول على هذا[1] : ضَرْبك زيدا حسن وهو عمرا قبيح؛ لأن الظرف يجوز فيه منَ الاتّساع ما لا يجوز فى غيره . وثالث : وهو أنه قد يجـوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذى فى قبيح ، فيتعلّق حينئذ بمحذوف . نعم، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو)، و إن تعلق بما العامل فيه (قبيح)؛لأنه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحقّ مصدّقا[2] » فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه[3] (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له . وكلا ذينك لا ينصب الحال . وإنمـا جاز أن يعمل فى الحـال غيرُ العامل فى صاحبها، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنــه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين المسئلتين[4] .

وكذلك لو قيل لك : أضمِر رجلا من قولك : ربّ رجلٍ مررت به لم يجز ، (لأنك تصير)[5] إلى أن تقول: ربه مررت به ، فتُعمِل رُبّ فى المعرفة . فأما قولهم: ربّه رجلا وربّها امرأة ، فإنمـا جاز ذلك لمضارعة هـذا المضمر للنكرة ؛ إذ كان إضمارا على غير تقدّم ذِكر، ومحتاجا الى التفسير ، بجرى تفسيره مجرى الوصف له .

---

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأوّل . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى فى الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح . وهذه جائزة عند ابن جنى . ومن النحويين من منعها كالأولى . وانظر ما ذكر آنفا .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلمّا كان المضمر لا يوصف، ولحق هذا المضمر من التفسير ما يضارع الوصف، خرج بذلك عن حكم الضمير. وهــذا واضح. نعم، ولو قلت: ربه مررت به لوصفت المضمر، والمضمر لا يوصف. وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهى نكرة، والمعرفة لا توصف بالنكرة.

أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام، وانتقاض الأوضاع. فالزم هذه المحجّة[1]. فمتى كان التصرّف فى الموضع ينقض عليك أصلا، أو يخالف بك مسموعا مَقيسا، فالغه ولا تَطُرْ[2] بجنابه، فالأمثال واسعة. وإنما أذكر من كل طرَفا يستدلّ به، وينقاد على وتيرته.

باب فى الشىء يُسمع من العربىّ الفصيح، لا يسمع من غيره

وذلك ماجاء به ابن أحمر فى تلك الأحرف المحفوظة عنه. قال أحمد بن يحيى: حدّثنى بعض أصحابى عن الأصمعىّ أنه ذكر حروفا من الغريب، فقال: لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهلىّ. منها الجَـبْر، وهو الملك. وإنما سُمّى بذلك[3] — أظن — لأنه يجبر بجوده. وهو قوله:

إِسلم[4] براووقٍ حُيِيت به   وانعم صباحا أيُّها الجـبر

(١) كذا فى أ، ب. وفى ش: «الحجة».

(٢) «ولا تطر» يقال: طار بجنابه يطور: قرب ودنا.

(٣) كذا فى ش، ب، وسقط فى أ. وفى جـ «سمى جبرا».

(٤) «اسلم» كذا فى أ، جـ. وفى ش، ب: «انعم». وفى التكملة للصاغانى: «اشرب» وقوله: حييت» هو من الحياء. وهو كذلك فى أ، ب، جـ. وهو فى ش غير منقوط. وفى اللسان فى جبر: «حييت» على البناء للفعول. والضبط غير صحيح؛ وصوابه على ما فى الجمهرة: حييت بالبناء للفاعل.

ومنها قوله : (كأس رَنَوناة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَّتْ عليه الملكَ أطنابها ... كأس رَنَوناةٌ وطِرْفٌ طِمِرّ [(١)]

ومنها الدَّيْدَبُون ، وهو قوله :

خَلّوا طرِيق الديدبون وقد ... فات الصبا وتنوزع الفخر [(٢)]

ومنها (ماريّة) أى لؤلؤيّة [(٣)] ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمى، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حنّت قَلُوصِى إلى بَابُوسها جَزَعا ... فما حنينك أم ما أنت والذِكَر [(٤)]

---

(١) هو فى الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقبله :

إن امرأ القيس على عهده ... فى إرث ما كان أبوه حجر

وبعده : يلهو بهند فوق أنماطها ... وفرتنى تسبى إليه وهر

وفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافى أن « الملك » حال فى تأويل ملكا . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنث على التأويل بالملكة . وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافى فى التيمورية ٢/٣٤٢ والحيوان طبعة الساسى ٥/١٠٥

(٢) الديدبون : اللهو ؛ ومنه قول المعرى :

قد قطعنا من حندس ونهار ... وكأن الزمان فى ديدبون

وانظر البلوى ٢/٧٢ . وانظر فى البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أو ردوه لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ، كما فى البيتين الآتيين عن أبى زيد . وفى تفسير المارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسرها بهذا التفسير إن لم يكن فى الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى . ومطلعها :

بان الشباب وأفنى ضعفه العمر ... لله درك أى العيش تنتظر

وانظر اللسان (بس) .

ومنها (الرُّبَّان) وهو العيش (١) ، وذلك قوله :

وإنما العيش بِرُبَّانِهِ   وأنت من أفنانِهِ مقتفر (٢)

ومنها (المأنوسة) (٣) وهي النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسةَ الشَّرَرُ (٤) *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحمر (الحَيْرَم) (٥) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .

و (٦) قد أنشد أبو زيد :

كأنها بِنَقَا العـزّافِ طـاوِيةٌ   لمّـا انطوى بَطْنُها واخروّط السفر (٧)

---

(١) عبارة اللغة : أوّل العيش .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مفتقر » وما أثبتـه يوافق ما في الأمـالي ١ / ٢٤٥ . وقبل هذا البيت .

قد بكرت عاذلتي بـكرة   تزعم أني بالصبا مشتهر

ومقتفر : واجد ماطلبت : يقال : خرج في إبله فاقتفر آثارها : أي وجـد آثارها فأتبعها . وانظر اللآلي ٥٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠ .

(٣) عبارة اللسان (أنس) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما في البيت .

(٤) صدره :   * تطايح الطل عن أردافها صعدا *

وهو من قصيدته المثبتة في جمهرة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر في اللسان (أنس) على الشطر المستشهد به .

(٥) أي في قوله عن ما في اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما * .

(٦) زيدت هذه الواو على ما في بـ . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » في اللسان في بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ، يكتب بالألف والياء ، لأنه يقال في تثنيه نقيان ونقوان . واخروّط السفر : امتد .

مارِيَّةٌ لؤلؤانُ اللونِ أوَّدها ... طَلٌّ وبنَّس عنها فَرْقَدٌ خَصِر[١]

وقال: المارِيّة: البقرة الوحشيَّة. وقوله. بنَّس عنها هو من النوم[٢]، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يسند[٣] أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحمر، ولا هما أيضا فى ديوانه، ولا أنشدهما الأصمعىّ فيما أنشده من الأبيات التى أورد[٤] فيها كلماته. وينبغى أن يكون ذلك[٥] شيئا جاء به غير ابنِ أحمر تابعا له فيه ومتقيّلا أثره. هذا أوفق لقول الأصمعىّ: إنه لم يأتِ به غيره من أن يكون قد جاء به غير متّبِع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعىّ [لا][٦] من متبع فيه ابن أحمر، ولا غير متبع. [وجاء فى شعر أميَّة التُّغرور[٧]، ولم يأت به غيره].

والقول فى هذه الكلِم المقدَّم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحمر. فإمَّا أن يكون شيئا أخذه عمّن ينطق بلغة قديمة لم يشارَكْ فى سماع ذلك منه، على حدّ ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله فى الذُّرَحْرَح: الذُّرَّحْرَح، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحمر؛

---

(١) لؤلؤان اللون: لونها لون اللؤلؤ، وأوّدها أى عطفها وردّها، وكأنه يريد: عطفها نحو كناسها. وروى فى اللسان (مرا): «أوردها» وروى فى (بنس) كما هنا. يريد أوردها كناسها. والفرقد: ولد البقرة.

(٢) الذى فى اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذى ذكره ابن جنى لا يعرف لغيره كما ذكره ابن سيده. راجع اللسان.

(٣) فى اللسان (بنس) نسبتهما إلى ابن أحمر. وهما فى رائيته فى جمهرة أشعار العرب. وقد ذكرت آنفا مطلعها.

(٤) كذا فى أ. وفى ش، ب: «أوردها».

(٥) أى ما ورد فى البيتين السابقين.

(٦) زيادة فى م.

(٧) ما بين القوسين فى م، جـ. والتغرور: التغر. جاء فى قوله: * ... وأبدت التغرورا *
وجاء هذا اللفظ فى النسختين: الشبغور وهو تحريف عما أثبت. وانظر شعراء ابن قتيبة ٤٣١.

فإن الأعرابيّ إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به ؛ فقد حُكِى[١] عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سُبِقا إليها . وعلى نحوٍ من هذا قال أبو عثمان : ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدّم[٢] نحو ذلك . ومن هذا الضرْب[٣] غار أبو على فى إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضَرْبَبَ زيد عمرا ، وهذا رجل ضَرْبَب[٤] وضَرَنْبَى ، ومررت برجل ضَرْبَبٍ ، وهذا رجل خَرْجَج ودَخْلَخَل ، وخَرْجَج أفضل من ضَرْبَب ونحو ذلك . وقد سبق[٥] القول على مراجعتى إيّاه فى هذا المعنى، وقولى له : أفترتجل اللغة ارتجالا ؟ وما كان من جوابه فى ذلك .

وكذلك إن جاء نحو هذا الذى رويناه عن ابن أحمر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظَنِين أو مُتَّهم أو من لم تَرْقَ به فصاحته ، ولا سَبقت إلى الأنفس ثِقتُه كان مردودا غير متقبَّل .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يُقنع فى قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العِدّة القليلة ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم . فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

---

(١) كذا فى أ، ب، ج . وفى ش : « يحكى » .

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص .

(٣) « هذا الضرب » أى النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب . ويخيل إلىّ أن الأصل : الدرب، وهو الطريق . وقوله غار هو من قولهم غار : أتى الغور، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد به التعمق فى البحث . ويصلح أن يكون عار بالمهملة أى ذهب وجاء وتردّد ، وذهابه ومجيئه هنا بحثه ونظره .

(٤) هذا الضبط عن ب . وفى أ ضبطه بضم الأول والثالث كقنفذ .

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها ، من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فى القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون مَن نطق به لم يُحكِم قياسَه على لغة آبائهم، و إمّا أن تكون أنت قَصَّرت عن استدراك وجه صحّته . ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحا، وقد طالت عليه وكثر لها استماعه فسَرَتْ[١] فى كلامه، ثم تسمعها أنت منه، وقد قوِيت عندك فى كل شىء من كلامه غيرِها فصاحتُه، فيستهوِيك ذلك إلى أن تقبلها[٢] منه، على فساد أصلها[٢] الذى وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذٍ، يشوب النفس، و يُشْرِى[٣] اللبس؛ إلا أن هذا كأنه متعذّر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابىَّ الفصيح إذا عُدِل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبهأ[٤] بها . سألت مرة الشجرىَّ أبا عبد الله ومعه ابن عمّ له دونه فى فصاحته، وكان اسمه غُصْنا، فقلت لهما : كيف تحقّران (حمراء) ؟ فقالا : حميراء . قلت : فسوداء ؟ قالا : سويداء . وواليتُ من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دَسَسْت فى ذلك (عِلْباء) فقال غصن : (عليباء) وتبعه الشجرىّ . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور، ثم قال : آه! عليبىّ ورام الضمة فى الياء[٥] . فكانت تلك عادة له، إلا أنهم أشد استنكارا لزيغ الإعراب منهم[٦] لخلاف اللغة ؛ لأنّ بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها[٧] .

---

(١) كذا فى ش، ب . وفى أ : « كلامهم » .

(٢) كذا فى أ . وسقط هذا الحرف فى ش، ب . وقوله : « تقبلها» كذا فى ش، ب . وفى أ : « تقبله » . وقوله : « على أصلها» كذا فى ش . وفى أ ، ب : « أصله » .

(٣) أى يجعله يشرى — بفتح الياء — أى يلج و يكثر .

(٤) يقال : بهأ بالشىء : أنس به واحب قربه .

(٥) روم الضمة هو أن يأتى بها فى الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا فى أ ، ش ، ب . وفى أ : « منه » .

(٧) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكُرهم زَيْغ الإعراب؛ ألا ترى أن أبا مهديّة[١] سمع[٢] رجلا من العجَم يقول لصاحبه زوذ ، فسأل أبو مهدية عنها فقيل له : يقـول له : آعْجَلْ ، فقال أبو مهـدية : فهلَّا قال له : حيَّهلك . فقيل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحدّثنى المتنبى أنه حضرته جماعة من العرب منصرَفهُ من مصر، وأحدهم يصف بلدة واسعة، فقال فى كلامه : تحير فيها[٣] العيون، قال : وآخر من الجماعة يَجِى[٤] إليـه سرًّا و يقول له : تحار، تحار . والحكايات فى هذا المعنى كثيرة منبسطة .

ومن بعـد فأقوى القياسين أن يُقبل ممن شُهِرت فصاحته ما يورده[٥] ، ويحمل أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول القاضى شهـادة من ظهرت عدالتـه ، وإن كان يجـوز أن يكون الأمر عنـد الله بخـلاف ما شهـد به ؛ ألا تراه يُمضى الشهادة و يقطع بها و إن لم يقـع العـلمُ بصحّتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بمـا عند الله ، إنمـا أُمِر بحمل الأمور على ما تَبْـدو[٦] ، و إن كان فى المُغَيَّب غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليـك الشكّ فى لغـة من تستفصحه ولا تنكر شيئا من لغته مخافـة أن يكون فيهـا بعض

---

(١) انظر فى هذه القصة وقصة المتنبى ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط الفاء فى « فسأل » .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « منها » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يجىء » . والصـواب ما أثبت . ويجى من الوحى وهو الرمز والإيماء .

(٥) كذا فى أ : وفى ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا فى ب . وفى أ ، ش : « يبدو » .

ما يخفى عليك فيعترض الشكّ على يقينك، وتسقط بكل اللغات ثقتـك . ويكفى من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حِمْيَر من لغة ابنى نِزار . روينا عن الأصمعى[١] أن رجلا من العـرب دخل على ملك (ظَفَـارِ) — وهى مدينــة لهم يجىء منها الجَـزْع الظفارى — فقـال له الملك : ثِبْ ، وثب بالحمـيرية : اجلس ، فوثب الرجل فاندقّت رِجْلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عَرَبِيَّتْ[٢]، من دخل ظَفَـارِ حمَّر، أى تكلم بكلام حِمْيَر . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من هذه اللغة فى لغتنا و إن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضِعت أم تلاحق تابع منها بفارِط ؟

قد تقدّم فى أوّل[٣] الكتاب القول على[٤] اللغـة : أتواضع هى أم إلهام . وحكينا وجوّزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرّفت الحال وعلى أىّ الأمرين كان ابتداؤها فإنهـا لا بدّ أن يكون[٥] وقع فى أوّل الأمر بعضُها ، ثم احتيج فيما بعـد الى الزيادة عليـه ، لحضور الداعى اليه، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه ، وتأليفه ، و إعرابه المبين عن معانيـه ، لا يخالف الثانى الأول،

---

(١) هو زيد بن عبد الله بن دارم ، كما فى الصاحبى ٢٢ .

(٢) يريد العربيـة . فوقف على الهاء بالتاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عنـدنا عربية كعربيتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : «عربيت» كذا فى أ . وفى ش ، ب : «عربية» .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : «فى» .

(٥) كذا فى ش . وفى أ : «تكون» . وفى ب غير منقوطة .

ولا الثالث الثانى ، كذلك متّصلا متتابعا (١) . وليس أحد من العرب الفصحاء إلّا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسَلَفه ، يتوارثونه (٢) آخرٌ عن أول ، وتابع عن متّبَع . وليس كذلك أهل الحَضَر ؛ لأنهم يتظاهرون (٣) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب الى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضر مضاهٍ (٤) لكلام فصحاء العرب فى حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلُّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح . وهذا رأى أبى الحسن ، وهو الصواب .

وذهب إلى أنّ اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قِبَل أنّ أوّل ما وضع منها وُضع على خلاف وإن كان كله مَسُوقا على صحّة وقياس ، ثم أحدثوا من بعدُ أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وُضع فى الأصل مختلفا ، وإن كان كل واحد آخذا (٥) من صحة القياس حظّا . ويجوز أيضا أن يكون الموضوع الأوّل ضربا واحدا ، ثم رأى من (٦) جاء من بعد أن خالف قياس الأوّل إلى قياس ثانٍ جارٍ فى الصحّة مَجرى الأول .

ولا يبعد عندى ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأوّل بالقياس الذى عدل إليه الثانى ، فلا عليك أيُّهما تقدَّم ، وأيهما تأخّر . فهذا طريق القول على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

---

(١) كذا فى ا ، جـ . وفى ب ، ش : « تابعا سائقا » .
(٢) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « يتأرثونه » .
(٣) كذا فى ا ، جـ . وفى ب ، ش : « لا يتظاهرون » .
(٤) كذا فى ا ، ب ، ش . وفى جـ : « مضاف » .
(٥) كذا فى ا ، ب ، ش . وفى جـ : « أخذ » .
(٦) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا الحرف فى ا ، جـ .

فأما أىُّ الأجناس الثلاثة تقدّم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا: هل وقع جميعها(١) فى وقت واحد، أم تتالت وتلاحقت قطعةً قطعةً، وشيئا بعد شىء، وصدرا بعد صدر.

وإذ قد وصلنا من القول فى هـذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أماكنه وأوقاته.

اعلم أن أبا علىّ — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللغة — أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده — إنمـا وقع كلُّ صَدْر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدّم شىء منها على صاحبـه فليس بواجب أن يكون المتقدّم على الفعل الاسم، ولا أن يكون المتقدّم على الحرف الفعل؛ وإن كانت رُتْبة الاسم فى النفس من حصّة القوّة والضعف أن يكون قبل الفعل؛ والفعل قبل الحرف. وإنمـا يعنى القوم بقولهم: إن الاسم أسـبق من الفعل أنه أقوى فى النفْس، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل، لا فى الزمان. فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدّموا الاسم قبل الفعل. ويجوز أن يكونوا قدّموا الفعل فى الوضع(٢) قبل الاسم، وكذلك الحرف. وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم، فعلموا أنهم محتاجون الى العبارات عن المعانى، وأنها لا بدّ لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأيّها بدءوا، أبالاسم، أم بالفعل أم بالحرف؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جُمَعَ؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن. هذا مذهب أبى علىّ وبه كان يأخذ ويفتى.

---

(١) كذا فى ا. وفى ش، ب: «جميعا».

(٢) كذا فى ا، ب. وفى ش: «الموضع».

وهـذا يضيِّق الطريق على أبي إسحاق وأبي بكر في اختلافهما[1] في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غُيِّر لكثرة استعماله إنما تصوَّرته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بدّ من كثرة استعمالها[2] إياه فابتدءوا بتغييره ؛ علمًا بأن لا بدّ من كثرته الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُفْضِي إلى آخر   فصيَّر آخِـره أوّلا[3]

وقد كان أيضا أجاز أن يكون[4] قد كانت قديما معربة[5] ، فلمّا كثرت غُيِّرت فيما بعد . والقـول عندى هـو الأوّل ؛ لأنه أدلّ على حكمتها ، وأشهد لهـا[6] بعلمها بمصاير

---

(١) فيرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أوّل الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلة تقع بها العدات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضى عليها الزمان فتكون في الماضى . وتبعه تلميذه الزجاجى . ويرى أبو بكر بن السراج أن الحاضر هو أوّل الأفعال . وقد ساق السيرافى حجة هـذا القول ، وإن لم ينسبه إلى أبي بكر ، وقد نسب الأوّل إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضى .

وانظر السيرافى ١/١٣ (تيمورية) . وانظر في مذهب الزجاجى الأشباه والنظائر النحوية للسيوطى ١/٥٤ طبعة الهند الأولى ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي جـ : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .

(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي جـ : « غايته » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي جـ : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ وعنى به المبنيات وهى ضرب منه .

(٥) أى لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فبناؤها عارض في الرتبة والتقدير . وقـد جعل علة بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب الكلام فاقتضى ذلك أن تبق على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هـذا يقتضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جنى لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاءِ ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخفّ عليهم من تجشُّمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيغ والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشّم (١) خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإنّ تخلّل (٢) الإعرابِ من ضرب الى ضرب يجرى مَجرى مناقلة (٣) الفرس ، ولا يقوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرّجيل (٤) ، دون الكَوْدَنِ (٥) الثقيل ؛ قال جرير :

من كلِ مشترِف وإن بعد المَدَى ضَرِمِ الرِّقَاقِ مُنَاقِلِ الأجرالِ (٦)

ويشهد للمعنى الأول أنهم قالوا : أُقْتُل (٧) ، فضمُّوا الأول توقُّعا للضمة تأتى من بعد . وكذلك قالوا : عظاءة ، وصلَاءة ، وعباءة ، فهمزوا مع الهاء توقّعا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العَظَاء والصَّلَاء والعباء . وعلى ذلك قالوا :

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لم » . (٢) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « تحلل » . يريد بتخلل الإعراب تتابعه . من قولهم : تخلله بالرمح : طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٣) هى سرعة نقل قوائمه . ويفسرها بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله فى الحجارة . (٤) وهو القوى على المشى . (٥) هو الهجين غير الأصيل .

(٦) المشترف : يريد به الفرس العالى الخلق . والرقاق : الأرض اللينة لا رمل فيها . وضرم : متوقد ملتهب ، يريد أنه يتوقد نشاطا وسرعة فى الرقاق ، ويناقل فى الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على الحجارة ، والأجرال جمع الجرل « بالتحريك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « ضرم الرقاق » كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقبل البيت :

إن الجياد يبتن حول قبابنا من آل أعوج أو لذى العقال

وانظر الديوان نشر الصاوى ٤٦٨ والنقائض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، نقل) .

(٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

الشيء مِنْتِن، فكسروا أوّله لآخره، وهو مُنحَدُر من الجبل، فضمّوا الدال لضمّة[1] الراء. وعليه قالوا: هو يحوعك[2]، وينبؤك فأثر[3] المتوقَّع، لأنه كأنه حاضر. وعلى ذلك قالوا: امرأة شمباء[4]، وقالوا: العمبر، ونساء شُمُب، فأبدلوا النون ميما لما يُتَوقَّع من مجيء الباء بعدها. وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخِر فى الإدغام؛ نحو مرَّأيت؟[5]، واذهَّنى ذلك[5]، واصَّحمَّطرا[5]. فهذا كله وما يجرى مجراه [مما يطول ذكره] يَشهد لأن كل ما يُتوقَّع إذا ثبت فى النفس كونُه كان كأنه حاضر مشاهَد. فعلى ذلك يكونون قدموا بناء نحوكم، وكيف، وحيث، وقبل، وبعد، عِلمًا بأنهم سيستكثرون فيما بعد منها، فيجب لذلك تغييرها.

فإن قلت: هَلّا ذهبت إلى أن الأسماء أسبق رتبةً من الأفعال فى الزمان، كما أنها أسبق رتبة منها فى الاعتقاد، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إليه؛ إذ كان الواجب أن يبدءوا بالأسماءِ؛ لأنها عبارات عن الأشياءِ، ثم يأتوا بعدها بالأفعال التى بها تدخل الأسماء فى المعانى والأحوال[6]، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف؛ لأنك تراها لواحقَ بالجُمَل بعد تركبها[7]، واستقلالها بأنفسها؛ نحو إن زيدا أخوك،

---

(١) كذا فى ش، ب. وفى أ: «بضمة».

(٢) انظر فى هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥.

(٣) كذا فى أ، ب، ش. وفى جـ: «فآثروا».

(٤) وصف من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها.

(٥) «مرأيت» يريد من رأيت. «واذهنى ذلك» يريد اذهب فى ذلك. «واصحمطرا» يريد اصحب مطرا. وانظر فى هذا الكتاب ٢/٤١٢.

(٦) كذا فى أ. وفى ش، ب: «الأفعال».

(٧) كذا فى أ. وفى ش، ب: «تراكبها».

وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون[1] كذا ؟ قيل يمنع[2] من هذا أشياء : منها وجودك أسماءً مشتقّة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصحّ لصحّته ، ويعتلّ لاعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، (وناوم فهو مناوم)[3] . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقّا من الفعل فكيف يجوز أن يُعتقد سبق الاسم للفعل فى الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقّا منه ورتبة المشتقّ منه أن يكون أسبق من المشتقّ نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتقّ من الجوهر ؛ كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحَجَر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع يعتلّ لاعتلال الماضى ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق[4] من الماضى . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتقّ من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى : لولا ، وسألتك حاجة فلاليت لى ، أى قلت لى : لا . واشتقّوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالاة واللولاة ، وإن كان الحرف متأخرا فى الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سوّفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب[5] :

لو ساوفتنا بسَوْف من تحيّتها سَوْفَ العَيُوفِ لراح الرَّكبُ قد قنع[6]

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أى مساوَفة العيوف .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى ا : «يكون» . (٢) كذا فى ا . وفى ش ، ب : «تمنع» .
(٣) كذا فى الأصول . والأقرب : «قاوم فهو مقاوم» . (٤) كذا فى ا ، جـ . وفى ش ، ب ، د ، هـ : «أشتق» وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٢/٣٠١ .
(٦) «ساوفتنا» فى جـ : «سوفتنا» . «لراح» كذا فى ا ، جـ . وفى ش ، ب : «للكان» . «قنع» كذا فى ا . وكتب فوق العين : «عو» . وفى ب ، جـ ، ش : «قنعوا» . وما أثبت موافق لما فى الكتاب ، فقد جاء به فى أبيات أخر شاهدا لطريقة لهم فى إنشاد القوافى ؛ يحذفون الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : «يريد قنعوا» ولهذا الغرض أثبت فى ا فوق هذا «عوا» . ومعنى «ساوفتنا» واعدتنا بسوف أفعل ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا بتحية فى المستقبل لقنعنا ، وإن كانت عازمة على المطل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت فى اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا فى الجواب: نَعَمْ. من ذلك النِعْمة والنَعْمة، والنعيم والتنعيم، ونَعِمْتُ به بالا، وتنعّم القوم، والنُعْمَى، والنَعماء، وأنعمت به له [١]، وكذلك البقيّة. وذلك أن (نَعَمْ) أشرف الجوابين وأسرّهما للنفس، وأجلبهما للحمد، و(لا) بضدّها؛ ألا ترى إلى قوله:

وإذا قلتَ نَعَمْ فاصبر لها ⁂ بنجاح الوعدِ، إنّ الخُلْفَ ذمّ [٢]

وقال الآخر — أنشدناه أبو على —:

أبى جُوده لاالبخل واستعجلت به ⁂ نَعَمْ مِن فتى لايمنع الجوعَ قاتِلَهْ [٣]

يروى بنصب (البخل) وجرّه. فمن نصبه فعلى ضربين: أحدهما أن يكون بدلا من (لا)؛ لأن (لا) موضوعة للبخل، فكأنه قال: أبى جوده البخل؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة، حتى كأنه قال أبى جوده البخل، لا على البدل، لكن على زيادة (لا). والوجه هو الأوّل؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم، ونعم لا تزاد، فكذلك [٤] ينبغى أن تكون (لا) ههنا غير زائدة. والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا؛

---

(١) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب.

(٢) «قلت» كذا فى ا، ب، جـ. وفى ش «قالت» وما أثبت موافق لما فى اللسان فى نعم. والبيت للثقب العبدى من قصيدة مفضلية. وانظر ابن الأنبارى ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المغنى فى مبحث «لا» وفيه: «الجود» بدل الجوع. وقد نقل السيوطى فى شرح شواهد المغنى خلافا فى تفسيره فانظره فى ص٢١٧ من كتابه، وانظر اللسان فى الألف اللينة ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذى يقتله، ولا يخل على الجوع بهذا الذى يقتله. وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت، نقله عنه البغدادى فى شرح شواهد المغنى. والبيت لايعرف قائله. وانظر شواهد المغنى المذكور ٢/ ١٩٠

(٤) كذا فى ش، ب. وفى ا: «وكذلك».

لجرى ذكر (لا) فى مقابلة نعم . وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهى زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله[١] :

لو لم تكن غطفانُ لا ذنوبَ لها إلىَّ لامتْ ذوو أحسابها عُمَرا[٢]

كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخلِ) فبإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل قد[٣] تكون للجود أيضا ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تُطعم الناس ، ولا تَقْرِ الضيف ، ولا تحمّل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكانت هذه اللفظة هنا للجود لا للبخل ، فلمّا كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لِما فى ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضدّين .

فإن قلت : فكيف تضيفها وهى مبنيّة ؟ ألا تراها على حرفين الثانى حرف لِين ، وهذا أدلّ شىء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافى البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر مَن[٤]) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف[٥] بعض الاسم ، وبعض الاسم صوت ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأمّا من طريق السماع فلأنهم قد قالوا : كَمْ رجلٍ [قد][٦] رأيت ، فكم مبنيّة وهى مضافة .

---

(١) أى الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة الفزارى . وانظر شرح شواهد العينى فى مبحث لا النافية للجنس والخزانة ٨٧/٢ والديوان طبع أوربا ١٨٠

(٢) « الى لامت » كذا فى ا ، ب ، جـ ، وش . وفى الخزانة : « إذا اللام » ويريد بعمر ابن هبيرة الفزارى ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع فى النسب الى غطفان . وانظر الخزانة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوربا ص ١٨٠

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : «فقد» وكذا فى نقل البغدادى فى شواهد المغنى .

(٤) «أعذر» فى جـ : «أجدر» . «من» كذا فى ش ، ب ، ونقل البغدادى فى شواهد المغنى . وفى ا « ممن » .

(٥) كذا فى ا ، ب ، ج . وفى ش : « المضافة » .

(٦) كذا فى ا ، جـ . وسقط هذا فى ش ، ب وما أثبت موافق لما فى شواهد المغنى للبغدادى . و «قد» فى هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

وقالوا أيضا : لأضربنَّ أيُّهم أفضلُ ، وهى مبنيَّة عند سيبويه . فهذا شىء عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما كنّا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نَعَمْ) لما فيها من المحبَّة للشىء والسرور به[1] . فنَعَّمت الرجل ، أى قلت له (نَعَمْ) فنَعِم بذلك بالا ، كما قالوا : بجَّلته أى قلت له (بَجَلْ) أى حَسْبك حيث انتهيت ، فلا غاية مِن بعدك ، ثم اشتقُّوا منه الشيخ البَجَال ، والرجل البجيل . فنعم ، وبَجَلْ كما ترى حرفان ، وقد اشتقّ منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت : فهلّا كان نَعَمْ وبَجَلْ مشتقَّين من النِعمة والنعيم ، والبَجالِ والبَجيل ونحوِ ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقًا منهما؟ قيلَ : الحروف يُشتقُّ منها ولا تَشتقّ هى أبدا . وذلك أنها لمَّا جمدت فلم تتصرَّف شابهت بذلك أصول الكلام الأُوَل[2] التى لا تكون مشتقَّة (من شىء[3]) (لأنه[4] ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقَّة منه ،) يؤكِّد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجة فلوليت لِى ، أى قلت لى (لولا) فاشتقّوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولاْ[5]) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولاْ[5]) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ، والأفعال لا تحذف ، إنما تحذف الأسماء نحو يدٍ ، ودمٍ ، وأخ ، وأبٍ ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأمّا خُذْ ، وكُلْ ومُرْ ، فلا يعتدّ ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا فى موضع وهو ثابت فى تصريف الفعل ، نحو أخذ يأخذ ، وأخُذ وآخذ .

---

(١) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفى ا : « الأوَل » بزنة الأفعل وصفا للكلام . (٣) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « منه » . (٤) ثبت ما بين القوسين فى ا ، وسقط فى ش ، ب . (٥) يريد الفعل لولى ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفى ب : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك، ألا ترى أن الجميع تجده متصرِّفًا(١) وفيه ما حُذف منه، وذلك نحو أيد وأياد ويَدِىّ(٢)، ودِماء ودُمِىّ، وأدماء(٣) والدَّمَا في قوله * فإذا هِى بعِظام ودَمَا(٤) * وإخوة وأُخُوّة، وآخاء وأخَوان، وآباء، وأبُوّة وأبَوان * وغَدْوًا(٥) بلاقعُ * وأفواه وفُوَيه، وأفوه وفَوْهاء وفُوهٍ، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرّف منه ما حذف من الكلمة التى هى من أصله، فدلّ ذلك على محذوفه، فليست الحال فيه كحال خُذْ من أخذ ويأخذ. وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصِيَغها(٦) فإنها تجرى مجرى المثال الواحد، حتى إنه إذا حُذف من بعضها شىء عُوِّض منه في مثال آخر من أمثلته؛ ألا ترى أنهم لمَّا حذفوا همزة يُكْرِم ونحوه عوّضوه منها أن أوجدوها في مصدره، فقالوا : إكراما . وكذلك بقيَّة الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)(٧)، ولا التكبير والتصغير (من الواحد)(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المُثُل جاريا مجرى

---

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «متصرفا» .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء عن ب . واليدى جمع اليد كالعبيد جمع العبد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أقف عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبـــله :

كأطـــوم فقدت برغزها ... أعقبتها الغبس منـــه عدما
غفلت ثم أتت ترقبـــه ... ...

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والغبس : الذئاب . يشبه جزعه بجزع بقرة عدا الذئاب على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣/٤٨٤ ، والمنصف في التيمورية ٤٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة لبيد ، والبيت بتمامه :

وما النـــاس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وغـــدوا بلاقع

وانظر اللسان في بلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضــوءه ... يحور رمادا بعـــد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «صيغتها» .

(٧) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «من الواحد» .

(٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكونَ إذا حذف من بعضها شىء ثم وجد ذلك المحذوف فى صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شىء ثم وجد ذلك المحذوف فى صاحبه صار كأنه فى المحذوف منه نفسه ، فكأن لم يحذف منه شىء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف فى الأسماء موجودا فى الأفعال من معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم فى الخبر : أَخَوْت عشرة، وأبوت عشرة، وأنشدنا أبو على عن الرياشىّ :

وبِشْرَةُ يأبونا كأنّ خِباءنا   جَنَاحُ سُمَانَى فى السماء تطير[1]

وقالوا أيضا : يديت[2] إليه يدا وأيديت، ودمِيت تَدْمَى دمًى، وغَدوت عليه، وفُهْتُ بالشىء وتفوّهت به . فقد آستعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا، وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المُثُل من الأفعال[3] تجرى مجرى المثال الواحد، لقيام بعضها قيام[4] بعض ، واشتراكها فى اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكونَ رجوع المحذوف منه فى أبوت كأنه موجود فى أب، وإنما أب من أبوت كَدَقُّ[5] ومُكْحُلة من دققت وكحلت . وكذلك القول فى أخ، ويدٍ، ودمٍ، وبقيَّة تلك الأسماء . فهذا فرق .

---

(١) «يأبونا» كذا فى ج، وهو يوافق ما جاء فى اللسان (بشر) . وفى ا : «تأتونا» وهو تحريف وفى ب : «تأبونا» وهذا صحيح إذا كان «بشرة» من أعلام النساء ، وفى القاموس (بشر) : «وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفرس ماوية بن قيس» .

(٢) أى أسديت إليه نعمة .   (٣) كذا فى ا ، ب ، ج . وفى ش : «الأمثال» .

(٤) كذا فى ا ، ب ، ش . وفى ج : «مقام» .   (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها ابتداء ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

فقد علمت — بما قدّمناه وهضبنا فيه[1] — قوّة تداخُل الأصول الثلاثة. الاسم والفعل والحرف وتمازُجِها، وتقدّم بعضها على بعض تارة، وتأخّرها عنه أخرى. فلهذا ذهب أبو على — رحمه الله — إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة، كالرَّقْمِ تضعه على المرقوم، والمِيسَم يباشَر به صَفْحة الموسوم، لا يُحْكَمُ لشىء منه بتقدّم فى الزمان، و إن اختلفت بما[2] فيه من الصنعة[3] القوّةُ والضعفُ فى الأحوال. وقد كثر اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف؛ نحو هاهيت[4]، وحاحيتُ[5]، وعاعيتُ[6]، وجأجأت[7]، وحاحأت[8]، وسأسأت[9]، وشأشأت[10]. وهذا كثير فى الزجْر. وقد كانت حضرتنى وقتا فيه نَشْطة فكتبت تفسيرَ كثيرٍ من هذه الحروفِ فى كتابٍ ثابتٍ فى الزَّجر، فاطلبها فى جملة ما أثبتُّه عن نفسى فى هذا وغيره.

باب فى اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كأنّ فى ظاهره تَعَجْرُفا، وهو مع ذلك تحت أرجلِ الأحداثِ ممن تعلّق بهذه الصناعة، فضلا عن صدور الأشياخ. وهو أكثر من أن أحصيه فى هذا الموضع لك، لكنى أنبهك على كثير من ذلك لتُكْثِر التعجّب ممن تعجّب منه، أو يستبعد الأخْذ به[11]. وذلك أنك لا تجد مختصَرا من العربية إلّا وهذا المعنى منه فى عِدّة مواضع؛ ألا ترى أنهم يقولون فى وصايا الجمع: إنّ ما كان من الكلام

---

(١) أى أفضنا فيه وأكثرنا؛ يقال هضب فى الحديث وأهضب. (٢) كذا فى ش، ب. وفى أ: «دما». (٣) كذا فى أ. وفى ش، ب: «الصبغة». (٤) أى زجرت الإبل قائلا: ها، ها. (٥) وهو أيضا زجر. (٦) يقال: عاعى بالغنم زجرها.

(٧) أى زجرت الإبل قائلا: جؤجؤ. (٨) حاحا بالكبش: زجره.

(٩) يقال فى زجر الحمار. (١٠) هو أيضا زجر الحمار.

(١١) كذا فى أ. وفى ش، ب: «تستبعد».

على فَعْلٍ فتكسيره على أفْعُل؛ ككلب وأكْلُب، وكَعْب وأكْعُب، وفرخ وأفرُخ. وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثيّ فتكسيره في القِلّة على أفعال؛ نحو جَبَل وأجبال، وعُنُق وأعناق، وإبل وآبال، وعَجُز وأعجاز، ورُبَع[1] وأرباع، وضِلَع وأضلاع، وكَبِد وأكباد، وقُفْل وأقفال، وحِمْل وأحمال. فليت شعرى هل قالوا هذا ليُعرف وحده، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحتشم من تكسيره على ما كُسِّر عليه نظيره؟. لا، بل كنت تحمله عليه للوصيّة التي تقدّمت لك في بابه. وذلك كأن يحتاج إلى تكسير الرِجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة: أرجاز؛ قياسا على أحمال، وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى. وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجُر من قولهم: وظيف عَجُر[2] لقلت: أعجار؛ قياسا على يَقُظ وأيقاظ، وإن لم تسمع أعجارا. وكذلك لو احتجت إلى تكسير شِبع بأن توقعه على النوع لقلت: أشباع، وإن لم تسمع ذلك؛ لكنّك سمعت نِطَع وأنطاع، وضِلَع وأضلاع. وكذلك لو احتجت إلى تكسير دمَثْر لقلت: دماثر؛ قياسا على سِبَطْر وسباطر. وكذلك قولهم: إن كان الماضى على فَعُل فالمضارع منه على يَفْعُل، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعُل لقلت في مضارعه: يَفْعُل، وإن لم تسمع ذلك؛ كأن يسمع[3] سامع ضَؤُل، ولا يسمع مضارعه، فإنه يقول فيه: يَضْؤُل، وإن لم يسمع ذلك، ولا يحتاج أن يتوقّف إلى أن يسمعه؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

---

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع.

(٢) أي صلب شديد؛ ويقال فيه عجر — ككتف — أيضا.

(٣) كذا في أ، وفي ش، ب: «سمع».

والقوانين التى وضعها المتقدمون (وتقبلوها)[١] وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا غرض[٢] ينتحيه الاعتياد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضى ، والمضارعات ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والتثانى[٣] والجموع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أقنعهم أن يقولوا : إذا كان الماضى كذا وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبَّر كذا فتصغيره كذا ، و إذا كان الواحد كذا فتكسيره كذا ، دون أن يستوفوا كل شىء (من ذلك)[٤] ، فيوردوه لفظا منصوصا معيَّنا لا مقيسا ، ولا مستنبَطا ، كغيره من اللغة التى لا تؤخذ[٥] قياسا ، ولا تنبيها ؛ نحو دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضَبُع ، وثعلب ، وخُزَز[٦] ، لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على[٧] ضربين : أحدهما مالا بدّ من تقبله كهيئته ، لا بوصيَّة فيه ، ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدّم ؛ ومنه ما وجدوه يُتدارَك بالقياس ، وتخفّ الكُلْفة فى علمه على الناس ، فقنَّنوه وفَصَّلوه إذْ قدَروا على تداركه من هذا الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحَزْن[٨] البعيد . وعلى ذلك قدّم الناس فى أوّل المقصور والممدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتلوه مالا بدّله من السماع والروايات ،

---

(١) كذا فى ش ، ب . وقد سقط هذا فى أ .

(٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٣) كذا أثبتها . وفى الأصول : «الثانى» ولم يظهر لها وجه عندى . والتثانى جمع التثنية .

(٤) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٥) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرانب .

(٧) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا الحرف فى أ .

(٨) كذا فى أ ، ب . وفى ش : «الحرف» وهو تحريف .

فقالوا : المقصور من حاله كذا، [(١)] (ومن صفته كذا، والممدود من أمره كذا، ومن سببه كذا، وقالوا فى المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لمَّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذى روِى [(٢)] رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

فلمَّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه، وغَنُوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمَّا تجاوزوا ذلك الى ما لا بدّ من إيراده ونصّ ألفاظه التزموا (وأُلْزِموا) [(٣)] كُلْفته، إذْ لم يجدوا منها بدّا ، ولا عنها منصرَفا . ومعَاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلّة قياسا [(٤)] ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبّهنا عليه، كما فعله مَن قبلنا ممن نحن له متّبعون، وعلى مُثُله [(٥)] وأوضاعه حاذُون [(٦)]، فأمّا هُجْنة الطبع وكدورة الفكر، وجمود [(٧)] النفْس، وخَيْس [(٨)] الخاطر، وضيق المضطرَب ، فنحمد الله على أن حماناه، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتاناه ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفة لديه بمنّه .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغى أن يعمل عليه ويؤخذ به، فأمضه على ما أريناه وحدّدناه، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير، وفيما جئنا به منه كاف .

---

(١) هذا النص يوافق ما فى ب . وفى أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتتفق نسختا ب، ش إلى قوله بين القوسين : «وقالوا» وفى ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذى فيه علامات التأنيث كذا، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا فى أ وفى ش ، ب « يروى » .

(٣) كذا فى ش، ب . وسقط فى أ .

(٤) كذا فى ش، ب وفى أ : «وقياسا» .

(٥) هذا الضبط من ب . وفى أ « مثله » بكسر فسكون، وكل صحيح .

(٦) كذا فى ش ،ب . وفى أ « حاذون » .

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جمود » .

(٨) أى كساده ووقوفه .

باب فى تداخُل الأصول الثلاثيّة والرباعيّة والخماسيّة

ولنبدأ من ذلك بذكر الثلاثىّ منفرِدا بنفسه، ثم مداخِلا لما فوقه .

اعلم أن الثلاثى على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقُه، ويسقط عنك التشكُّك فى حروف أصله ؛ كضرب، وقتل، وما تصرَّف منهما. فهذا مالا يُرتاب به فى جميع تصرفه ؛ نحو ضارب ، و يضرب ، ومضروب ، وقاتل ، وقتال ، وآقتتل القوم ، وآقتل، ونحو ذلك. فما كان هكذا مجرَّدا(١) واضح الحال من الأصول، فإنه يحمى نفسه، وينفى الظِنَّة عنه .

والآخر أن تجد الثلاثىّ على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فههنا يتداخلان، و يوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو فى الحقيقة من أصلِ غيره، وذلك كقولهم : شىء رِخو ورِخْوَدٌّ(٢) . فهما — كما ترى — شديدا التداخل لفظا، وكذلك هما معنًى . و إنما تركيب (رِخْو) من ر خ و(٣) ، وتركيب (رخود) من ر خ د ، وواو (رِخْوَدّ) زائدة، وهو فِعوَلّ كعِلْوَدّ(٤) ، وعِسْوَدّ(٥)، والفاء(٦) والعين من (رِخْو) و (رِخْوَدّ) متفقتان(٧)، لكن لاماهما مختلفتان(٧). فلو قال لك قائل : كيف تحقِّر (رِخْوَدًا) على حذف الزيادة، لقلت : رُخَيْد، بحذف الواو وإحدى الدالين . ولو قال لك : كيف تبنى من رخو مثل جعفر، لقلت (رَخْوَى) ومن (رِخْوَدّ) : رَخْدَد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماسّ المعنيين ؛ وذلك أن

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « مجردة » .
(٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها .
(٣) كذا فى ا ، فى ب ، ش : «رخود»
(٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
(٥) رجل عسود : قوى شديد .
(٦) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « فالفاء »
(٧) كذا فى ا . وفى ش ، ب « متفقان .. مختلفان » وكل صحيح .

الرخو الضعيف، والرخود المتثنى، والتثنى عائد إلى معنى الضعف، فلما كانا[1] كذلك أوقعا الشكّ لمن ضعف نظره[2]، وقلّ[2] من هذا الأمر ذاتُ يده.

ومن ذلك قولهم: رجل ضيّاط[3]، وضيطار[3]. فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشدّ لإلباسه. وإنما (ضياط) من تركيب (ض ى ط)، وضيطار من تركيب (ض ط ر). ومنه (قولُ[4] جرير):

تعدّون عَقْر النِيب أفضلَ مجدكم بنى ضَوْطَرَى! لولا الكَمِىَّ المقنعا[5]

فضيّاط يحتمل مثالُه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فعّالا كخيّاط وربّاط، والآخر أن يكون فيعالا كخيتام[6] وغَيْداق[7]، والثالث أن يكون فَوْعالا كتوراب. فإن قلت: إن فوعالا لم يأت صفة، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغة تمنعه. ومن ذلك لُوقة[8] والأُلُوقة[8]، وصُوص[9] وأُصُوص[9]، ويَنْجُوج[10] وأَلَنْجُوج[10] ويلنجوج[10]، وضَيْف وضَيْفَن[11] فى قول أبى زيد. ومن ذلك حيّة وحوّاء، فليس حوّاء من لفظ حيّة كعطّار من

---

(١) كذا فى ا. وفى ش، ب: «كان». (٢) كذا فى ا. وفى ش، ب: «تضعف» وهو محرف عن يضعف. وفيهما: «وتقل». (٣) الضياط: المعظم الجنبين، والضيطار يقال لهذا، واللئيم. (٤) كذا فى ش، ب. وفى ا: «قوله».

(٥) يقال للقوم إذا كانوا لا يغنون غناء: بنو ضوطرى. وجرير يهجو بهذا الفرزدق وقومه، وكان غالب أبو الفرزدق بارى سحيم بن وثيل الرياحى فى عقر النوق تكرما فى قصة معروفة. وانظر اللسان فى ضطر والنقائض ٨٣٣. وهو البيت ٥٨ من قصيدته التى أولها:

أقنا وربّنا الديار ولا أرى كربعنا بين الحنيين مربعا

(٦) هو لغة فى الخاتم. (٧) من معانيه الكريم. ويقال: شباب غيداق: ناعم.

(٨) اللوقة والألوقة: طعام طيب يكون من الزبد والرطب. (٩) الصوص: البخيل. والأصوص: الناقة الكريمة الموثقة الخلق. وتقول العرب: ناقة أصوص عليها صوص. وإذ كان مبناهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب. (١٠) هو عود طيب الريح يتبخر به.

(١١) أى أن يكون ضيفن من ضفن، يقال: ضفن إلى القوم إذا جاء إليهم حتى يجلس معهم. وخص هذا بأبى زيد لأن أبا عبيد وغيره يرون أن الضيفن من مادة الضيف والنون زائدة، وعلى هذا لا يكون الضيف والضيفن متداخلين. وانظر اللسان فى ضيف وضيفن.

العِطر ، وقطَّان من القُطْن ، بل حيَّة من لفظ (ح ى ى) من مضاعف الياء ، وحوَّاء من تركيب (ح و ى) كشوَّاء وطوَّاء . ويدلّ على أن الحيَّة من مضاعف الياء ما حكاه صاحب الكتاب[1] من قولهم فى الإضافة إلى حيَّة بن بَهْدَلة : حَيَوِىّ . فظهور الياء عينا فى حيوىّ قد علِمنا منه كون العين ياء ، وإذا كانت العين ياء واللام معتلَّة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة ؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم نحو حَيَوْتُ . وهذا واضح . ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحيَّة والحوَّاء من لفظ واحد[2]، لضربين من القياس : أمّا أحدهما فلأن فعَّالا فى المعاناة[3] إنما يأتى من لفظ المعانَى[3] ؛ نحو عطَّارٍ من العطر ، وعصَّاب من العَصْب . وأمّا الآخر فلأن ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان ؛ ألا ترى أن باب طويت وشويت أكثر من باب حييت وعييت . وإذا كان الأمر كذلك علمت قوّة السماع وغلبته للقياس ؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين .

نعم وقد يعرض هذا التداخل فى صنعة الشاعر فيَرى أو يُرى أنه قد جنَّس[4] وليس فى الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامى :

* مستحقبين فؤادا ما له فادِ[5] *

---

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣ . وحية بن بهدلة قبيلة عربية . (٢) يريد من لفظ الحوّاء، وهو مادة حويت . (٣) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : "المعاياة ... المعايا" . والمعاناة للشىء : معالجته وملابسته ومباشرته ، وترادف هنا النسب . (٤) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « جانس » . (٥) صدره : * كنية الحىّ من ذى الغيضة احتملوا *
وهو من قصيدته التى مطلعها :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ... ولا تقضى بواقى دينها الطادى

يقول فيها :

ما للكواعب ودعن الحياة كما ... ودعننى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول : كنية الحىّ ... ، وكنية الحىّ بعده وتحوّله عن متجهه إلى آخر . يقول : ودعننى وبعدن عنى كبعد هذا الحى إذ احتملوا من ذى الغيضة ، وهو موضع ، ويقول : إنهم استحقبوا معهم واحتملوا أسيرا لا فداء له من الأسر ، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى .

ففؤاد من لفظ (ف أ د) وفادٍ من تركيب (ف د ى)، لكنهما لمَّا تقاربا هذا التقارب دَنَوَا من التجنيس . وعليه قول الحِمْصىّ [(١)] :

* وتسويف العِدات من السوافى [(٢)] *

فظاهر هذا يكاد لا يشكُّ أكثر الناس أنه مجنَّس، وليس هو كذلك . وذلك أن تركيب (تسويف) من (س و ف) وتركيب (السوافى) من (س ف ى [(٣)])، لكن لمَّا وجد فى كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو [(٤)] جرى فى بادى السمع مجرى الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائىّ الكبير :

أَلْحَدٌ حوى حيَّةَ الملحِدِينِ ! ولَدْنُ ثَرًى حال دون الثَّراءِ ! [(٥)]

فيمن رواه [(٦)] هكذا (حوى حيَّةَ الملحدين) أى قاتِلَ المشركين ، وكذلك قال فى آخر البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء *

---

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الغفران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العدات » كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « العذاب » ، وفى رسالة الغفران « الظنون » . و « السوافى » كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « السواف » . والسوافى جمع السافى ، وهو الريح التى تسفى التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسر بهذا فى رسالة الغفران . (٣) هذا على رواية « السوافى » وأما على رواية رسالة الغفران « السواف » وهو الهلاك فالمادة للتسويف والسواف واحدة . (٤) فى غير أ بعدها زيادة : « وياء » .

(٥) هذا فى مرثية لخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانىّ . وترى « ألحد » و « لدن » مرفوعين ، وهو ما فى الديوان . وفى أصول الخصائص : ألحدا ، ولدن بنصبهما . والوجه ما أثبته . يقول ، أيحوى لحد حية الملحدين ! يعجب من هذا . والملحدون الكافرون ، وحيتهم : مهلكهم كما يهلك الحية من لدغته . و « لدن ثرى » فاللدن الناعم وهو من إضافة الصفة للموصوف أى أيحول الثرى — وهو هنا تراب القبر — دون الغنى والوفر الحائلين فيه بحلول المرثىّ . (٦) أى لا فيمن روى : جثة الملحدين : والملحدون فى هذه الرواية الذين ألحدوه فى قبره ووضعوه فى لحده . وهم المشيعون . يقول : هنا جثتنا جميعا فكيف يضمنا اللحد ! و يقول التبريزى فى شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بجـاء به مجيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيسا صحيحا . وذلك أن التجنيس عندهم أن يتّفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان؛ كالعقل، والمعقِل، والعقلة، والعقيلة ومعقُلة[1] . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من لفظ الثراء على الحقيقة؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث ر ى) لقولهم: التقى الثريانِ[2]. وأمّا الثراء — لِكثرة المـال — فمن تركيب (ث ر و)؛ لأنه من الثروة؛ ومنه الثريّا ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صِغر مَرْآتها، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضِيق المحلّ . ومنـه قولهم : ثَرَوْنا بنى فلان ، نثروهم ثروة، إذا كثرنا منهم. فاللفظان — كما ترى — مختلفان، فلا تجنيس إذًا إلا للظاهر. وقد ذكرت هـذا الموضع فى كتابى فى شرح المقصور والممـدود عن ابن السكيت ، وأن الفرّاء تسمح[3] فى ذكر مثل هـذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره فى ذلك تشابه اللفظين بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طَيْس[4]، وطَيْسل . فالياء فى طيس أصل، وتركيبه من (ط ى س) و [هى][5] فى طيسل زائدة، وهو من تركيب (ط س ل). ومثله الفيشة، والفيشلة : حالهما فى ذلك سواء . وذهب سيبويه[6] فى (عنسل) إلى زيادة النون، وأخذها من قوله[7] :

عَسَلَانَ الذئبِ أمسى قارِبا ‌ ‌ ‌ بَرَدَ الليـــلُ عليهِ فنسـل

---

(١) المعقلة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فـرسخ فى الأرض حتى يلتقى هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء فى المقصور والممدود ، فالثراء ممدود الثرى ، وهما من مادّتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المـادّة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة فى أ ، سقطت فى ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٢/ ٣٥٠ . وعبارته : « وربما جعله زائدا بثبت العنسل لأنهم يريدون العسول » وتراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والعنسل الناقة السريعة .

(٧) أى لبيد ، وقيل : النابغة الجعدى . وانظر اللسان فى عسل . وجزم فى الجمهرة ١/ ٢٥٢ بنسبته إلى لبيد ، وليس هذا البيت فى قصيدة لبيد التى على هذا الروىّ فى الديوان .

وذهب محمد بن حبيب[١] فى ذلك إلى أنه من لفظ (العَنْس) وأن اللام زائدة ، وذهب بها مذهب زيادتها فى ذلك ، وأُولالِك ، وعَبْدَل و بابه . وقياس قول محمد ابن حبيب هذا أن تكون اللام فى فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف القولين ؛ لأن زيادة النون ثانيةً أكثر من زيادة اللام فى كل موضع ، فكيف بزيادة النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصرَه[٢] لك .

فهذه طريق تداخل الثلاثىّ [بعضه فى بعض[٣]. فأمّا تداخل الثلاثىّ] والرباعىّ لتشابههما فى أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سَبِطٌ ، وسِبَطْر . فهذان أصلان لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدّعى زيادة الراء . ومثله سواءٌ دَمِث ، ودِمَثْر ، وحَبِج[٤] ، وحِبَجْر . وذهب أحمد بن يحيى[٥] فى قوله :

* يردُّ[٦] قَلْخًا وهَديرا زَغْدَبا *

إلى أن الباء زائدة ، وأخذه من زَغَد البعيرُ يَزْغَد زغدا فى هديره . وقوله : إن الباء زائدة كلام تمجُّه الآذان ، وتضيق عن احتماله المعاذير[٧] . وأقوى ما يُذهب إليه فيه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسبِط وسِبَطْر . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد تعجرف . ولكن قوله فى أُسكفة[٨] الباب : إنها من استكفّ الشىء أى انقبض أمر

(١) حبيب : اسم أمه ؛ فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبغية ٢٩

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «أحضره» .

(٣) هذا على ما فى جـ . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .

(٤) الحبج : المنتفخ السمين . والحبجر أيضا : الغليظ ، يقال وتر حبجر .

(٥) أى العجاج ؛ كما فى اللسان فى زغدب . وانظر ديوانه ٧٤

(٦) «يرد» كذا فى أصول الخصائص . وفى اللسان : «برج» . وفى سر الصناعة (رف الباء) : «بجة» و «قلخا» كذا فى أ . وفى ب ، جـ ، ش : «فلجا» . وهو تحريف ، والقلخ والزغدب : هدير البعير .

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «المعاذر» .

(٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا يُنادِى وليدُه (١)، روينا ذلك عنه . ورويَنا عنـه أيضا أنه قال فى (تَنُّور) : إنه تَفْعُول من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطَّيْخ : الفساد [قال] (٢) : فهو من تواطَخ القومُ . وسنذكر ذلك فى باب سَقَطات العلماءِ بإذن الله .

ولكن من الأصلين المتداخِلين : الثلاثىّ والرباعىّ قولهم : زَرِم (٣)، وازرأمّ (٣)، وخضل (٤)، واخضألّ (٤)، وأزهر، وازهارّ، وضفد (٥) واضفأدّ (٥)، وزَلِم القوم (٦)، وازلأمّوا (٦)، وزغِب الفَرْخ (٧)، وازلغبّ (٧) . ومنه قولهم : مِبْلَع (٨)، وبُلْعُوم، وحَلْق، وحلقوم، وشىء صَلْد، وصُلَادِم، وسَرْطَم (٩)، وسِرْواط (٩) . وقالوا للأسد : هِرْماس، وحدّثنا أبو علىّ عن الأصمعىّ أنه قال فى هرماس : إنه (من الهَرْس) (١٠) . وحدّثنا أيضا أنهم يقولون : لبن قُمارِص (١١) . وقالوا دِلاص (١٢)، ودُلَامِص (١٢)، ودُمَالِص (١٢) . وأنشد ابن الأعرابىّ :

فباتت تَشْتوِى والليل داجٍ ... ضماريط آستِهـا فى غير نار (١٣)

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق، وشدقم (١٤) .

---

(١) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : «يادى» . وقوله : أمر لا ينادى وليده هذا مثل يضرب للشىء الشديد الذى ينادى فيه الجلة والعظماء لا الصغار . يريد استنكار رأى ثعلب هذا وأنه ركب أمرا إدًّا .

(٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٣) زرم وازرأم : انقطع . (٤) خضل واخضأل : ابتل وندى . (٥) ضفد واضفأد : كان كثير اللحم ثقيلا فى حمق . وما أثبت موافق لما فى ب . وفى أ : «صفد واصفأدّ» . وفى جـ : «صفد واصفاد» . وفى ش : «ضفد واضفأد» . وكل هذا تحريف .

(٦) زلم القوم وازلأموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلغب : طلع ريشه .

(٨) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : «بلم» وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط : الذى يبلع كل شىء . وما أثبته هو الصواب ؛ إذ يظهر فيـه التداخل المطلوب . وفى أ ، جـ «سرطم وسراطم» ، وفى ش ، ب : «سوطم وسواطى» . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا فى أ ، وفى ب : «أخذ من الهرس» . (١١) هو الحامض كالقارص . وكان ينبغى ذكر هـذا الوصف ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة فى معنى البراق . (١٣) جاء فى اللسان فى ضرط البيت هكذا للقشم بن مسلم البكالى :

وبيت أمه فأساغ نهسا ... ضماريط آستها فى غير نار

وفيه أن ضماريط الأست ما حواليها ، كأن الواحد ضمريط أو ضماط أو ضمروط مشتق من الضرط ، ومن هنا كان التداخل الذى يعنيه أبو الفتح . (١٤) أى واسع الشدق .

وينبغى أن يكون جميع هـذا من أصلين ثلاثىّ ، ورباعىّ . وهو قياس قولِ أبى عثمان؛ ألا تراه قال فى دُلامِص : إنه رباعىّ ، وافق أكثرُه حروف الثلاثىّ؛ كَسِبِط ، وسِبَطْر ، ولؤلؤ ، ولآلٍ . فلؤلؤ رباعىّ ، ولآل ثلاثىّ . وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم فى دُلامص ، أن تكون الميم فى هـذا كله زائدة ، وتكونُ على مذهب أبى عثمان أصلا ، وتكونُ الكَلِم التى اعتقبت هـذه الحروفُ عليها أصلين ، لا أصلا واحدا . نعم ، وإذا جاز لخليل أن يدّعى زيادة الميم حشوا — وهو موضع عزيز عليها — فزيادتها آخرا أقرب مأخذا ؛ لأنها لمّا تأخرت شابهت بتطرّفها أول الكلمة الذى هو مَعَانٌ[1] لها ومظِنّة منها . فقياس قوله فى دُلَامِص : إنه فُعَامل أن يقول فى دُمَالص : فُعَالِل، وكذلك فى قُمَارِص، وأن يقول فى بُلْعُوم، وحُلقوم : إنه فعلوم؛ لأن زيادة الميم آخرا أكثر منها أولا ؛ ألا ترى إلى تلقيهم[2] كل واحد من دِلْقِم[3]، ودِرْدِم[4]، ودِقْعِم[5]، وفُسْحُم[6]، وزُرْقُم ، وسُتْهُم ، ونحو ذلك بزيادة الميم فى آخره . ولم نر أبا عثمان خالف فى هـذا خلافَه فى دلامِص . وينبغى أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها، فكانت زيادةُ[7] الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا . فأما ازرأمّ، واضفأدّ، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلا ، ولا تحملها[8] على باب شأملٍ ، وشمألٍ ؛ لقلّة ذلك . وكذلك لام آزلغبّ هى أحرى أن تكون أصلا .

---

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ب : «معاذ» ، وفى ش : «معاد» . والمعان : المباءة ، والمنزل .

(٢) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : «تلقنهم» . (٣) من معانيه العجوز المسنة .

(٤) هى الناقة المسنة . (٥) هو التراب ، يقال : بفيه الدقعم ، كما يقال : بفيه التراب .

(٦) هو الواسع الصدر . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «زيادة» .

(٨) كذا فى أ . وفى ش : «يحملها» ، وفى ج : «نحملها» . وفى ب غير منقوطة .

ومن الأصلين الثلاثيّ والرباعيّ المتداخلين قولهم: قاعٌ قَرِقٌ(١)، وقَرْقَرٌ(١)، وقَرْقُوسٌ(١)، وقولهم: سَلِس، وسَلْسَلٌ، وقَلِقٌ، وقَلْقَلَ. وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل، وصَلْصَلَ، وجَرْجَر، وقَرْقَر، إلى أنه فَعْفَل، وأن الكلمة لذلك ثلاثيّة، حتى كأن أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بَرْغَد(٢)، وزَغْدَب، وسَبِط، وسِبَطْر، ودَمِث، ودِمَثْر، وإلى قول العجّاج:

* ركبتُ أخشاه إذا ما أحبجا(٣) *

هذا مع قولهم وَتْرِجَبْجُر؛ للقويّ الممتلئ. نعم، وذهب إلى مذهب شاذّ غريب في أصل منقادٍ عجيب؛ ألا ترى إلى كثرته في نحو زَلِزٍ، وزلزل، ومن أمثالهم (تَوَقَّرِي يازَلِزَهْ(٤)) فهذا قريب من قولهم: قد تَزَلْزَلت(٥) أقدامهم إذا قلقت فلم تثبت. ومنه قلق، وقلقل، وهَوَّة(٦)، وهَوْهاءة(٦)، وغوغاء، وغوغاءٌ(٧)؛ لأنه مصروفا رباعيّ، وغيرَ مصروف ثلاثيّ. ومنه رجل أدرد(٨)، وقالوا: عضّ على دُرْدُرِه(٩)، ودُرْدُورِه(١٠). ومنه صَلّ، وصلصل، وعَجّ، وعجعج. ومنه عين ثَرّة وثرثارة. وقالوا: تكمكم من الكُمَّة(١١)، وحثحثت، وحثّثت، ورقرقت، ورقّقت؛ قال الله تعالى:

---

(١) أي أملس مستو. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «المقشرة».

(٣) «أخشاه» أي أخوفه، والحديث عن المهمه المذكور قبل في قوله:

* ومهمه هالك من تعرّجا *

وقوله: «أحبجا» أي بدا واعترض في قوة وهول. وبهذا يتداخل مع حبجر. وانظر اللسان في حبج وخشي، والديوان ٩، والاقتضاب ٤٠٣ (٤) «زلزة» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «زلزلة» وهو خطأ. والزلزة الطياشة الخفيفة من قولهم: زلز: قلق. (٥) كذا في أ، وفي ش، ب بدلها: «و». (٦) هو الأحمق. (٧) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «مصروف». يريد أنك إذا صرفت (غوغاء) كان أصله غوغاو من مضعف الفاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة، فكان كالقمقام. والوجه الآخر أن تجعل الهمزة للتأنيث، فيكون غوغاء كحمراء. وانظر الكتاب ٢/٣٨٦

(٨) وصف من الدرد، وهو ذهاب الأسنان. (٩) الدردر: منبت الأسنان.

(١٠) تراه يعني بالدردور الدردر. والذي في اللسان والقاموس أن الدردور موضع في وسط البحر يجيش ماؤه، لا تكاد تسلم السفينة منه. (١١) هي القلنسوة المدورة؛ وتكمكم: لبسها.

« فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ »(١) وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مركبا وَعْرا ، وسحب فيه عددا جمًّا ، وفى هـذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك فى حرف أو حرفين كما قال الخليل فى دُلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أسهل ؛ لأن هـذا شىء إنمـا احتُمِل القولُ به فى كلمة عنـده شاذَّةٍ ، أو عزيزة النظير . فأمّا الاقتحام بباب منقاد ، فى مذهب متعاد(٢) ، ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرير(٣) الفاء لم يأتِ به ثَبَت إلا فى مرمريس ، وحكى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أُبدلت منها فى سِتّ ، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتلَ الله بنى السِّـعلاتِ ۝ عَمْرو بن يَرْبوع شِرارَ الناتِ(٤)

* غـير أعِفَّـاءَ ولا أكياتِ *

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإنا نجـد للمرمريت أصـلا يحتازه إليه وهو المَرْتُ(٥) ، قيل : هذا هو الذى دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء فى مرمريت بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا مَرْتا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتّة ، كما قلنا ذلك فى سِتّ ، والنات ، وأكيات . فإن قال قائل منتصرا لأبى إسحاق : لا ينكر(٦) أن يأتى فى المعتلّ من الأمثلة ما لا يأتى فى الصحيح ؛ نحو سـيد وميت ، وقُضَاة ودُعَاة ، وقَيْـدودة ، وصيرورة ، وكينونة ، وكذلك يجىء فى المضاعف ما لا يأتى

---

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا فى ا . وفى ش ، ب ، ج : « معتاد » .
(٣) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى ا : « تكثير » . (٤) السعلاة : الغول أو ساحرة الجن ، جعل أمهم كالغول أو كالساحرة الجنية ، وقد كتب « السعلاة » بالتاء المفتوحة مجانسة للنات ، وكتب فى اللسان فى أنس : السعلاة والأكيات يريد الناس والأكياس . وقـد كتب فى ا قبالة النات س ، وتحت التاء فى أكيات س للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجز لعلباء بن أرقم كما فى النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد فى الجمهرة ٣ / ٣٣ : « أقله اليشكرى » وانظر اللآلى ٧٠٣
(٥) هو المكان لا نبت فيه . (٦) كذا فى ا ، وفى ش ، ب : « تنكر » .

فى غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرّروها فى مرمريت ، ومرمريس ، ولم نر فى الصحيح فِيعِلا ولا فُعَلة فى جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان ماذهب إليه أبو إسحاق من تكرير الفاء فى المضاعف أولى بالجواز، وأجدر بالتقبّل ، فهو قول، غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهى)[1] فى الاعتلال إلى غاية اليـاء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه فى نحو ظَلْت ، ومَسْت ، و (ظَنْت فى ظننت)[2] ، وتقصّيت ، وتقضّيت ، وتفضّيت من الفضّة ، وتسرّيت من السُرِّيّة ، ليس شىء من إعلال ذلك ونحـوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصحّحته ، وليس كذلك حديث الياء والواو والألف فى الاعتلال ، بل ذاك فيها فى عامّ أحوالها التى اعتلّت فيها أمر واجب أو مستحسَن فى حكم الواجب ، أعنى باب حارٍ ، وطاىٍ ، وياجَلُ ، وياءُس ، وآيةٍ فى قول سيبويه[3] . فإن قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بَيْئِس[4] ، فإنما ذاك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علّة فإنها معرّضة للعلّة ، وكثيرة الانقلاب عن حروف العلّة[5] ، فأجريت (بَيْئِس) عنده مُجرى سـيّد ، وهيّن ، كما أجريت التجزئة مجرى التعزية فى باب الحـذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين فى أن الحاء الثـانية فى حثحثت بَدَل من ثاء ، وأن أصله حَثَّثت . وكذلك قال فى نحو ثرّة ،

---

(١) كذا فى ش . وفى ا ، ب : « لم ينته » .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى ج : « ظنيت وتظنيت » .

(٣) انظر الكتاب ٣٨٨/٢

(٤) يريد ابن جنى أن بيئسا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمعتل كسيد وميت ، ولكن الذى سوّغ ذلك مجيئه فى المهموز وهـو قريب من المعتل . وقد وافق الأعمش فى هذه القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعمش قراءة أخرى بيأس . راجع البحر المحيط ٤١٣/٤

(٥) كذا فى ش ، ب . ا : « حرف » .

وثرثارة : إن الأصل فيها ثرّارة، فأبدل من الراء الثانية ثاء، فقالوا : ثرثارة . وكذلك طَرَد[(١)] هذا الطرد. وهذا و إن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف ممـا ليس من مخرجه، ولا مقارِبا فى المخرج له فإنه شِقّ آخَر من القول. ولم يدّع أبو بكر فيه تكرير الفاء، و إنمـا هى عين أبدلت إلى لفظ الفاءِ، فأمّا أن يدّعى أنها فاء مكررة فلا .

فهذا طريق تزاحُم الرباعىّ مع الثلاثىّ . وهو كثير جدّا فاعرفه، وتوقّ حمله عليه أو خَلْطه به، ومِن كلّ واحد منهما عن صاحبه، ووالِهِ دونه ؛ فإن فيه إشكالا. وأنشدنى الشجرىُّ لنفسه :

أناف على باقى الجمـالِ ودفّقت　　　بأنوار عُشْبٍ مخضـئِلّ[(٢)] عوازِبه

وأما تزاحُم الرباعىّ مع الخماسىّ فقليل . وسبب ذلك قِـلّة الأصلين جميعا ، فلمّا قلّا قلّ ما يعرِض من هـذا الضرب فيهما ، إلا أن منه قولهم : ضَـبَغْطَى[(٣)] ، وضَبْغطرى[(٣)] ، وقوله أيضا :

* قد دَرْدَبَتْ والشـيخُ دَرْدَبِيس[(٤)] *

فـ(ـدردبت) رباعىّ و (درد بيس) خماسىّ. ولا أدفع أن يكون استكره نَفْسَه على بنى من (درد بِيس) فِعْـلا فحَذَف خامسه؛ كما أنه لو بَنَى من سـفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفْرَج .

---

(١) كذا فى ش، ب . وفى أ : « الطرز » . (٢) « مخضئل » كذا فى ش، ب، أ . وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهرّ » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبغطى والضبغطرى : كلمة يفزع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال قحمة تعوس *
والقحمة : المتقدمة فى السن . والعوس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع والذل . والدردبيس هنا الفانى من الشيوخ . وانظر اللسان فى دردبس .

باب فى (المثلين)[١] : كيف حالهما فى الأصليّة والزيادة، وإذا كان أحدُهما زائدا فأيُّهما هو ؟

اعلم أنه متى اجتمع معك فى الأسماء والأفعال حرف أصل[٢] ومعه حرفان مِثْلان لا غيرُ فهما أصلان، متّصلين كانا أو منفصلين. فالمتّصلان نحوا الحَفَف[٣]، والصَّدَد، والقَصَص، وصبَبْت، وحلَلْت، وشدَدْت، ودَدَن، وبِيَنّ[٤]. وأمّا[٥] المنفصلان فنحو دَعْد، وتُوت، وطُوط[٦]، وقَلِق، وسَلِس. وكذلك إن كان هنـاك زائد فالحال واحدة، نحو حَمام، وسِمام[٧]، وثالِث، وسالِس، روينا عن الفرّاء قول الراجز :

مكورة غَرْثَى الوِشاح السالِس تضحك عن ذى أُشُرٍ غُضَارِس[٨]

وكذلك كَوكب، ودَوْدح[٩]. وليس من ذلك دُؤادِم[١٠]؛ لأنه مهموز.

---

(١) كذا فى ش، ب، جـ. وفى أ : « أن المثلين ».

(٢) كذا فى أ. وفى ش، ب : « أصلى ».

(٣) الحفف : ضيق العيش وشدّته. وهو بالمهملة فى أ، ب. وفى ش : « الخفف ».

(٤) بين — بالتحريك، وبسكن ثانيه — : بين أوراد بين ضاحك وضويحك، وقيـل : فى بلاد خزاعة، وقيل غير ذلك. وانظر القاموس ومعجم البلدان.

(٥) كذا فى ش، ب. وفى أ : « فأما ».

(٦) من معانيه الحية والقطن.

(٧) جمع سم.

(٨) السالس : السلس اللين. و(غضارس) كذا بالغين المعجمة فى ش، ب. وفى أ، جـ : « عضارس » بالعين المهملة، وكلاهما معناه : بارد عذب. وجاء الشطر الأخير فى اللسان (عطمس) مع شطر آخر.

(٩) فى اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره.

(١٠) هكذا يجعل ابن جنى هـذا الحرف مهموزا. والذى فى اللغة ثانى حروفه واو، ولم يذكروا الهمز. وهو صمغ كالدم يخرج من السمر.

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرَيا فى ذلك مَجرى الحرف الواحد (كألف حمام وسمام، وواو كوكب ودَوْدَح)[١] وذلك ألَنْدَد، ويلندد؛ يوضّح ذلك الاشتقاقُ فى ألندد، لأنه هو الألدّ. وأمّا ألَنْجَج فإن عِدّة حروفه خمسة، وثالثه نون ساكنة، فيجب أن يُحكم بزيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام، كباب قُعْـدُد وشُرْبُب[٢]، أو مَزيدة فى أوّله الهمزةُ[٣]، كأحمر، وأصـفر، وإثمِد. وزيادة الهمزة أوّلا أكثر من تكرير[٤] اللام آخرا. فعلى ذلك ينبغى أن يكون العمل. فتبقى الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (فمِثالاها إذن أصلان)[٥] وكذلك يَلَنْجَج؛ لأن الياء فى ذلك كالهمزة؛ كما قدّمناه. فمِثالا ألَنْجَج ويَلَنْجَج أصلان كمِثلى ألَنْدَد ويَلَنْدَد.

فهذه أحكام المِثلين إذا كان معهما أصل واحد فى أنهما أصلان لا محالة.

فأمّا إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مِثلان فعلى أضرب: منها أن يكون هناك تكرير على تساوى حال الحرفين. فإذا كانا[٦] كذلك كانت الكلمة كلها أصولا، وذلك نحو قلقلَ، وصعصع[٧]، وقرقر[٨]. فالكلمة إذًا لذلك رباعيّة. وكذلك إن اتفق الأوّل والثالث، واختلف الثانى والرابع؛ فالمِثلان أيضا أصلان. وذلك نحو فرفخ[٩] وقرقل[١٠]، وزهزق[١١]، وجرجم[١٢]. وكذلك إن اتفق الثانى والرابع[١٣]، واختلف

(١) كذا فى ش، ب. وقد خلت من هذه الزيادة ا. (٢) كذا فى ا. وفى ش، ب: «فلان». (٣) هو واد فى ديار بنى سليم. انظر معجم ياقوت. (٤) كذا فى ش، ب. وفى ا: «تكثير». (٥) ثبت مابين القوسين فى ا، وسقط فى سائر الأصول. (٦) كذا فى ا، ب. وفى ش: «كان». (٧) كذا فى ا، ب، ش. وفى ج: «ضعضع». ويقال: صعصع القوم: فرّقهم. (٨) يقال: قرقر البعير: هدر. (٩) هو نبات الرجلة. (١٠) هو قميص النساء. (١١) أى أكثر من الضحك. (١٢) يقال: جرجم الشراب: شربه. (١٣) يريد الثانى والرابع، والأوّل والثالث من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد.

الأوّل والثالث ، نحو كِرْبِر (١) ، وقِسْطاس ، وهِزَنْبَزان (٢) ، وشعلع (٣) ، فالمثلان أيضا أصلان . وكلّ ذلك أصل رباعىّ . وكذلك إن اتفق الأوّل والرابع ، واختلف الثانى والثالث ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قُرْبُق (٤) ، وصَعْفَصة (٥) [وسَلْعُوس (٦)] . وكذلك إن اتفق الأوّل والثانى ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعيّة . وذلك نحو دَيْدَبون (٧) ، وزَيْزَفون (٨) : هما رباعيّان ، بباب دَدَن وكوكب فى الثلاثة . ومثالهما (فَيْعَلُول) كَيْسفوج (٩) ، وعيضموز (١٠) . فهذه حال الرباعىّ .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعهما مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زِبْعِق (١١) ، وشَمْشَلِيق (١٢) ، وشَفْشَلِيق (١٣) .

فهذه هى الأصول التى يكون فيها المثلان أصلين . وما علمنا أنّ وراءَ ما حضرَنا وأحضرْناه منها مطلوبا فيُتْعَب بالتماسه وتطلُّبه .

فأمّا متى يكون أحَد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيُّهما هو الزائد عَقِيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كمَهْدَد ، وسَرْدَد (١٤) ، وجَلْبَب ، وشملل ، وصَعْرَر ، واسحنكك ،

---

(١) فى القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندى أنه تصحيف والصواب بالزاى آخره » وهو يريد الكربز وهو القثاء الكبار . وقوله : « كربر » كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بيطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوثاب . (٣) هو الطويل .
(٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكباج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة فى ش ، ب ، جـ . وقد خلت منها أ . وسلعوس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهو أو الباطل . وانظر ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيزفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البالى . (١٠) من معانيها العجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو النبىء الخلق .
(١٢) هى العجوز المسترخية . (١٣) هى الشمشليق . (١٤) هو واد فى تهامة .

واقعنسس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلان بينهما حرفان مثلان ، فأحد المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سُلَّم ، وقِلَّف[1] ، وكَسَّر ، وقَطَّع . وكذلك إن فصل بين المثلين المتأخرين عن الأصلين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ، فالحال واحدة . وذلك نحو فُرْدُودٍ[2] ، وسِحْتِيت[3] ، وصِمْحِيم[4] ، وقُرْطاط[5] ، وصِفْصات[6] ، (رِعْشوش)[7] . (واعشوشب[8] ، واخلولق) .

فهذا حكم المثلين يجيئان مع الأصلين .

وكذلك إن جاءا بعد الثلاثة الأصول ، وذلك نحو قَفْعَدَدٍ[9] ، وسَبَهْلَلٍ ، وسَبَحْلَلٍ[10] ، وهِرْشَفٍّ[11] ، وعِرْبَدٍّ[12] ، وقُسْحُبٍّ[13] ، وقُسْقُبٍّ ، وطُرْطُبٍّ[14] .

وكذلك إن التقى المثلان حشوا ، وذلك نحو عَلَكَّد[15] ، وهِلَقْس[16] ، ودِبَخْس[17] ، وشُمَّخْر[18] ، وضُمَّخْر[19] ، وهُمَّقِع[20] ، وزُمَّلِق[21] ، وشَعَلَّع[22] ، وهَمَلَّع[23] ، وعَدَبَّس ، وعَجَنَّس[24] .

---

(١) هو القرين إذا يبس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وغلظ . (٣) كذا فى أ بالمهملة ، وفى ش ، ب : « سختيت » ، وكل صحيح . والسحتيت : السويق القليل الدسم ، والسختيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبرذعة يوضع تحت السرج . (٦) هو الجسيم الشديد . (٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . والعثوثل : القدم الغبي . (٨) كذا ش ، ب . وسقط فى أ . (٩) القفعدد : القصير . (١٠) يقال سقاء سبحلل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شىء . (١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الذى الضخم المسترخى . (١٥) هو الغليظ الشديد العنق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحمق . (٢١) هو من ينزل قبل أن يورخ . (٢٢) من معانيه الذئب . (٢٣) هو الشديد الموثق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

وكذلك إن حجز بين المثلين زائد. وذلك نحو جَلَفْزِيز(١)، وهَلَبِيس(٢)، وخَرْبَصِيص(٣)، وحَنْدَقوق(٤). فهذه الكلم كلها رباعية الأصل، وأحد مثليها زائد.

فأما همرّش(٥) نخماسى، وميمه الأولى نون، وأدغمت فى الميم لمّا لم يُخَف هناك لَبْس؛ ألا ترى أنه ليس فى بنات الأربعة مثال (جَعْفَر) فيلتبس به هَمَّرِش. ولو حقّرت (همّرشا) لقلت (هُنَيمِر) فاظهرت نونها لحركتها. وكذلك لو استكرهت على تكسيرها لقلت (هَنَامِر). ونظير إدغام هـذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم امّحى، وامّاز، وامّاع. ولما لم يكن فى الكلام (افّعَل) علم أنّ هذا انفعل، قال أبو الحسن: ولو أردت مثال انفعل من رأيت وحزت(٦) لقلت: ارّأى، واحّزَ.

فإن قلت: فما تقول فى مثل عَذَوّر(٧)، وسنّور(٨)، واعلوّط(٩)، واخروّط، وهَبَيّخ(١٠)، وهبيّخ(١١)، وجبرّوة، وسِمّعنّة(١٢)، ونِظّرنّة، وزونّك(١٣)، فيمن أخذه من زاك يزوك(١٤) — وعليه حمله أبو زيد لأنه صرّف فعله عقيبه معه — فإنّ هـذا سؤال ساقط عنا؛ وذلك أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد. فأمّا ما مِثلاه جميعا زائدان فليس فيه كلام ولا توقّف فى القطع (بزائديه معا)(١٥).

فإن قيل: فهذا؛ ولكن ما تقول فى صمحمح(١٦)، ودَمَكْمَك(١٧)، وبابهما؟ قيل: هذا فى جملة ما عقدناه؛ ألا ترى أن ممك فى أوّل المثال الصاد، والميم، وهما افظ

---

(١) من معانيها العجوز . (٢) يقال : ما فى الدار هلبسيس أى ما فيها أحد .
(٣) من معانيه الجمل الصغير . (٤) هى بقلة . (٥) من معانيها العجوز الكبيرة .
(٦) أى بخلت . (٧) من معانيه السيء الخلق . (٨) هو جملة السلاح .
(٩) يقال اعلوّط البعير : ركبه بلا خطام . (١٠) من معانيه الأحمق .
(١١) يقال : نهر هبيخ : عظيم . (١٢) هو المختال الرافع نفسه فوق قدرها .
(١٣) أى لا فيمن أخذه من زنك ، وعليه الجوهرى فى الصحاح . وانظر اللسان (زنك) .
(١٤) أى تبختر فى مشيه . (١٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب بدل هذا : « زيادته » .
(١٦) من معانيه الرجل الشديد . (١٧) هو الشديد القوى .

أصلين ثم تكرّر كلّ واحد من الثانى والثالث فصار عَوْد الثانى ملحِقا له بباب (فعل) وعَوْد الثالث ملحِقا له بباب (فعلل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثانى والثالث قد عاد عليه نفسُ لفظه كما عاد على[1] طاء (قطّع) لفظُها ، وعلى دال (قعدد) أيضا لفظُها . فباب (فعلعل) ونحوه أيضا ثلاثىّ ؛ كما أن كل واحد من (سلّم) و (قطّع) و (قُعْدُد) و (شملل) ثلاثى . وهذا أيضا جواب من سأل عن مرمريس ومرمريت سؤاله عن صمحمح ، ودمكمك ؛ لأن هذين أوّلا كذينك آخرا .

الآن قد أتينا على أحكام المثلين : متى يكونان أصلين ، ومتى يكون أحدهما زائدا ، بما لا تجده متقصًّى متحجّرا فى غير كلامنا هذا .

وهذا أوان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيّهما هو .

فمذهبُ[2] الخليل فى ذلك أن الأوّل منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس[2] — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثانى منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهبا ، واستوسعنا له بحمد الله مضطربا . فجعل الخليل الطاء الأولى من قطّع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ، وجعل يونس الثانية منه كواو جهورٍ[3] ، ودهورٍ[4] . وجعل الخليل باء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ، وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من الحِجاج[5] مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأنس بالنظير ، لا القطع باليقين . ولكن مِن أحسن ما يقال فى ذلك ما كان أبو علىّ — رحمه الله — يحتجّ به لِكونِ[6] الثانى هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسحنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون افعنلل بابُها إذا وقعت فى ذوات الأربعة أن تكون بين

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٥٤ فقد ساق سيبويه المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : قذفه فى مهواة . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو على .. » .

أصلين ، نحو احرنجم ، واخرنطم . واقعنسس ملحق بذلك ، فيجب أن يحتذَى به طريق ما أُلحق بمثاله . فلتكن السين الأولى أصلا كما أن الطاء المقابلة لها من (اخرنطم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلا كانت الثانية الزائدةَ ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا فى معناه سديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصناعة . ووجدتُ أنا أشياء فى هذا المعنى يشهد بعضُها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فمما يشهد لقول يونس قول الراجز :

بنى عُقَيلٍ ماذِهِ الخنافِق! المـال هَدْى ، والنساء طالِق[1]

فالخنافق جمع خَنْفَقِيق ، وهى الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانيةَ ، فيبعد أن تكون الأولى ، لأنه لو حذفها لصار التقدير [به][2] فى الواحد الى (خنفيق) ولو وَصل الى ذاك لوقعت الياء رابعة فيما عدَّته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يجتاب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنافيق . فلمَّا لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنفقْ) فلمَّا وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنفق) فقيل فى تكسيره خنافق . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنفيق) وكان قياس تكسيره خنافيق ، غير أنه اضطرّ إلى حذف الياء ، كضرورته إلى حذفها فى قوله[3] :

* والبكَراتِ الفُسَّجَ العطامسا[4] *

---

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخبر ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق . ولو قال : والنساء طوالق ، لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة فى ش ، ب خلت منها أ .

(٣) أى غيلان بن حريث الربعى . وانظر الكتاب : ٢ / ١١٩ ، وشرح شواهد الايضاح لابن برى ، الورقة ٩٤ / أ . (٤) قبله :

* قد قربت ساداتها الروائسا *

الروائس جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهى الناقة الفتية ، والفسج جمع فاسج وهى هنا السمينة ، والعطامس جمع العيطموس ، وهى هنا الناقة الحسناء ، وكان قياسه : العطاميس ، فحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، و إنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صحّ أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هى الزائدة دون الأولى . ففى هـذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقـوّى قـوله أيضا أنهـم لمـّا ألحقوا الثـلاثة بالأربعـة فقالوا مَهْدَد ، وجلبب ، بدأوا باستعمال الأصلين ، وهمـا الميم ، والهـاء ، والجـيم واللام ، فهذان أصـلان لا محالة . فكما تبعت الهـاء الميمَ والهـاءُ[1] أصل كما أن الميم أصل ، فكذلك يجب أن[2] تكون الدال الأولى أصـلا لتَتْبع الهـاء التى هى أصـل . فكما لا يُشَكّ أن الهـاء أصل تبِـع أصلا ، فكذلك ينبغى أن تكون الدال الأولى أصلا تبِعت أصلا ، من حيث تساوت أحوالُ الأصول الثلاثة ، وهى الفاء والعين واللام . فلمّا آستُوفيت[3] الأصولُ الثلاثة المقابَل بها من (جعفر) الأصولُ الأُوَلُ الثلاثةُ وبقيتْ هناك بقيّة من الأصل الممثّل[4] — وهى اللام الثانية التى هى الراء — استؤنفتْ[5] لهـا لام ثانية مكررة ، وهى الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية من الرباعىّ مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذى هو أحد حرفين أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوّة قول يونس .

فأمّا ما[6] يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو فَعَوْعَل ، وفَعَيْعَل ، وفَعَنْلَل ، وفَعَاعِل ، وفُعاعيل ؛ نحـو غَدَودن[7] ، وخَفَيدد[8] ، وعَقَنْقَل ، وزَرَارِق[9] ، وسَخاخين[10] .

---

(١) سقط هذا الحرف فى أ .   (٢) كذا فى ٠ أ وفى ش ، ب : « الأصل » .
(٣) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش « استوفت » .
(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ح : « الممثل » .
(٥) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « استوقفت » .
(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « وأما » .   (٧) يقال شاب غدودن : ناعم .
(٨) هو السريع .   (٩) جمع زرق — كسكر — وهو طائر .
(١٠) يقال ماء سخاخين : حارّ .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المُثُل التى تكررت فيها العينان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعنى واو فَعَوْعل ، وياء فَعَيعل ، ونون فعنلل ، وألف فَعاعل وفُعاعيل . فكما أنهما لمّا اجتمعا[1] فى هذه المُثُل ماقبل[2] الثانية زائد[3] لا محالة ، فكذلك ينبغى أن يكونا إذا التقيا غير مفصولٍ بينهما فى نحو فَعَّل ، وفُعَّل ، وفَعَّال ، وفُعَّال ، وفِعِّيل ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضا هى الأولى ؛ لوقوعها موقعَ الزوائد مع التكرير فيهما لامحالة . فكما لايُشَكّ فى زيادة ماقبل العين الثانية فى فَعَوعل ، وبابِه ، فكذلك ينبغى ألّا يشكّ فى زيادة ما قبل العين الثانية ممّا[4] التقت عيناه ؛ نحو فَعَّل ، وفُعَّل ، وبقيّة الباب . وهذا واضح .

فإن عكس عاكس هــذا فقال : إن كان هــذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضــا نفسُه شاهدا لقول يونس عنــد غيرك . وذلك أنــ له أن يقــول : قد رأيْنــا[5] العينين فى بعض المُثُــلِ إذا التقتا مفصــولةً إحداهما من الأخرى فإن مابعــد الأولى منهما زائد لامحالة ، ويورد هذه المُثُــل عينا ؛ نحو عَثَوثل ، وخفيددٍ ، وعقنقلٍ ، وبقيّةِ البــاب ، فيقول[6] لك : فكما أنّ مابعد العين الأولى منهــا[7] زائد[8] لا محالة ، فليكن أيضا ما بعــد العين الأولى فى فَعَّل ، وفُعَّل ، وبقيّة الباب هو الزائد لا محالة .

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « اجتمعتا » .

(٢) فى الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « زائدة » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيا » .

(٥) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « أرينا » .

(٦) كذا فى أ . وفى ش : « فتقول » . وفى ب غير منقوط .

(٧) كذا فى أ . يريد : من المثل السابقة . وفى ش ، ب : « منهما » .

(٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « زائدة » .

فالجواب أنّ هذه الأحرف الزوائد فى فوعل ، وفيعل ، [وفعال[١]] وبقيّة الباب أشبهُ بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن العينين إذا ٱلتقتا فالأولى منهما[٢] ساكنة لا غير ؛ نحو قَتّـل ، وقُتّل ، وقِتّيل وبقية الباب . ولا نعرف[٣] فى الكلام عينين ٱلتقتا والأولى منهما متحركة ؛ أَلا ترى أنك لا تجد فى الكلام نحو فِعِعْل ، ولا فُعُعْل ، ولا فَعَعْل ولا شيئا من هذا الضرب[٤] لم نذكره[٥] . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فوعل) لسكونها أشبهُ بعين (فعّل) الأولى لسكونها أيضا منها بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصوّاغ : الصَّيّاغ ، فيما رويناه عن الفرّاء ، وفى[٦] ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الأستدلال منه[٧] أنهم كرهوا ٱلتقاء الواوين — لا سيَّما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى[٨] من العينين ياء — كما قالوا فى أمّا : (أيما) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصَّيْواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصَّيّاغ) . فإبدالهم العين الأولى من الصوّاغ دليل على أنها هى الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .

فإن قلت : فقد قَلَبْتَ[٩] العين الثانية أيضا فقلت (صيّاغ) فلسنا نراك إلّا وقد أعللت العينين جميعا ، فمن جعلك بأن[١٠] تجعل الأولى هى الزائدة دون الآخرة ، وقد ٱقلبتا جميعا ؟

---

(١) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب . (٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى ا .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « يعرف » بالبناء للمفعول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « النحو » . (٥) كذا أثبته . وفى ا ، ب ، ش : « يذكره » . (٦) كذا فى ا . وسقط حرف العطف فى ش ، ب . (٧) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « منهم » أى من أهل الحجاز . (٨) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « الأوّل » .

(٩) هذا الضبط عن ب . وفى ا : «قلبت» بالبناء للمفعول . (١٠) أى تمسك بأن تجعل .

قِيل قَلْبُ الثانية لا يستنكر، لأنه[(١)] كان عن وجوب (وذلك[(٢)]) لوقوع الياء ساكنة قبلها، فهذا غير بعيد ولا معتذَرٍ منه ؛ لكن قلب الأولى — وليس هناك علّة تَضْطَرّ إلى إبدالها أكثرُ من الاستخفاف مجرّدا — هو المعتدّ المستنكر المعوّل[(٣)] عليه المحتّج به ، فلذلك آعتمدناه ، وأنشأنا الاحتجاج للخليل عنه ؛ إذ[(٤)] كان تلعّبا بالحرف من غير قوة سببٍ ، ولا وجوبِ عِلّة . فأمّا ما يقوى سببه و يتمكّن حالُ الداعى إليه فلا عجب منه ، ولا عِصمة للحرف — و إن[(٥)] كان أصليّاً — دونه . وإذا كان الحرف زائدا كان بالتلعّب به قمِنا .

وآذكر قول الخليل وسيبويه فى باب مَقُول ومَبيع، و [أن[(٦)]] الزائد عندهما هو المحذوف ، أعنى واو مفعول، من حيث كان الزائد أولى بالإعلال من الأصل .

فإن قلت : فما أنكرت أن يكونوا إنما أبدلوا العين الثانية فى صوّاغ دون الأولى، فصار التقدير به إلى صَوّياغ ، ثم وقع التغيير فيما بعد ؟

قيل : يَمنع من ذلك أن العرب إذا غيّرت كلمة عن صورة إلى أخرى آختارت أن تكون الثانيةُ مشابهة لأصول كلامهم ومُعتاد أمثلتهم . وذلك أنك تحتاج إلى أن تنيب[(٧)] شيئا عن[(٨)] شىء ، فأولى أحوال الثانى بالصواب أن يشابه الأول . ومن

---

(١) فى ش، ب : « وذلك لأنه » . وما هنا فى أ .

(٢) كذا فى أ . وسقط فى ش، ب .

(٣) فى أ، ب، ش : « المقول » . وفى م : « المنقول » .

(٤) كذا فى م . وفى سائر الأصول : « إذا » والوجه ما أثبت .

(٥) كذا فى أ . وفى ش، ب : « إن » .

(٦) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٧) كذا فى أ . وفى ش، ب، ج : « تثبت » . والوجه ما أثبت ليتفق مع قوله بعد : « المناب عنه » .

(٨) كذا فى أ . وفى ش، ب : « من » .

مشابهته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المُنَاب عنه مِثالا من مُثُلهم أيضا ؛ ألا ترى أن الخليل لمّا رتّب أمر أجزاءِ العَرُوض المزاحَفة ، فأوقع للزحاف مثالا مكان مثال عدَل عن الأوّل المألوف الوزن إلى آخر مثلِه فى كونه مألوفا ، وهَجَر ما كان بقّتْهُ صنعةُ الزحاف من الجزء المزاحَف ممّا (١) كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

وذلك أنه لمّا طوى (٢) (مُسْ تَفْ عِلُنْ) فصار الى (مُسْ تَعِلُن) ثَنَاه إلى مثال معروف وهو (مفتعلن) لمّا كره (مُسْتَعِلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمَل . وكذلك لمّا ثرم (٣) (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدَله الى (فَعْلُ) (٤) . وكذلك لمّا خَبَلَ (٥) (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار الى (مُتَعِلُنْ) فاستنكر ما بقى منه ، جعل خالِفة الجزء (فَعَلَتُنْ) ليكون ما صِيرَ اليه مثالا مألوفا ، كما كان ما انصُرِف عنه مثالا مألوفا .

ويؤكّد ذلك عندك أن الزحاف إذا عَرَض فى موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه مثالا معروفا لم يَستبدل به غيرَه . وذلك كقبضه (٦) (مفاعيلن) إذا صار الى (مفاعِلن) ، وككفّه (٧) أيضا لمّا صار الى (مفاعيل) فلمّا كان ما بقى عليه الجزء بعد زحافه مثالا غير مستنكَر أقرّه على صورته ولم يَتجشّم تصوير مثال آخر [غيره] (٨) عوَضا منه ، وإنما أَخَذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

---

(١) كذا فى أ ؛ وفى ش ، ب : « لما » .
(٢) الطىّ من أضرب الزحاف ، وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة ، وهو هنا الفاء .
(٣) الثرم فى (فعولن) : حذف فائه — ويسمى ثرما — مع حذف نونه — ويسمى قبضا .
(٤) كذا فى أ . وفى ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .
(٥) الخبل فى (مستفعلن) : حذف ثانيه بالخبن ، مع حذف فائه بالطى .
(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو فى (مفاعيلن) حذف الياء .
(٧) الكف : سقوط السابع الساكن ، وهو فى (مفاعيلن) : حذف النون .
(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

فكذلك لمّا أريد التخفيف فى صوّاغ أبدل الحرف الأول فصار من (صَيْواغ)[١] الى لفظ (فَيْعال) كقَيْداق وخَيْتام . ولو أبدل الثانى لصار[٢] (صَوْيَاغ) إلى لفظ (فعْيال)، وفعْيال مثال مرفوض . فإن قلت (كان يصير من صويْاغ الى لفظ فوعال)[٣]، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمة واو فـ(صويْاغ) إذًا لو صير اليه لكان (فعْيالا) لا محالة، فلذلك قلنا : إنهم أبدلوا العين الأولى ياء، ثم إنهم (أبدلوا[٤] لها) العين الثانية ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛ لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحّة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَحْمَح ، ودَمَكْمَك ؛ فالحاء الأولى هى الزائدة ؛ وكذلك الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا فى كلمة واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلّا زائدا ؛ نحو عَثَوْثَل ، وعَقَنْقَل ، وسلالِم ، وخفيفد . وقد ثبت أيضا بما قدّمناه [قبيل][٥] أن العين الأولى هى الزائدة . فثبت إذًا[٦] أن الميم والحاء الأُوليين فى (صمحمح) هما الزائدتان[٧] ، وأن الميم والحاء الأُخريين هما الأصلان . فاعرِف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « صواغ » .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « فصار » .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « كان يصير من لفظ فوعال » .

(٤) هذا على ما فى ا ، وإن كان الذى فيها : «أبدلوها» . وفى ش ، ب : «قلبوها» ، وهو محرف عن « قلبوا لها » .

(٥) كذا فى ا . وسقط هذا فى ش ، ب

(٦) كذا فى ا . وفى ش ، ب : «أيضا» .

(٧) كذا فى ا . وفى ش ، ب «الزائدان» .

ومنها أن التاء في (تفعيل)[١] عوض من عين (فِعَّال)[٢] الأولى، والتاء زائدة ، فينبغى أن تكون عِوَضا من زائد أيضا ، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه بالأصل . فالعين الأولى إذًا من (قِطَّاع) هى الزائدة؛ لأن تاء تقطيع عوض منها ؛ كما أن هاء تفعِلة فى المصدر عِوَض من ياء تفعيل ، وكلتاهما زائدة .

فليس واحد من المذهبين إلا وله داع إليه، وحامل عليه . وهذا مما يستوقفك عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله ، وإنعام الفحص عنه . والتوفيق بالله عز وجل .

باب فى الأصلين (يتقاربان[٣] فى التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وُجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا[٤] جميعا أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو[٥] القياس الذى لا يجوز غيره . وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن[٦] أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم أريتَ أيُّهما الأصل ، وأيُّهما الفرع . وسنذكر وجوه ذلك .

فمَّا تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم[٧] : جَذَب ، وجَبَذ ؛ ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه . وذلك أنهما جميعا يتصرَّفان تصرُّفا واحدا؛ نحو جذب يجذب

---

(١) كذا فى ج . وفى ش ، ب : « الياء » وكذا فيا بعد . وهو تصحيف . (٢) وذلك أن الأصل فى مصدر فعل المضعف هو الفعال — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه حروف فعله (فعل) وكان مكسور الأول كنظيره الإفعال . ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل ؛ وانظر شرح الرضى للشافية ١/١٦٥ . ويقول سيبويه فى الكتاب ٢/٢٤٣ : « وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا التاء التى فى أوله بدلا من العين الزائدة فى فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال ، فغيروا أوله كما غيروا آخره » . وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة ، سواء أكانت الأولى أم الثانية . فدعوى المؤلف أنها عوض من العين الأولى محل بحث . وانظر أيضا صبان الأشمونى فى مبحث إعمال اسم المصدر .

(٣) كذا فى ا ، ج . وفى ش ، ب بدل ما بين القوسين : « عار يتين فى التركيب من التقديم والتأخير »

(٤) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب . (٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « فهذا هو » .

(٦) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « أن » . (٧) انظر فى هذا الكتاب ٢/٣٨٠ .

جَذْبا فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجبَذَ يجبِذ جَبْذا فهو جابذ ، والمفعول مجبوذ . فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفتِ الحالُ بينهما[1] ولم يُؤثِر[2] بالمزيّة أحدهما وجب أن يتوازيا[3] وأن يَمْثُلا بصفحتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قَصُر[4] أحدهما عن تصرّف صاحبه ولم[5] يساوه فيه كان أوسعُهما تصرّفا أصلا لصاحبه . وذلك كقولهم أنى الشيءُ يأنِى ، وآن يئين . فآن مقلوب عن أنى . والدليل على ذلك وجودك مصدرَ أَنَى يأنى وهو الإنَى ، ولا تجد لآن مصدرا ، كذا قال الأصمعي . فأمّا الأَيْن فليس من هذا في شيء ، إنما الأين : الإعياء والتعب . فلمّا عُدم من (آن) المصدرُ الذى هو أصل للفعل ، عُلِم أنه مقلوب عن أنى يأنى إنًى ؛ قال الله تعالى « إلّا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه »[6] أى بلوغه و إدراكه . قال أبو على : ومنه سمّوا الإناء ؛ لأنه لايستعمل إلا بعد بلوغه حظّه من خَرْزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غيرأن أبا زيد قد حَكَى لآن مصدرا ، وهو الأَين . فإن كان الأمر كذلك فهما إذًا أصلان متساويان[7] ، وليس أحدهما أصلا لصاحبه .

ومثل ذلك [فى القلب][8] قولهم (أيِسْت من كذا) فهو مقلوب من[9] (يئست) لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ؛ وهو ما ذهب اليه من أن (أيست) لا مصدر له ،

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «بيهما» . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تؤثر» .
(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب «يتوازنا» . (٤) هذا الضبط من أ . وفى ب « قصر» بتشديد الصاد . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فلم » .
(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .
(٧) كذا فى أ ، ش . وفى ب ، د : « متسارقان » .
(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .
(٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، و يقرأ « مقلوب» بالاضافة إلى « يئست» .

وإنما المصدر (ليئست) وهو اليَأْس واليآسة . قال : فأمّا قولهم فى اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأيست ، ولا هو أيضا من لفظه ، وإنما هو مصدر (أُسْتُ الرجل) أؤوسه إياسا [1] ، سمّوه به كما سمَّوه عطاء تناؤلا بالعطيّة . ومثل ذلك عندى تسميتهم إيّاه (عِيَاضا) وإنما هو مصدر عُضْتُه أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعـــد ما   شابت الأصداغُ ، والضِرْسُ نَقِد [2]

عطف جملة [3] من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله : (والضرس نَقِد) أى ونَقِد الضِرْس . وأمّا الآخر فعندى أنه لو لم يكن مقلوبا

---

(١) كذا فى أ . وفى ش : « أسته » ، وفى ب : « أست » فقط .

(٢) فى شواهد المغنى البغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو فى إصلاح المنطق ٤٨ من غير عزو ، وفى اللسان (نقد) نسبه إلى « الهذلى » ويقرن به فى الاستشهاد بيت لصخر الغى الهذلى ، وهو :

تيس تيوس إذا يناطحها   يألم قرنا أرومه نقد

ويبدو لى أن هذا القرن هو الذى دعا إلى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلى . و « نقد » يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد : التأكل . وبالكسر على أنه وصف أو فعل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجعل « الضرس نقد » جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية . والمنقول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقرّبه قوله بعد : « أى ونقد الضرس » وهـذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام فى ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا الذى لايراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفى سر الصناعة فى حرف الفاء فى الكلام على الفاء فى « خرجت فإذا زيد » أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المغنى (الباب الرابع ، عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المغنى للبغدادى فى الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيراف فى شرح هذا الشاهد : « عوض الله هذه المرأة ممن مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فحبتها له أشد محبة ؛ لأنها قد يئست أن تلد غيره ، فشفقتها عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القـذال وأنها   تراجـع بعـلا مرة وتئيم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها   وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيراف ٤٢

لوجب إعلاله، وأن يقول : إسْتُ آس، كهبْتُ أهاب . فظهوزه صحيحا يدلّ على أنه إنما صحّ لأنه مقلوب عما تصحّ عينه وهو (يئست) لتكون الصحّة دليلا على ذلك المعنى ؛ كما كانت صحّة (عَوِر) دليـلا على أنه فى معنى ما لابدّ من صحّته وهو (اعورّ) .

فأمّا تسميتهم الرجل (أَوْسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصـدر (أُسْتُه) أى أعطيته ، كما سمّوه عطاء وعَطِيّة . والآخر أن يكون سمّوه به كما سمّوه ذئبا . فأمّا ما أنشدناه(١) من قول الآخر(٢) :

لى كلّ يوم من ذُؤَالـهْ ضِغْثٌ يزيد على إبالـهْ(٣)
فلا حشأنّك مِشْـقَصًا أوسًـا أُوَيْسُ مِن الهَبـالهْ(٤)

فـ(أوسًا) منه ينتصب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأنّك) فكأنه قال (لأؤوسنّك أوسًا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وهى تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ »(٥) لأن مرورها يدلّ على صُنْع الله ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ، وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهـذا المصدر لكان مسندا إلى اسم الله تعـالى . وأمّا قوله (أُوَيس) فنداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ، وهو اسم له مصغّرا ، كما أنه اسم له مكبّرا(٦) ، قال :

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « أنشده » .

(٢) هو أسماء بن خارجة ؛ كما فى اللسان فى أوس ، وانظر اللآلى ٣٢٧ .

(٣) ذؤالة : الذئب ، وقوله « ضغث يزيد على إبالة » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع فى ناقته الهبالة . وقوله : « لى » فى اللسان : « فى » . (٤) يقال حشأه سهـما : رماه به . والمشقص : سهم عريض النصل . (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب فى مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو فى صيغة المصغر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » فى الرجز الآتى لا يراد تحقيره . وفى اللسان (أوس) : « وأويس : اسم الذئب ، جاء مصغرا مثل الكميت والجبين » .

ياليت شعري عنك — والأمرُ أَمَمْ — مافعل اليومَ أُوَيسٌ في الغنم[1]

فأمّا مايتعلق بهِ (مِن) فإن شئت علّقته بنفس أوسا ، ولم يَعْتَدِدْ[2] بالنداء فاصلا لكثرته في الكلام ، وكونه معترضا بهِ للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز[3] في باب الاعتراض في قوله :

يا عُمَرَ الخيرِ جُزيتَ الجنّهْ أُكْسُ بُنَيّاتي وأُمَّهُنّهْ[4]

* أو — يا أبا حفصٍ — لأَمْضِيَنّهْ *

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علّقته بمحذوف يدلّ عليه (أوسا) فكأنه قال : أؤوسك من الهَبالة ، أي أُعطيك من[5] الهبالة . وإن شئت جعلت حرف الجرّ هذا وصفا لأوسًا ، فعلّقته بمحذوف ، وضمّنته ضمير الموصوف .

ومن[6] المقلوب قولهم آمْضَحَلَّ ، وهو مقلوب عن آضمحلّ ؛ ألا ترى أن المصدر إنما هو على آضمحلّ وهو الاضمحلال ، ولا يقولون : آمضحلال . وكذلك قولهم : آكفهرّ وآكرهفّ ، الثاني مقلوب عن الأوّل ؛ لأن التصرّف (على آكفهرّ وقع)[7] ، ومصدره الاكفهرار ، ولم يمرر بنا الاكرهفاف ؛ قال النابغة :

---

(١) سقط بين الشطرين شطر هو : * هل جاء كعبا عنك من بين النسم *
وهو من أرجوزة عدّة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمرو ذي الكلب الهذلي ، ويعزوها بعضهم إلى أبي خراش الهذلي . وانظر ديوان الهذليين بشرح السكري ٢٢٩ ، وكتابة الشنقيطي على المخصص ٨/٦٦

(٢) كذا في أ . وفاعل « يعتدد » هو الراجز . وفي ش ، ب : « يعتدد » بالبناء للمجهول .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الطرق » ، وهو — بفتح الطاء وسكون الراء — الضرب . وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب . وفيه الفتح كما في المصباح ، وفيه الكسر أيضا كما في القاموس بالضبط . (٤) ورد هذا الرجز في قصة أعرابيّ مع عمر رضي الله عنه بأتمّ مما هنا في طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد النعم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .

(٥) (من) هنا للتعويض . أي أعطيك عوضها . (٦) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقع في اكفهرّ » .

أو فازجروا مكفهِرًّا لا كِفَاءَ له ... كالليـل يخلِط أصراما بأصرامِ [١]

وقد حَكَى [٢] بعضهم مكرهف. فإن ساواه فى الاستعمال فهما — على ماترى — أصلان.

ومن ذلك: هذا لحم شخِم [٣]، وخَشِم، وفيه تشخِيم [٤]، ولم أسمع تخشِيم [٥]. فهذا يدلّ على أن (شَخِم أصل الخشِم) [٦].

ومن ذلك قولهم: اطمأنّ. ذهب سيبويه [٧] فيه إلى أنه مقلوب، وأنّ أصله من طأمن، وخالفه أبو عمر [٨] فرأى [٩] ضدّ ذلك. وحجة سيبويه فيه أنّ (طأمن) غير ذى زيادة، واطمأنّ ذو زيادة، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوَهْن لذلك، وذلك لأنّ مخالطتها شىء [١٠] ليس من أصلها مزاحمةٌ لها وتسوية فى التزامه بينها وبينه، وهو [و] [١١] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فُحْشَ الحذف

---

(١) هو من قصيدته التى مطلعها:

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد ... يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

والمكفهر: الجيش. وانظر الديوان، والخزانة فى شواهد المنادى.

(٢) كذا فى أ، جـ. وسقط هذا فى ش، ب. ويقرأ عليهما: «حكى» بالبناء للمفعول.

(٣) أى متغير الرائحة.

(٤) كذا فى ش، ب. وفى أ، جـ: «تخشيم».

(٥) كذا فى ش، ب. وفى أ: «تشخيم»، وفى جـ: «تشخيا». وما أثبت هو الموافق لما فى اللسان فقبه: «ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه».

(٦) كذا فى ش، ب. وفى أ: «أصل خشم أصل الشخم».

(٧) انظر الكتاب ٢/١٣٠، ٣٨٠.

(٨) هو الجرمى صالح بن إسحاق، كما ذكره ابن جنى فى شرح تصريف المازنى. وقد أثبت: «عمر» طبقا لأصول الخصائص، وهو الحق. وفى المطبوعة تبعا اللسان (طمن): «عمرو» وهو خطأ.

(٩) كذا فى ش، ب. وفى أ: «ورأى».

(١٠) كذا فى أ. وفى ش، ب: «شيئا». والرفع على أنه فاعل «مخالطة» والنصب على أنه مفعول. وهما سواء.

(١١) ثبت هذا الحرف فى أ، وهو يوافق مافى اللسان، وسقط فى ش، ب.

منها، فإنه — على كل حال — على صَدَدٍ[1] من التوهين لها ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تمامها، كما يُتَحمل بحذف ما حُذِف منها . وإذا كان فى الزيادة ضَرْب من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر[2]؛ وذلك كحذفهم ياء حنيفة فى الإضافة إليها لحذف تائها[3] فى قولهم حَنَفِيّ، ولمّا لم يكن فى (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياؤها جاء فى الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفىّ .

فإن قال أبو عُمَر : جَرْى المصدر[4] على آطمأنَ يدلّ على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم[5] : الاطمئنان ، قيل : قولهم (الطأمنة) بإزاء قولك : الاطمئنان ، فمصدر[6] بمصدر ، وبقى على أبى عُمَر أن الزيادة جَرَتْ فى المصدر جَرْيَها فى الفعل . والعلة[7] فى الموضعين واحدة . وكذلك الطُّمأنينة ذات زيادة ، فهى إلى الإعلال أقرب .
ولم يقنع أبا عُمَر أن يقول : إنهما أصلان متقاودان[8] كجبذ وجذب ، حتى مكّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبتة .

وذهب سيبويه[9] فى قولهم (أَيْنُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أَنْوُق قُلِبت إلى ما قبل الفاء فصارت فى التقدير (أَوْنُق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها، كما أُعلّت

---

(١) كذا فى أ . وفى ش، ب : « صدر » .
(٢) كذا فى أ، ب، ج . وفى ش : « الآخر » . وهو خطأ .
(٣) كذا فى أ . وفى ش، ب : « يائها » وهو تحريف .
(٤) كذا فى ش، ب . وفى أ : « الأصل » .
(٥) كذا فى أ . وفى ش، ب : « نحو قولهم » .
(٦) كذا فى ش، ب، ج . وفى أ : « مصدر » .
(٧) كذا فى أ . وفى ش، ب، ج : « فالعلة » .
(٨) كذا فى أصول الخصائص . وفى اللسان فى طمن : « متقاربان » .
(٩) انظر الكتاب ٢/١٢٩، ٣٣٣

بالقلب كذلك أُعلّت أيضا بالإبدال على مامضى ؛ والآخر أن تكون العين حُذفت ثم عوّضت الياء منها قبل الفاء . فمثالها على هذا القول (أيْفُل)، وعلى القول الأوّل (أَعْفُــــل) .

وذهب الفـرّاء فى (الجـاهِ) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفرّاء أنه قال: سمعت أعرابيّة من غَطَفان، وزجرها ابنها، فقلت لها: رُدِّى عليه، فقالت: أخاف أن يَجُوهني بأكثر من هذا . قال[(١)]: وهو من الوجه، أرادت: يواجهني . وكان أبو علىّ — رحمه الله — يرى أنّ الجاه مقلوب عن الوجه أيضا . قال: ولمّا أعلّوه بالقلب أعلّوه أيضا بتحريك عينه ونقله من فَعْلٍ إلى فَعَل، (يريد أنه)[(٢)] صار من وجه إلى جَوْهٍ، ثم حُرّكت عينـه فصار إلى جَوَهٍ، ثم أبدلت عينـه لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فصار (جاه) كما ترى . وحكى أبو زيد: قد وجُه الرجل وجاهَة عند السلطان، وهو وَجيه . وهذا يقوّى القلب؛ لأنهم لم يقولوا (جَوِيه) ولا نحوَ ذلك .

ومن المقلوب (قِسِىّ) و (أشياء) فى قول الخليل .

وقـــولُه :

* مَرْوانُ مروان أخو اليومِ اليَمِي[(٣)] *

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهلِ اليومُ الصعب، يقال يوم أيْوَم، ويَوِم، كأشعث[(٤)] وشعِث[(٤)]، وأخشن وخشِن، وأوجل ووجِل، فقُلِبَ فصار (يَمِوٌ)

(١) كذا فى أ، ج . وفى ش، ب : « قالوا » .
(٢) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « ثم إنه » .
(٣) سبق هـذا الرجز فى ٦٤ من الجزء الأول، وفيـه إحالة على ما هنا وهو فى سيبويه ٣٧٩/٢ غير معزوّ . وفى اللسان (كرم) عزوه لأبى الأخزر الحمّانىّ، وتكملته :

* ليوم روع أو فعال مكرم *

وانظر أيضا اللسان فى ترجمة (يوم) .
(٤) كذا فى أ، ج . وفى ش، ب : « كأشعب وشعب » .

فانقلبت العين لانكسار ماقبلها، طَرَفا. والآخر أنه أراد: أخو اليوم اليَوْم، كما يقال عند الشدّة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلَب فصار (اليَمْوُ) ثم نقله من فَعْل إلى فَعِل، كما أنشده أبو زيد من قوله:

علام قتــلُ مسلمٍ تعبُّـدا ... مذ ســنةٌ وخَمِسون عددا[1]

— يريد خَمْسونَ — فلما انكسر ما قبلَ الواو قلبت ياء فصار اليَمِى. هذان قولان فيه مَقُولان.

ويجوز عندى فيه وجه ثالث لم يُقَل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل فى المذهب الثانى: أخو اليوم اليوم، ثم قُلِب فصار (اليَمْوُ) ثم نُقِلت الضمّة إلى الميم على حدّ قولك: هذا بَكُرْ، فصارت اليَمُوْ، فلمّا وقعت الواو طَرَفا بعد ضمة فى الاسم أبدلوا من الضمّة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليَمِى، كأَحْقٍ وأَدْلٍ[2].

فإن قيل: هلا لم تُستنكَر الواو هنا بعد الضمة لمـّا لم تكن الضمّة لازمة؟

قيل: هذا وإن كان على ما ذكرتَه فإنهم قد أجرَوْه فى هذا النحو مُجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هِنِدْ، ومررت بجُمُلْ، فيتبعون الكسر الكسر والضمّ الضمّ؛ كراهية للخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمّة عارضة. وكذلك كرهوا مررت بجُمِلْ لئلا يصيروا فى الأسماء إلى لفظ فِعُل. فكما[3] أجرَوُا النقل فى هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليَمُو مجرى (أدلُوٍ وأحْقُوٍ) فيغيَّر كما غُيِّرا، فقيل (اليَمِى) حملا على الأَدْلِى والأَحْقِى. (فإن قيل: نحو زيد وعَوْن[4]

---

(١) «سنة» كذا فى أ، ب، ش وهو الموافق لما فى النوادر. وفى ج: «سنة». وفى اللسان فى يوم: «خمسة». و«تعبدا» روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضى. وانظر النوادر ١٦٥.

(٢) كذا فى ج. وفى أ، ب، ش: «كأحقى وأدلى».

(٣) كذا فى أ، ب. وفى ش: «وكما».

(٤) ثبت فى أ ما بين القوسين. وسقط فى ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركةُ لامه، واليوم كمون، قيل جاز ذلك ضرورةً لما يُعقِب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتلّ مجرى الصحيح لضرورة الشعر) .

ومن المقلوب بيت القُطامىّ :

ما اعتاد حبُّ سُلَيْمَى حينَ معتادِ ولا تَقَضَّى بواقى دَيْنِها الطادِى [(١)]

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَد يطِد، أى ثبت . فقُلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادِى) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) [(٢)] سواءً ، فانقلبت الواو التى هى فى الأصل فاء ياءً [(٣)(٤)] ؛ لانكسار ما قبلها فى الموضعين [(٥)] جميعا . وحكى الفرّاء : معى عشرة فَأَحْدُهُنَّ [(٦)] لى ، أى اجعلهن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل . والوجه إن كان المروىّ صحيحا أن يكون الفعل مقلوبا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لمّا رأوا (الحادى) فى ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على [(٧)] (حدوت) جريان غازٍ على غزوت ؛ كما أنهم لما استمرّ استعمالهم (الْمَلَك) بتخفيف الهمزة صار كأنَّ مَلَكا على

---

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتا . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٣) كذا فى ش ، ب . وقد سقط فى أ .

(٤) كذا فى أ . وقد سقط فى ش ، ب .

(٥) هما الطادى فى بيت القطامى والحادى .

(٦) ضبط فى اللسان (وحد) : «فأحدهن» على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما يأتى من الكلام ، وضبط فى الإصلاح ٣٣٢ : «فآحدهن» على صيغة الإفعال وهو أيضا لا يستقيم عليه القلب . فالصواب ما هنا وفقا لما فى أ .

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «على صورة» .

فَعَـل ، فلمّا صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعِلا منه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضُهنّ إثر بعض :

غدا مالك يرمى نِسائى كأنّما نِسـائى لِسهمَىْ مالكٍ غَرَضَانِ[1]

يعنى مَلَك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

فيـارب عَمِّرْ لى جُهَيمة أعْصُرا فـمالك موتٍ بالقضاءِ دهانى

وهذا ضرب من تدريج اللغة . وقد تقدّم البابُ[2] الذى ذكرنا فيه طريقه فى كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدّا .

ومثل قوله (فآخُذُهُنّ) فى أنه مقلوب من (وحد) قول الأعرابيّة : (أخاف أن يَجُوهَنى) (وهو)[3] مقلوب من الوَجْه .

فأمّا وزن (مالك) على الحقيقة فليس فاعلا لكنه (مافل) ألا ترى أن أصل (مَلَك) مَلأَك : مَفْعَـل ، من تصريف أَلِكنى إليها عَمْرَكَ اللهُ ، وأصله أَلْئِكْنى خفّفت همزته ، فصار أَلِكْنى[4] ، كما صار (مَلأَك) بعد التخفيف إلى مَلَك ، ووزن مَلَك (مَفَل) .

ومن طريف المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تَيْهُورة) وهى عنـدنا (فَيْعُولة) من تهوّر الجُـرُف ، وانهار الرمل ونحوه . وقياسها أن تكون قبل تغييرها

---

(١) ورد هذان البيتان فى اللسان فى ألك وفيـه ضبط مالك بفتح اللام . وضبط فى أ ، ج : بكسر اللام . وفى اللسان « جهينة » بدل « جهيمة » وقد ورد فى اللسان (لأك) وظاهره نسبته إلى رويشد .

(٢) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٤) هو صدر بيت ذكره ابن جنى فى أغلاط العرب من الخصائص ، وهو :

ألكنى إليها عمـرك الله يا فتى بآيـة ما جاءت إلينا تهاديا

(هَيْـوُورة)[١] فقدّمت العين وياء (فيعـول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (وَيْهُورة) ثم أبدلت الواو التى هى عين مقدّمة قبل الياء تاءً كَتَيْقُور[٢]، فصـارت (تيهورة) كما ترى . فوزنها على لفظها الآن (عيفولة) . أنشدنا أبو على :

خليلَىَّ لا يبقى على الدهرِ فادِرٌ ... بتيهورةٍ بين الطَّخَا فالعصائِبِ[٣]

— [ويروى : الطِّخَاف العصائب][٤] — فهذا قول ، وهو لأبى علىّ رحمه الله .

ويجوز عندى أن تكون فى الأصـل أيضا (تَفْعولة) كتَعضوضة[٥]، وتَدْنُوبة[٦]، فيكون أصلها على هـذا (تَهْوُورة) فقدّمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها (تَعْفُولة) وآل اللفظ بها إلى (تَوْهُورة) فأبدلت الواو التى هى عين مقـدّمة ياءً[٧]، كما أبدلت عين (أَيْنُق) لمّا قـدّمت فى أحد مذهبي الكتاب[٨] ياء فنقلت من

---

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : هيئورة . وفيه قلب الواو همزة ، وهذا إبدال جائز كما يقال التئور فى مصدر غار ، وكما يقال أدؤر فى أدور جمع دار .

(٢) هو الوقار . وأصله : ويقور . وانظر الكتاب ٢/٣٥٦

(٣) نسبه فى اللسان فى طخف إلى صخر الغى وفى عصب إلى أبى ذؤيب . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى نسبه إلى صخر الغى من قصيدته يرثى أخاه أبا عمرو ، وكان قد نهشته حية فمات . ثم قال : إنها تروى لأبى ذؤيب . وفى ديوان الهذليين طبع الدار ٢ — ٥ القصيدة بطولها لصخر الغى . و «خليل» فى اللسان «أعينى» و «بين» فى اللسان «تحت» : و «الطخا فالعصائب» ، فى اللسان : «الطخاف العصائب» . والطخا مقصور من الطخاء، وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والعصائب جمع عصابة وهو غيم أحمر تراه فى الأفق الغربى . والطخاف — بفتح الطاء — هو الطخاء . ويروى الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو الطخاف . والفادر : الوعل المسنّ . يقول إن الموت يدرك الوعل المتعصم بالجبل المشرف يجلله السحاب .

(٤) زيادة فى أ ، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هى البسرة التى بدأ فيها الإرطاب .

(٧) كذا أثبتها . وفى الأصول : «فاء» .

(٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب ، د ، هـ : «سيبويه» .

(أَنْوُق) إلى (أَوْنُق) ومن (أَوْنُق) تقديرا إلى (أَيْنُق) لأنها كما أُعِلَّت بالقلب كذا أُعِلَّت بالإبدال فصارت أينقا . وكذلك صارت تَوْهورة (إلى تَيْهورة)[1] .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو، فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُف يهير . ولا تحمله على طاح يطيح وتاه يتيه فى قول الخليل ؛ لقلّة ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تهيَّر الجُرُف ، فى معنى تهوّر ، وحملُه على (تفعَّل) أولى من حمله على (تَفَيْعَل) كتحيُّز[2] . فإذا كانت (تَيْهورة) من الياء على هذا القول فأصلها (تَهْيورة) ثم قدّمت العين التى هى الياء على الفاء فصار تيهورة . وهذا القول[3] إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدمنا القول الأوّل وإن كانت كُلْفة الصنعة فيه أكثر ؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا فى اللغة أكثر من كونها ياء .

ويجوز فيه عندى وجه ثالث ، وهو أن يكون فى الأصل (يفعولة) كيَعْسُوب ويربوع ، فيكون أصلها (يهوورة) ثم قدّمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التى هى عين مقدّمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتحريف فى هذه الكلمة المعنى المتقاضيته[4] هى . وذلك أن الرمل مما ينهار ، ويتهوّر ، ويَهُور ، ويَهِير ، ويتهيَّر .

فإن كسّرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها][5] كما أن (أينقا) لما كسّرتها العرب أقرّتها على تغييرها[6] ، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول فى تكسير (تيهورة)

---

(١) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٢) كذا فى ج . وفى أ ، ب ، ش : « كتحير » والصواب ما أثبت . يريد أن تحيّز من الحوز فهى تفيعل أصلها تحيوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعل لقيل : تحوّز . أما تحيّر ، فهى من الحيرة فهى تفعّل . وانظر تحيز سيبويه ٢/٣٧٢ . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « التحول » . (٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « المتقاضيه » . (٥) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « حالها فى التغيير » .

على كل قولٍ وكل تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا فى تكسيرها .

والقلب فى كلامهم كثير . وقد قدّمنا فى أوّل هذا الباب أنه متى أمكن[(١)] تناول الكلمة على ظاهرها لم يَجُز العدول عن ذلك بها ، و إن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مُضْطَرًّا إليه لا مختارا .

باب فى الحرفين المتقاربين يُستعمل أحدُهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالٍ له . فمتى أمكن[(١)] أن يكون الحرفان جميعا أصلين (كل واحد[(٢)] منهما قائم برأسه) لم يَسُغ[(٣)] العدول عن الحكم بذلك . فإن دلّ دالّ أو دعَتْ ضرورةٌ إلى القول بإبدالِ أحدهما من صاحبه عُمِل بموجَب الدلالة، وصِير إلى مقتضَى الصنعة .

ومن ذلك سُكَّر طَبَرْزَل ، وطَبَرْزَن[(٤)] : هما متساويان فى الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضدّه .

ومن ذلك قولهم : هتَنتِ السماء ، وهتلت : هما أصلان ، ألا تراهما متساويين فى التصرُّف ؛ يقولون : هتَنتِ السماء تَهْتِن تَهْتانا ، وهتلت تهتِل تهتالا ، وهى سحائب هُتُن ، وهُتُل ؛ قال امرؤ القيس :

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « أمكن » .

(٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائما » .

(٣) كذا فى ج . وفى أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طبرزد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من «طبر» وهو الفأس ، و «زد» أى ضرب ؛ أطلق عليه هذا لأنه لصلابته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب الجواليق وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دموعى فى الرِداء كأنها ... كُلًى من شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتانِ (١)

وقال العجّاج :

عزّزَ مِنـه وهو مُعْطِى الإسهالْ ... ضربُ السوارِى مَتْنَـه بالتهتالْ (٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعى من قولهم : دَهْمَجَ البعيرُ يدهمج دَهْمَجة، ودَهْنج يُدهنج دَهْنَجة، إذا قارب الخَطْوَ وأسرع، وبعير دُهَامِج، ودُهانِج، وأنشد للعجّاج (٣) :

كأنَّ رَعْنَ الآلِ منه فى الآلْ ... بين الضُحَا وبين قَيْـلِ القَيّالْ (٤)

• إذا بدا دُهانِج ذو أعدالْ •

---

(١) الشعيب : السقاء البالى . والكلى : جمع الكلية وهى رقعة فى السقاء . وسحت : صبت . يقول : إنه تذكر العهد القديم لأحبابه — وذكر هذا فى شعره السابق — فبكى وانصبت دموعه ، كما لو كانت عينه قربة قديمة امتلأت ماء فتقطعت الرقع فيها فسال الماء . وهو من قصيدته التى أولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... وربع عفت آثاره منذ أزمان

وهى فى الديوان .

(٢) قبـله :

دار الهوى للهوى مكسال ... فهى ضناك كالكثيب المنهال

والضناك : الضخمة ؛ يشبه من يهواها بالكثيب فى اللين ، ثم وصفـه بأنه متماسك غير مترهل . وانظر ملحق الديوان ٨٦ ، والسمط ٦٧٩ .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى ش : « أنشدنا » .

(٤) الرعن : مقدم الجبل . وقوله « بين الضحا وبين قيل القيال » أى فى الوقت الذى يشتد فيه توهج الشمس . وقيل : القيال أن يقيل فى الظهيرة . شبه أطراف الجبل والسراب يرفعه فيضطرب ببعير عليه أعدال يمشى بها . وقبله كما فى السمط ٧٢٨ :

ومهمه نائى المياه مقتال ... مضلل تسبيه للسبال

أزور يغبو عرضـه بالدلال ... مرت الصحارى ذى سهوب وأفلال

وانظر ملحق الديوان ٨٦ .

وأنشد أيضا :

وعَيَّر لها من بناتِ الكُدَادِ ... يُدَهْنِج بالوَطبِ والمِزْوَد[(١)]

فأمَّا قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبَنّ عمرو فالنون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بَنّ) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره . ولستُ مع هذا أدفع أن يكون (بَنّ) لغة قائمة برأسها . وكذلك قولهم : رجل (خامِل) و (خامِن) النون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر، وأن الفعل عليه تصرَّف، وذلك قولهم: خَمَل يَخْمُل خُمُولا . وكذلك قولهم : قام زيد فُمَّ عمرو، الفاء بدل من الثاء فى ثُمَّ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا . فأمَّا قولهم (فى الأثافِي: الأثاثِي)[(٢)] فقد ذكرناه فى كتابنا « فى سِرِّ الصناعةِ »[(٣)] وقال الأصمعىّ: بنات

---

(١) من قصيدة للفرزدق يهجو جريرا ، أولها :

عرفت المنازل من مهدد ... كوحى الزبور لدى الغرقد

يقول فيها :

فما حاجب فى بنى دارم ... ولا أسرة الأقرع الأمجد
ولا آل قيس بنو خالد ... ولا الصيد صيد بنى مرثد
بأخيل منهم إذا زينوا ... بمغرتهم حاجبى مؤجد
حمارهم من بنات الكداد ... يدهنج بالوطب والمزود

ونرى أن التغيير قد تناول البيت الشاهد . وانظر الأمالى ٢/٩١ والسمط ٧٢٧ والنقائض ٧٩٤ .

(٢) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « الأثاف والأثاثى » .

(٣) عبارته فى حرف الثاء : « فأما قولهم فى أثاف أثاث بالثاء . فمن كانت عنده أثفية أفعولة وأخذها من ثفاه يثفوه فالثاء الثانية فى أثاث بدل من الفاء فى يثفوه . ومن كانت أثفية عنده فعلية فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء لقول النابغة :

* وإن تأثفك الأعداء بالرفد *

وجائز أن تكون من أث يئث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأثافى بالخلود والركود . والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء أيضا ؛ لأنا لم نسمعهم قالوا أثية » .

مَخْر وبنات بَخْـرٍ : سحائب يأتِين قُبُـلَ[1] الصيف [بِيض][2] منتصِباتٌ في السماء ، قال طَرَفة :

كبناتِ المَخْـرِ يَمْأَدْنَ إذا   أنبت الصيـفُ عساليجَ الخَضِر[3]

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشتقّ هذه الأسماء من البُخَار ، فالميم على هذا في (مَخْر) بدل من الباء في (بَخْر) لِما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندى أن تكون الميم أصلا في هذا أيضا ؛ وذلك لقول الله سبحانه : «وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ»[4] أى ذاهبة (وجائية[5]) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحائب ؛ ألا ترى إلى قول الهُذَلىّ[6] :

شرِبن بماءِ البحـرِ ثم ترفّعت   متى لُجَـجٍ خُضْرٍ لهن نَئِيج[7]

---

(١) كذا في ب ، ج ، ش . وفي أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

(٣) قبـله :

لا تلمنى إنها من نسـوة   رقـد الصيف مقاليتَ نُزُر

يقول : لا تلمنى في تعلقى بهذه المرأة فإنها منعمة لم يَنل من حسنها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا كهذه السحب ، و يمأدن : يهتزن . والعساليج : جمع العسلوج والعسلاج وهو ما لان واخضر من الأغصان . والخضر : ما اخضر من النبات . و يروى الخضر — بضم ففتح — جمع الخضرة و يراد بها الأخضر من النبات . وانظر الديوان طبعة قازان ص ٦٤ .

(٤) آية ١٢ سورة فاطر .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .

(٦) هو أبو ذؤيب .

(٧) قبـله :

سقى أم عمـرو كل آخر ليـلة   حناتم سحم ماؤهن ثجيج

والحناتم : سحب سود . وثجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل آخر ليلة أى أبدا . والنئيج : الصوت وانظر ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

فهـذا يدل على مخالطة السحائب عندهم البحر وتَرَكُّضها فيه ، وتصرُّفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : باهلة بن أَعْصُر ، ويَعْصُر ، فالياء فى (يعصر) بدل من الهمزة فى (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سُمِّى بذلك لقوله[1] :

أبنىَّ إن أباكَ غيَّر لونَه كَرُّ الليالى واختلافُ الأعصُرِ

يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأمّا[2] قولهم : إناء قَرْبان ، وكَرْبان إذا دنا أن يمتلئ فينبغى أن يكونا أصلين ؛ لأنك تجـد لكل واحدة منهما متصرَّفا ، أى قارب أن يمتلئ ، وكَرَب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : جُمْجُمة[3] قُرْبَى ، ولم نسمعهم قالوا (كُرْبَى) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس مّا[4] .

وقال الأصمعى : يقال : جُعْشُوش[5] ، وجُعْسُوس[5] ، وكل ذلك إلى قَمْأة[6] وقِلَّة وصِغر ، ويقال : هم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين فى هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يَعْضُد كون السين

---

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « بقـوله » . واسم أعصر منبه بن سـعد بن قيس عيلان . وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دريد ١٦٤

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وأمّا » .

(٣) هى قدح من خشب يشرب فيه ، وهى أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٥) هو القصير الدميم .

(٦) كذا فى أ . وفى ب : « قماءة » . والقماءة مصدر قمؤ ، والقمأة مصدر قمأ ، وكلاهما معناه : صغر وذل .

— غير معجمة — هى الأصل ، وكأنه آشتق من (الجَعْس) صفة على (فُعْلُول) وذلك أنه شبَّه الساقط المهين[١] من[٢] الرجال بالخُرْء ، لذلّه ونَتْنه .

ونحو من ذلك فى البدل قولهم : فُسْطاط وفُسْتاط ، وفُسَّاط ، وبكسر الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط وفساسيط) (ولا يقولون[٣]) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدلّ[٤] أن التاء فى (فستاط) إنما هى بدل من طاء (فُسْطاط) أو من سين (فُسَّاط) . فإن قلت : هَلاَّ اعترمت أن تكون التاء فى (فستاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل من سين (فُسَّاط) ففيه شيئان جيّدان : أحدهما تغيير للثانى[٥] من المثلين ، وهو أقيس من تغيير الأول من المثلين ، لأن الآستكراه فى الثانى يكون لا فى الأول ؛ والآخر أن السينين فى[٦] (فُسَّاط) ملتقيتان ، والطاءين فى[٧] (فسطاط) منفصلتان بالألف بينهما ، واستثقال المثلين ملتقيين أحرى من استثقالها مفترقين ، [وأيضاً[٨] فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الآعتبار ينبغى أن يتلقَّ[٩] ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك إبدال ، أو اعتقادِ أصليةِ الحرفين إن كانا أصلين . وعلى ما ذكرناه فى الباب الذى

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « المين » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « فى » . (٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « ولم يقولوا » . (٤) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « بريك » . (٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « الثانى » . (٦) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « من » . (٧) كذا فى ا ، ب . وفى ش : « من » . (٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى ا . (٩) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « يلق » .

قبل هـذا ينبغى أن تعتبر الكلمتان فى التقديم والتأخير ؛ نحو اضمحلّ وامضحلّ ، وطأمن واطمأنّ . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كافٍ بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسْحة أن نشرح كتاب يعقوب[(١)] بن السِّكِّيت فى القلب والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثلُ[(٢)] من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغـة عند عيون الناس . قال لى أبو على رحمه الله (بحلب) سنة ستٍّ[(٣)] وأربعين : أخطِئ فى خمسين مسألة فى اللغة ولا أخطِئ فى واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب فى قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطُّف ، لا بالإقدام والتعجرف

أما ماطريقه الإقدام من غير صنعة فنحو ما قدّمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه وأيطبه ، وأشياءَ فى قول الخليل و (قِسِىّ) وقوله (أخو اليومِ اليمى) . فهـذا ونحوه طريقه طريق الاتّساع فى اللغة من غير تأتٍّ ولا صنعة . ومثله موقوف على السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأمّا مايُتأتَّى له ويُتطرّق إليه بالملاينة والإكْتاب[(٤)] ، من غير كدّ ولا اغتصاب[(٥)] ، فهو ما (عليه عَقْد[(٦)] هذا الباب) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « أبى يوسف » . وقد طبع " كتاب القلب والإبدال " لابن السكيت فى مجموعة الكنز اللغوى فى بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفنر .

(٢) كذا فى ش ، ب . وسقط مابين القوسين فى ا . (٣) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « بضع » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكثب إلى الشىء : دنا منه .

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « اعتصاب » . (٦) كذا فى ا ، ب . وفى ش : « عقد عليه هذا الباب » .

(وأيتَ إلى لفظ أويت)[١] فطريقه أن تبنى من (وأيت) فَوْعَلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوْأَيٍ) فتقلب اللام ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ، فيصير (ووْأًى) ثم تقلب الواو الأولى همزة ، لاجتماع الواوين فى أوّل الكلمة فيصير (أوْأًى) ثم تخفّف الهمزة فتحذفها، وتلقِى حركتها على الواو قبلها ، فيصير (أَوًا) اسما كان أو فعلًا[٢] . فقد رأيت كيف آستحال لفظ (وأى) إلى لفظ (أوا) من غير تعجرف ولا تهكّم على الحروف .

وكذلك لو بنيت مثل فَوْعال لصرت إلى (وَوْآيٍ) ثم إلى (أَوْآيٍ) ثم (أوْآءٍ) ثم تخفّف فيصير إلى (أواءٍ) فيشبه حينئذ لفظ (آءة)[٣] أو أويت . أو لفظ قوله :

* فأوِّ لِذِكراها إذا ما ذكرتُها[٤] *

وقد فعلت العرب ذلك ، منه قولهم : (أُوار النارِ) وهو وَهَجها ولَفْحُها ، ذهب فيـه الكسائىّ مذهبا حسـنا — وكان هـذا الرجل كثيرا فى السداد والثقةِ عند أصحابنا — قال : هو (فُعَال) من وَأَرْتُ الإِرَةَ[٥] أى احتفرتها[٦] لإضرام النار فيها . وأصلها (وُآر) ثم خفّفت الهمزة فأُبدلت فى اللفظ [واوا][٧] فصارت (وُوَار) فلمّا آلتقت فى أوّل الكلمة الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم أبدلت الأولى همزة فصارت (أُوَار) أفلا ترى إلى استحالة لفظ (وأر) إلى لفظ (أور) بالصنعة .

---

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « أويت إلى لفظ وأيت » وهو خطأ . ووأيت من الوأى وهو الوعد . (٢) راعيت فى الضبط السابق الاسم فنوّنت ، وغير خاف أن ضبط الفعل بغير تنوين . (٣) الآءة شجرة عندهم وأصلها : أوأة بالتحريك . (٤) عجزه :

* ومن بعد أرض بيننا وسماء *

وانظر اللسان فى أوا . (٥) هى موقد النار . (٦) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب . (٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

وقال أبو زيد فى تخفيف همزتى (افعوعلت) من (وأيت) جميعا : (أويت) وقد أوضح هذا أبو زيد[(١)] وكيف[(٢)] صنعته[(٣)] ، وتلاه بعده أبو عثمان فى تصريفه[(٤)] . وأجاز أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال][(٥)] لأن نيّة الهمزة فاصلةٌ بين الواوين . فقياس هذا أن تصحّح واوى (وُوار) عند التخفيف ؛ لتقديرك فيه نيّة التحقيق ؛ وعليه قال الخليل فى تخفيف (فُعْـل) من وأيت (أُوىٌ)[(٦)] ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أوّل) مثال (فعّل) لوجب أن تقول (أوّل) : فتصيِّرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسرَّيت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ى) . ومثله (قصّيت أظفارى) هو من لفظ (ق ص ص) ، وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ى) . وكذلك قوله[(٧)] :

* تَقَضِّىَ البـازِى إذا البـازِى كَسَرْ *

هو فى الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره

---

(١) كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : «أبو بكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج — ليس سابقا على أبى عثمان . وابن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازنى ؛ فأنى لأبى عثمان أن يتلو أبا بكر ! .

(٢) كذا فى ج . وسقط هذا الحرف فى أ ، ب ، ش .

(٣) وذلك أن افعوعلت من وأيت : ايأوأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ، وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما فى أواصل فتصير إلى أويت . وانظر شرح الأشمونى على الألفية عند قول ابن مالك : وهمزا أوّل الواوين ، فى باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازنى بشرحه المنصف ٥ : ٥ نسخة التيمورية .

(٥) كذا فى أ ، ب . وسقط فى ش .

(٦) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٧) أى العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ض ى) . وكذلك قولهم : تلعَّيتُ — من اللُّعَاعة — أى خرجت أطلبها — وهى نبت — أصلها (ل ع ع)، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ى)؛ قال:[1]

كاد اللُّعَاعُ من الحَوْذانِ يَشْحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَنَاطِيل[2]

وأشباهُ هذا كثير .

والقياس من بعدُ أنه متى ورد عليك لفظٌ[3] أن تتاوله على ظاهره، ولا تدعى فيه قلبا ولا تحريفا، إلا أن تضحَ سبيل ، أو يقتادَ دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب إلى (مُحَيًّا) : (مُحَـوِىّ) وذلك أنك حذفت الألف؛ لأنها خامسة، فبقى مُحَىّ كقُصَىّ، فحذفتَ للإضافة ماحذفت من قُصَىّ، وهى الياء الأولى التى هى عين (مُحَيًّا) الأولى، فبقى (مُحَىٌ) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (مُحًا) كهُدًى . فلماَّ أضفتَ إليها قلبت الألِف واوا، فقلت (مُحَوِىّ) كقولك فى هُدًى : هُدَوِىّ[4] . فمثال مُحَوِىّ فى اللفظ (مُفَعِىّ) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعدُ لو بنيت من (ضَرَب)

---

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لعع . وفى السمط ٤٤٧ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتا لجران العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفاجى ، وللحكم الخضرى » وأول القصيدة :

بان الأنيس فما للقلب معقول ولا على الجيرة الغادين تعويل

(٢) الحوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يسحطها » بالسين . والشحط والسحط : الذبح . والسحط أعلى . والرجرج : اللعاب . وخناطيل : قطع متفرقة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تغص بما لا يغص به من اللعاع الأخضر حتى ليكاد يذبحها ، وهى تغص أيضا باللعاب الذى يتقطع خناطيل حزنا على ولدها .

(٣) كذا . وكأن الأصل : « فالواجب أن تتاوله ... » أو كأن المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فمتى ورد عليك لفظان فاحملهما على ظاهرهما ، ولا تدع فى واحد منهما قلبا ولا تحريفا إلا أن يدل على شىء من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى مادل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

(٤) وكذلك لو نسبت إلى المحيي (اسم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٢/٤٥ .

— على قول من[1] أجاز الحذف فى الصحيح لضربٍ من الصنعة — مثلَ قولك (مُحوِيّ) لقلت (مُضَرِىّ) فحذفْت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحياً). أفلا تراك كيف أحلْتَ بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِىّ) كأنه منسوب إلى (مُضَر).

وكذلك لو بنيت مثل قولهم فى النسب إلى تَحِيَّة[2]: (تَحَوِىّ) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت: تَنَفِىّ. وذلك أن (تحِيَّة) تفعِلة، وأصلها (تَحْيِيَة) كالتسوية والتجزئة، فلمّا نسبتَ إليها حذفت أشبه حرفيها بالزائد وهو العين، أعنى الياء الأولى، فكما تقول فى (عَصِيَّة وقَضِيَّة) عَصَوِىّ وقَضَوِىّ، قلت أيضا فى تحِيَّة (تحوِىّ) فوزن لفظ (تحوِىّ) الآن (تَفَلِىّ)[3] فإذا أردت مثل ذلك من نزف ونشف، قلت (تَنَفِىّ) ومثالها (تَفَلِىّ)، إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنُوفة إذا قلت (تَنَفِىّ) كقول العرب فى الإضافة إلى (شَنُوءة): شَنَئِىّ. أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحيل لفظا إلى لفظ، وأصلا إلى أصلٍ.

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به[4]، وتدرُّب الفِكْر بتجشُّمه، وإصلاحُ الطبع لما يعرض فى معناه وعلى سَمْتِه. فأمّا لِأن يستعمل فى الكلام (مُضَرِىّ) من (ضرب)، و(تَنَفِىّ) من (نزف) فلا. ولو كان لا يُخاض فى علم من العلوم إلا بما لا بدّ له من وقوع مسائله معيَّنةً محصَّلة[5] لم يتمّ علم على وجه، ولبقى مبهوتا[6] بلا لحظ[7]،

---

(١) الحذف فى هذه الصيغة التمرين جائز عند أبى علىّ أستاذ المؤلف. وانظر الكتاب السابق ٣/٢٩٦

(٢) انظر فى النسب إلى تحيّة شرح الرضى الشافية ٢/٣١.

(٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة، فتقول: تنزفة وتنشفة، ثم تنسب إليهما على حذف العين فتقول: تنفىّ فيهما.

(٤) كذا فى ا. وسقط فى ب، ش.

(٥) كذا فى ش، ب. وسقط فى ا.

(٦) كذا فى ا، ب. وفى ش، هـ: «مهوتا». يريد بالمبهوت المرتجل الذى لم يدبر ولم يرو فيه، من قولهم. بهته: أخذه بغتة.

(٧) كذا فى ا. وفى ش، ب: «لحظه» وفى د: «لحظة».

ومحشوا[1] بلا صنعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المركّبات المستصعَبات، (وذلك)[2] إنما يَمُرّ فى الفَرْط[3] منها الجزء النادر الفرد، وإنما الانتفاع بها من قِبل ما تقنيه النفس من الارتياض بمعاناتها.

باب فى اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين[4] فى الحروف والحركات والسكون

غرضُنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس فى كتبهم؛ نحو وجدت فى الحزن[5]، ووجدت الضالّة، ووجدت فى الغضب، ووجدت أى علمت؛ كقولك: وجدت الله غالبا، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصَّدَى): الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يُدرَك بثأره، و(الصدى): العطش، و(الصدى): ما يعارض الصوت فى الأوعية الخالية، و(الصدى) من قولهم: فلان صَدَى مالٍ؛ أى حَسَن الرِّعْية[6] له، والقيامِ عليه. ولا (هل) بمعنى الاستفهام، وبمعنى قَدْ، و(أَمْ) للاستفهام وبمعنى بَلْ، ونحو ذلك؛ فإن هذا الضرب من الكلام — وإن كان أحدَ[7] الأقسام الثلاثة عندنا التى أولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، (ويليه)[8] اختلاف اللفظين واتّفاق المعنيين — كثير فى كتب العلماء، وقد تناهبتْه أقوالُهم، وأحاطت بحقيقته أغراضُهم. وإنما غرضنا هنا ما وراءه[9] من القول على هذا النحو فى الحروف، والحركات، والسكون، المَصُوغة فى أنفُس الكَلِم.

(١) المراد به هنا ما ليس مصقولا. (٢) ثبت ما بين القوسين فى أ، وسقط فى ش، ب.
(٣) أى فى الحين. ويقال: إنما ألق فلانا فى الفرط إذا كنت تلقاه بعد أيام. وتقول أيضا: ألقاه فى الفرط بعد الفرط أى فى الحين بعد الحين. (٤) هذا متعلق بقوله: «اتفاق اللفظين». ومن الأمثلة التى يذكرها ههنا يأتى مفردا وجمعا، فهما لفظان اتفقا فى الحرف وهو الألف، ولكن المعنى مختلف، والفلك مفردا والفلك جمعا لفظان اتفقا فى السكون والمعنى مختلف. (٥) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب. (٦) كذا فى أ. وفى ش، ب: «كهل». (٧) كذا فى ش، ب، وفى أ: «آخر». ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى. وانظر فى الأقسام الثلاثة الكتاب ٧/١.
(٨) كذا فى أ. وفى ش، ب: «وثانيها». (٩) كذا فى أ. وفى ش، ب: «فساده».

من ذلك الحروف .

قد يتّفق (لفظ الحروف ويختلف معناها)[1] وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلاص[2] ، وأَدْرُع دِلاص ، وناقة هِجان[3] ، ونُوق هِجان . فالألف فى دِلَاص فى الواحد بمنزلة الألف فى ناقة كِنَاز[4] ، وامرأة ضِناك[5] ، و (الألف فى دلاص)[6] فى الجمع بمنزلة ألف ظِراف ، وشِراف . وذلك لأن العرب كسَّرت فِعالا على فِعال ، كما كسرت فعيلا على فِعال ؛ نحو كَرِيم ، وكِرام ، ولَئِيم ولِئام . وعُذْرها فى ذلك أن فعيلا أخت فِعال[7] ، ألا ترى أن كلّ واحد منهما ثلاثىُّ الأصل ، وثالثه حرف لِين ، وقد اعتقبا أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيب وكِلاب ، وعَبِيد وعِباد ، وطَسِيس[8] وطِسَاس ؛ قال الشاعر[9] :

* قرع يد اللعَّابة الطسيسا[10] *

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى ملساء لينة .
(٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ضناك » . والضناك : الضخمة . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ألف دلاص » .
(٧) كذا فى ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فعال » ، وهو الموجود فى أ . وهذا كله خطأ . وما أثبت موافق لما فى اللسان عن ابن سيده فى هجن .
(٨) الواحد الطس ، وهو الطست . (٩) هو رؤبة كما فى اللسان فى طسس . وهو من أرجوزة عدة أشطارها ١٥٩ فى مدح أبان بن الوليد البجلى مطلعها :

دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقوسا

* حتى أرانا وجهك المرغوسا *

ويقال : وجه مرغوس . طلق مبارك ميمون .

(١٠) قبله فى وصف الليل :

وجل ليل يحسب السدوسا يستسمع السارى به الجروسا

هماهما يسهرن أو رسيسا علوت حين يخضع الرءوسا

جل الليل : معظمه . والسدوس (بفتح السين وضمها) الطيلسان الأخضر ، والجروس جمع الجرس وهو الصوت ، والهماهم جمع همهمة ، وهو الصوت غير البين ، والرسيس : الحديث الخفى ، من قولهم : هم يتراسون الخبر أى يسرّونه . والرءوس : الذى يهز رأسه فى نومه . وقوله : « قرع يد اللعابة الطسيسا » أى أن النوم يميل الرءوس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطسيس .

فلمّا كانا كذلك — وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو — كُسِّر أحدهما على ما كُسِّر عليه صاحبه ، فقيل : دِرع دِلاص ، وأدرع دِلاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

ومثل ذلك قولهم فى تكسير عُذَافِر (١) ، وجُوَالِق : عَذافِر ، وجَوالِق ، وفى تكسير قُنَاقِن (٢) : قَناقِن ، وهُدَاهِد : هَداهِد ؛ قال الراعى :

كهُداهِدٍ كَسَر الرُّماةُ جَنَاحَه ... يدعو بقارِعةِ الطريق هَدِيلا (٣)

فألف عُذافِرٍ زيادة (٤) لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَذافِر ألفُ التكسير ، كألف دَراهم ، ومنابر . فألف عُذافِر تُحذَف كما تحذف نون جَحَنْفَلٍ فى جحافل ، وواو فَدَوْكَس ، فى فداكِس ، وكذلك بقيّة الباب .

وأغمض من ذلك أن تسمى رجلا بِعَبَالٍّ وحَمَارٍّ ، جمع عَبَالَّة (٥) ، وحَمَارَّة (٦) ، على حدّ قولك : شجرة وشجر ، ودجاجة ودجاج (٧) ، فتصرف ، فإن كسّرت عبالًا ، وحمارًا هاتين ، قلت : حَمَارُّ ، وعَبَالُّ ، فلم تصرف ؛ لأن هذه الألف الآن ألفُ التكسير ، بمنزلة ألف مَحَادّ ، ومَشَادّ ، جمع مَحَدَّة ومَشَدَّة (٨) (٩) . أفلا ترى إلى هاتين الألفين كيف اتفق لفظاهما واختلف معناهما ، ولذلك لم تصرف الثانى لِما ذكرنا ، وصرفت الأول ؛

---

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء فى حفر القُنِىّ .

(٣) الهداهد ، الهدهد . والهديل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إبله ظلما ، وهو مذكور فى قوله قبل :

أخذوا حمولته فأصبح قاعدا ... لا يستطيع عن الديار حويلا

وانظر اللسان فى هدد . والقصيدة بطولها فى جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « زائدة » . (٥) يقال : ألق عليه عبالّه أى ثقله . (٦) حارّ القيظ : شدّته .

(٧) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا فى أ فيما يظهر . وفى ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير ، إنما هى كألف دجاجة ، وشَمامة[1] ، وحَمامة .

ومن ذلك أن توقع فى قافيـة اسما لا ينصرف منصوبا فى لغة من نوّن القافية فى الإنشاد ، نحو قوله[2] :

* أقِلِّى اللوم عاذِلَ والعِتابَنْ *

فتقول فى القافية : رأيت سـعادًا ، فأنت فى هذه النون مخيَّر : إن شئت اعتقدت أنها نون الصرف ، وأنك صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغـة[3] من صرف جميع ما لا ينصرف ، كقـول الله تعـالى « سلاسِلًا وأغلالًا وسـعيرًا »[4] وإن شـئت جعلت هذه النون فى سعادا نون الإنشاد كقوله :

دايَنْتُ أَرْوَى والديونُ تُقْضَنْ فَمَطَلَتْ بعضًا وأدَّتْ بَعْضَنْ[5]

وكذلك أيضا تكون النـون التى فى قوله : وأدّت بعضن ، هى اللاحقة للإنشاد ؛ كقـوله[6] :

* يا أبَتَـا علَّكَ أو عساكَنْ *

---

(١) من معانيه شخص الرجل وما شخص من الديار الخراب .

(٢) أى جرير ، وهو مطلع قصيدته المشهورة فى هجاء الراعى النميرى . وتمامه :

* وقولى إن أصبت لقد أصابن *

(٣) هـذه لغة حكاها ثعلب على ماق الأشمونى والتصريح فى أواخر باب ما لا ينصرف . وحكاها الأخفش على ماق الهمع ١/٣٧ ، وقال : « وكأنّ هـذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه فى الشعر ، فجرت ألسنتهم على ذلك فى الكلام » . وانظر البحر لأبى حيان ٨/٣٩٤ . (٤) آية ٤ سورة الإنسان .

(٥) ورد هـذا الرجز فى الكتاب ٢/٣٠٠ . وقوله « تقضن » كتب فى إ بجانبه : « ضا » ، وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلالة على أن الأصل : تقضى ، وبعضا .

(٦) أى رؤبة ، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ١/٣٨٨ ، ٢/٢٩٩ . وفى الخزانة ٢/٣٣٤ : « والأكثرون على أن هذا الرجز لرؤبة بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفعَل ذلك فى لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:(١)

* وآخُذ من كل حَىّ عِصَمْ(٢) *

وكما رويناه عن قُطْرُبٍ من قول آخر:(٣)

شَــئِزٌ جنبي كأنى مُهْــدَأٌ ... جعل القينُ على الدَّفّ إبر(٤)

وعليه قال أهل هــذه اللغة فى الوقف: رأيت فَرَحْ(٥)(٦). ولم يحكِ سيبويه هذه اللغة، لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عُبَيْــدَة، وقُطْرُب، وأكثر الكوفيّين.

فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فمطلَتْ بعضًا، وأدّت بعضن(٧) *

---

(١) تعرف هذه اللغة فى كتب النحو بلغة ربيعة.

(٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *

وانظر الصبح المنير ٢٩. والبيت هو العشرون من قصيدته التى أولها:

أتهجر غانيــة أم تــلم ... أم الحبل واه بها منجذم

والعصم جمع العصمة وهى السبب والحبل أى العهد، وقد فسرها بذلك ابن هشام صاحب السيرة فى ص ٢/ ٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالبذرقة وهى الخفارة. وانظر اللسان فى بذرق.

(٣) هو عدى بن زيد كما فى اللسان فى هدأ، وكما فى شعراء النصرانية ١/ ٤٥٢ — ٤٥٣

(٤) قبل هذا البيت كما فى شعراء النصرانية:

وكأن الليـل فيــه مثـله ... ولقــدما ظن بالليــل القصر

لم أغمض ليــلة حتى انقضى ... أتمنى لو أرى الصبح جشر

شئز: قلق، يقال: شئز الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبى إذا علله لينام، والدف الجنب. يقول إن الهموم غشيته فهــو قلق كأنه صبىّ يتعاصىَ على النوم فهو يعلل لينام، وكأنمــا كوى القين — وهو الحداد — جنبه بالإبر المحماة.

(٥) كذا فى ش، ب، ج. وسقط هذا فى أ.

(٦) كذا بالحاء المهملة فى أ. وفى ش، ب، ج: «فرج».

(٧) كتب فى أ فوق الضاد: «ضا».

إنمـا نونه نون الإنشاد لا نونُ الصَّرْف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنمـا يقف على حرف الإعراب ساكنا، فيقول : رأيت زَيْدْ، كالمرفوع والمجرور . هذا هو الظاهر من الأمر .

فإن قلت : فهل تُجيز(١) أن يكون قوله : وأدّت بعضا، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مُجْرَى الوصل؛ كقوله :

* بل جَوْزِتَيْهاءَ كظَهْـرِ الحَجَفَتْ(٢) *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف فى غير الإنشاد على تنوين الصرف ، فيقولُ فى غير قافية الشـعر : رأيت جَعْفَرَنْ ، ولا كلّمت سعيدَنْ ، فيقف بالنون . فإذا لم يجئ مثله قبح حمله عليه . فوجب حمل قوله : وأدّت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم ، من قوله(٣) :

* ولا تُبقِى خُمور الأندرينَنْ *

و * أقِلِّى اللومَ عاذِلَ والعِتـابَنْ *

و * ماهاج أحزانا وشَجْوًا قد شَجَنْ(٤) *

---

(١) كذا فى ا، ب . وفى ش : « يجوز » .

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأوّل .

(٣) كذا فى ا . وفى ش، ب : « قول عمرو بن كلثوم » . وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته المشهورة .

(٤) مطلع أرجوزة للعجاج . وعجزه :

* من طلل كالأتحمى أنهجن *

ولم تحضُرنا هـذه المسألةُ فى وقت عملنا الكتاب « المعـرِب »(١) فى تفسير قوافى أبى الحسن ، فنـودعَها إيّاه ، فلتلحق هـذه المسألة به بإذن الله . فإذا مرّ بك فى الحروف ما هذه سبيله ، فأضِفْه إليه .

ومن ذلك الحركات .

هذه الحال موجودة فى الحركات وِجدانَها فى الحروف . وذلك كامرأة سمَّيتها بحيث ، وقبـلُ ، و بعد ، فإنك قائل فى رفعـه : هذه حيثُ ، وجاءتنى قبـلُ ، وعندى بعد . فالضمَّة الآن إعراب ، وقد كانت فى هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأَيْنَ ، وكيف ، فقلت : رأيت أينَ ، وكلّمت كيفَ ، لكانت هذه الفتحة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية فى أين وكيف بناء . وكذلك لو سمَّيت رجلا بأمسِ ، وجَيْرِ ، لقلت مررت بأمسٍ وجَيْرٍ ، فكانت هذه الكسرة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح(٢) . فإن سمَّيته بهؤلاء ، فقلت (فى الجرّ)(٣) : مررت بهؤلاءِ ، كانت(٤) كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هى (الكَسْرة قبل)(٥) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أمس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) ممَّا(٦) يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبْل(٧) التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضُمَّ إليه حرف ،

---

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .

(٢) قد يقول قائل فى أمس وجير : انهما قبل التسمية غير منونين ، وبعد التسمية منونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشتبهان .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « بالجرّ »

(٤) كذا فى ب ، ش . وفى أ : « لكانت » . واللام غير سائغة هنا مع جواب « إن » . وقد وقعت فى جـ وهى سائغة هناك فإن فيها : « فلو سميته » .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « كسرة قبل » .

(٦) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٧) ثبت فى أ ، وسقط فى ش ، ب . وانظر فى التسمية بهؤلاء ، ولعل الكتاب ٢/٦٧

فأشبه الجملة ؛ كرجل سمّيته بِلعلَّ ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضُمّ إليه حرف ، وهو (عَلَّ) ضمّت إليه اللام ؛ كما أنك لو سمّيته بأنت لحكيته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعلَّ ، فكانت الفتحةُ فى التاء بعد التسمية به هى التى كانت فيه قبلها ، لكنك إن سمّيته بأولاء أعربته فقلت : هـذا أولاءٌ ، ورأيت أولاءً ، ومررت بأولاءٍ ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فُعَال[1] ؛ كغُرَابٍ وعُقَابٍ .

ومن الحركات فى هـذا الباب أن ترخّم اسم رجل يسـمّى[2] منصورا ، فتقول على لغـة من قال يا حارِ : يا مَنْصُ ، ومَن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضمّ الصاد فى الموضعين جميعا . أمّا على يا حارِ فلأنك حذفت الواو وأقررت الضمّةَ بحالها ؛ كما أنك لمّـا حذفت الثاء أقررت الكسرة بحالهـا . وأمّا على ياحارُ فلأنك حذفت الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك فى يا حارِ حذفت الثـاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت[3] ضمّة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سمّيته بُرْثُنٍ ، وتُرْتُمٍ[4] ، ويعقوب[5] ، ويربوع ، ويعسوب .

ومثلُ ذلك قـول العرب فى جمع الفُلْكِ : الفُلْك ؛ كسّروا فُعْـلا على فُعْلٍ ، من حيث كانت فُعْل تعاقب فَعَلًا على المعنى الواحد ، نحو الشُغْل ، والشَغَل ، والبُخْلِ ، والبَخَل ، والعُجْمِ ، والعَجَم ، والعُرْبِ ، والعَرَب . وفَعَلٌ مما يكسّر على فُعْل ، كأَسَدٍ ،

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : «مثال» . (٢) كذا فى ا . وفى ش ، ب : «سمى» .

(٣) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى ا : «أعقبت» . (٤) هو ما فضل من الطعام فى الإناء .

(٥) يريد به ذكر الحجـل ، وهو عربىّ . فأما يعقوب أبو يوسف عليهما السـلام فهو أعجمى ، وهو علم البتة ، والحكم فيهما من جهة الترخيم واحد .

وأُسْد، ووَثَن، ووُثْن . حكى صاحب الكتاب [(١)] (إن تدعون من دونه إلا أُثُنا) وذكر أنها قراءة . وكما [(٢)] كسّروا فَعَلا على فُعْل ، وكانت فُعْل وفَعَل أختين مُعْتقِبتَين على (المعنى) [(٣)] الواحد كعُجْم وعَجَم وبابه جاز أيضا أن يكسّر فُعْل على فُعْل ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب في الفُلْك [(٤)] إذ كسّر على الفُلْك ؛ ألا ترى أن قوله عزّ اسمه « في الفُلْكِ المشحون [(٥)] » يدلّ على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ [(٦)] وجرين بهم » فهذا يدلّ على الجمعيّة . فالفُلْك إذًا في الواحد بمنزلة القُفْل، والخُرْج، والفُلْك في الجمع بمنزلة الحُمْر والصُفْر .

فقد ترى اتّفاق الضمّتين لفظا واختلافهما تقديرا ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجان ، ودِلاص في الواحد ككسرة الفاء في كِناز وضِناك، وكسرة الفاء في هِجان ودِلاص في الجمع [(٧)] ككسرة الفاء في كِرام وإِشام .

ومن ذلك قولهم قِنْو وقِنْوانٌ ، وصِنْو وصِنْوانٌ ، وخِشْف وخِشْفانٌ ، ورِئْد [(٨)] ورِئْدان ، ونحو ذلك مما [(٩)] كسّر فيه فِعْل على فِعْلان ؛ كما كسّروا فَعَلا على فِعْلان . وذلك أن فِعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو بِدْل وبَدَل ، وشِبْه وشَبَه ، ومِثْل ومَثَل . فكما كسّروا فَعَلا على فِعْلان كشَبَث وشِبْثان [(١٠)] ، وخَرَب وخِرْبان [(١١)] ، ومن المعتلّ تاج وتِيجان ، وقاع وقِيعان ، كذلك كسّروا أيضا فِعْلا على فِعْلان ، فقالوا : قِنْو وقِنْوانٌ ، وصِنْو وصِنْوانٌ .

---

(١) الذي في الكتاب ٢/١٧٧ : « وذلك نحو أسد وأُسْد ، ووثن ووُثْن ، بلغنا أنها قراءة » وقراءة أُثْن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأن طيها مبدلة من وثن . وانظر البحر ٣/٣٥٢ عند قوله تعالى في سورة النساء الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا . (٢) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٣) كذا في ج . وسقط في أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ٢/١٨١

(٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الجمع » . وانظر في هجان ودلاص الكتاب ٢/٢٠٩

(٨) هو ما لان من الأغصان . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيما » .

(١٠) هو دويبة كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فِعْلا وفُعْلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو العِلْو والعُلْو ، والسِفْل والسُفْل ، والرِجْز والرُجْز ؛ فكما كسَّروا فُعْلا على فِعلان ككُوز وكِيزان ، وحُوت وحِيتان ، كذلك كسَّروا أيضا فِعْلا على فِعلان ؛ نحو صنو وصنوان ، وحِسْل وحِسْلان (١) ، وخِشْف وخِشْفان . فكما أن كسرة فاء شِبْثان ، و بِرقان غير فتحة فاء شَبَث ، و بَرَق (٢) لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة فاء صِنْوان تقديرا . وكما أن (٣) كسرة فاء حيتان وكيزان غير ضمّة فاء كُوز وحوت لفظا ، فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوان غير كسرة فاء صِنْو تقديرا . وسنذكر فى كتابنا هذا (بابَ حَمْل (٤)) المختلَف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجان ودِلاص لفظًا غير كسرة فاء هِجان ودِلاص تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرام ولِئام غير فتحة فاء كريم ولئيم لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

وأمّا السكون فى هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنو وقِنو ؛ فينبغى أن يكون فى الواحد غيرَ سكون نون صِنوان وقِنوان ؛ لأن هذا شىء أحدثته الجمعيّة ، وإن كان بلفظ ما كان فى الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْثان و بِرْقان غير فتحة عين (٥) شَبَث و بَرَق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذانك السكونان هما (٤) مختلفان تقديرا .

ونظير فِعْل وفِعْلان فى هذا الموضع فُعْل وفُعْلان فى قولهم فُوم (٦) وفُومان ، وخُوط (٧) وخُوطان . فواجبٌ إذًا أن تكون الضمّة والسكون فى فُوم غير الضمّة والسكون فى فُومان ، وكذلك خُوط وخُوطان . ومثله أن سكون عين بُطْنان وظُهْران

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحَمَل ، وهو الصغير من ولد الضأن . (٣) كذا فى م . وفى غيرها : « فكما » . (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « بابا من » . (٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحنطة ، وفسر بغير ذلك من الحبوب . (٧) هو الغصن الناعم .

غير سكون عين بَطْن وظَهْر،[1] الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسرة اللام من دِهْلِيز ينبغى أن تكون غير كسرتها فى دهالِيز؛ لأن هــذه كسرة ما يأتى بعد ألف التكسير (وإن لم يكن فى الواحد مكسورا)؛[2] (نحو مفتاح)[3] ومفاتيح، وجُرْموق،[4] وجرامِيق. وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رُبَاب[5] غير ضمة فاء رُبًى؛[6] لأن رُبابا كعُراق، وظُؤار، وتُؤَام. فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول][7] واحده الذى هو عَرْق،[8] وظِئْر،[9] وتوأم لفظا، فكذلك فليكن أول رُبًى ورُبَاب تقديرا.

باب فى اتفاق المصاير، على[10] اختلاف المصادر

من ذلك اسم الفاعل والمفعول فى (افتعل) ممّا عينه معتلّة، أو ما فيه تضعيف.

فالمعتلّ نحو قولك: اختار فهو مختار، واختير فهو مختــار: الفاعل والمفعول واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقــديرا؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختيِر) بكسر العين، وأصل المفعول (مختيَر) بفتحها. وكذلك هــذا رجل معتاد للخير، وهذا أمر معتاد، وهذا فرس مقتاد، إذا قاده صاحبه، والصاحب مقتاد له.

وأمّا المدّغَم فنحو قولك: أنا معتدّ لك بكذا وكذا، وهــذا أمر معتدّ به. فأصل الفــاعل (معتدِد) كمقتطِع، وأصل المفعول (معتدَد) كمقتطَع. ومثله هذا

---

(١) كذا فى أ. وفى ش، ب: «الواحد». (٢) سقط ما بين القوسين فى ش، ب. وثبت فى أ. (٣) كذا فى أ. وفى سائر الأصول: «كمفتاح». (٤) هو ما يلبس فوق الخف. (٥) كذا فى ش، ب. وسقط فى أ. (٦) الربى: الشاة الحديثة النتاج. والرباب جمعها. (٧) ثبت فى الأصــول ما عدا أ. (٨) هــو العظم أكل لحمه. (٩) هى المرضعة لولد غيرها. (١٠) كذا فى ش، ب. وفى أ، ج «عن».

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستَنّ فيه، إذا استَنّت فيه الخيل[١]؛[٢] ومنه قولهم (استنّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعى)[٣] .

وكذلك افعَلّ وافعالّ من المضاعف أيضا ؛ نحو هذا بُسْر محمرّ ومحمارّ ، وهذا وقت محمَرّ فيه، ومحمارّ فيه . فأصل الفاعل محمرِر ، ومحمارِر مكسور العين ؛ وأصل المفعول محمرَر فيه ومحمارَر فيه مفتوحها .

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول فى افعلّ وافعالّ (إذا ضعِّف[٤] فيه حرفا علّة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا . وذلك قولك : هذا رجل مُرْعَوٍ، وأمر مُرْعَوًى إليه ، وهذا رجل مُغْزَاوٍ، وهذا وقت مُغْزَاوًى فيه[٥] ؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا فرق بينهما ؛ لأنهم يدّغمون هذا النحو من مضاعف المعتلّ، ويجرونه مُجرى الصحيح، فيقولون اغزاوّ، يغزاوّ، واغزوّ، يغزوّ. واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب: ارعَوَى . قال ولم يقولوا : ارعوّ . ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحَكَم — أنشدنيه أبو على وقرأته فى القصيدة عليه — :

تبدّلْ خليلا بى كشكلك شكلُه ‌ ‌ ‌ ‌ فإنى خليلا صالحا بك مُقْتَوِى[٦]

فهذا عندنا مُفْعَلٌ من القَتْو وهو المراعاة والخدمة ؛ كقوله :

إنى امرؤٌ من بنى خُزَيمة لا ‌ ‌ ‌ ‌ أُحسِنُ قَتْوَ الملوك والحَفَدا[٧]

---

(١) يقال : استنّ الفرس فى المضمار إذا جرى فى نشاطه على سننه فى جهة واحدة .

(٢) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب . (٣) أى جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها ، وهى تنزو تشبها بالصحاح . وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه فى قوم ليس منهم . (٤) كذا فى أ . وفى ش : « وافعلّ مما ضعف فيه حرف علة » وفى ب : « وافعلّ مما ضعف فيه حرفا علة » .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « إليه » . (٦) انتصب خليلا بمقتوى على تضمينه معنى متخذ ، وبك أى بدلك . (٧) « خزيمة » كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « سليمة » وما أثبت موافق لما فى اللسان فى قتو . و « الحفدا » كذا فى أصول الخصائص . وفى اللسان فى قتو : الحيا . والحفد أصله الحفد فحرك ، وهو الخدمة .

وفيها أيضا : مُدْحَوِى،[١] وفيها أيضا مُجْحَوِى :

فهذا كله مُفْعَلّ كما تراه غير مدَّغم .

وافْعَلَّ فى المضاعف كافتعل؛ نحو قولك هذا أمر منحلّ ، ومكان منحلّ فيه ، ويوم منحلّ فيه ، أى تحلّ[٢] فيهما الأمور . فهذا طَرَف[٣] من هذا النحو .

ومن ذلك قولك فى تخفيف (فُعْل) من جئت على قول الخليل وأبى الحسن ؛ تقول فى القولين جميعا : جِىٌّ ؛ غير أن هــذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصلين مختلفين .

وذلك أن الخليــل يقول فى (فُعْــل) من جئت : جِىءٌ كقوله فيه من بِعْت بِيعٌ . وأصل الفاء عنــده الضمّ ؛ لكنه كَسَرها لئلا تنقلب اليــاء واوا فيلزمه أن يقول : بُوع . ويستدلّ على ذلك بقول العرب فى جمع أبيض وبيضاء : بِيض . وكذلك (عِينٌ) تكسير أَعْيَن وعَيْناء ، و (شِيم) فى أَشْيَم[٤] وشَيْماء .

وأبو الحسن يخالفه فيُقِرّ الضمّة فى الفاء، فيبدل لها العين واوا فيقول: بُوع وجُوء. فإذا[٥] خفّفا جميعا صارا إلى جِىّ لا غير . فأمّا الخليل فيقول: إذا تحركت العين بحركة الهمزة الملقاة عليها فقويتُ رددتُ ضمة الفاء لأَمْنى[٦] على العين القلب، فأقول : جُىٌّ ؛ وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنتُ قلتُ : جُوءٌ فقلبتُ العين واوا لمكان الضمّة

---

(١) أى فى قصيدة يزيد بن الحكم مدحو ومجحو . وهما فى قوله :

ألقنا وخبا واختناء عن الندى … كأنك أفعى كدية فر مجحوى

فيدحو بك الداحى إلى كل سوءة … فيا شر من يدحو بأطيش مدحوى

الاختناء : التقبض ، والكدية : الأرض الغليظة الصلبة ، ومجحو : منطو ، ومدحو : مرمى وكأنه مطاوع دحا . وكأنه يقال دحوت الشىء فادحوى . وانظر الأمالى ١/٦٨ والخزانة ١/٤٩٦ ، وأمالى ابن الشجرى ١/١٧٦

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش « منحل » . (٣) كذا فى أ . وفى ش : « طور » .

(٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ « وإذا » . (٦) كذا فى ب . وفى ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبنى » وكل ذلك تحريف .

قبلها وسكونها، فإذا قويت[(١)] بالحركة الملقاة عليها تحصّنت فحمت نفسها من القلب؛ فأقول: جُيٌّ. أفلا ترى إلى ما ارتمى إليه الفرعان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف . وهذا ظاهر .

ومن ذلك قولك فى الإضـافة إلى مائة فى قول سيبويه ويونس جميعا فيمن ردّ اللام : مِئَوِىّ كمِعَوِىّ ، فيتوافق اللفظان على أصلين مختلفين . ووجه ذلك أن مائة أصلها عند الجماعة مِئْيَة ساكنة العين ، فلمّـا حذفت اللام تخفيفا جاورَتِ العينُ تاء التأنيث، فانفتحت على العادة والعُرْف فى ذلك ، فقيل : مئة . فإذا رددت اللام فمذهب سيبويه أن يقرّ[(٢)] العين بحالها متحرّكة وقد كانت قبل الرّدّ مفتوحة ، فتقلب لها اللام ألفا ، فيصير[(٣)] تقديرها : مِثَا كمِعى[(٤)] فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت : مِئَوِىّ كمِثَنَوِىّ .

وأمّا مذهب يونس فإنه كان إذا نَسَب إلى فَعْلة أو فِعْلة ممـا لامه ياء أجراه مجرى ما أصله فَعِلة أو فِعِلة ؛ ألا تراه كيف كان يقول فى الإضافة إلى ظَبْيَة : ظَبَوِىّ ، ويحتجّ بقول العرب فى النسب إلى بِطْيَة[(٥)] : بِطَوِىّ ، وإلى زِنْيَة : زِنَوِىّ . فقياس هذا أن تجرى مائة — وإن كانت فِعْلة — مجرى فِعِلة ؛ فتقول فيها : مِئَوِىّ . فيتفق اللفظان من أصلين مختلفين .

ومن ذلك أن تبنى من قلت ونحوه فُعُلا ، فتسكّن عينه استثقالا للضمّة فيها ، فتقول : (قُوْلٌ) كما يقول أهل الحجاز فى تكسير عَوَان ونَوَار : عُون ونُور ، فيسكّنون ، وإن كانوا يقولون : رُسُل وكُتُب بالتحريك . فهذا حديث فُعُل من باب قلت . وكذلك فُعْل منه أيضا قُول ، فيتّفق فُعُل وفُعْل ، فيخرجان على لفظ[(٦)] متفق عن أوّل مختلف . وكذلك فِعْل من[(٧)] باب بعت[(٨)] ، وفُعُل فى قول الخليل وسيبويه : تقول فيهما جميعـا

(١) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٢) كذا فى ش ، أ . وفى ب «تقر» . (٣) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . وفيهما : «فتصير» . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «كثنى» وفى ج «كنى» . (٥) ذكرها سيبويه ولم تفسر . وانظر الكتاب ٢/٧٥ (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «عن» (٧) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «يقول» . (٨) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

بِيعٌ . وسألت أبا علي -رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعَلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فِعْلة كتِينة وتِينات [1] ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطَرَف مُجرى واو عُوطَط [2] .

ومن ذلك أن تبنى من غَزَوت مثلَ إصبُع بضم الباء ، فتقول : إغزٍ . وكذلك إن أردت مثل إصبِع قلت أيضا : إغزٍ . فيستوى لفظ إفْعُل ولفظ إفْعِل . وذلك أنك تبدل من الضمّة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها ولفظ إفعِل . وإصْبُع ، وان كانت مستكرَهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكيَّةٌ [3] ؛ تروى عن متقدّمى أصحابنا .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛ فاعرفه وقِسْه .

ومن ذلك قولك فى جمع تعزِية وتَعزُوة [4] جميعا : تَعازٍ ، (وكذلك [5] اللفظ بمصدر تعازَينا ، أى عَزَّى بعضُنا بعضا : تعازٍ) باقى . فهذه تفاعُل كتضارُب وتحاسد ، وأصلها تعازُوٌ ، ثم تعازِىٌ ، ثم تعازٍ . فأما [6] (تَعازٍ) فى الجمع فأصل عينها الكسر كتنافِل وتناضِب ، جمع تَنْفُل [7] وتَنْضُب [8] . ونظائره كثيرة .

---

(١) جواب لو محذوف ، أى : فاذا يقال ؟

(٢) العوطط : ألا تلقح الناقة فتسمن لذلك ، وهو اسم فى معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة تعيط . يريد أن الواو فى عوطط مبدلة من الياء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ لبعد الياء عن الطرف فلم تشبه بيضا وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٢/٣٧٧ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فعلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جاريا على واحد بل يكون بناء مرتجلا .

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هى اسم العزاء : كما حكاه المصنف عن أبى زيد . والواو هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفتوة . وانظر اللسان (عزا) . (٥) ثبت ما بين القوسين فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب . « وأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر ينبت بالحجاز .

باب فى ترافُع الأحكام[(١)]

هذا موضع من العربيّة لطيف، لم أرَ لأحد من أصحابنا فيه رَسْما، ولا نقلوا إلينا فيه ذِكرا[(٢)].

من ذلك مذهب العرب فى تكسير ما كان من (فَعَلٍ) على (أفعال)؛ نحو عَلَم وأعلام، وقَدَمٍ وأقدام، ورَسَنٍ وأرسان، وفَدَنٍ وأفدان. قال سيبويه: فإن كان على (فَعَلة) كسّروه على (أَفْعُلٍ)؛ نحو أَكَمَةٍ وآكُمٍ. ولأجل ذلك (ما حمل)[(٣)] أَمَةً على أنها (فَعَلة) لقولهم فى تكسيرها : (آمٍ) إلى هنا[(٤)] انتهى[(٥)] كلامه ، إلا أنه أرسله ولم يعلّله .

والقول فيه عِندى أن حركة العين قد عاقبت فى بعض المواضع تاءَ التأنيث، وذلك فى الأدواء؛ نحو قولهم: رَمِث رَمَثا[(٦)]، وحَبِط حَبَطا[(٧)]، وحَبِج حَبَجا[(٨)].

---

(١) يريد أنه قد يجتمع فى الكلمة أمران ، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم فى اللغة ، تكون عليه الكلمة ؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغاء تأثيرهما ، فكأنّ هذا رفع حكم هذا ، وهذا رفع حكم هذا وأبطله . فمن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل « ترافع الأحكام » ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال : إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا . وقد عرض لهذا الأصل المؤلف فى المحتسب عند قوله تعالى فى سورة آل عمران : « أمنة نعاسا — آية ٢٢ — فقال : « والأمنة — بفتح الميم — أشبه بمعاقبة الأمن . ونظير ذلك قولهم : الحبط والحبج والرمث ، كل ذلك فى أدواء الإبل . فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مثل مغلة ، وحقل حقلة . وقد أفردنا بابا فى كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترافع الأحكام)» . وفى نسخة المحتسب المحفوظة فى دار الكتب : « تدافع » وظاهر أنه تحريف .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « له » .

(٣) كذا فى أ . وفى ب : « ما يحمل سيبويه » . وفى ش : « مما يحمل سيبويه » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هذا » . (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢ .

(٦) يقال : رمث البعير اذا اشتكى من أكل الرمث . وهو مرعى للإبل من الحمض .

(٧) أى أصابه الحبط ؛ وهو وجع ببطن البعير من كلأ يستوبله .

(٨) أى أصابه الحبج ؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرفج .

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين، فقالوا: حَقِل حَقْلة[1]، ومَغِل مَغْلة[2]. فقد ترى إلى معاقبة حركة العين تاء التأنيث. ومن ذلك قولهم: جَفْنة وجَفَنات، وقَصْعة وقَصَعات؛ لمّا حذفوا التاء حرّكوا العين.

فلمّا تعاقبت التاءُ وحركةُ العين[3] جَرَيا[4] لذلك مَجْرَى الضدَّين المتعاقبَين. فلمّا اجتمعا في (فَعَلة) ترافعا أحكامَهما، فأسقطتِ التاءُ حكمَ الحركة، وأسقطتِ الحركةُ حكمَ التاءِ. فآل الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعْل، و (فَعْل) بابُ تكسيره (أَفْعُل).

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ، لطيف المضطرَب. فتأمّله فإنه مُجْدٍ عليك، مُقَوٍّ لنظرك.

ومن (فَعَلة) و (أفعُل) رَقَبة وأَرْقُب، وناقة وأَيْنُق.

ومن ذلك أنا قد رأينا تاء التأنيث تعاقب ياء المدّ، وذلك نحو فرازين[5] وفرازنة، وجحاجيح[6] وجحاجحة، وزناديق وزنادقة. فلمّا نسبوا إلى نحو حَنيفة، وبَجيلة، تصوّروا ذلك الحديث أيضا، فترافعت التاء والياء أحكامهما[7]، فصارت حَنيفة وبَجيلة، إلى أنهما كأنهما حَنِف وبَجِل، فجريا لذلك مجرى شَقِر[8] ونَمِر؛ فكما تقول

---

(١) الحقلة: من أدواء الإبل، يصيبها من أكل التراب مع البقل.
(٢) المغلة: هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب.
(٣) كذا في أ. وفي ش، ب: «الإعراب».
(٤) كذا في الأصول. والمناسب: «جرتا».
(٥) واحده فرزان، وهو من لعب الشطرنج. وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول.
(٦) واحده جحجاح؛ وهو السيد.
(٧) كذا في ش، ب. وفي أ: «أحكامها».
(٨) هو شقائق النعمان.

فيهما : شَقَرِىّ وتَمَرِىّ ، كذلك قلت أيضا فى حَنيفة : حنفىّ ، وفى بجيلة : بجلىّ . يؤكّد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس إقرار الياء ؛ كقولهم[١] فى حَنيف : حنيفِىّ ، وفى سعيد : سعيدىّ . فأمّا ثقفىّ فشاذّ عنده ، ومشبَّه بحنفىّ . فهذا طريق آخر[٢] من الحِجاج فى باب حنفىّ وبجلىّ ، مضاف إلى ما يحتجّ به أصحابنا فى حذف تلك الياء .

وممّا يدلّك على مشابهة حرف المدّ قبل الطرف لتاء[٣] التأنيث قولهم : [رجل][٤] صَنَع اليد ، وامرأة صَنَاع اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مُغْنَى[٥] التاء التى كانت تجب فى صَنَعة ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَن وحَسَنة ، وبَطَل وبَطَلة . وهذا أيضا حَسَن فى بابه .

ويزيد عندك فى وضوح ذلك أنهم قالوا فى الإضافة إلى اليَمَن ، والشأْم ، وتهامة : يَمَانٍ ، وشآمٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطَّرَف عِوَضا من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها[٦] . وهذا يدلّك أن الشيئين إذا اكتنفا الشىء من ناحيتيه، تقاربت حالاهما (وحالاه[٧]) بهما . ولأجله وبسببه ما ذهب قوم إلى أن حركة الحرف تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال أبو علىّ : وذلك لغموض الأمر وشدّة القرب . نعم ، وربما احتُجّ بهذا[٨] الحُسْن تقدّم الدلالة وتأخّرها ، هذا فى موضع (وهذا فى موضع[٩]) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى المدلول عليه .

---

(١) أى عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «تاء التأنيث» .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : « معنى » .
(٦) أى بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا فى أ ، جـ . وهو ما فى عبارة اللسان فى تهم . وسقط هذا فى ش ، ب . (٨) يريد أنه فى يمان تقدم الألف وتأخر إحدى الياءين ، وهما دلالتان على النسب . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم: ضربنى وضربت زيدا؛ ألا ترى أن المفسّر[١] للضمير المتقدم جاء من بعده. وضدّه زيد ضربته؛ لأن المفسّر للضمير متقدّم عليه. وقريب من هذا أيضا إتباع الثانى للأول؛ نحو شُدُّ[٢]، وفِرِّ[٢]، وضَنَّ[٢]، وعكسه قولك: أُقتل، أُستُضعِف، ضممت الأول للآخر.

فإن قلت: فإن فى تهامة الفا، فلِمَ ذهبت إلى أن الألف فى تهَامٍ عوض من احدى الياءين للإضافة؟ قيل: قال الخليل فى هذا: إنهم كأنهم نسبوه إلى فَعْل، أو فَعَل، وكأنهم فكّوا[٣] صيغة تِهامة فأصاروها إلى تَهْم أو تَهَم؛ ثم أضافوا إليه فقالوا: تهَامٍ.

وإنما ميّل[٤] الخليل بين فَعْل وفَعَل، ولم يقطع بأحدهما؛ لأنه قد جاء هـذا العمل فى هذين المثالين جميعا، وهما[٥] الشأم واليَمَن. وهذا الترجيم[٦] الذى أشرف عليه الخليل ظنًّا، قد جاء به السماع نصّا؛ أنشدنا[٧] أبو علىّ، قال أنشد[٨] أحمد بن يحيى:

أرّقنى الليـلةَ برقٌ بالتهَمْ ... يالكَ برقا من يَشُقْه[٩] لا ينَمْ

---

(١) كذا فى أ. وفى ش، ب: «إلى». (٢) يريد فعل الأمر. وفى ضن لغتان. يقال: ضننت أضَنّ من باب علمت، وهى اللغة العاليـة، وهى المرادة هنا. ويقال: ضننت أضن من باب ضرب. (٣) كذا فى أ. وهو يوافق ما فى اللسان. وفى ش، ب: «كفوا».

(٤) كذا فى أ. وفى ش، ب، وعبارة اللسان: «مثل». والوجه ما أثبت، يقال: ميل بين الأمرين أى تردد فيهما أيهما يأخذ. (٥) كذا فى م. وفى بعض الأصول «هو».

(٦) كذا فى أ. وفى ش، ب، جـ، وعبارة اللسان فى تهم: «الترخيم» والوجه ما أثبت. والترجيم مبالغة الرجم، وهو القول بالظنّ والحدس. (٧) كذا فى ش، ب. وهو ما فى عبارة اللسان. وفى أ: «أيضا». (٨) كذا فى ب. وفى أ، ش: «أنشدنا» وما أثبته هو الصواب؛ فإن أبا على لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١، ومات أبو على سنة ٣٧٧.

(٩) «يشقه» كذا فى أ، ب. وفى ش. «يشفه». وفى جـ: «تشقه». وفى اللسان «يشمه» والبيت فى خزانة الأدب ١٤٧/١ طبعة السلفية، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابى.

فانظر إلى قوة تصور الخليل إلى أن هجم به الظنّ على اليقين؛ فهو المعنيّ[١] بقوله :

الألمعىُّ الذى يظنُّ بك الظـ ـنَّ كأن قـد رأى وقـد سمعـا

وإذا كان ما قدّمناه من أن العرب لا تكسّر فَعْلَة على أفعال مذهبا لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله[٢] :

مثلُها يُخرج النصيحةَ للقـو مِ فَلاةٌ مِن دونها أفـلاء

تكسيرَ (فَلًا) الذى هو جمع فلاة، لا جمعا لفلاة؛ إذ كانت فَعَلة[٣] . وعلى هذا فينبغى أيضا أن يكون قوله[٤] :

كأن مَتْنيهِ من النَّفِىِّ مواقعُ الطـيرِ على الصُّفِىِّ

إنما هو تكسير صَفًا الذى هو جمع صفاة؛ إذ كانت فَعَلة لا تكسّر على فُعُول، إنما ذلك فَعْلة؛ كبَدْرة و بُدُور، ومَأْنة[٥] ومُئُون. أو فَعَل؛ كطَلَل وطُلُول، وأَسَد وأُسود. وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فَعَلة لفَعَل فى تكسيرهما جميعا على فُعُول .

ومن ذلك قولهم فى الزكام : آرضه الله، وأملأه، وأضأده . وقالوا: هى[٦] الصُّؤدة، والمُلأة، والأُرْض . والصنعة فى ذلك أن (فُعْلا) قد عاقبت[٧] (فَعَلا) على الموضع الواحد؛ نحو العُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب، والشُّغْل والشَّغَل،

(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلا . وهو من قصيدة لأوس بن حجر فى رثاء فضالة بن كلدة الأسدى، مطلعها :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) أى الحارث بن حلزة . وهو من معلقته التى مطلعها :

آذنتنا ببينها أسمـاء رب ثاو يمل منه الثواء

(٣) كذا فى أ . وفى ش، ب : « ينبغى » . (٤) نسبه فى اللسان فى نفى إلى الأخيل . والنفىّ : ما تطاير من الرشاش على ظهر المائح . شبه الماء، وقد وقع على متن الساقى بذرق الطائر . وانظر اللسان فى نفى، والأمالى ٢/٣٤، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة وما حولها وقيل : هى شحمة قص الصدر . (٦) كذا فى ش، ب . وفى أ : « ق » .

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء .

والبُخْل والبَخَل . وقد عاقبتها أيضا فى التكسير على أفعال؛ نحو بُرْد وأبراد، وجُنْد وأجناد ؛ فهذا كَقَلَم وأقلام، وقَدَم وأقدام . فلمّا كان (فُعْل) من حيث ذكرنا كفَعَل صارت المُلاءة والضؤدة كأنها فَعَلة، وفَعَلة قد كسِّرت على أَفْعُل؛ على ما قدّمنا فى أَكَمَة وآكُم، وأَمَة، وآمٍ . [فكما[1] رفعت التاء فى (فَعَلة) حكم الحركة فى العين، ورفعت حركة العين حكم التاء، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعْـل) حتى قالوا : أَكَمَـة وآكُم، ككلب وأكلب، وكعب وأكعب، فكذلك جرت (فُعْـلة) مجرى (فُعْل) حتى عاقبته فى الضؤدة والمُلاءة والأَرْض، فصارت الأَرْض كأنه أَرْضة، أو صار[2] المُلاءة والضؤدة كأنهما مَلْء وضَأْد . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء، كما رفعت التاء حكم الضمّة، وصار الأمر إلى (فَعْل)] .

باب فى تلاقِى المعانى، على اختلاف الأُصول والمبانِى

هذا فصل من العربيّة حَسَن كثير المنفعة، قوىّ الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها، فتجده مُفْضِىَ المعنى إلى معنى صاحبه .

وذلك كقولهم : (خُلُق الإنسان) فهو[3] (فُعُل) من خَلَقت الشىء، أى[4] ملَّسته؛ ومنه صخرة خَلْقاء للملساء . ومعناه أن خُلُق الإنسان هو ما قُدِّر له ورُتِّب عليه،

---

(١) ما بين الحاصرين هو ما فى ا . وفى ش، ب هذا بترتيب آخر وهاك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبته فى الضؤدة والملاءة والأرض . فصارت الأرض كأنه أرضة، وصارت الملاءة والضؤدة كأنهما ملء وضأد . أفلا ترى إلى الضمة كيف رفعت حكم التاء كما رفعت حكم الضمة، وصار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء فى فعلة حكم الحركة فى العين و رفعت حركة العين حكم التاء، فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أكمة وآكم ككلب وأكلب وكعب وأكعب » .

(٢) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا فى ا . وفى ش، ب : « هو » .

(٤) كذا فى ا . وفى ش، ب : « إذا » .

فكأنه أمر قد استقر، وزال عنه الشكّ . ومنه قولهم فى الخبر : (قد فرغ الله من الخَلْق والخُلُق) . والخليقة فَعِيلة منه .

وقد كثرت فعِيلة فى هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهى من طبعت الشىء (أى قررته)[١] على أمر ثبتَ عليه ، كما يُطبَع الشىء كالدرهم والدينار، فتلزمُه أشكاله، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النَّحِيتة) وهى فَعِيلة من نَحَتُّ الشىء [أى][٢] ملَّسته وقرَّرته[٣] على ما أردته منه . فالنحيتة كالخليقة : هذا من نَحْتٌ، وهذا من خلْقت . .

ومنها (الغريزة) وهى فعيلة[٤] من غَرَزت كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم[٥] ونحوه ضرب من وَسْمه، وتغريزه بالآلة التى تثبتُ عليه الصورةَ . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النَّقِيبة) وهى فَعِيلة من نَقَبت الشىء، وهو نحو من الغريزة .

ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لابدّ معه[٦] من الضرب؛ لتثبت [له][٧] الصورة المرادة .

ومنها (النَّحِيزة) هى فَعِيلة من نَحَزْت الشىء أى دققته؛ ومنه المِنْحاز: الهاوون؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق؛ قال[٨] :

* يُنْحَزْنَ[٩] من جانبيها وهْىَ تنسلِب *

---

(١) كذا فى أ . وفى جـ : «إذا أقرنه» وفى ش، ب : «إذا أقرنه» . (٢) كذا فى ش، ب . وسقط فى أ . (٣) كذا فى أ . وفى ش، ب : «قدرته» . (٤) كذا فى ش، ب . وسقط حرف العطف فى أ . (٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «الدراهم» . (٦) كذا فى أ، جـ . وفى ش، ب : «له» . (٧) زيادة فى م . (٨) أى ذو الرمة .

(٩) هذا شطر بيت صدره : * والعيس من عاسج أو واسج خببا *

وهو من قصيدته التى مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

العاسج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الواسج . والانسلاب : المضاء فى السير . وانظر الديوان .

أى تُضرَب الإبلُ حول هذه الناقة تلحاق بها، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن[١] .

ومنها (السجيَّة) هى فَعِيلة من سجا يسجُو إذا سكن ؛ ومنه طَرْف ساجٍ ، وليل ساجٍ ؛ قال :

يا حبَّذا القَمْراءُ والليلُ الساجْ   وطُرُقٍ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَّاجْ[٢]

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذاتَ الطوقِ والعاجِ   والدَّلِّ والنَظَر المستأنِس الساجى

وذلك أن خُلُق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح الرجل : فلان يرجع إلى مُرُوءة ، ويُخلِد إلى كَرَم ، ويأوى إلى سَدَاد وثقة . فيأوى إليه هو هذا ؛ لأن المأوى خلاف (المعتَمل) لأنه إنما يأوى إلى (المنزل ونحوه)[٣] إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) من طَرَّقت الشيء أى وطَّأتَه وذلَّلته ، وهذا هو معنى ضريبته ، ونقيبته[٥] ، وغريزته ، ونحيته[٦] ؛ لأن[٤] هذه كلها رياضات وتدريب واعتيادات وتهذيب .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى نحز . وفى أ : « بنامنهن » . أى تمضى بنا مبتعدة منهن .

(٢) نسبه فى اللسان فى سجا إلى الحارثى . وورد هذا فى الكامل ٣/١٤٨ غير معزو . والقمراء : الليلة المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرصفى : « شبه خيوط الطرق وقد سطع نور القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمنزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « دفقته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصد والتحرى . ولو كانت « اعتمالات » كانت أدنى إلى السياق .

ومنها (السجيحة) وهى فَعِيلة من سَجِح خُلُقُه . وذلك أن الطبيعة قد قرّت[١] واطمأنّت فسجحت وتذلّلت[٢] . وليس على الإنسان من طبعه كُلْفَة ، وإنما الكُلْفة فيما يتعاطاه ويتجشّمه ؛ قال حسّان :

ذَرُوا التخاجُؤ وامشُوا مِشْيَةً سُجُحًا إن الرجال ذَوُو عَصْب وتذكيرِ[٣]

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجُوجة واحدة ، ومَرِن واحد ، (ومنهم من يقول : سِرْجيجة وهى فِعْليلة من هذا)[٤] ، فسرجوجة : فعلولة ، من لفظ السَّرْج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرْج إنما أريد للراكب ليُعَدِّله ، ويزيل اعتلاله ومَيْله ، فهو من تقويم الأمر[٥] . وكذلك إذا استَتَبُّوا على وتيرة واحدة فقد تشابهت أحوالُهم ، وزاح خلافُهم ، وهذا[٦] أيضا ضرب من التقرير والتقدير ، فهو بالمعنى عائد إلى النَّحيتة ، والسجيّة ، والخليقة ؛ لأن هذه كلّها صفات تُؤذن بالمشابهة والمقارَبة . والمرِن مصدر كالحلِف والكذِب . والفعل منه مَرَن على الشىء إذا أَلِفه ، فلَانَ له . وهو عندى من مارِن الأنْف لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل الباب ؛ ألا ترى أن الخليقة ، والنَّحيتة ، والطبيعة ، والسجيّة ، وجميعَ هذه المعانى التى تقدّمت ، تؤذِن بالإلف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «قررت» . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «ذللت» .

(٣) التخاجؤ فسرها بعضهم بأنها مشية فيها تبختر . مشية سجحا : سهلة لينة . عصب : شدة وقوة . وهو من قصيدته التى يهجو بها بنى الحارث بن كعب ، وأولها :

حارِ بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

والجماخير واحدها جمخور — بزنة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسيم . وانظر الديوان طبعة البرقوقى ٢١ .

(٤) سقط ما بين القوسين فى أ . وثبت فى ش ، ب .

(٥) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « تقديم » .

(٦) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « هى » .

ومنها (السَّلِيقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسليقيّة[(١)] أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحيتة . وذلك أن السَّلِيق ما تحاتّ من صِغَار الشَّجَر ؛ قال :

تسمعُ منها فى السلِيق الأشهبِ   معمعةً مثـلَ الأَبَاءِ المُلْهَبِ[(٢)]

وذلك أنه إذا تحاتّ لان وزالت شِدَّته . والحتّ كالنحت ، وهما فى غاية القرب . ومنه قولُ الله سبحانه «سلقوكم بألسنة حدَاد[(٣)]» أى نالوا منكم . وهذا[(٤)] هو نفس المعنى فى الشىء المنحوت المحتوت[(٥)] ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النِّجار والنَّجْر ؛ أى الأصل . والنَّجْر ، والنحت ، والحتّ ، والضرب ، والدقّ ، والنَّحْز ، والطبع ، والخَلْق ، والغرْز ، والسلق ، كله التمرين على الشىء ، وتليين القوِى[(٦)] ليُصْحِب و يَنجذب .

فاعجَبْ[(٧)] للطف صنع البارى سبحانه فى أنْ طَبَع الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُّوَار)[(٨)] قال الأعشى :

إذا تقوم يضُوعُ المِسْكُ أصْورةً   والعنبرُ الوردُ من أردانها شَمِل[(٩)]

فقيل له : (صُوار)[(١٠)] لأنه (فُعال) من صاره يَصوره إذا عطَفه وثناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطـير فصُرْهنّ إليك[(١١)] » و إنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسّة من

---

(١) كذ فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .
(٢) « الأباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجمهرة ٣/٤١ .
(٣) آية ١٩ سورة الأحزاب .   (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .
(٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .   (٦) كذا فى ج . وفى أ : « قوى » . وفى ش ، ب : « الأقوى » .   (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكنهم » .
(٨) بكسر الصاد وضمها .   (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنبق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكمام للثوب ، وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣   (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب .   (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَشَمُّه إليه ، وليس من خبائث الأرواح فيعرِضَ عنه ، ويُحْرَف[(١)] إلى شِقّ غيرِه؛ ألا ترى إلى قوله :

ولو أنّ رَكْبًا يمّموك لقادهم ... نسيمُك حتى يَستدِلَّ بك[(٢)] الركبُ

وكذا تجد[(٣)] أيضا معنى المِسْك . وذلك انه (فِعْل) من أمسكت الشيء، كأنه لِطيب رائحته يُمسك الحاسّة عليه ، ولا يعدِل بها صاحبُها عنه . ومنه عندى قولهم للجِلد: (المَسْك) هو فَعْل من هـذا الموضع ، ألا ترى أنه يُمسك[(٤)] ما تحته من جسم الإنسان وغيره من الحيوان . ولولا الجِلْد لم يتماسك ما فى الجسم : من اللحم، والشحم والدم وبقيّة الأمشاج وغيرها .

فقولهم إذا : مِسْك يلاقى معناه معنى الصُّوار، وإن كانا من أصلين مختلفين، وبناءين متباينين : أحدهما (م س ك) والآخر (ص و ر) كما أن الخَليقة من (خ ل ق) والسجيّة من (س ج و) والطبيعة من (ط ب ع) والنحيتة من (ن ح ت) والغريزة من (غ ر ز) والسليقة من (س ل ق) والضريبة من (ض ر ب) والسجيحة من (س ج ح) والسُّرْجُوجة والسِرْجيجة من (س ر ج) والنِجار من (ن ج ر) والمَرِن من (م ر ن) . فالأصول مختلفة، والأمثلة متعادية[(٥)]، والمعانى مع ذينك[(٦)] متلاقية .

ومن ذلك قولهم : صبيٌّ وصبيّة، وطِفْل وطِفْلة، وغلام وجارية؛ وكله للِّين والانجذاب وترك الشدّة والاعتياص . وذلك أن صبيًّا من صبوت إلى الشيء إذا

---

(١) كذا فى أ . وفى ش، ب : « يحرف » . (٢) « يمموك » كذا فى أ . وفى ش، ب، ج : « أموك » . وقوله : «بك» كذا فى الأصول . والمناسب : «به» .

(٣) كذا فى أ . وفى ب: « نجد » . (٤) انظر ص ٣٤ من مقدّمة هذا الكتاب .

(٥) أى متباينة من قولهم : تعادى ما بين القوم : تباعد ، أو من قولهم تعادى المكان : تفاوت ولم يستو .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « من » .

مِلْت إليه ولم تستعصِم دونه . وكذلك الطِفل : هو من لفظ طفَّلتِ الشمسُ للغروب أى مالت إليه وانجذبت نحوه ؛ ألا ترى إلى قولِ العجَّاج :

* والشمسُ قـد كادت تكون دَنَفا [(١)] *

يصف ضعفها و إكبابها [(٢)] . وقد جاء به بعض المولَّدين [(٣)] فقال :

* وقد وضعَتْ خدًا إلى الأرض أضرعا [(٤)] *

ومنه قيل : فلانٌ طُفَيلىّ [(٥)] ؛ وذلك أنه يَميــل إلى الطعام . وعلى هذا قالوا له : غلام [(٦)] ؛ لأنه من الغُلْمَة وهى اللين وضَعْفة العِصْمة . وكذلك قالوا : جارية ، فهى فاعِلة من جرى المـاءُ وغيره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : إنها غضَّة [بضَّــة] [(٧)] رَطْبة ، ولذلك قالوا : قد علاها ماء الشباب ؛ قال عمر [(٨)] :

وهى مكنونة تحـيَّر منها ... فى أديم الخدَّين ماءُ الشباب

وذلك أن الطِفل والصبىّ والغـلام والجارية ليست لهم عِصْمة الشيوخ ولا جُسْأة [(٩)] الكهول . وسألت بعض بنى عُقَيل عن قول الحِمْصىّ [(١٠)] :

---

(١) بعــده :

* أدفعهـا بالراح كى تَزحلفـا *

أى حين اصفرت . أراد مداناتها للغروب فكأنها مريضة دنف حينئذ . وانظر اللسان فى دنف وملحق الديوان ٨٢

(٢) أى سقوطها من علوها ، من قولهم : كبته على وجهه فأكب هو .

(٣) هو ابن الرومى . وانظر مختارات البارودى ٤/٧٥

(٤) صــدره :

* ولاحظت النوار وهى مريضــة *

وقبله فى وصف الشمس :

وقد رنَّقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربى ورسا مزعزعا
وودعت الدنيا لتقضى نحبهـا ... وشوّل باقى عمــرها فتشعشعا

(٥) انظر ص ٢٤ من مقدمة هذا الكتاب.

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «هى» .

(٧) زيادة فى م .

(٨) يريد عمر بن أبى ربيعة . وانظر الأغانى طبع الدار ١/١٣٩

(٩) هى الصلابة والخشونة .

(١٠) هو ديك الجن . وانظر ص ٤٧ من هذا الجزء .

لم تُبلِ جِدَّةَ سِمـرِهِم سُمْرٌ، ولم   تيم السَّمُوم لِأُدْمِهِنّ أَدِيـما

فقال : هن بماثَهِن[١] كما خُلِقْنه . فإذا اشتدّ الغلام شيئا قيل له حَزَوَّر . وهو (فَعَوَّل) من اللّبَن الحازر إذا اشتدّ لحموضة ؛ قال العِجْلىّ :

* وأرضَوْا بإحلابة وَطْب قد حَزَر *

وقال[٢] :

* نَزْعَ الحَـزَوَّرِ بالرِشاء المحصَـد *

وكأنهم زادوا الواو وشدّدوها لتشديد معنى القوة[٣] ، كما قالوا للسيّء الخُلُق : عَذَوَّر ، فضاعفوا الواو الزائدة لذلك ، قال[٤] :

إذا نزل الأضيافُ كان عَذَوَّرا   على الحىّ حتى تستقلّ مَراجِـلُه

ومنه رجل كَرَوَّس ، للصُلْب الرأس ، وسَفَر عَطَوَّد[٥] ، للشديد ؛ قال :

إذا جَشِمن قَذَفاً عَطَـوَّدا   رَمَين بالطَرْف مَـداه الأبعدا[٦]

ومثل الأول : قولهم : غلام رَطْل[٧] ، وجارية رَطلة للينها . وهو من قولهم : رطّل شعره إذا أطاله فاسترخى . ومنه عندى الرِطْل[٨] الذى يوزن به . وذلك أن الغرض فى الأوزان أن تميل أبدا إلى أن يعادلها الموزون بها . ولهذا قيل لها : مثاقيل فهى مفاعيل من الثِقَل ، والشىء إذا ثقُل استرسل وارجحنّ[٩] ، فكان ضِدّ الطائش الخفيف .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « عاهن » بدون نقط الحرفين الأوّلين .

(٢) أى النابغة الذبيانى فى قصيدته التى مطلعها :

من آل ميـة رائح أو مغتـد   عجـلان ذا زاد وغير مزود

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لتشديد ومعنى القوة » .   (٤) البيت لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد ، من كلمة لها فى الأمالى ٢/٨٥ وفيها أبيات تنسب للعجير السلولىّ . فقوله : «قال» يريد الشخص الشاعر . وانظر السمط ٧١٨   (٥) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب .

(٦) يصف إبلا . ويريد بالقذف الفلاة البعيدة .   (٧) أى لم يشتدّ عظامه أو قارب الاحتلام .

(٨) انظر ص ٣٤ من مقدّمة هذا الكتاب .   (٩) أى مال واهتزّ .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكونُ الفائدة عندهم منها إنما هى علم معنيّاتها[(١)] . فأمّا كيف، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأَحْجِ به أن يكون عند كثير منهم نَيِفًا[(٢)] لا يحتاج إليه ، وفضلا غيرُه أولى منه .

ومن ذلك أيضا قالوا: ناقة؛ كما قالوا[(٣)] : جَمَل . وقالوا (مابها)[(٤)] دِبّيج؛ كما قالوا: تناسل عليه الوَشَاء[(٥)] . والتقاء معانيهما[(٦)] أن الناقة كانت عندهم مما يتحسّنون به ويتباهَوْن بملكه ، فهى (فَعَلَة) من قولهم: تنوقت فى الشىء إذا أحكمته وتخيّرته؛ قال ذو الرُّمّة:

... ... تنوقت به حضرميَّات الأكفّ الحوائك[(٧)]

وعلى هذا قالوا : (جمل) لأن هذا (فَعَل) من الجَمال؛ كما أن تلك (فَعَلة) من تنوقت — وأجود اللغتين تأنّقت — قال الله سبحانه : «ولكم فيها جَمال حِينَ تُرِيحُون وحِين تَسْرَحُون[(٨)]» . وقولهم : (ما بها دِبّيج) هو (فِعّيل) من لفظ الديباج ومعناه . وذلك أن الناس بهم العمارة وحسن الآثار، وعلى أيديهم يتمّ الأُنْس وطِيبُ الديار . ولذلك قيل لهم : ناس لأنه فى الأصل أُناس ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال . فهو (فُعَال) من الأُنس؛ قال[(٩)] :

أُناسٌ لايَمَلُّون المنايا إذا دارت رَحى الحربِ الزَّبُونِ

(١) ثبت هذا اللفظ فى أ ، وسقط فى سائر الأصول . وقوله « معنياتها » فى م : « معانيها » .

(٢) كذا فى أ . وفى ش، ب : « نفيا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .

(٣) كذا فى ش، ب . وفى أ : « قبل » .   (٤) كذا فى ش، ب، وسقط فى أ .

(٥) هو فى الأصل كثرة المال أى الإبل والنعم . ويراد به هنا المال نفسه .

(٦) كذا فى أ . أى معنى الناقة ومعنى الجمل . وفى ب : « معانيها » .

(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول .   (٨) آية ٦ سورة النحل .

(٩) أى أبو الغول الطهوى . وانظر الحماسة بشرح التبريزى طبعة بن ١٢

وقال :

أُناسٌ عِدًا عُلِّقتُ فيهم وليتني [١]   طلبتُ الهوى فى رأس ذى زَلَقٍ أشم

وكما اشتقوا دِيبَجًا من الديباج ، كذلك اشتقُّوا الوَشَّاء [٢] من الوَشْى ؛ فهو (فَعَّال) منه . وذلك أن المال يَشِى الأرض ويحسِّنها . (وعلى ذلك [٣] قالوا : الغَنَم لأنه من الغنيمة ، كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فَعَل من الاختيال وكلّ ذلك مستحبّ) .

أفلا ترى إلى تتالى هذه المعانى وتلاحُقِها ، وتقابلها وتناظرها ؛ وهى التنوّق ، والجمَال ، والأُنس ، والديباج ، والوَشْى ، والغنيمة ، [والاختيال . [٤] ولذلك قالوا : البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعة والفُسْحة ، وضدُّ الضيق والضَغْطة] .

فإن قلت : فإن الشاة من قولهم : رجل أشوه ، وامرأة شوهاء ؛ للقبيحين [٥] . وهذا ضِدّ الأول ؛ ففيه جوابان : أحدهما أن تكون الشاة جَرَت [٦] مجرى القلب لدفع العين عنها لحسنها ؛ كما يقال [٧] فى استحسان الشئ : قاتله الله ؛ كقوله [٨] :

رمى الله فى عينى بُثَينَةَ بالقَذَى   وفى الشُّنْب من أنيابها بالقوادِحِ [٩]

---

(١) «أناس» كذا فى أ . وفى ش ، ب : «وناسا» . «زلق أشم» كذا فى أ . وفى ش ، ب : «زلق الأشم» والعدا : الغرباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا تزلق فيه القدم . يقول : إن هواه فى قوم غرباء ، وكان أيسر له وأرفق أن يكون هواه فى مرتقى وعر . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب

(٣) سقط ما بين القوسين فى أ ، وثبت فى ش ، ب (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، ج : «للقبحين» (٦) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : «جرى»

(٧) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : «تقول» (٨) أى جميل . (٩) «الشنب» كذا فى الأصول . والذى فى اللسان وغيره : «الغر» والشنب — ويقال الشمب بإبدال النون ميما — جمع أشنب ، من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والقوادح جمع القادح ، وهو السواد يظهر فى الأسنان .

وهو كثير . والآخر أن يكون من باب[1] السلب ؛ كأنه سلب القبح[2] منها ؛ كما قيل لمحرم : نالة[3] . ولخشبة الصرار تودية[4] ؛ ولجو السماء السكاك[5] .

ومنه تحوّب وتأثّم ؛ أى ترك الحُوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هـذا الكتاب ما[6] ستراه بإذن الله تعالى . وأهل اللغة يسمعون هـذا فيرونه[7] ساذجا غُفْلا[8] ، ولايحسنون لما نحن فيه من حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفِضّة ، سمّيت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفرّقها فى تراب مَعْدِنها ، كذا أصلها و إن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى[9] وتهذّب وتسبك . وقيل لها فِضّة ، كما قيل لها لُجَين[10] . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة (فى التراب)[11] متلجنة به[12] ؛ قال الشمّاخ :

وماءٍ قـد وردتُ أُمَيْمَ طـامٍ ... عليه الطـيرُ كالورَقِ اللَّجِينِ[13]

أى المتلزق[14] المتلجّن ، و ينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مُراسِله (الذهب)

---

(١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «أبواب» . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «القبيح» .
(٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ و يريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لئلا يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من بنائها على السلب أن الغرض من التودية منع الودى ، وهو السيلان يقال ودى : سال ؛ أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا أن مادة السكاك مبناها الضيق ؛ يقال استكت مسامعه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا يكر . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «و» . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «فيرونه» . (٨) كذا فى ش . وفى أ ، ب : «يحسون» . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشىء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «فيه»
(١٣) من قصيدته فى مدح عرابة بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ٩٠ ، والخزانة ٢/ ٢٢٢ ، واللآلى وسمطه ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «الملزق» .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصفًّى فهو كالذاهب[١] ؛ لأن ما فيه من التراب كالمستهلك له ، أو لأنه لمّا قلّ فى الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود ذاهب ؛ ألا ترى أن الشئ إذا قلّ قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قلَّ رَجلٌ يقول ذلك إلَّا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجْرَوه مُجْرى مايقول ذاك أحد إلا زيد .[٢] وعلى نحوٍ من هذا قالوا : قلّما يقوم زيد ؛ فكفُّوا[٣] (قل) بـ(ما) عن اقتضائها الفاعل ، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لِمَا دخله من مشابهة حرف النفى ؛ كما بَقّوا المبتدأ بلا خبر فى نحو هذا من قولهم : أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، لمَّا ضارع المبتدأ حرف النفى . أفلا ترى الى أُنسهم باستعمال القِلّة مقارِنة[٤] للانتفاء . فكذلك[٥] لمَّا قلّ هذا الجوهر فى الدنيا أخذوا له اسما من الذهاب الذى هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سمّوه (تِبْرا) لأنه (فِعْل) من التّبَار . ولا يقال له (تِبْر) حتى يكون فى تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا لِجَام[٦] من الفِضّة (الغَرَب) ، وهو (فَعَل) من الشئ الغريب ؛ وذلك أنه ليس فى العادة والعرف استعمالُ الآنية من الفضّة ، فلمّا استُعمل ذلك فى بعض الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا[٧] قول أبى إسحق . وإن شئت جذبته الى ما نحّا عليه فقلت : إنّ هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته وشرفه ؛ ألا تراهم إذا أثنَوا على إنسانٍ قالوا : هو وحيد فى وقته ، وغريب[٨] فى زمانه ، ومنقطِع النظير ، ونسيج وحدِه . ومنه قول الطائىّ الكبير :

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « مقاربة » .
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « وكذلك » . (٦) يراد به قدح يسق فيه الخمر .
(٧) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا فى ا وسقط هذا الحرف فى ش ، ب .

غرّبتْه العُــلا على كثرة النا　　　س فأضحى في الأقربين جَنِيبا[(١)]

فليطُل عُمْــرُه فلو مات في مَرْ　　　وَ مُقيما بها لمات غريبــا

وقول شاعرنا :

أبدو فيسجد مَن بالسوء يذكرني　　　ولا أعاتبه صفحا وإهْــوانا

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني　　　إنّ النفيس عزيز حيثما كانا

ويدلّك[(٢)] على أنهم قد تصوّروا هــذا الموضع من امتزاجه بتراب معدنه أنهــم إذا صفّوه وهذّبوه أخذوا له اسما من ذلك المعنى، فقالوا له : الخلاص، والإبريز، والعِقْيان . فالخلاص فِعال من تخلّص ، والإبريز إفعيل من برز يبرز ، والعِقْيــان فِعلان من عقّ الصبيّ يعُقّ، وهو أول ما يُخرِجه[(٣)] عند سقوطه من بطنِ أمّه قبل أن يأكل ، وهو العِقّ . فقيل له ذلك لبروزه، كما قيل له البَرَاز .

فالتأتّي[(٤)] والتلطّف في جميع هذه الأشياء وضمّها، وملاءمةُ ذات بينها هو (خاص[(٥)] اللغة) وسرّها، وطلاوتها[(٦)] الرائقة وجوهرها . فأمّا حِفظها ساذجةً[(٧)]، وقمشها محطوبةً[(٨)] هرِجةً[(٩)] فنعوذ بالله منه، ونرغب بما آتاناه سبحانه عنه .

---

(١) جنيبا أي غريبا . والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى . وهي في الديوان .

(٢) هذا عود لحديث عن التبر والأسماء الآتية للذهب .　　　(٣) أي يخرجه من دبره .

(٤) كذا في أ . وفي ش، ب : «فالتأنى» .

(٥) كذا في أ . وفي ش، ب : «خاص أمر اللغة» .

(٦) كذا في أ . وفي ش، ب : «طلاقتها» .

(٧) يقال : قمش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تخير تجيد .

(٨) من حطب الحطب : جمعه، ومن أمثالهم : هو كحاطب ليــل : لا يبالي ما أخذ . وهو كذلك في أ . وفي ش، ب : «مخلوطة» .　　　(٩) يقال هرج البعير : سدر من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران، فكأنه يريد أن تكون ضعيفة . وفي اللغة الهرج — بكسر الهاء وسكون الراء — الضعيف .

وقال أبو عليّ رحمه الله : قيل له حَيِّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيًّا (فَعِيل) من حبا يحبو . وكأن السحاب لثقله يحبو حَبْوًا ؛ كما قيل له سَحاب وهو (فَعَال) من سحب ؛ لأنه يسحب أهدابه[1] . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زَحْفَ الكسير　　سِياقَ الرِّعاء البِطاءِ العِشارا[2]

وقال أوس[3] :

دانٍ مسِفٌّ فُوَيق الأرض هَيْدَبُه　　يكاد يدفعه من قام بالراح[4]

وقالت صبية منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى نَقَرٍ بَرْكَه　　كأنّ على عَضُدَيه كِتافا[5]

وقال [أبوهم][6] :

وألقى بصحراءِ الغَبِيطِ بَعاعه　　نزولَ اليمانى ذى العِيابِ المحمَّلِ[7]

---

(١) كذا فى ش . وفى أ ، ب : «سحبت» . (٢) ورد هذا البيت فى ستة أبيات فى ديوان المعانى للعسكرى ٢/٥ . وفيه : فأقبل ، وهو فى الأمالى ١ — ١٧٧ فى سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) .

(٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبتها لأوس ليست موضع وفاق ، وهى موجودة فى ديوانى الشاعرين وانظر اللآلى وسمطه ٤٣٩ .

(٤) قبله : يامن لبرق أبيت الليل أرقبه　　فى عارض كمضىء الصبح لماح

ومسف : دان قريب . وهيدبه : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) «نقر» كذا فى ش . وذو نقر موضع . وفى أ ، ب : «نفر» وهو تحريف . وفى أسماء الأمكنة ذو بقر ، وقد ورد هذا فى اللسان (حبا) : «بذى بقر» . وبرك الجمل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا فى أ . وسقط هذا فى ش ، ب . وأبوهم أى أبو الشعراء الوصافين للسحاب وسابقهم والمبرّز فيهم ، وهو امرؤ القيس فى المعلقة .

(٧) صحراء الغبيط موضع . والبعاع السحاب المثقل بالماء . ويريد باليمانى المحمل جملا عليه بضائع من اليمن ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروى المحمل — بكسر الميم — وصفا اليمانى بمعنى التاجر الذى جاء ببضاعة من اليمن .

قال : ومن ذلك قولهم فى أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوْجاء ، واللوجاء والإرْب ، والإرْبة ، والمأرُبة ، واللُبانة — والتُلاوة بقيّة الحاجة ، والتَلِيّة أيضا — والأشكَلة ، والشَهْلاء ؛ قال [الشاعر][1] :

لم أقض حين ارتحلوا شهلائى   من الكَعَابِ الطَفْلةِ الغيداءِ[2]

وأنت تجد مع ذلك[3] من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها[4] [راجعا][5] إلى موضع واحد ، ومخطوما[6] بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشىء والتشبّث به . وذلك أن صاحب الحاجة كَلِفٌ بها ، ملازم للفكْر فيها ، مقيم على تنجّزها واستحثاثها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبّكَ الشىءَ يُعمى ويُصِمّ »[7] وقال المولّد :

صاحبُ الحاجة أعمى   لا يَرَى إلا قضاها

وتفسير ذلك أن الحاجَ شجر له شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء ، فأىّ شىء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسمّيت[8] الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسّك بقضائها ، كهذه الشجرة فى اجتذابها مامرّ بها ، وقرب منها . والحوجاء منها ، وعنها تصرّف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا[9] ، وأحْوج يُحْوِج ، وحاج يَحُوج ، فهو حائج .

---

(١) زيادة فى ش ، ب ، خلت منها أ .

(٢) يروى :   * من العروب الكاعب الحسناء *
كما فى اللسان فى شهل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما فى الأصول .

(٣) بيان لقوله « ذلك » .   (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جميعا » .

(٥) زيادة وفق ما فى ج . وقد خلت منها باقى الأصول .

(٦) أى مربوطا بحبل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطمت البعير : جعلت فيه الخطام وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما فى أ . وفى ب : « محفوظا » وفى ش : « مخطوما محفوظا » .

(٧) رواه أحمد فى مسنده ، والبخارى فى التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير فى حرف الحاء . وفى شرح الجامع أن إسناده ضعيف .   (٨) كذا فى أ ، . وفى ش : « فتشبهت » وفى ب : « فشبهت » .   (٩) كذا فى أ ، ج ، وسقط فى ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : لُجْتُ الشيء ألُوجه لَوْجا، إذا أدَرْته فى فيك . والتقاؤهما أن الحاجة متردّدة على الفكر ، ذاهبة جائية إلى أن تُقضى ؛ كما أن الشىء إذا تردّد فى الفم فإنه لا يزال كذلك إلى أن يُسيغه الإنسان أو يلفظه[١] .

والإرب ، والإربة ، والمأربة كله من الأُرْبة وهى العُقْدة ، وعقد مُؤرَّب ، إذا شُدّد . وأنشد أبو العباس[٢] لكاز[٣] بن نَقيع[٤] يقوله لجرير :

غضِبْتَ علينا أن علاك ابن غالبٍ فهلّا على جَدَّيك إذْ ذاك تغضبُ ![٥]
هما حين يسعى المرءُ مَسْعاة جَدّهِ أناخا فشَدّاك ؛ العِقالُ المؤرَّبُ ![٦]

والحاجة معقودة بنفس الإنسان، متردّدة على فكره .

واللُّبانة من قولهم: تلبّن بالمكان إذا أقام به ولزمه . وهذا هو المعنى عينه .

والتُّلاوة والتُّلِيَّة من تلوت الشيء إذا قفوته واتّبعته لتدركه . ومنه قوله[٧] :

اللهُ بينى وبين قيِّمها يفرُّ منّى بها وأتّبع

---

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : «و» . (٢) كذا فى ش ، ب . وسقط الواو فى أ . وأبو العباس ثعلب ، كما فى اللسان (أرب) . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « كان » وهو تحريف . (٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : «نقيع» . وهو تحريف . وكاز بن نقيع من شعراء تميم . وانظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٥٣ . (٥) يريد بابن غالب الفرزدق . (٦) يريد بالمرء الفرزدق أو هو المرء غير مخصص . يقول : إذا سعى الفرزدق فى المكارم مسعاة جده قعد بك جداك عن سبل العلا فهما ينيخانك ويشدانك : يعقلانك عن السير، ثم قال : العقال المؤرب أى هذا هو العقال حقا . فقوله العقال خبر لمبتدأ محذوف كما ترى . ويرى المبرد أن العقال بدل من الضمير فى شداك بدل اشتمال . وانظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٥٣ (٧) أى الأحوص الأنصارى . وانظر الأغانى ٤/٩ ؛ طبعة بولاق ، وشعراء ابن قتيبة ٥٠٠ . وقبل البيت :

كأنّ لبنى صبير غادية أو دمية زينت بها البيع

والصبير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تجىء وقت الغداة .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشِّكَال[١] ، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها ، كأنها شِكَال له ، ومانعة من تصرّفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرتُه بياضَه ، فكأن كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصحّ و يصفو لونه .

والشهلاء كذلك ، لأنها من المشاهلة وهى مراجعة القول ؛ قال[٢] :

قــد كان فيا بيننا مشاهلهْ   ثم تولَّت وهْى تمشى البأدلهْ[٣]

البأدلة : أن تحرَّك فى مشيها بآدلها ، وهى لحم صدرها . وهى مِشْية القِصَار من النساء .

فقد ترى إلى ترامى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك ماجاء عنهم فى الرجل الحافظ للمال ، الحَسَن الرِّعْية له والقيام عليه . يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدَى مال ، وسُرْسُور[٤] مال ، وسؤبان مال ، ومِحْجن مال (و إزاء مال[٥]) و بلو مال ، وحِبْل مال ، (وعِسْل مال[٦]) وزرّ[٧] مال . و جميع ذلك راجع إلى الحفظ لها[٨] ، والمعرفة بها[٨] .

فخال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فَعَل) كبطَل وحَسَن ، أو (فَعِـل) كـكبش صاف ورجل مالٍ . و يجوز أن يكون محذوفا من فاعل ؛ كقــوله[٩] :

* لاثٍ به الأشَاءُ والعُبْرِىُّ[١٠] *

---

(١) هو حبل يوثق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجلى كما فى اللسان فى شهل وبأزل . (٣) قال ابن برى : صوابه «البأزلة» وهى مشية فيها سرعة . وانظر اللسان فى شهل . (٤) كذا فى أ ، جـ . وفى ش : «سربان» وهو تحريف . (٥) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٦) كذا فى ش ، ب ، جـ . وفى أ «عسيل مال» . والصواب ما أثبت . (٧) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : «رز» وهو تصحيف . (٨) كذا فى الأصول : «لها وبها» والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهرى عن بعض اللغويين أن المال يؤنث فهذا محمله . وانظر اللسان فى مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو فى وصف أيك . ولاث أصله لائث وهو وصف من لاث النبات : التف وكثر . والأشاء : صغار النخل . والعبرى ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار . يصف أن هذا الأيك به نبات كثير وأنهار .

فأمّا خائل مال ففاعل لا محالة. وكلاهما من قوله(١) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة، أى يتعهّدنا بها شيئا فشيئا و(٢) يراعينا. قال أبو على : هو من قولهم تساقطوا(٣) أخولَ أخولَ أى شيئا بعد شىء. وأنشدنا(٤) :

يُساقط عنــه رَوْقُه ضارِياتِها يِسقاطَ حديدِ القَيْنِ أَخْولَ أخولا(٥)

فكأنّ هذا الرجل يرعى ماله، ويتعهّده، حِفْظا له وشُحّا عليه.

وأما صَدَى مالٍ، فإنه يعارضها من ههنا وههنا، ولا يهملها ولا يضيع أمرها — ومنه الصَّدَى لما يعارض الصوت. ومنه قراءة الحسن رضى الله عنه (صادِ والقرآنِ) وكان يفسّره : عارِض القرآن بعملك، أى قابل كلّ واحد منهما بصاحبه — [قال العِجلىّ(٦) :

* يأتى لها من أيْمُنٍ وأشْمُلِ *]

وكذلك سُرْسور مالٍ، أى عارف بأسرار المال، فلا يخفى عنه شىء من أمره. ولست أقول كما يقول الكوفيّون — وأبو بكر معهم — : إن سُرْسُورا من لفظ السِرّ، لكنه قريب من لفظه ومعناه، بمنزلة عين ثَرّة وثرثارة(٧). وقد تقدّم ذكْرُ ذلك.

---

(١) أى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه. والحديث فى البخارى فى كتاب العلم.

(٢) كذا فى أ، جـ. وفى ش، ب : «أو».

(٣) كذا فى ش، ب، جـ. وفى أ : «تساقط».

(٤) نسبه فى اللسان فى سقط إلى ضابئ بن الحارث البرجمى.

(٥) هذا فى وصف الثور يردع عنه الكلاب. والروق : القرن. وحديد القين الشرار. وقوله : «ضارياتها» أى الضارى من الكلاب. وهو كذلك فى أ، ب، ش. وفى جـ : «ضار باتها» وهو تحريف.

(٦) زيادة فى ش، ب خلت منها أ. وفى جـ : «قال العجلى يصف الراعى : يأتى بها من أيمن وأشمل». والعجلى هو أبو النجم. وهذا فى أرجوزته الطويلة التى أولها :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

(٧) انظر ص ٥٤ وما بعدها من هذا الجزء.

وكذلك سُوبانُ مالٍ ؛ هو (فُعْلان) من السَّأْب ، وهو الزِّقُّ للشراب ؛ قال الشاعر :

إذا ذُقْتَ فاها قلتَ عِلْقٌ مُدَمَّس أُرِيدَ به قَيْلٌ فغودِر فى سَاب[(١)]

والتقاؤهما أن الزِّق إنما وضع لحفظ مافيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزِّق على ما فيه .

وكذلك مِحْجَن مال ، هو (مِفْعَل) من احتجنت الشىء إذا حفظته وادّخرته .

وكذلك إزاءُ مال ، هو (فِعَال) من أَزَى الشىءُ يأزِى إذا تقبّض[(٢)] واجتمع ؛ قال :

* ظلَّ لها يومٌ من الشِّعْرَى أَزِى[(٣)] *

أى يَغُمّ الأنفاس ويضيِّقها لشدة الحرّ . وكذلك هذا الراعى يشُحّ عليها ويمنع من تسرّبها . وأنشد أبو علىّ عن أبى بكر لعُمارة :

هـــذا الزمان مولٍّ خيرُه آزِى صارت رءوسٌ به أذنابَ أعجاز

وكذلك بِلْو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم[(٤)] » قال عُمَر بن لَجَأ :

فصادفَتْ أعصلَ من أبلائها[(٥)] يُعجبه النزع على ظمائها

---

(١) «قيل» كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : « كيل » وهو تحريف . « فغودر » كذا فى أ ، ب ، ش . وفى جـ : « فغرر » وهو تحريف أيضا . وقوله : « ساب » بإبدال الهمزة ألفا لأجل الردف كما ذكره اللسان فى سأب وعلق . والعلق هنا الخمر لنفاستها ، والمدمس المخبوء المكنون . والقيل : الملك واحد الأقيال . وانظر الهمز لأبى زيد ١٣ . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «نقص» . وهو صحيح فإن فى التقبض والاجتماع نقصا الشىء فى المرآة . وفى اللسان : أزى ماله : نقص .

(٣) قائله من باهلة . وعجزه : * نعوذ منه بزرانيق الركى * وزرانيق الركى أبنية تبنى على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرنوقان يعلق عليهما البكرة . وانظر اللسان (أزى) ومجالس ثعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن إبل سقاها . والأعصل : اليابس البدن . وذلك أقوى له . والنزع هنا نزع الدلو من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك حِبْل مال، كأنه يضبطها ؛ كما يضبطها الحَبْلُ يشدّ به . ومنه الحِبْل : الداهيةُ من الرجال ؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها .

وكذلك عِسْل[١] مال ؛ لأنه يأتيها و يعسل[٢] إليها من كلّ مكان ، ومنه الذئب العَسُول ؛ ألا ترى أنه إنما[٣] سمى ذئبا لتذاؤبه وخبثه ، ومجيئه تارة من هنا ، ومرة[٤] من هنا .

وكذلك زِرّ مال : أى يجمعه و يضبطه ؛ كما يضبط الزِرُّ[٥] [الشىء] المزرور .

فهذه الأصول وهذه الصِيَغ على اختلاف الجميع مرتمية إلى موضع واحد على ما ترى .

ومن ذلك قولهم للدم : الجَدِيَّة ، والبَصِيرة . فالدم من الدُمْية لفظا ومعنى . وذلك أن الدُمْية إنما هى للعين[٦] والبصر ، و إذا شوهدت فكأن ماهى صورته مشاهَد بها ، وغير غائب مع حضورها ، فهى تَصِف حال مابعد عنك . وهذا هو الغرض فى هذه الصُوَر المرسومة للمشاهدة . وتلك عندهم حال الدم ؛ ألا ترى أن الرَمِيَّة إذا غابت عن الرامى استدلّ عليها بدمها فاتبعه[٧] حتى يؤدّيه إليها . و يؤكّد ذلك لك قولهم فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا][٨] أُبصرت أدّت إلى المرمىّ الجريح . ولذلك أيضا قالوا له (الجدِيَّة) لأنه يجدِى على الطالب للرميّة ما يبغيه منها[٩] . ولولم يُرَ الدم لم يستدلّ عليها ، ولا عرِف موضعها ؛ قال صلى الله عليه وسلم « كُلْ[١٠] ما أصميت ودع ما أنميت » .

---

(١) كذا فى ش ، ب ، جـ . وفى أ : « عسيل » . وهو خطأ كما تقدم .

(٢) أى يتردد بينها . وهو من قولهم : عسل الذئب : أسرع فى مشيه واضطرب .

(٣) كذا فى أ ، جـ ، وسقط فى ش ، ب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب ، جـ : « تارة » .

(٥) كذا فى ب ، جـ ، ش . وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « العين » .

(٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٨) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .

(٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « معها » . (١٠) « ما أصميت » أى قتلت من الصيد فزهقت روحه بين يديك ، و « ما أنميت » هو ما أصبته إصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد . والحديث رواه الطبرانى . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

وهذا[1] مذهب فى هذه اللغة طريف ، غريب لطيف[2] . وهو فقهها[3] ، وجامع معانيها ، وضامُّ نَشَرها[4] . وقد هممت غير دَفْعة أن أنشئ فى ذلك كتابا أتقصّى فيه أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو خرج لَمَا أقنعه ألفُ ورقة إلا على اختصار وإيماء[5] . وكان أبو على رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدّا ، وينبّه عليه ، ويُسَرّ بما يُحضره خاطرُه منه . وهذا باب إنما يَجمع بين بعضه وبعض من طريق المعانى مجرَّدَةً من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذى هو من لفظ واحد ، فكأن بعضه مُنَبِّهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكرُ المعانىَ غير منبهته[6] عليها الألفاظُ . فهو أشرف الصنعتين[7] ، وأعلى المأخذين . فتفطَّن له ، وتأتَّ[8] لجمعه ؛ فإنه يؤنقك ويُفىء عليك ، ويبسط ما تجعّد من خاطرك ، ويُريك من حِكَم البارى — عزّ اسمه — ما تقف تحته ، وتسلّم لعظم الصنعة فيه ، وما أُودعتْه أحضانُه ونواحيه .

باب فى الاشتقاق الأكبر

هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا ؛ غير أن أبا على — رحمه الله — كان يستعين به ، ويُخلِد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هـذا لم يسمّه ، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ، ويَستروح إليه ، ويتعلّل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن[9] . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فهذا » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ظريف » . (٣) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فقيها » . (٤) النشر : المتفرق غير المجتمع . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ايتمار » . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فتأت » . (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مستحق » .

فالصغير ما فى أيدى الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ[1] أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع[1] بين معانيه ، و إن اختلفت صِيَغه ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرّفه؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ، والسليم : اللديغ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقيّة الباب إذا تأوّلته ، وبقيّة الأصول غيره ؛ كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما فى أيدى الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدّم أبو بكر[2] — رحمه الله — رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يألُ فيه نصحا ، و إحكاما ، وصنعة وتأنيسا .

وأمّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيّة[3]، فتعقد عليه وعلى تقاليبه[4] الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، و إن تباعد شىء من ذلك [عنه][5] رُدّ بلطف الصنعة والتأويل اليه ؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد .وقد كنا قدّمنا ذكر طَرَف من هذا الضرب من الاشتقاق فى أوّل هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجىء من تقليب[6] تراكيبهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ، وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق) ، وهذا أعوص[7] مذهبا ، وأحزن مُضطرَبا . وذلك[8] أنا عقدنا تقاليب

---

(١) كذا فى ا . وفى ب : « يأخذ ... فيتقراه فيجمع » وفى ش كما فى ب غير أن فيه : « فيقرأه » وهو تصحيف . (٢) يريد ابن السرّاج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يتمه . راجع البغية ٤٤ . (٣) كذا فى ا ، ج . وفى ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا فى ا ، ب . وفى ج : « مقاليه » . (٥) كذا فى ش ، ب ، ج . وسقط هذا فى ا . (٦) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب . (٧) كذا فى ش ، ا . وفى ب : « أغوص » . (٨) كذا فى ا ، ب . وفى ش : « ولذلك » .

الكلام الستةَ على القوّة والشِّدّة ، وتقاليبَ القول الستّة على الإسراع والخِفّة . وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقى علينا (أن نحضرهنا)(١) مما يتّصل به أحرفا ، تؤنّس بالأوّل، وتُشجّع(٢) منه المتأمّل .

فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهى — أين وقعت(٣) — للقوّة والشدّة . منها (جبرت العظم، والفقير) إذا قوّيتهما وشدّدت منهما، والجَبْر : الملك لقوّته وتقويته لغيره . ومنها (رجل مجرَّب) إذا جرّسته(٤) الأمور ونجّذته(٥)، فقويت مُنّته، واشتدّت شكيمته . ومنه الجِراب لأنه يحفظ مافيه، وإذا حُفظ الشيء وروعى اشتدّ وقوى ، وإذا أُغفل وأُهمل تساقط ورذى(٦) . ومنها (الأبجر والبُجْرة) وهو القوىّ السُرّة . ومنه قول علىّ صلوات الله عليه : إلى الله أشكو عُجَرى وبُجَرى، تأويله : همومى وأحزانى، وطريقه أن العُجْرة كلّ عُقْدة فى الجسد، فإذا كانت فى البطن والسرّة فهى البُجْرة [والبَجَرة](٧) تأويله أن السُرّة غلُظت ونتأت فاشتدّ مسُّها وأمرها . وفُسّر أيضا قوله : عُجَرى وبُجَرى، أى ما أُبدى وأُخفى من أحوالى . و (منه البُرْج(٨) لقوّته فى نفسه وقوّة ما يليـه) به، وكذلك البَرَج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها، هو قوّة أمرها ،

---

(١) كذا فى أ . وفى ش، ب : «نحضرها» . (٢) كذا فى ش . وفى أ : «يسجع» .

(٣) كذا فى أ وفى ش، ب : «لين» وهو تحريف . (٤) كذا فى أ . وفى ش، ب : «حرسته» وهو تصحيف . وجرّسته الأمور : جربته وأحكمته . (٥) كذا فى أ، ج . وفى ش، ب : «نجدته» وكلاهما صحيح . والذال أعلى . يقال نجذه الدهر ونجـذه : عرّفه وعلّمه .

(٦) كذا فى أ . وفى ش، ب : «ردى» وكلاهما صحيح . فردى هلك، ورذى : أثقله المرض .

(٧) كذا فى أ، وسقط هذا فى ش، ب . (٨) كذا فى ش، ب . وفى أ : «منها البرج المؤيد فى نفسه وقوة من عليه» .

وأنه ليس بلونٍ مستضعَف ، ومنها رجَّبت الرجل[١] إذا عظَّمته وقوَّيت أمره . ومنه رَجَب لتعظيمهم إيّاه عن القتال فيه ، و إذا كَرُمت النخلة على أهلها فالت دعَموها بالرُّجْبة ، وهو شيء تُسند إليه لتقوَى به . والراجبة : أحد فصوص الأصابع ، وهى مقوِّية لها . ومنها الرَّبَاجىّ وهو الرجُل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقـاه رَبَاجِيًّا فخُـورا[٢] *

تأويله أنه يعظِّم نفسه ، و يقوِّى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق و س) (و ق س) (و س ق) (س و ق) وأهمل[٣] (س ق و) وجميعُ ذلك إلى القوّة والاجتماع . منها (القسوة) وهى شِدّة القلب وآجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يا ليت شِعْرى — والمُنَى لا تنفع — هل أَغْدُوَنْ يوما وأمرِى مُجْمَعُ[٤]

أى قوىّ مجتمع[٥] ، ومنها (القوس) لشدّتها ، وآجتماع طرَفيها . ومنها (الوَقْس) لابتداء الجرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويُقْحِله[٦] ، ومنها (الوَسْق) للحمل ؛ وذلك لاجتماعه وشدّته ، ومنه آستوسق الأمر أى آجتمع « والليل وما وَسَقَ[٧] » أى جمع ،

---

(١) كذا فى ا ، جـ . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أورده فى الجمهرة ١ / ٢٠٩ غير معزو .

(٣) كذا فى ا . وفى ش : « فأهمل » وفى ا ماهو أدنى إلى مافى ش .

(٤) فى النوادر ١٣٢ . وبعده :

وتحت رحلى زفيان ميلع حرف إذا مازجرت تبوع

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « مجمع » .

(٦) كذا فى ب . أى يجعله قحلا يابسا . وفى ا : « يحفيه » أى يذهبه . وفى جـ : « يجفبه » وفى ش : « بقلحه » وكأنه تحريف من « يقحله » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنها (السَّوق) ، وذلك لأنه آستحثاث وجَمْع للسوق بعضِه إلى بعض ؛ وعليه قال[١] :

* مستوسِقاتٍ لو يجدن سائقا[٢] *

فهذا كقولك : مجتمعاتٍ لو يجدن جامعا .

فإن شَذَّ شىء من شُعَب هذه الأصول عن عَقْده ظاهرا رُدَّ بالتأويل إليه ، وعُطِف بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يَعْرِض[٣] فى الأصل الواحد حتى يُحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله، وأجدر بالتأوّل له .

ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتملُ عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب (السَّمَل) وهو الخَلَق . وذلك لأنه ليس عليه من الوَبَر والزِّئْبِر ما على الجديد . فاليد إذا مَرّت عليه لِلَّمس لم يستوقفها عنه جِدَّة[٤] المنسج، ولا خُشنة الملمس . والسَّمَل : الماء القليل ، كأنه شىء قد أَخْلَق وضعف عن قوة المضطرَب ، وجمّة المرتكَض ، ولذلك قال :

حوضا كأنّ ماءه إذا عَسَلْ   من آخر الليل رُوَيْزِىّ سَمَلْ[٥]

وقال آخر :

وِرّاد أسمال المياه السُّدْم   فى أُخْرَيات الغَبَش المِغَمِّ[٦]

(١) أى العجاج كما فى اللسان فى وسق .   (٢) قبله :   * إن لنا لإبلا حقائقا *

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .   (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « حدّة » .

(٥) قبله كما فى اللسان فى عسل من ثعلب :   * قد صبحت والظل غض مازحل *

كأنه يصف إبلا أو قطا وردت الماء ، ويقال عسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبكه وطرائقه . والرويزى تصغير الرازى : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .

(٦) السدم : المندفنة الغائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو الغيم أو الذى يضيق الأنفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المَسَل و] [1] المَسَل والمَسِيل كلّه واحد، وذلك أن الماء لا يَجرِى إلا فى مَذْهب له و إمام منقاد به، ولو صادف حاجزا [2] لاعتاقه فلم يجد مُتَسرَّبا معه . ومنها الأملس والملساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفّح له . ومنها اللمس . وذلك أنه إن عارض اليَد شىء حائل بينها وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس؛ فإنما هو [3] إهواء باليد نحوه، و وصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بدّ مع اللمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملامسة (أو لامستم النساء [4]) أى جامعتم، وذلك أنه لا بدّ هناك من حركات واعتمال، وهذا واضح . فأمّا (ل س م) فمهمَل . وعلى أنهم قد قالوا : نَسَمت الريحُ إذا مرّت مرّا سهلا ضعيفا، والنون أخت اللام، وسترى نحو ذلك .

(ومرّ بنا [5] أيضا أَلْسَمْتُ الرجل حُجّته إذا لقَّنته وألزمته إيّاها . قال :

لا تُلْسِمَنّ أبا عمران حُجّته ولا تكونَنْ له عونا على عمرا [6]

فهذا من ذلك، أى سهلتها وأوضحتها) .

واعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرّ فى جميع اللغة، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه فى جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو [7]) فى القسمة سدس هذا أو خمسه متعذّرا صعبا كان تطبيق هذا و إحاطته أصعب مذهبا وأعزّ ملتمسا [8] . بل لو صحّ

(١) كذا فى أ ، جـ . وسقط هذا فى ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الألفاظ الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل فى معنى السيلان . والخطب سهل .

(٢) فى ش بعد « حاجزا » : « أو جازا » وفى ب : « أو حائزا » . (٣) أى اللمس .

(٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٦) « عمرا » كذا فى ب . وهو الموافق لما فى اللسان فى لسم . وفى ش : « عمر » بكسر الراء .

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هو الذى » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ملمسا » .

من هـذا النحو وهـذه الصنعة المـادّةُ الواحدة تتقلّب على ضروب التقلب كان غريبا معجِبا . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المـدَى الأبعـد .

وقد رَسَمتُ لك منه رسماً فاحتـذِه[1] ، وتَقَيَّله[2] تحظَ به ،وتُكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله . نعم، وتسترفده فى بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيديك ؛ ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يقوّى كون لام (أُثْفِيَّة) فيمن جعلها (أفعولة) واوا بقولهم : جاء يَثْفُه، ويقول : [هذا][3] من الواو لا محالة كيعِده . فيرجِّح[4] بذلك الواو على الياء التى ساوقتها فى يَثْفوه وَيثْفيه . أفلا تراه كيف استعان على لام ثَفَا بفاء وَثَف . وإنمـا ذلك لأنهـا مادّة واحدة شُكِّلت على صُـوَر مختلفة، فكأنها لفظة واحدة . وقلت مرة للمتنبىّ : أراك تستعمل فى شعرك ذا، وتا، وذى كثيرا، ففكَّر شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعمل كلّه فى وقت واحد . فقلت له[5] : أجل لكن المـادّة واحدة . فأمسك البتّة . والشىء يذكر لنظيره ؛ فإن المعانى وإن اختلفت معنيّاتها ، آوية إلى مضجع غير مُقِضّ ، وآخذ بعضُها برقاب بعض .

باب فى الادّغام الأصغر

قد ثبت أن الادّغام المألوف المعتاد إنمـا هو تقريب صـوت من صوت . وهو فى الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقى المِثْلان على الأحكام التى يكون عنها الادّغام، فيدَّغم الأول فى الآخِر .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فاحذه » .

(٢) كذا فى أ . وفى ش، ب : «تقبله» . وتقيله : تبعه وترسمه من قولهم : تقيل فلان أباه إذا نزع إليه فى الشبه .

(٣) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «فترجح» .

(٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول « إلا أن » .

والأوّل من الحرفين فى ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قَطّع ، وكاف سُكّر الأُولين[١] ؛ والمتحرك نحو دال شدّ ، ولام معتلّ . والآخر أن يلتقى المتقاربان على الأحكام التى يسوغ معها الادّغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدّغمه[٢] فيه . وذلك مثل (وَدّ[٣]) فى اللغة التميمية ، وامّحى ، وامّاز ، واصّبر ، واثّاقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك فى قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول فى الثانى حتى نَبَا اللسانُ عنهما نَبْوة واحدة، وزالت الوَقْفة التى كانت تكون فى الأوّل لو لم تدّغمه فى الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك ادّغام الطاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز[٤] من شدّة ممازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطْطَع وسُكْكَر ، وهذا إنما تحكمه[٥] المشافهةُ به . فإن[٦] أنت أزلت تلك الوُقَيفة والفترة على الأول خلطته بالثانى فكان قربه منه (وادّغامه[٧]) فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه . فإن كان الأوّل من المِثلين متحرّكا ثم أسكنته وادّغمته فى الثانى فهو أظهر أمرا، وأوضح حُكْمًا ؛ ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثانى وتجذبه إلى مضامّته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال[٨] الحركة التى كانت حاجزة بينه و بينه . وأمّا إن كانا مختلفين ثم قلبت وادّغمت، فلا إشكال فى إيثار تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارِب أوكد من تسكين النظير .

---

(١) أى فعلا لا مصدرا . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فيدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « تمتازها » .

(٥) كذا فى ش . وفى أ ، ب : «بحكمه» .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «فزوال» ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادّغام الأكبر[(١)]؛ وأما الادّغام الأصغر[(٢)]، فهـو تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه من غير ادّغام يكون هناك . وهو ضروب .

فمن ذلك الإمالة ، و إنمـا[(٣)] وقعَتْ فى الكلام لتقريب الصوت من الصوت . وذلك نحو عالِم ، وكِتاب ، وسَعَى ، وقَضَى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرَّبت فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحوَ الكسرة ، فأملْت الألِف نحوَ الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوت بالألف نحو الياء التى انقلبت عنها . وعليه بقيّة الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اصطبر ، واضطرب ، واطّرد ، واظطلم . فهذا تقريب من غير ادّغام ، فأمّا اطّرد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادّغامه ورَدَههنا التقاطا[(٤)] لا قصْدا . وذلك أن فاءه طاء ، فلمّا أُبدلت تاؤه طاء صادفت الفـاءُ طاء فوجب الادّغام ؛ لِمـا اتّفق حينئذ ؛ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادّغام ؛ ألا ترى أن اصطبر واضطرب واظطلم لمـّا كان الأول منه غير طاء لم يقع ادّغام ؛ قال[(٥)] :

* ... ويُظلمَ أحيانا فيَظطلم *

وأما فيظَّلم [وفيطَّلم][(٦)] بالظاء والطاء جميعا فادّغام عن قصد لا عن توارد . فقد عرفت بذلك فَرْق ما بين اطّرد ، و بين اصَّـبَر ، واظّلم ، واطّلم .

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط حرف العطف فى أ .

(٤) أى من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أى بغتة .

(٥) هو زهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما فى ج خلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايا أو دالا أو ذالا ، فتقلب تاؤه[١] لها دالا ؛ كقولهم : ازدان ، وادّعى (وادّكر[٢] ، واذدكر) فيما حكاه أبو[٣] عمرو .

فأما ادّعى فحديثه حديث اطّرد لا غير فى أنه لم تقلب قصدا للادّغام ، لكن قلبت تاء[٤] ادّعى دالا ؛ كقلبها فى ازدان ، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء ، فلم يكن من الادّغام بدّ .

وأما اذدكر (فمنزلة بين[٥]) ازدان وادّعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالا [لوقوع[٦] الذال] قبلها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجها يقال مثله ، مع أن أبا عمرو قد أثبته وذكره ؛ غير أنه أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مُجْرى الدال ، فأوثر الادّغام لتضامّ الحرفين فى الجهر فأدغم . فهذه منزلة بين منزلَتى[٧] ازدان وادّعى . وأما اذّكر[٨] فكاسّمّع ، واصّبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرِّب[٩] منه بقلبها صادا على ما هو مبين فى موضعه من باب الادّغام . وذلك كقولهم فى سُقْت : صُقْت ،

---

(١) كذا فى ش ، ب ، جـ . وفى أ : «فاؤه» ، وهو تصحيف .

(٢) فى أ : « اذدكر » . وفى ب : « ذدكر » . وهى اذدكر . وفى ش : « اذكر » وفى جـ : «اذكر» . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذّكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافتعال دالا . وقد جعلت «اذدكر» . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذى أثبتها ، وسيبويه يمنعها ، واذّكر يقولها الجميع . وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الادغام ، وابن يعيش ١٠/ ١٥٠ .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، حـ : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتها . وفى الأصول : « فاء » .

(٥) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : «فبمنزلة» . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجىء .

(٦) كذا فى ش ، ب وسقط هذا فى أ . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «منزلتين» .

(٨) كذا أثبته . وفى الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذّكر فيها إبدال تاء الافتعال من جنس الفاء كما فى اسّمع وأصله استمع ، واصّبر وأصله اصطبر .

(٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيقرب » .

وفى السُّـوق : الصُّوق ، وفى سبقت : صبقت ، وفى تَمَلَّق[١] وسَويق : صَمَلَّق وصَويق ، وفى سالغ وساخط : صالغ[٢] وصاخط ، وفى سقر : صقر ، وفى مساليخ : مصاليخ . ومن ذلك قولهم ستّ أصلها سِدْس[٣] ، فقرّبوا السين من الدال بأن قلبوها تاء ، فصارت سِدْت فهذا تقريب لغير ادّغام ، ثم إنهم فيها بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها ، إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سِتّ . فالتغيير الأوّل للتقريب من غير إدغام ، والتغيير الثانى مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصـوت مع حروف الحلق ، نحو شِـعِير ، وبِعِير ، ورِغِيف . وسمعت الشجرىّ غير مرّة يقول : زِئِير الأسد ، يريد الزَّئير . وحكَى أبو زيد عنهم : الجنّةُ لمن خاف وِعِيد الله . فأمّا مِغِيرة فليس إتباعه لأجل حرف الحلق ، إنما هو من باب مِنْتِن[٤] ، ومن قولهم أنا أُجُوءُك وأُنْبُوك[٥] . والقُرُفصاء ، والسُّـلُطان ، وهو مُنْحُدُر من الجبَل ، وحكى سـيبويه أيضا مُنْتُن ، ففيه إذًا ثلاث لغات : مُنْتِن ، وهو الأصل ، ثم يليه مِنْتِن ، وأقلها مُنْتُن . فأمّا قول من قال : إنّ مُنْتِن من قولهم أنتن ، ومِنْتِن من قولهم نَتُن الشىء فإن ذلك لُكْنة منه .

ومن ذلك أيضا قولهم (فَعَل يَفْعَل) مما عينه أو لامه حرف حلقىّ ، نحو سأل يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسـعر[٦] يسعر ، وقرع يقرع ، وسَحَل يسحل ، وسَبَح يسبَح . وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العـين فى المضارع جنس حرف الحلق لمـّا[٧] كان موضعا منه مخرج الألف التى منها الفتحة .

---

(١) السملق : هو الأرض المستوية أو القفر لانبات فيـه . (٢) يقال : سلغت الشاة إذا طلع نابها . (٣) ثبت هذا فى أ ، وسقط فى سائر الأصول . (٤) كذا فى ش ، ب . وسـقط فى أ . (٥) هكذا بسكون الفاء كما فى اللسان والقاموس بضبط القلم . وفى جـ ضـبط « القرفصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سـعر النار : أوقدها . وفى حـ : « شعر يشعر » ولم يعرف فى هذا فتح العين فى المـاضى والمضارع . (٧) أى لمـا كان الحلق منه مخرج الألف ، والألف ينشأ منهـا الفتحة فإن الفتحة ألف صـغيرة كان حرف الحلق مقتضيا الفتحة . وانظر فى توضيح هـذا شرح الرضى الشافية ١١٩/١ .

ومن التقريب قولهم : الحمدُ لُلّه، والحمدِ لِله .

ومنه تقريب الحرف من الحرف؛ نحو قولهم فى نحو مَصْدر: مَزْدر، وفى التصدير: التزدير. وعليه قول العرب فى المَثَل (لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَ لَهُ)(٢) أصله فُصِدَ لَهُ، ثم أُسكنت العين، على قولهم فى ضُرِب: ضُرْبَ، وقوله :(١)

* ونُفْخوا فى مدائِنِهم فطاروا *(٣)

فصار تقديره : فُصْدله ، فلمّا سكنت الصاد فضعُفَت به وجاورتِ الصاد — وهى مهموسة — الدال — وهى مجهورة — قُرِّبت منها بأن أُشمّت شيئا من لفظ الزاى المقارِبة للدال بالجهر .

ونحوٌ من ذلك قولهم : مررت بمذعوز وابن بور(٤) : فهذا نحو من قِيل وغِيض لفظا ، وإن اختلفا(٥) طريقا .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حيِي ، وأحْيِيَ ، وأعيِيَ ، فهـو — وإن كان مُخْفًى — (بوزنه محركا)(٦) ، وشاهد ذاك قبـول وزن الشعر له قبولَه للتحرك البتة . وذلك قوله :

* أأن زم أجمال وفارق جيرة *(٧)

---

(١) كذا فى ش، ب . وفى أ : «منها» . (٢) يقال فصد العرق : شقه فاستخرج ما فيه من الدم . وقال فى القاموس فى شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابىّ فالتقيا صباحا ، فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ما قريت وإنما فصد لى . فقال : «لم يحرم من فزد له» . (٣) صدره :

* ألم يحزنك أن جبال قيس *

والبيت للقطامى . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذى أثبته سيبويه فى باب الإمالة : ابن نور بالنون . والمراد إشمام الضمة شيئا من الكسر لكسر الراء . (٥) يريد أن لغة الإشمام فى قيل — وهو الإتيان بحركة القاف بين الضم والكسر — كالإشمام فى ابن مذعور ، ولكن طريق الإشمامين مختلف ؛ فطريق الإشمام فى قيل هو مراعاة ضم القاف ومراعاة الياء ، وطريق الإشمام فى ابن مذعور مراعاة كسر الراء .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «بزنته متحركا» . وانظر فى إخفاء الحركة الكتاب ٢/٢٧٨

(٧) عجـزه : * وصاح غراب البين أنت حزين *

والبيت فى ابن يعيش ٩ / ١١٣ ، وهو من شعر كثير . وانظره فى ترجمة عدى بن الرقاع فى الأغانى . والمراد النطق بقوله : أأنت بتخفيف الهمزة الثانية بجعلها بين بين .

فهذا يزنته محقّقا[١] فى قولك: أأن زمّ أجمال. فأمّا رَوْم الحركة فهى و إن كانت من هذا فإنما هى كالإهابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضرب من المضارعة. وأخفى منها الإشمام؛ لأنه للعينِ لا للأُذُن. وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخَلُّوا بالإعراب، فقال بعضهم:

* وقال اضرِبِ الساقينِ إِمِّكَ هابِلُ[٢] *

وهذا نحو [من][٣] الحمدُ لُلَّه، والحمدِ لِلّه.

وجميع ما هذه حاله مما قُرِّب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب. و إنما احتطنا له بهذه السِّمة التى هى الإدغام الصغير؛ لأن فى هذا إيذانا[٤] بأن التقريب شامل للوضعين، وأنه هو المراد المبغِىّ فى كلتا الجهتين، فاعرِف ذلك.

باب فى تصاقُبِ الألفاظ لتصاقُب المعانى[٥]

هذا غَوْر من العربية لا يُنتَصَف[٦] منه ولا يكاد يُحاط به. وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفْلا مسهوًّا عنه. وهو على أضرب:

منها اقتراب الأصلين الثلاثيين، كضَيَّاط وضَيْطار، ولُوقةٍ وألُوقةٍ، ورِخْو ورِخْوَدّ، ويَنْجُوج وأَلَنْجُوج. وقد مضى ذكر ذلك[٧].

---

(١) كذا فى ش، ب. وفى أ: «مخففا». (٢) الشاهد فيه كسر الميم فى إمك إتباعا لكسر الهمزة. والإم لغة فى الأم، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ. ومن الناس من يرويه: (أضرب الساقين أمك) بضم النون فى الساقين إتباعا لهمزة أمك. وانظر تفسير القرطبى ١/١٣٦.

(٣) كذا فى أ، ج. وسقط فى ش، ب. (٤) كذا فى أ، ب. وفى ش: «أذانا».

(٥) كذا فى أ، ب، ش. وفى ج: «تصاريف الألفاظ لتعاقب المعانى».

(٦) أى لا يدرك كله. يقال: انتصف منه: استوفى منه حقه كاملا.

(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء.

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثيًا أحدهما، ورباعيًا صاحبُه، أو رباعيًا أحدهما، وخماسيًا صاحبه ؛ كَدِمِثٍ ودِمَثْرٍ ، وسَبِطٍ وسِبَطْرٍ ، ولؤلؤ ولآل ، والضَّبَغْطَى والضَّبَغْطَرَى . ومنه قوله :

* قـد دَرْدَبَتْ والشيخُ دَرْدَبِيس *

وقد مضَى[1] هذا [أيضًا[2]] .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا فى الباب الذى قبل هذا فى تقليب الأصول؛ نحو (ك ل م) و(ك م ل) و (م ك ل) ونحـو ذلك . وهـذا كلّه والحروف واحدة غير متجاوِرة[3] . لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعانى . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : «[ألم تر] أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تَؤُزُّهم أزًّا[4]» أى تزعجهم وتقلقهم . فهـذا فى معنى تهزُّهم هَزًّا، والهمزة أخت الهاء؛ فتقارَب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم[5] خَصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهـذا المعنى أعظم فى النفوس من الهزّ؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له ؛ كالجذع وساقِ الشجرة، ونحو ذلك .

(ومنه العَسْف[6] والأسَف[7]؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسِف النفْس[8] وينال منها، والهمزة أقوى من العين؛ كما أن أَسَف النفس أغلظ من [التردّد[9]] بالعسْف . فقد ترى تصاقُب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

---

(١) انظر ص ٩٤ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : «متجاورة» . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم .
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «وذلك كأنهم» . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ، وثبت فى ش ، ب . (٧) فى ج : «العسيف والأسيف» والعسيف : الأجير، والأسيف : الشيخ الكبير، ومن اشتق به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه قوله بعد : «كما أن أسف النفس أغلظ من التردّد بالعسف» . (٨) أى ينال منها ، يقال : عسف فلانا : ظلمه ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : «التردّد» . وهو غير مناسب .

ومنه القَرْمة وهى الفَقْرة تُحزّ على أنف البعير . وقريب منـه قلّمت أظفارى؛ لأن هـذا انتقاص للظُفُر، وذلك انتقاص للجِـلْد . فالراء أخت اللام، والعَمَلان متقارِبان . وعليه قالوا فيها : الجَرْفة، وهى من (ج ر ف) وهى أخت جَلَفت القَلَمَ، إذا أخذت جُلْفته، وهذا من (ج ل ف)؛ وقريب منه الجَنَف وهو المَيْل، وإذا جَلَفت الشىء أو جَرَفته فقد أمَلْته عمّا كان عليه، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) فى العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضة عَرْماء، وقطِيع أعرم، إذا كان فيهما سواد و بياض، و إذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه، فكان كل واحد منهما عَلَمًا لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وَجْزة السعدىّ :

ما زِلْنَ يَنْسُبن وَهْنًا كلَّ صادِقةٍ ... باتت تُبـاشِر عُرْمًا غير أزواج (١)
حتى سَلَكْن الشَوَى مِنهن فى مَسَكٍ ... مِن نَسْـل جَوّابةِ الآفاقِ مِهداج

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشىء وحمس الشرّ إذا اشتدّ . والتقاؤهما أن الشيئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمـانعا وتعازّا، فكان ذلك كالشرّ يقع بينهما .

---

(١) هذا البيت فى اللسان، والحيوان ٥ — ٥٧٣، والبيتان فى صفة حمير الوحش، وقد وردن الماء ليلا فأثرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله «وهنا» أى حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطاة لأن القطاة تصيح : قطا قطا؛ وهو اسمها فتسب إليها الصدق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن بيضها عرم غير أزواج، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون فى رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الريح الحنون . أراد أن الأتن أدخلن قوائمهن فى الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك، ووصف أن هـذا الماء ماء مطر ساقته الريح . وانظر اللسان فى هدج ومسك، والبيت الأوّل فى الحيوان .

ومنه العَلْب : الأثر ، والعَلْم : الشق فى الشَفَة العليا . فذاك من (ع ل ب) وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طَرَفة :

كأنَّ عُلُوب النِّسْع فى دَأَيَاتها موارِد من خَلْقاء فى ظهرِ قَـرْدَدِ [١]

ومنـه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرْدَد ، وتلك نِبـاك [٢] تكون فى الأرض ، فهو من قرِد الشىء وتقرّد إذا تجمّع ؛ أنشدنا أبو علىّ [٣] :

أهْوَى لها مِشْقَصٌ حَشْر فشَبْرَقها وكنتُ أدعو قذاها الإثمِد القَرِدا [٤]

[أى أسمّى الإثمد القرِد أذى لهـا . يعنى عينه] [٥] وقالوا : قَرَت الدمُ عليه أى جَمَد ، والتاء أخت الدال كما ترى . فأمّا لِمَ خُصَّ هذا المعنى بذا الحرف فسنذكره فى باب يلى هذا بعون الله تعالى .

ومن ذلك العَلَز : خِفّة وطيش وقَلَق يعرِض للإنسان ، وقالوا (العِلَّوْص) لوجع فى الجوف يلتوى له الإنسان [٦] ويقلق منـه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل ص) والزاى أخت الصاد .

---

(١) البيت فى معلقته . وهو فى وصف الناقة . والنسع : سير تشدّ به الرحال . والدأيات : أضلاع الكتف . والموارد : طرق الواردين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من الأرض . يصف آثار الحزام فى أضلاعها ؛ وشبهها بالطرق فى صخرة ملساء ، وذلك من كثرة حمل الرحل عليها .

(٢) واحدها نَبْكة وهى التل أو الأكمة .

(٣) نسبه فى اللسان فى هوى إلى ابن أحمر .

(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العـريض . والحشر : اللطيف الدقيق . وشبرقها : مزقها . يريد أن عينه أصابها سهم ففقأها ، وكان من قبل مشفقا عليها حريصا على ألا ينالها شىء ؛ حتى إن الإثمد القرد كان يراه قذى لها . وفى رواية اللسان فى هوى : « مشقصا » .

(٥) كذا فى ش ، ب . وسقط ما بين القوسين فى أ .

(٦) كذا فى ش ، ب ، وسقط فى أ .

ومنه الغَرْب : الدَّلْو العظيمة ، (وذلك لأنها يُغرف من الماء بها) [١] ، فذاك من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كأن عينىَّ وقد بانونى   غَرْبان فى جَدْوَلٍ مَنْجَنونِ [٢]

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها فى موضع واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَل لشدّته وقوّته ، وجُبُن إذا استمسك وتوقّف وتجمع ، ومنه جَبَرت العَظْم ونحوه أى قوّيته .

وقد تقع المضارعة فى الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيل ، والصهيل ، قال [٣] :

كأن سَحِيله فى كل فجر   على أحساء يَمْؤود دعاء [٤]

وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سحل) فى الصوت و (زحر) والسين أخت الزاى ؛ كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلف وجَرَم) فهذا للقَشْر ، وهذا للقَطْع ، وهما متقاربان معنى ، متقاربان لفظا ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

---

(١) فى ج : « وذلك لأنها تغرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بانونى : بانوا عنى وفارقونى . والمنجنون ما يستق به وهو الدولاب . وانظر النوادر ٦٠

(٣) هو زهير فى قصيدته التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجِواء   فيُمْن فالقوادم فالحساء

(٤) هذا فى الحديث عن الحمار الوحشى : وسحيله صوته . ويمؤود : واد فى أرض غطفان . والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح ثعلب طبعة الدار ٧٠ .

(وقالوا[١] : صال يصول ، كما قالوا : سار يسور) .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام . فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أَزَله[٢] ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس . وذاك من (ع ص ر) وهـذا من (أ ز ل) والعين أخت الهمزة ، والصاد أخت الزاى ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأَزْم : المنع ، والعَصْب : الشدّ ؛ فالمعنيان متقاربان ، والهمزة أخت العين ، والزاى أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذاك من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِب الشيء فقد صُرِف عن وجهه . فذاك من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ، والباء أخت الفاء .

وقالوا : الغَدْر ، كما قالوا الخَتْل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ، فذاك من (غ د ر) وهـذا من (خ ت ل) فالغين أخت الخاء ، والدال أخت التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زأر ، كما قالوا : سَعَل ، لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَن بالمكان ، كما قالوا تأطّر ، أى أقام وتلبّث .

وقالوا : شرب ، كما قالوا : جَلَف ، لأن شارب الماء مُفْنٍ له ، كالجالف[٣] للشيء .

وقالوا : أَلَته حقَّه ، كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفة للحدّ بين الشيئين ، كما قالوا : عَلَامة . وقالوا : قفز ، كما قالوا : كَبَس ، وذلك أن القافز إذا استقر على الأرض

---

(١) سقط ما بين القوسين فى أ ، وثبت فى ش ، ب .

(٢) كذا فى أ ، جـ . وفى ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأصله .

كبسها . وقالوا : صهل ؛ كما قالوا : زأر . وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدْل[١] ، وكلاهما العَجَب . وقالوا : كلِف به ؛ كما قالوا : تقرَّب منه ، وقالوا : تجعَّد ؛ كما قالوا : شَحَط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعَّد وتقبَّض عن غيره شَحَط و بعد عنه ، ومنه قول الأعشى :

إذا نزل الحىُّ حلَّ الجَحِيشُ ... شقيًا غويًا مُبينا غَيورا[٢]

وذاك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والدال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصَف بأنه يَرْسُب فى الضَريبة لحدَّته ومَضَائه ، ولذلك قالوا : سيف رَسُوب ، وهذا هو معنى صاب يَصُوب إذا انحدر . فذاك من (س ى ف) وهذا من (ص و ب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جاع يجوع ، وشاء يشاء ، والجائع مريد للطعام لا محالة ، ولهذا يقول المدعوّ إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتهى ، ونحو ذلك ، والإرادة هى المشيئة . فذاك من (ج و ع) وهذا من (ش ى أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمزة . وقالوا : فلان حِلْس بَيْتِه إذا لازمه . وقالوا : أَرَزَ إلى الشيء إذا اجتمع نحوه ، وتقبَّض إليه ؛ ومنه إنَّ[٣] الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال[٤] :

بآرِزَةِ الفَقَارةِ لم يَخُنْها ... قِطافٌ فى الرِكابِ ولا خِلاءُ[٥]

---

(١) هذا صحيح فى الهتر ، جاءت به اللغة . فأما الإدل فهو وجع يأخذ فى العنق ، وهو أيضا اللبن الخاثر الشديد الحموضة . ولم أقف على وروده للعجب . (٢) المعروف فى الرواية :

* مريد المحال غويا غيورا *

وهو فى وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها فى السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جحش) والجحيش يروى بالنصب على الظرفية أى المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أى زوجها المعتزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث فى البخارى فى « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أى زهير . (٥) « آرزة الفقارة » أى قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها آرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يخنها » : لم ينقصها . والقطاف : مقاربة الخطو ، والخلاء فى الإبل كالحران فى الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

فذاك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة، واللام أخت الراء، والسين أخت الزاى . وقالوا : أفل؛ كما قالوا : غبر؛ لأن أفل : غاب، والغابر غائب أيضا . فذاك من (أ ف ل) وهـذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين، والفاء أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود فى أكثر الكلام وفَرْش اللغة ، وإنما بقى مَنْ يثيره ويبحث عن مكنونه ، بل مَنْ إذا أُوضح له وكُشفت عنده حقيقته طاع طبعُه لهـا فوعاها وتقبّلها . وهيهات ذلك مطلبا ، وعزّ فيهم مذهبا ! وقـد قال أبو بكر : من عرف أَلِف ، ومن جهـل استوحش . ونحن نُتبع هـذا الباب بابا أغرب منه ، وأدلّ على حِكمة القديم سبحانه ، وتقدّست أسماؤه ، فتأمّله تَحظَ به بعون الله تعالى .

باب فى إمساس الألفاظ أشباهَ المعانى

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبّه عليـه الخليل وسيبويه، وتلقّته الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحّته .

قال الخليل : كأنهم توهّموا فى صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا فقالوا : صرّ ، وتوهّموا فى صوت البازى تقطيعا فقالوا : صرصر .

وقال سيبويه فى المصادر التى جاءت على الفَعَـلان[1] : إنهـا تأتى للاضطراب والحركة؛ نحو النَقَزان[2]، والغليان ، والغَثَيان[3] . فقابلوا بتوالى حركات المثـال توالى حركات الأفعال .

---

(١) عبارة سيبويه فى الكتاب ٢/٢١٨ : « ومن المصادر التى جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعانى قولك : النزوان والنقزان والقفزان ، وإنما هذه الأشياء فى زعزعة البدن واهتزازه فى ارتفاع . ومثله العسلان والرتكان ... ومثل هـذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ، ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهبان والوهجان لأنه تحرك الحر وثئوره ، فإنما هو بمنزلة الغليان » .

(٢) يقال : نقز الظبى : وثب صعدا .

(٣) هذا من كلام ابن جنى لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سَمْت ما حذاه[(١)]، ومنهاج ما مثّلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتى للتكرير ، نحو الزعزعة ، والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقعة ، [والصعصعة[(٢)]] ، والجرجرة ، والقرقرة . ووجدت أيضا (الفَعَلى) فى المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة ، نحو البَشَكَى ، والجَمَزَى ، والوَلَقَى ، قال رؤبة :

* أو بَشَكَى وَخْدَ الظليمِ النَّزِّ[(٣)] *

وقال الهذلىّ[(٤)] :

كأنى ورَحْلِى إذا هجّرت ... على جَمَزَى جازئٍ بالرمالِ
أو اصحم حامٍ جراميزه ... حَزَابِيَةٍ حَيَدَى بالدحالِ[(٥)]

فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر — أعنى باب القلقلة — والمثالَ الذى[(٦)] توالت حركاته للأفعال التى توالت الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استفعل) فى أكثر الأمر للطلب ، نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ جعفرا . فرتّبت فى هذا الباب الحروفُ على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن الأفعال المحدّث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفُها الأصولُ ، أو ما ضارع بالصنعة[(٧)] الأصول .

---

(١) كذا فى أ . وفى ب : « حذّاه » . وفى ش : « حذياه » .

(٢) كذا فى ش ، ب ، ج . وسقط هذا فى أ . والصعصعة : التحريك والقلقلة .

(٣) يقال ظليم نز : لا يستقر فى مكان . وانظر الديوان ٦٥ .

(٤) هو أمية بن أبى عائذ كما فى اللسان فى جمز ، وانظر الهذليين ٢ / ١٧٦

(٥) يريد بالجمزى : حمار وحش ، وجازئ : يستغنى بالرطب عن الماء ، والأصحم من الصحمة وهى سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حمار وحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يحميها من الصائد ، حزابية : غليظ . حيدى : يحيد من مرحه . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .

(٦) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « التى » وهو خطأ . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ما الصنعة » .

فالأصول نحو قولهم : طعِم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعِد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعالٍ وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدّمت الزيادة فيه على سَمْتِ الأصل ، نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنْعة [١] بوزن الأصل فى نحو دحرج ، وسَرْهف ، وقَوْقَى وزَوْزَى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعانى ، فكلّما ازدادت العبارة شَبَهًا بالمعنى كانت أدلّ عليه ، وأشهد بالغرض فيه .

فلمّا كانت إذا [٢] فاجأت الأفعال فاجأت أصول المُثُل الدالّة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ، نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سعيت فيها وتسبّبت لها ، وجب أن تقدّم أمام حروفها الأصول فى مُثُلها الدالّة عليها أحرفا زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدّمة لها ، والمُؤدِّية إليها .

وذلك نحو استفعل ، فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وَفْق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأتّى [٣] لوقوعه تقدّمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعلُ السؤالَ فيه والتسبّب لوقوعه . فكما تبِعت أفعال الإجابة أفعالَ الطلب ، كذلك تبعت حروفُ الأصل الحروفَ الزائدة التى وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطى ، واستدنى . فهذا على سَمْتِ الصنعة التى تقدّمت فى رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة [٤] عليها .

---

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « الصيغة » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « إذ » .
(٣) كذا فى ب . وفى ش ، أ : « التانى » وهو تصحيف .
(٤) كذا فى ش و ب . وفى أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه، وتلاهم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين فى المثال (١) دليلا على تكرير الفعل، فقالوا : كسّر، وقطّع، وفتّح، وغلّق . وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعانى فأقوى اللفظ ينبغى أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سِيَاج لها، ومبذولان للعوارض دونها (٢) . ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأمّا حذف الفاء ففى المصادر من باب وعد، نحو العِدة ، والزِنة ، والطِدة (٣) ، والتِدَة، والهِبَة ، والإبة . وأما اللام فنحو اليد، والدم، والفم، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة (٤) . وقلّما تجد الحذف فى العين (٥) .

فلمّا كانت الأفعال دليلة المعانى كرروا أقواها، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدَّث به، وهو تكرير الفعل؛ كما جعلوا تقطيعه فى نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا يضعّفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف فى أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعّف أن يجىء فى آخرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالّ على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة (٦) للمعانى .

وقد أتبعوا اللام فى باب المبالغة العين؛ وذلك إذا كررت العين (٧) معها فى نحو دَمَكْمَك وصَمَحْمَح وعَرَكْرَك (٨) وعَصَبْصَب وغَشَمْشَم؛ والموضعُ فى ذلك للعين وإنما

(١) يريد بالمثال البناء . (٢) كذا فى أ . وفى ش، ب : «بدلا منها» . (٣) كذا فى أ . وفى ش، ب : «الصدة» . والطدة من وطد والصدة من وصد يقال : وطد الشىء ووصد : ثبت .

(٤) كذا فى أ . وفى ش، ب : «الحة» . (٥) من ذلك السه وأصله السته ومذ وأصله منذ .

(٦) كذا فى ش، ب . وفى أ : «الصنعة» . (٧) كذا فى ش، ب، ج . وفى أ : «بالعين» .

(٨) يقال بعير عركرك : قوى غليظ .

ضامّتها اللامُ هنا تبعا لها ولاحِقة بها ؛ ألا ترى إلى ماجاء عنهم للمبالغة من نحو اخلولق ،واعشوشب ،واغدودن ،وا حومى ،واذلولى ،واقطوطى ،وكذلك فى الاسم ؛ نحو عثوثل ، وغدودن ، وخفيدد[1] ، وعقنقل ، وعبنبل[2] ، وهجنجل ، قال :

ظلّت وظلّ يومها حَوْبَ حَلِ وظلّ يومٌ لأبى الهجنجلِ[3]

فدخول لام التعريف فيه مع العلميّة يدلّ على أنه فى الأصل صفة كالحرث ، والعبّاس ؛ وكل واحد من هذه المُثُل قد فُصل بين عينيه بالزائد لا باللام .

فعلمت أن تكرير المعنى فى باب صمحمح (إنما هو للعين)[4] و إن كانت اللام فيه أقوى من الزائد فى باب افعوعل وفعوعل وفعيعل[5] ، (وفعنعل) لأن اللام بالعين أشبه من الزائد بها . ولهذا أيضا ضاعفوها كما ضاعفوا العين للمبالغة ؛ نحو عُتُلّ ، وصُمُلّ ، وقُمُدّ ، وحُزُقّ ؛ إلا أن العين أقعد[6] فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع للمعانى لا يضعّف ولا يؤكّد[7] تكريره إلّا بالعين . هـذا هو الباب . فأما اقعنسس ، واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضعّف للإلحاق ، فهذه طريق[8] صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية[9] ؛ ألا ترى أنهم لمّا اعتزموا إفادة المعنى توفّروا عليـه ، وتحامَوْا طريق الصنعة والإلحاق فيـه ، فقالوا : قطّع وكسّر ، تقطيعا وتكسيرا ، ولم يجيئوا بمصدره على مثال (فعللة) فيقولوا : قطّعة ، وكسّرة ، كما قالوا فى الملحق : بيطر بيطرة ، وحوقل حوقلة ، وجهور جهورة .

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «خفيفد» وكلاهما السريع فى وصف الظليم .

(٢) كذا فى أ وسقط فى ش ، ب . والعبنبل : الضخم الشديد .

(٣) يريد ظل يومها مقولا فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الرجز مع صلة له فى شرح التبريزى لحماسة ١/٣٣٣ بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين .

(٤) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٥) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ .

(٦) كذا فى أ وفى ش ، ب : «أقوى» وفى ج : «أول» .

(٧) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ .

(٨) كذا فى أ وفى ش ، ب : «طريقة» .

(٩) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «معنوى» .

ويدلك[١] على أن افعوعل لمّا ضُعِّفت عينه للمعنى انصرف به عن طريق الإلحاق — تغليبا للمعنى على اللفظ ، وإعلاما أن قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ — أنهم قالوا فى افعوعل من رددت : (اِرْدَوَدَّ) ولم يقولوا : اِرْدَوْدَدَ ، فيظهروا التضعيف للإلحاق ، كما أظهروه فى باب اسحنكك[٢] ، واكلندد[٣] ، لمّا كان للإلحاق باحرنجم ، واخرنطم ، ولا تجد فى بنات الأربعة نحو اخْرَوْجَم ، فيظهروا (افعوعل) من رددت فيقال (اِرْدَوْدَدَ) لأنه لا مثال له رباعيًا فيلحق هذا به[٤] .

فهذا طريق المُثُل واحتياطاتهم فيها بالصنعة ، ودلالاتهم [منها[٥]] على الإرادة والبُغْية .

فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونَهْج مُتْلَئِبّ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبَّر بها عنها ، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها . وذلك أكثر ممّا نقدّره[٦] ، وأضعاف ما نستشعره[٦] .

من ذلك قولهم : خَضِم ، وقَضِم . فالخَضْم لأكل الرَّطْب ، كالبطّيخ والقِثّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْب . والقَضْم للصُّلْب اليابس ، نحو قضِمت الدابّة شعيرها ، ونحو ذلك . وفى الخبر « قد يُدْرَك الخَضْم بالقَضْم » أى قد يدرك الرخاء بالشدّة ، واللين بالشَّظَف . وعليه قول أبى الدرداء[٧] : (يَخضَمون[٨] ونقضم والموعِد الله)

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يدل » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « نحو » .
(٣) يقال اكلندد : اشتدّ . (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ش ، ب بالنون . وفى أ بالتاء فيهما . (٧) فى النهاية أن فى حديث أبى ذرّ : « تأكلون خضمًا ونأكل قضمًا » ، وفيها أيضا : « وفى حديث أبى هريرة أنه مرّ بمروان وهو يبنى بنيانا له ، فقال : ابنوا شديدا ، وأمّلوا بعيدا ، واخضموا فسنقضم » وفى الأساس : « وفى حديث أبى ذرّ : اخضموا فسنقضم » ولم أقف على نسبة هذا لأبى الدرداء .
(٨) كذا فى ش ، أ ، ب . وفى ج : « تخضمون » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب ، والقافَ لصلابتها لليابس ؛ حَذْوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه ، والنضخ أقوى من النضح ؛ قال الله سبحانه : « فيهما عينانِ نضّاختان »[١] فجعلوا الحاء — لرقّتها — للماء الضعيف ، والخاءَ — لغِلَظها — لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القَـدّ طُولا ، والقَطّ عَرْضا . وذلك أن الطاء أحصر[٢] للصوت وأسرع قطعا له من الدال . فجعلوا الطاء المناجِزة[٣] لقطع العَرْض ؛ لقربه وسرعته ، والدالَ المماطِلة لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولا .

ومن ذلك قولهم : قَرَتَ الدمُ ، وقرِد الشيء ، وتقرّد ، وقَرَط يَقْرُط . فالتاء أخفتُ الثلاثة[٤] ، فاستعملوها فى الدم إذا جَفّ ؛ لأنه قَصْد ومستخَفّ فى الحِسّ عن القَرْدَد الذى هو النَبَاك فى الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهى أعلى الثلاثة صوتا — (للقرط)[٥] الذى يسمع . وقرِد من القِرْد ؛ وذلك لأنه موصوف بالقِلّة والذِلّة ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قِرَدَة خاسئين »[٦] .

ينبغى أن يكون (خاسئين) خبرا آخر لـ(كونوا) والأوّل (قردة) فهو كقولك[٧] : هذا حُلْو حامِض ، وإن جعلته وصفا لـ(قِرَدة) صغّر معناه ؛ ألا ترى أنّ القِرْد لذلّه

---

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا فى أ . وفى جـ : « أخصر » وفى ب : « أخص » وفى ش : « أخفض » ويبدو فيها الإصلاح وكأنّ أصلها أخص وهو ما فى ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .

(٣) كذا فى أ . وفى ش : « الناجزة » وفى ب : « المنابرة » . (٤) كذا فى ش ، أ ، ب . وفى جـ : « أخف » وأخفتها : أخفاها صوتا . والخفت إسرار المنطق . (٥) يقال : قرط الكرّاث : قطعه فى القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعا وشقا . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاقتصار فيه على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالخبران فى قوة خبر واحد ، وهو « مزّ » .

وصَغاره خاسئ أبدا ، فيكون إذًا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حَسُن وأفاد ، حتى كأنه قال : كونوا قردة [و](١) كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أنْ ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

ولست أعنى بقولى : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل فى (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأوّل ؛ مَعَاذَ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شىء يقدّر مع البدل . فأما فى الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر لمَا كانا خبرين لمُخَبَرٍ عنه واحد ، وإنما مُفَاد الخبر من مجموعهما(٢) . ولهذا كان عند أبى علىّ أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريدُ أنك متى شئت باشرت بـ(كونوا) أىّ الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

ويؤنِّس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قِرَدة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفى أن)(٣) لم يُقْرأ بذلك البتّة دلالةٌ على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ(٤) كان المعنى) أنها هى هم فى المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضَعْف الصفة ههنا . فهذا شىء عَرَض قلنا فيه ثم لنعد .

---

(١) كذا فى ا . وسقط فى ش ، ب . (٢) قد علمت أن مفاد الخبر فى الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجىء ما بناه عليه بعد نقلا عن أبى على : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن مذهب أبى على هذا فى نحو « الرمان حلو حامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الهمع ١ / ٩٥ (٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « فأن » . (٤) كذا فيما عدا ا . وفى ا : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيههم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتذائها .

ومن ذلك قولهم : الوَسِيلة ، والوَصِيلة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتا من السين ؛ لما فيها من الاستعلاء ، والوَصِيلةُ أقوى معنًى من الوسيلة . وذلك أن التوسّل ليست له عِصْمة الوصل والصلةِ ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومماسّته له ، وكونه فى أكثر الأحوال بعضا له ، كاتّصال الأعضاء بالإنسان ، وهى أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف و يصغر أن يكون المتوسّل جزءا أو كالجزء من المتوسّل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوّتها ، للمعنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للمعنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) فى الأُذُن ، (والخذأ : الاستخذاء[1]) فجعلوا الواو فى خذواء[2] — لأنها دون الهمزة صوتا — للمعنى الأضعف ، وذلك أن استرخاء الأذن [ليس][3] من العيوب التى يُسَبّ بها ، ولا يُتناهى فى استقباحها . وأما الذلّ فهو من أقبح العيوب ، وأذهبها فى المَزْراة والسبّ ، فعبّروا عنه بالهمزة لقوّتها ، وعن عيب الأذن المحتَمل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيبين ، وأضعفَهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفو ، وقالوا : جفأ الوادى بغُثائه[4] ، ففيهما كليهما[5] معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة فى الوادى لما هُناك من حَفْزِه[6] ، وقوّة دفعه .

---

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « والخذأ والاستخذاء » وواو العطف يبدو أنها ملحقة إصلاحا ، وكتب فى الهامش بعد هذا : « فى الذل » و « صح » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الخذواء » أى فى قولهم أذن خذواء وصفا من الخذا . (٣) كذا فى أ ، ب . وسقط فى ش . وفى ج : « ليس من العيوب التى يتناهى فى استقباحها » . (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « بغبابه » . وفى اللسان : جفأ الوادى غثاءه يجفأ جفأ : رمى بالزبد والقذى . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « كلتيهما » . (٦) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « حفره » .

ومن ذلك قولهم : صعِد وسعِد. فجعلوا الصاد — لأنها أقوى — لما فيه أثر مشاهَد يُرَى ، وهو الصعود فى الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين — لضعفها — لما لا يظهر ولا يشاهَد حِسّا ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدّ، لا صعود الجسم؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدّ، وهو عالى الجَدّ، وقد ارتفع أمره ، وعلا قَدْره . فجعلوا الصاد لقوّتها، مع ما يشاهَد من الأفعال المعالَجة المتجشَّمة، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس و إن لم تره العين ، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا فى الأُذن مهموزا، وفى الذلّ غير مهموز؛ لأن عيب الأُذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب الأذن و إن كان مشاهدا، فإنه لا علاج فيه على الأُذُن ، و إنما هو خمول وذبول ، ومشقّة الصاعد ظاهرة مباشرة[(١)] معتدّة متجشّمة، فالأثر فيها أقوى، فكانت بالحرف الأقوى — وهو الصاد — أحرى .

ومن ذلك أيضا سدّ وصدّ. فالسُّدّ دون الصُّدّ؛ لأن السدّ للباب يُسدّ، والمَنْظَرة ونحوها، والصُّدّ جانب الجَبَل والوادِي والشِّعْب ، وهذا أقوى من السدّ ، الذى قد يكون لثَقْب الكُوز[(٢)] ورأس القارورة ونحو ذلك [فجعلوا الصاد[(٣)] لقوّتها، للأقوى، والسين لضعفها، للأضعف] .

ومن ذلك القَسْم والقَصْم . فالقَصْم أقوى فِعْلا من القسم ؛ لأن القصم يكون معه الدقّ ، وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنْكأ أحدهما، فلذلك خصّت بالأقوى الصادُ، و بالأضعف السينُ .

---

(١) كذا فى ش ، ا . وفى ب : « مباسرة » .
(٢) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى ا : « الكوة » .
(٣) ما بين المربعين ساقط من ا .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسفِّلة، والطاء سامية متصعِّدة ، فاستُعمِلتا — لتعاديهما[(١)] — فى الطَّرَفين؛ كقولهم: قُتْر الشىء[(٢)] وقُطْره . والدال بينهما، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء، فكانت[(٣)] لذلك واسطة بينهما، فعبَّر بها عن معظَم الأمر ومقابلته ، فقيل قَدْر الشىء لجماعه ومحرنجَمه[(٤)] . وينبغى أن يكون قولهم : قَطَر الإناءُ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطْر ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماءَ عن صفحته الخارجة وهى قُطْره . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيته من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ، أعطاك مَقادته[(٥)] ، وأركبك ذِروته ، وجلا عليك بَهَجاته ومحاسنه . وإن أنت تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشِر ، ومذهب صعب موعِر ؛ حرمت نفسك لذَّته ، وسددت عليها باب الحُظْوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبًا ، وتقديم ما يضاهى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهى آخره، وتوسيط[(٦)] ما يضاهى أوسطه ، سَوْقًا للحروف على سَمْت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

---

(١) أى لتباينهما — وكذا هو فى ش ، ب . وفى أ : « لعادتهما » .

(٢) قتر الشىء وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقتر لغة فيه ، كما فى اللسان .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : احرنجمت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « مقاده » .

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لغلظها [١] تُشْبه بصوتها [٢] خَفقة الكف على الأرض، [٣] والحاء لصَحلها [٤] تشبه مخالب الأسد و براثن الذئب ونحوهما إذا غارت فى الأرض ، والثاء للنفث ، والبث [٥] للتراب . وهـذا أمر تراه محسوسا محصَّلا، فأىُّ شبهة تبقى بعـده، أم أىّ شك يعرض [٦] على مثله . وقد ذكرت هـذا فى موضع آخر من كتبى لأمرٍ دعا إليـه هناك . فأمّا هـذا الموضع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شـدّ الحبل ونحوه . فالشين بمـا فيها من التفشّى تشبّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العَقْد، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب، وتأريب العَقْد ، فيعبر عنه بالدال التى هى أقوى من الشين، لا سيما وهى مدّغمة ، فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذى أريد بهـا . ويقال [٧] شـدّ وهو [٨] يشُدّ . فأما الشـدّة فى الأمر فإنها مستعارة من شـدّ الحبل ونحوه ، لضرب من الاتّساع والمبالغة؛ على حدّ ما تقول [٩] فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد [١٠] به .

---

(١) كذا فى ا ، ج . وفى ش ، ب : « بغلظها » .

(٢) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « لصوتها » .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « خفقة الكف على الكف » .

(٤) كذا فى جـ . وهو محرف فى ش، ب . وفى ا : « فيها » . والصحل : البحة فى الصوت .

(٥) كذا فى ا ، ب ، ج . وفى ش : « النبث » .

(٦) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « يعترض » .

(٧) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « فيقال » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وفى ا : « فهو » .

(٩) فى ا ، ش : « يقول » . وفى ب غير منقوطة .

(١٠) كذا فى ا . وفى ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جرّ الشىء يجره، قدّموا الجيم لأنها حرف شديد، وأوّل الجرّ بمشقّة[(١)] على الجارّ والمجرور جميعا، ثم عقّبوا ذلك بالراء، وهو حرف مكرر، وكرّروها مع ذلك فى نفسها. وذلك لأن الشىء إذا جُرّ على الأرض فى غالب الأمر اهتزّ عليها، واضطرب صاعدا عنها، ونازلا إليها، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة[(٢)] والقَلَق. فكانت الراء — لما فيها من التكرير، ولأنها أيضا قد كررت فى نفسها فى (جرّ) و(جروت) — أوفقَ لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها. هذا هو محجّة هذا ومذهبه.

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه، فأحد أمرين[(٣)]: إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه، أو لأن[(٤)] لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصُر أسبابها دوننا [كما قال سيبويه:] أو لأن الأوّل وصل إليه عِلْم[(٥)] لم يصل إلى الآخر.

فإن قلت: فهلّا أجزْت أيضا أن يكون ما أوردته فى هذا الموضع شيئا اتّفق، وأمرا وقع فى صورة المقصود، من غير أن يُعتقد [وما الفرق][(٦)]؟.

قيل: فى هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التى تشهد بها العقول، وتتناصر[(٧)] إليها أغراض ذوى التحصيل. فما ورد على وجه يقبله

---

(١) كذا فى أ، ب، ج. وفى ش: «المشقة».

(٢) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «المعتة».

(٣) كذا فى أ. وفى ش، ب: «الأمرين». وفى ج: «فلأحد أمرين».

(٤) كذا فى ش، ب، ج. وسقط فى أ

(٥) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «و».

(٦) كذا فى ش، ب. وسقط فى أ.

(٧) كذا فى أ، ج. وفى ش، ب: «يتناضل».

القياس ، وتقتاد إليه دواعى النظر والإنصاف، حُمِل عليها، ونُسِبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نخفى لم تُوءِس[(١)] النفس منه ، ووُكِل إلى [مصادقة النظر[(٢)] فيه]، وكان الأحرى به أن يتّهم الإنسان نظره، ولا يخِفّ إلى ادّعاء النقض[(٣)] فيما قد ثبّت الله أطنابه، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُتنبّه (على ذلك[(٤)]) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم[(٥)] الأشياء بأصواتها ؛ كالخازبازِ[(٦)] لصوته ، والبطّ لصوته ، والخاقِباقِ لصوت الفرج عند الجماع . والواقِ[(٧)] للصرد[(٨)] لصوته ، وغاقِ للغراب[(٩)] لصوته ، (وقوله[(١٠)]) (تداعين باسمِ الشِّيبِ[(١١)]) لصوت مشافرها ، وقوله[(١٢)] :

بينا نحن مُرْتِعـــون بفَلْج ... قالتِ الدُّلَّحُ الرِواء إنِيــهِ

فهذا حكاية لِرَزَمة السحاب وحنينِ الرعد، وقوله :

* كالبحر يدعو هَيْقَمًا[(١٣)] وهيقما *

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاحيت، وعاعيت، وهاهيت، إذا قلت : حاء، وعاءِ ، وهاءِ . وقولهم : بسملت ، وهيللت ، وحولقت ؛ كل ذلك (وأشباهه[(١٤)]) إنما يرجع فى اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

---

(١) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : « تيأس » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب ، ج : «معاودة» . (٣) فى ج : «النقص» . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «لذلك» . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «تشبيهم» . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «بلحونه» . والخازباز : الذباب . (٧) الواق (بكسر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواق . (٨) كذا فى ب . وفى ج : « الصرد » . وفى أ ، « الصرّ » وهو تحريف عن الصرصر أى المصوّت . وفى ش : « المصرد » . والصرد : طائر فوق العصفور ، وهو الواق والسواق . (٩) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، ج : «الغراب» . (١٠) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « فى قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . والكلمة من بيت لذى الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب فى متثلم * جوانبه من بصرة وسلام

(١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الهيقم : حكاية صوت اضطراب البحر . (١٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «وأشباهه» .

[ومن[1] طريف ما مرَّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بُعْدُها، ولا يحاط بقاصيها، ازدحام الدال، والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، إذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].

من[2] ذلك (الدالِف) للشيخ الضعيف، والشيء التالف، والطليف[3]، (والظليف[4]) المجان[5] وليست له عِصمة الثمين، والطَّنَف، لِمَا أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف، لأنه ليست له قوة الراكب الأساس والأصل[6]، والنَّطَف: العيب، (وهو[7] إلى الضعف)، والدنِف: المريض. ومنه (التنوفة[8]) وذلك لأن الفلاة إلى الهلاكِ، ألا تراهم يقولون لها: مهلكة، وكذلك قالوا لها: بَيْداء، فهي فعلاء من باد يبيد. ومنه التُّرْفة[9]، لأنها إلى اللين والضعف، وعليه قالوا: الطرف، لأن طَرَف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه، قال الله سبحانه «أو لم يَرَوْا أنا نأتي الأرض[10] ننقُصها مِن أطرافِها[11]». وقال الطائيّ الكبير:

كانت هي الوسطَ الممنوعَ فاستَلَبَت ... ما حولها الخيلُ حتى أصبحت طَرَفا

ومنه (الفَرْد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء كثير بأخيه"[12]. والفارِط المتقدِّم، وإذا تقدَّم انفرد، وإذا انفرد

---

(١) ما بين المربعين ساقط من أ. (٢) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «ومن».
(٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «الطليف» وهو خطأ.
(٤) كذا في ش، ب. وسقط في أ، ج. والظليف لغة في الطليف. ويقال: ذهب به مجانا وظليفا وطليفا إذا أخذه بغير ثمن. (٥) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «المجاز». وهو تحريف.
(٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «للأساس». وفي ج: «على الأساس».
(٧) كذا في أ. وفي ب: «وهو إلى الضعة والنقص». وفي ش: «وهي الضعة والنقص». وفي ج: «وهو إلى الضعة والنقص». (٨) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «الدنوفة». وهو تحريف.
(٩) من التنعم ولين العيش. ويقال الترفة أيضا للطعام الطيب. (١٠) آية ٤١ سورة الرعد.
(١١) كذا في ش، ب، ج. وسقطت الواو في أ. (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي. وانظر الجامع الصغير في حرف الميم.

(أعرض[1] للهلاك) ولذلك[2] ما يوصف بالتقدم ويمدح به لطول مقامه وتعرض راكبه.

وقال محمد بن حبيب فى القَرَنْتَى الفاجرة : إنها من القُرَات، وحكم بزيادة النون والألف. فهى[3] على هذا كقولهم[4] لها (هَلُوك[5]). قال الهذلى :

السالك الثُّغرةِ اليقظانِ كالئُها ... مَشْىَ الهلوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ[6]

وقياس مذهب سيبويه أن تكون (قَرَنْتَى) فعللى[7] رباعية بجحجبى[8]. ومنه القُرَات لأنه الماء العذب، وإذا عَذُب الشىء مِيل عليه ونِيل منه؛ ألا ترى إلى قوله :

مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعدائه ... وعلى الأدنين حُلْوٌ كالعَسَل[9]

وقال الآخر[10] :

تراهم يغمِزون مَنِ استركُّوا ... ويجتنبون مَنْ صَدَقَ المِصاعا[11]

ومنه القُتُور للضعف، والرَّتْ للكسر، والرديف، لأنه ليس له تمكّن الأول.

ومنه الطِفل للصبىّ لضعفه، والطَّفْل للرَّخْص، وهو ضد الشَّثْن، والتَفَل للريح المكروهة، فهى منبوذة مطروحة. وينبغى أن تكون (الدِفْلَى[12]) من ذلك لضعفه عن صلابة النَّبع والسَّراءِ[13] والتَّنْضُبِ، والشَّوْحَطِ. وقالوا : الدَّفَر للنَّتْن، وقالوا

---

(١) كذا فى ا . وفى ش، ب : «هلك» . (٢) كذا فى ا، ب . وفى ش : «كذلك» .

(٣) كذا فى ا . وفى ش، ب : «فهو» . (٤) كذا فى ا، ج . وفى ش، ب : «قولهم» . (٥) هو المتحلل برق ابنه أثيلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٢/٣٤ .

(٦) الثغرة موضع المخافة، وكالئها : حافظها . والخيعل ثوب يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . والفضل هو الخيعل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا منها غير هياب كما تمشى المرأة المتبخترة . وانظر الخزانة ٤/٢٨٨ . (٧) كذا فى ا، ب، ج . وفى ش : «فعلل» . وهو خطأ . (٨) هم حىّ من الأنصار . (٩) قائله لبيد، وهو من قصيدة فى مرثية أربد فى الديوان . وأمقر الشىء : إذا كان مرّا كالمقر وهو الصبر . (١٠) هو القطامىّ وانظر الديوان ٤٠ . (١١) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيوف .

(١٢) شجر مرّ أخضر يكون فى الأودية . (١٣) كذا فى ا، ب، ش . وفى ج : «الشراء» وهو تصحيف . «والسراء» من كبار الشجر ينبت فى الجبال وتتخذ منه القسىّ .

للدنيا[(١)] (أمّ دَفْرٍ) سبّ لها وتوضيع منها . ومنه (الفلتة) اضَعْفَة الرأى ، وفن المِغزل، لإنه تَثَنّ واستدارة، وذاك إلى وَهْيٍ وضَعْفة ، والفَطْر : الشقّ ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيا هذه حاله ، ووقفتك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، و بقى عليك أنت التنبُّه لأمثاله ، و إنعام الفحص عمّا هذه حاله ؛ فإننى إن زدت على هذا مَلت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مِئِين، فأبَهْ له ولاطِفه، ولا تَجفُ عليه فيُعرِضَ عنك ولا يَبْهأ[(٢)] بك .

باب فى مشابهة معانى الإعراب معانىَ الشِعر

نبّهنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم فى (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها، فتصير بجُزء[(٣)] من الاسم ؛ نحو لا رجل فى الدار ، ولا بأس عليك، وأنشدنا فى هذا المعنى [قوله[(٤)]] :

خِيطَ على زَفْرةٍ فتمّ ولم   يرجع إلى دِقّةٍ ولا هضَمَ

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه و إجفار مَحْزِمه[(٥)] كأنه زَفَر فلمّا اغترق[(٦)] نَفَسه بُنى على ذلك، فلزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها [كما أن الاسم[(٧)] بنى مع لا حتى خُلط بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناهٍ فى حسنه ، آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه .

---

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، ج : « والدنيا » .   (٢) يقال بها بالشىء : أنس به .

(٣) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « بجزء واحد » .   (٤) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، ج . والبيت للنابغة الجعدى كما فى اللسان فى هضم ، والخيل لأبى عبيدة فى أواخره .

(٥) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « محرمه » وهو تصحيف . وإجفار محزمه : سعة وسطه . وفى معانى ابن قتيبة ١٣٩/١ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهو عيب » .   (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب فى الزفير .

(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنِيَتْ مَعَاقِمُها على مُطَـوائها[١] *

أى كأنها تَمَطَّتْ فلمَّا تناءت أطرافها، ورَحُبَت شَحْوَتُها[٢]، صيغت على ذلك .

ومن ذلك قولهم : ماأدرى أأذن أو أقام ، إذا قالها بأو، لا بأم . فهو أنه لم يعتـدّ أذانه أذانا ولا إقامته إقامـة ، لأنه لم يوفّ ذلك حقّه ، فلمّا وَنَى فيـه لم يثبت له شيئا منه .

قال : فمثل ذلك قول عَبِيد[٣] :

أعاقـرٌ كذات رِحْـمٍ أم غانم كمن يخيب

فكان ينبغى أن يعادل بقوله : «ذات رحم» نقيضتها فيقول : أغير ذات رحم كذات رحم، وهكذا أراد لا محالة ، ولكنه جاء بالبيت على المسئلة[٤] . وذلك أنه لمـّا لم تكن العاقر وَلُودا صارت و إن كانت ذات رحم كأنها لا رحم لها، فكأنه قال : أغير ذات رحم كذات رحم، كما أنه لمـّا لم يوفّ أذانه ولا إقامته حقهما لم يثبت له واحدا منهما؛ لأنه قاله بأو، ولو قال : ماأدرى أأذن أم أقام [بأم[٥]] لأثبت له أحدهما لامحالة .

ومن ذلك قول النحويين : إنهم لا يبنون من ضرب وعلم، وما كانت عينه لاما، أوراء مِثْلَ عَنْسَل . قالوا : لأنا نصير به إلى ضنرب وعنلم، فإن أدغمنا ألبس بفعّل، و إن أظهرنا النون قبل الراء واللام ثقلت؛ فتركنا بناءه أصلا . وكان ينشد فى هذا المعنى قوله[٦] :

فقال : ثُكل وغَدْر أنتَ بينهما فاختـر وما فيهما حظّ لمختـار

(١) شطر بيت المسيب بن علس صدره : * بمحالة تقص الذباب بطرفها *
وانظـر الصبح المنير ٣٤٩ والمعاقم فقر فى مؤخر الصلب . ويقال : فرس مدلوك المعاقم أى لين برهل والمطواء التمطى . والمحالة : الشديدة المحال أى الفقار ، ووقصها الذباب أنها تقتله إذا دنا منها . وقـد نسب ابن قتيبة فى معانيه ١٤٤/١ البيت إلى المرقش . وأورد قبله :

ومغـيرة نسج الجنوب شهدتها تمضى سوابقها على غلوائها

(٢) الشحوة : الخطوة (٣) يريد عبيد بن الأبرص . والبيت فى معلقته
(٤) يريد بالمسألة ما أسلفه : أن الشىء إذا لم يوف ما يتوقع منه فكأنه لم يكن .
(٥) ما بين المربعين ساقط من أ (٦) أى الأعشى . وانظر الصبح المنير ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمرَ يُفْضِى إلى آخِرٍ   فصيّر آخِره أوّلا

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربَه قَطْع لم تتداركه العرب بالرِدْف . وذلك أنه لا يبلغ من قدره أن يفى بما حذفه الجَزْء(١)، فيكون هذا أيضا [كقولهم للغنِّىّ غير المحسن : تتعب ولا أطرب(٢)] . ومنهم من يُلحِق الرِدف على كل حال . فنظيرِ معنى هذا معنى قول الآخر(٣) :

* ومُبلغُ نفسٍ عذرَها مِثْلُ مُنْجِح(٤) *

وقول الآخر :

فإن لم تنل مطلبا رُمتَه   فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثانى لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت وضربنى زيد ، وضربنى وضربت زيدا . فنظيرِ معنى هذا معنى قول الهذلىّ(٥) :

بلى إنها تعفو الكُلُومُ وإنما   نوكَّل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى

وعليه قول أبى نواس :

أمرِ غدٍ أنت منه فى لبس   وأمسِ قد فات فالْهَ عن أمس

فإنما(٦) العيشُ عيش يومك ذا   فباكر الشمس بابنة الشمس

---

(١) كذا فى ش ، ب ، جـ . وفى أ : «هذه» وهو خطأ . (٢) كذا فى ش ، ب ، جـ ، وسقط فى أ . (٣) هو عروة بن الورد . والشعر فى الحماسة . (٤) هذا تجزيئ صدره :

* ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة *

وقبله :

ومن يك مثلى ذا عيال ومقترا   من المال يطرح نفسه كل مطرح

(٥) هو أبو خراش . وانظر الأمالى ١/٢٧١ ، واللآلى ٦٠١ .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «وإنما» .

ومنه قول تأبط شرا : وماقدم نُبِى ، ومن كان ذا شرّ خُشِى ، فى كلامه ، وقوله :

* وإذا مضى شىء كأن لم يُفعل *[1]

وقول الآخر ، أنشدناه أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس عن أبى عثمان عن الأصمعىّ عن أبى عمرو أن رجلا من أهل نجد أنشده :

حتى كأن لم يكن إلا تذكُّرُه ... والدهر أيَّتَما حالٍ دهاريرُ[2]

ومن ذلك أيضا قول شاعرنا :

خُـذْ ما تراه ودَعْ شيئا سمعت به ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَلِ[3]

ومما جاء فى معنى إعمال الأول قول الطائىّ الكبير :

نَقِّل فؤادك حيث شئتَ من الهوى ... ما الحبّ إلا للحبيب الأول

وقول كُثَيِّر :

ولقـد أردتُ الصبر عنكِ فعاقنى ... عَلَق بقلبى من هـواكِ قديم

وقول الآخر :

تمرُّ به الأيام تسحب ذيلَها ... فتبـلَى به الأيامُ وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الجوار فى قولهم : هذا جحر ضبّ خَرِبٍ ، وما يحكى أن أعرابيا أراد امرأة له ، فقالت له : إنى حائض ، فقال : فأين الهَنَة الأخرى ، فقالت له : اتق الله ، فقال :

كَلّا وربِّ البيت ذى الأستار ... لأهتكنَّ حَلَقَ الخَتّار[4]

* قد يؤخذ الجار بجُرْم الجار *[5]

---

(١) صــدره : * فإذا وذلك ليس إلا حينــه * وهو من قصيدة لأبى كبير الهــذلى . وانظر رغبة الآمل ، شرح الكامل ٢/١١٣

(٢) جاء هذا فى الأمالى ٢/١٨٢ ، والكتاب ١/١٢٢ ، ويقول فيه البكرى فى اللآلى : « أنشده سيبويه ، ولم ينسبه الجرمى » وانظر اللآلى وسمطه ٨٠٠ ، والمعمرين ٤٠

(٣) « الشمس » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « البـدر » .

(٤) الختار : حلقـة الدبر .

(٥) « بجرم » كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « بذنب » . وهذا الشطر مثل أورده الميدانى فى حرف القاف ٢/٤٧ (بولاق) وقال : « مثل إسلامى ، وهو فى شعر الحكمى » .

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتنى ، و زدتك إذ شكرتنى . فـ«إذْ» معمولة العطيّة والزيادة ، و إذا عمـل الفعل فى ظرف ، زمانيًا كان أو مكانيًا ، فإنه لا بدّ أن يكون واقعا فيه ، وليست العطيّة واقعة فى وقت المسئلة ، و إنما هى عقيبه ؛ لأن المسئلة سبب العطيّة ، والسبب جارٍ مَجْرَى العـلّة ، فيجب أن يتقدم المعلولَ والمسبّب ؛ لكنه لمـّا كانت العطية مسبَّبة عن المسئلة و واقعة على أثرها ، وتقارب وقتاهما ، صارا لذلك كأنهما فى وقت واحد . فهذا تجاوُر فى الزمان ؛ كما أن ذاك تجاور فى الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : «ولَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»[١] .

طاولت أبا على رحمه الله تعالى فى هـذا ، وراجعته فيـه عَوْدا على بَدْء ، فكان أكثر ما برد[٢] منه فى اليـد أنه لمـّا كانت الدار الآخرة تلى الدار الدنيـا لا فاصل بينهما ، إنمـا هى هذه فهذه ، صار ما يقع فى الآخرة كأنه واقع فى الدنيا ، فلذلك أجرى اليوم وهو الآخرة[٣] ، مجـرى وقت[٤] الظلم وهو قوله : « إذ ظلمتم » ووقت الظلم إنّمـا كان فى الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى « إذ ظلمتم » غير متعلق بشىء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إذ ظلمتم » من اليوم ، أو[٥] كرّره عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إذ » محـمولة على فعـلٍ آخر ، حتى كأنه قال : ولن ينفعكم اليوم أنكم فى العذاب مشتركون (اذكروا[٦]) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

---

(١) آية ٣٩ سـورة الزخرف . (٢) كذا فى أ ، ب ، جـ . وفى ش : « برز » . ويقال : برد الشىء فى اليد : أى ثبت . (٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٤) خرج من هـذا الإشكال متأخرو النحاة بأن إذ فى الآية لمحض التعليـل ، وليست للوقت ، فلا يطلب لها فعل تقع فيه . وانظر المغنى فى ترجمة « إذ » . (٥) كذا فى ش ، ب ، ج ، وفى أ : « إذ » . (٦) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

قيل : ذلك يُفسِد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلأنك تفصل بالأجنبىّ — وهو قوله «إذ ظلمتم» — بين الفعل وهو «ينفعكم» وفاعله وهو « أنكم فى العذاب مشتركون » وأنت عالم بمـا فى الفصل بينهما بالأجنبىّ . و إن كان الفصل بالظرف متجوَّزا فيه . وأمَّا المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها، وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيهـا ، ووجودِه فى أثنائها؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم فى العذاب إنمـا سببه وعِلّتـه ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحوا من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك[(١)] : قصدتك رغبةً فى بِرِّك ، وأتيتك طَمَعا فى صِلتك؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عدِمتم سُـلوة التأسِّى بمن شاركم فى العـذاب لأجل ظلمكم فيما مضى؛ كما قيل فى نظيره: « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ[(٢)] » أى ذق بمـا كنت تُعـدّ فى أهل العزّ والكرم . وكما قال الله تعالى فى نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ[(٣)] » . ومن الأوّل قوله : « ذلك بمـا عَصَوْا وكانوا يعتـدُون[(٤)] » ومثله فى الشعر كثير ، منه قول الأعشى :

على أنهـا إذ رأتنى أُقادُ ‍ ‍ ‍ ‍ تقول بمـا قد أراه بصيرا[(٥)]

---

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .
(٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
(٥) « أنها » كذا فى أ . وفى ش ، ب : « أننى » . « أقاد » . كذا فى أ . وفى ش، ب : « تقاد » . وقوله : « بمـا قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجر وأحدثت معها معنى التقليل . فـ(بما) تساوى ربما . انظر المغنى فى مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل . فقوله : بما قد أراه بصيرا . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوّة وصحة البصر، وأنظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوّة . والشعر للأعشى فى الصبح المنير ٦٩

وما سقته عن المغنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربمـا » وأنظر شرح ثعلب . ورأى ابن جنى تبع فيه الأصمعى . فقد قال: « قالت بمـا قد أراه : هذا العمى بذلك البصر، أى هذا بذاك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخَشَّى بالذئب ، أى هذا الضعف بتلك القوّة .

ومنه[١] أبيات العجّاج [أنشدناها[٢] سنة إحدى وأربعين] :

إمّا ترينى أصِلُ القُعّادا ... وأتّقى أن أنهض الإرعادا[٣]

من أن تبدّلتُ بآدِى آدا ... لم يكُ ينآدُ فأمسى آنآدا[٤]

وقَصَبا حُنِّىَ حتّى كادا ... يعود بعد أعظُمٍ أعوادا[٥]

فقد أكون مرّةً روّادا ... أطّلِعُ النِجادَ فالنِجادا[٦]

وآخر من جاء به على كثرته شاعرنا [فقال[٧]] :

وكم دُونَ الثوِيّةِ من حزينٍ ... يقول له قدومى ذا بذاكا[٨]

فكشفه وحرّره . ويدلّ على الانتفاع بالتأسّى فى[٩] المصيبة قولها[١٠] :

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط فى ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبو علىّ . وقوله « سنة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز فى ملحق الديوان ٧٦

(٣) القعاد : جمع قاعد . وقوله : أصل القعاد : أى أكون منهم وأفعل فعلهم . والإرعاد مفعول « أتّقى » أى أتّقى الإرعاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوّة كالأيد . وآنآد : انثنى واعوجّ . وقد ورد هذا البيت وما قبله فى شواهد إصلاح المنطق لابن السيراف ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى مخ .

(٦) الروّاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدّم قومه يلتمس لهم النجعة والكلأ . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا فى ا ، وسقط فى ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا فى ا . وفى ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا فى ا ، ب . وفى ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرةُ الباكين حولِي　　على إخوانهم لقتلتُ نفسي [(١)]
وما يبكون مثلَ أخى ولكن　　أُعَزِّى النفسَ عنه بالتأسِّى

ومنه قول أبى دُواد :

ويُصِيخ أحيانا كما اسـ　　ـتمع المُضِلُّ لصوتِ ناشِد [(٢)]

وهو كثير جدًا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعىّ ؛ نحو قولهم فى الوقف : هـذا بكُرْ ، ومررت ببِكِرْ ، وقولهم : صُيَّم [(٣)] وقُيَّم [(٤)] ، وقول جرير :

* لحُبَّ المُؤْقِدانِ إلىَّ مُؤْسى *

وقولهم : هذا مِصباح [(٥)] ، ومِقلات [(٥)] ، ومِطعان [(٥)] ، وقوله [(٦)] :

---

(١) «إخوانهم» كذا فى ش ، ب . وفى أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر . وانظر الديوان ٤٩

(٢) هـذا فى وصف فرس ؛ يصـفه بحدّة السمع . والبيت فى أربعة أبيات لأبى دواد . وانظر تهذيب الألفاظ ٤٧٥

(٣) يريد أن «صيما» كان قياسه الصحيح ؛ فيقال : صوّم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لاما تقلب ياء فى الجمع ؛ نحو جثىّ وعصىّ .

(٤) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :

* وجعْدة إذا أضاءهما الوقود *

وقبل البيت :

نظرنا نار جعدة هل نراها !　　أبعـد غال ضوءك أم همود

وجعدة ابنته ، وموسى ابنـه . وانظر الديوان (الصاوى) ١٤٧ ، وشواهد المغنى للسيوطى ٣٢٥ والبغدادى ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوار فى البيت إبدال الواو فى «الموقدان» و «موسى» همزة لمجاورتها الضمة قبلها ؛ فكأنها مضـمومة ، والهـمز يجوز فى الواو المضمومة ؛ نحو أجوه فى وجوه ، وأقتت فى وقتت . وانظر المغنى ، فى القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هـذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأن الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور . إذ الحاجز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) هو عامر بن كثير المحاربى ، كما فى اللسان فى شقذ .

إذا اجتمعوا علىَّ وأشقذُونى فصِرتُ كأننى فَـرَأٌ مُتَـارُ[(١)]

وما جرى مجرى ذلك . وإنمـا اعتزامُنا هنا الجوارُ المعنوىّ لا اللفظىّ الصناعىّ .

ومن ذلك قول سيبويه فى نحو قولهم : هذا الحسن الوجهِ : إن الجرّ فيه من وجهين، أحدهما طريق الإضافة، والآخر تشبيهه[(٢)] بالضارب الرجلِ، هـذا مع العلم بأن الجرّ فى الضارب الرجلِ إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه، فعاد الأصلُ فاستعاد من الفرع نفسَ الحكم الذى كان الأصل بدأ أعطاه إياه[(٣)]، حتى دلّ ذلك على تمكّن الفروع وعلوّها فى التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره فى المعنى قول ذى الرمّة:

ورَمْلٍ كأوراكِ العَذَارَى قطعتُه إذا ألبسته المظلمات الحنادِسِ[(٤)]

وإنما المعتاد[(٥)] فى نحو هذا تشبيهُ أعجاز النساء بكُثبان الأنقاء . وقد تقدّم ذكر هـذا[(٦)] المعنى فى باب قبل هذا لاتّصاله به[(٧)] . ومنه قول الآخر :

---

(١) قبـله :

فإنى لست من غطفان أصلى ولا بينى وبينهـم اعتشار

والاعتشار : العشرة . وقوله : «اجتمعوا» فى رواية اللسان : «غضبوا» . «وأشقذونى» : طردونى . والفرأ : حمار الوحش . ومتار : أصله متأر، اسم مفعول من أتأره : أفزعه وطرده ؛ فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهمزة فيقال : متر ، ولكنه قدّر السكون على الحرف قبل الهمزة واقعا على الهمزة ، فقدّر فى الكلمة همزة ساكنة ، وحقها الإبدال فأبدلها ألفا نظرا لهذا الجوار . وزعم ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : منار — بالنون — أى مفزع ، يقال : أنرته أى أفزعته . وانظر اللسان فى شقذ ، وتأر . وقوله « متار » بالمثناة فى أ ، وهو الصواب وبالمثلثة فى ش ، ب . وهو تصحيف . وقوله : « فرأ » بالفاء كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « قرأ » وهو تصحيف . وانظر المحتسب فى آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : «تشبيه» .

(٣) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : «وآتاه» .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «العادة» .

(٦) كذا فى أ ، وسقط هذا فى ش ، ب .

(٧) كذا فى ش ، ب . وفى أ : «مثله» .

وقرّبوا كلَّ جُمالِيٍّ عَضِهْ ... قريبةٍ نُدْوتُهُ مِن مَحْمَضِهْ[1]

وقد ذكرنا حاله، وشرحنا الغرض فيه فى باب متقدم، فلا وجه لإعادته ههنا. وسبب تمكّن هذه الفروع عندى أنها فى حال استعمالها على فرعيّتها تأتى مأتى الأصل الحقيق- لا الفرع التشبيهى -، وذلك قولهم: أنت الأسدُ، وكفّك البحرُ، فهذا لفظه لفظ الحقيقة، ومعناه المجاز والاتساع؛ ألا ترى أنه إنما يريد: أنتَ[2] كالأسد، وكفّك مثل البحر. وعليه جاء قوله:

* ليلَى قضيبٌ تحته كثيبُ[3] *

وإنما يريد: نصف ليلى الأعلى كالقضيب، وتحته رِدف مثل الكثيب، وقول طَرَفة:

جازت القومَ إلى أرحُلنا ... آخرَ الليلِ بيعفورٍ خدِرْ[4]

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور، وهو واسع كثير. فلمّا كثر استعمالهم إياه وهو مجاز استعمالَ الحقيقة واستمرّ واتلأبّ، تجاوزوا به ذاك إلى أن أصاروه كأنه هو الأصل والحقيقة، فعادوا فاستعاروا معناه لأصله فقال:

* ورَمْلٍ كأوراكِ العذارى ... *

---

(١) انظر ص ٣٠٢ من الجزء الأول.
(٢) كذا فى أ، ب. وفى ش: «أنه».
(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول.
(٤) هذا البيت من قصيدته التى أوّلها:

أصحوت اليوم أم شاقتك هرّ ... ومن الحب جنون مستعر

وقوله: «القوم» يروى «البيد». وقوله: «جازت» يعنى خيالها، وأنّث لأنه كأنه هى، والخبر عنه خبر عنها. وإنما قال: «آخر الليل» لأن التعريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل، وعند التعريس والنوم يأتيه خيالها. واليعفور: ظبى تعلوه حمرة. والخدر: الفاتر العظام البطئ عند القيام. يقول: قطعت اليد إلينا بمثل ظبى فى ملاحته وحسنه. وإنما عناها نفسها، وهذا من باب التجريد. وانظر شرح الشنتمرى لديوان طرفة المطبوع فى أوربة.

وهـذا من باب تدريج اللغـة ، وقد ذُكِر[١] فيما مضى . وكان أبو علىّ رحمه الله إذا أوجبتِ القسمةُ عنده أمرين كلّ واحد منهما غير جائز يقول فيه : قِسمةُ الأعشى ، يريد قـوله :

* فآختر وما فيهما حـظٌّ لِمختارِ *

وسأله مرّة بعضُ أصحابه فقال له : قال الخليل فى ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت فى هذا[٢] ؟ فأنشده مجيبا له :

إذا قالت حَذَامِ فصدّقوها ... فإنّ القول ما قالت حَذَامِ

ويشبه هـذا ما يحكى عن الشعبىّ أنه آرتُفِـع إليه فى رجلٍ بَخَص عيـنَ رَجُل ، ما الواجب فى ذلك ؟ فلم يزدهم على أن أنشدهم بيت الراعى :

لها ما لهَـا حتى إذا ما تبوّأت ... بأخفافها مَرْعًى تبوّأ مضجعا[٣]

فانصرف القوم مُجَابين . أى يُنتظَر بهـذه العين المبخوصة ، فإن ترامى أمرُها إلى الذهاب ففيها الدية كاملةً ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حُكُومة[٤] .

---

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى فى تسمية المذكر بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ٢/١٩ ، واللسان (ذرع) .

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعى . وهو فى وصف إبل . وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٧٩

(٤) هى جزاء مالىّ غير مقدر فى الشرع ، و إنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب فى خَلْع الأدِلّة (١)

من ذلك حكاية يونس (٢) قول العرب : ضَرب مَنٌ مَنًا ، أى إنسان إنسانا ، أو (٣) رجل رجلا ؛ أفلا تراه كيف جرّد (مَنْ) (٤) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها .

ونحوه قولهم فى الخبر : مررت برجل أىِّ رجل . فجرّد (أيّا) من الاستفهام أيضا . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أيّتَما حالٍ دَهارِيرُ (٥) *

---

(١) يراد بالأدلة أعلام المعانى فى العربية . فالهمزة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا . ويراد بالمعانى المعانى التى تحدث فى الكلام من خبر واستخبار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف والأدوات ، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلع الأدلة تجريدها من المعانى المعروفة لها والمتبادرة فيها وإرادة معان أخر لها ، أو تجريدها من بعض معانيها .

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى فى سورة مريم : (ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تخلّصه للحال ، وهذا معنى عرف لها ، وسوف تخلّصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متدافعان ، والمخرج من هذا هو القول بخلع الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها فحسب . ومن ذلك ما ذكروه فى نداء لفظ الجلالة . ذلك أن أل تثبت فى ندائه فيقال : يا ألله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أن تسقط أداة التعريف فيقال : يارجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذى سوّغ أن يقال يا ألله أن أل فى لفظ الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو أحد الأوجه — فزال المعنى الذى يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو أن النداء يكسب المنادى تعريفا بالتعيين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجمعوا بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلع اللام عن الحال فى (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف فى لفظ الجلالة . وانظر المغنى فى مبحث اللام المفردة .

وقد ترجم السيوطى فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، ونقل فيه معظم ما هنا .

(٢) فى ش : « من قول » . وفى الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) فى ش : « و » . (٤) سقط فى ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

أى [والدهر](١) فى كلّ وقت وعلى كلّ حال، دهارير، أى متلوّن ومتقلّب بأهله . وأنشدنا أبو علىّ :

وأسماءُ ما أسماءُ ليـلةَ أدلجتْ إلىّ وأصحـابى بأىّ وأيْنمـا(٢)

قال : بجـرد (أىّ)(٣) من الاسـتفهام، ومنعها الصرف ؛ لمـا فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها علَما على الجهة التى حلّتها .

فأمّا قوله(٤) : (وأينما) فكذلك أيضا، غير(٥) أن لك فى (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هى التى تكون(٦) فى موضـع (جرّ ما(٧)) لا ينصرف ، لأنه جعله علَمـا للبقعة أيضا ، فاجتمع فيـه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما) زائدة(٨) بعدها للتوكيد .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينمـا) فتحة التركيب ، ويضمّ (أين) إلى (ما) فيبنى الأول على الفتـح ، كما يجب فى نحو حضرموت (وبيت بيت(٩)) فإذا (أنت فعلت ذلك قدّرت(١٠)) فى ألف (ما) فتحةَ ما لا ينصرف فى موضع الجرّ، كمررت بأحمد، وعُمَر . ويدلّ على أنه قد يضمّ (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه(١١) أبو علىّ عن أبى عثمان :

أثَوْرَ ما أصِـيدُكم أم ثَوْرينْ أم تِيكمِ الجمَّـاءَ ذات القرنين(١٢)

---

(١) سقط فى ا، م . (٢) «أدلجت» كذا فى ج، وش . وفى سائر الأصول : «أدلجوا» وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) فى ج : «أيا» . (٤) كذا فى ا، م . وفى سواهما : «وأما» . (٥) فى ش : «إلا» . (٦) سقط فى ش . (٧) فى ش : «الجز لما» . (٨) فى ا، م : «زيادة» . (٩) سقط فى ش، ب . (١٠) فى ش : «جعلت» . (١١) فى ش : «أنشده» . (١٢) «أم ثورين» فى ا : «أو ثورين» . «الجماء» كذا فى ب، وش . وفى ا، ص : «الحماء» بالحاء . والجماء : التى لا قرنين لها، وهذا لا يتفق مع قوله : «ذات القرنين» غير أنه يحمل على هذه الرواية على الهزء والتهكم . والحماء : السوداء، والكلام عليها ظاهر لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقوله : (أثورَ ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (ثور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحةَ إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف . وبنيت (ما) مع الاسم وهى مُبَقّاة على حرفيّتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة فى نحو لا رجلَ . ولو جعلت (ما) مع (ثور) اسما ضممت إليه (ثورا) لوجب مدّها ؛ لأنها قد صارت آسما ، فقلت : أثور ماء أصيدكم . وكما[1] أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكّرنى حاميمَ والرمحُ شاجِرٌ[2] *

اسمين مضموما أحدُهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاءَ ميمَ ؛ ليصير كحضرموت .

ومثلُ[3] قوله : « أثور ما أصيدكم » فى أنه آسم ضمّ إلى حرف فى قول أبى عثمان (ما أنشدناه أبو علىّ[4]) :

ألَا هَيَّما مِمّا لقيتُ ، وهَيَّما ⁂ وويحًا لمن لم يلق منهنّ ويحما

---

(١) كذا فى أ ، م . وفى غيرها : « كما » . (٢) بجزه :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدّم *

وهذا ينسب لشريح بن أوفى العبسىّ ، وقيل : للأشتر النخعىّ . والضمير المرفوع فى « يذكّرنى » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شريح . وانظر اللسان (حم) . وفى طبقات ابن سعد ٥/٣٩ أن ذلك كان فى وقعة الجمل ، وأن فى قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشعث قوّام بآيات ربه ⁂ قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه ⁂ فخرّ صريعا لليدين وللفم

يذكّرنى حم والرمح شارع ⁂ فهلا تلا حم قبل التقدّم

على غير شىء غير أن ليس تابعا ⁂ عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وقوله « يذكّرنى حاميم » فذلك أن شعار شيعة علىّ رضى الله عنه كان حم . وانظر البخارى وشروحه فى أوّل تفسير سورة غافر . (٣) كذا فى أ ، م . وفى ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلةَ أدلجت　　　إلى وأصحاب بأيّ وأيما [(١)]

فالكلام فى (ويما) هو الكلام فى (أثور ما) .

فأما قول الآخر :

وهل لِيَ أُمٌّ غيرها إن هجوتُها　　　أبى الله إلا أن أكون لها ابْنَما [(٢)]

فليس من هـذا الضرب فى شىء ؛ وإنما هى ميم زيدت آخر ابن ، وجَرَتْ قبلها حركةُ الإتباع ، فصارت هذا ابْنُمٌ ، ورأيت ابنمًا ، ومررت بابْنِمٍ . بجريان حركات الإعراب على الميم يدلّ على أنها ليست (ما) . وإنما الميم فى آخره كالميم فى آخر ضِرْزِمْ [(٣)] ، ودِقْعِمْ [(٤)] ، ودِرْدِم .

وأخبرنا أبو علىّ أن أبا عثمان ذهب فى قول الله — تعالى — : (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ [(٥)]) إلى أنه جعل (مثل) و (ما) [(٦)] اسما واحدا ، فبنى الأول على الفتح ، وهما جميعا عنده فى موضع رفع ، لكونهما [(٧)] صفة لـ (حقّ) .

فإن قلت : فما موضع (أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) ؟ قيل : هو جرّ بإضافة (مثل ما) [(٨)] إليـه .

---

(١) « أدلجت » كذا فى ش . وفى سواها : « أدلجوا » .

(٢) هذا من قصيدة المتلمس يقول فيها :

يعيرنى أمى رجال ولا أرى　　　أخا كرم إلا بأن يتكرما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن　　　له حسبا كان اللئيم المذمما

وانظر مختارات ابن الشجرى ٣٢ ، والخزانة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغانى ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ، والأصمعيات .

(٣) يقال ناقة ضرزم : مسنة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء .

(٥) آية ٢٣ سورة الذاريات .

(٦) فى ش ، ب : « مثل ما » .

(٧) فى ش ، ب : « لكونها » .

(٨) فى ش ، ب : « مثل » ورسم فى أ ، م : « مثلما » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها؛ لأنها على حرفين، الثانى منهما حرف لين، فكيف تجوز إضافة المبنىّ ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها، إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تَعْدُ[1] (ما) هـذه أن تكون كتاء[2] التأنيث فى نحو هذه جاريةُ زيد، أو كالألف والنون فى سِرْحان عمرو، أو كياءى الإضافة فى بصرىّ القوم، أو كألفى التأنيث فى صحراء زُمّ[3]، أو كالألف والتاء فى :

* فى عائلات الحائر المتوّه[4] *

فهـذا وجه .

وإن شئت قلت : و(ما) فى إضافة المبنىّ ! ألا ترى إلى إضافة (كم) فى الخبر؛ نحو كم عبد ملكت، وهى مبنية، وإلى إضافة أىّ من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا[5]) وهى مبنيّة عند سيبويه .

وأيضا فلو ذهب ذاهب واعتقـد معتقد أن الإضـافة كان يجب أن تكون داعيـة إلى البناء؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صـدر الكلمة من عَجُزها، وبعض الكلمة صوت، والأصواتُ إلى الضعف والبناء، لكان قولا ! .

---

(١) فى ش : « فا » و (تعد) على هذا يجب أن يكون (تعدو) .

(٢) فى ش : « كهاء » .

(٣) زمّ : بئر بحفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) فى قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبـا ... وإلا عقـاب امرئ قد أثم

ونظـرة عين على غرة ... محل الخليط بصحراء زم

وانظر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زمم) .

(٤) هذا من أرجوزة لرؤبة فى الديوان ١٦٦ ، و « المتوه » ضـبط فى ا على صيغة اسم الفاعل بكسر الواو المشـدّدة ، وفى ب ضبط بفتح الواو على صـيغة اسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه أى حيرها ، والرواية المعروفة : « المته » فى مكان « المتوه » أى المردد فى الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خُلِعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر — أنشدناه سنة إحدى وأربعين — :

أنَّى جَزَوْا عامرا سَيْئًا بفعلهمُ ... أم كيف يجزوننى السُّوأَى من الحَسَنِ [١]

أم كيف ينفع ما تُعْطِى العَلُوقُ به ... رِئْمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن [١]

فأم فى أصل الوضع للاستفهام؛ كما أنّ (كيف) كذلك . ومحالٌ (اجتماع حرفين) [٢] لمعنى واحد؛ [٣] فلا بدّ أن يكون أحدهما قد خلعت عنه دلالةُ الاستفهام . وينبغى أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بلْ [٤] كيف ينفع، فجعلها بمنزلة (بل) فى الترك (والتحوّل) [٥] .

ولا يجوز أن تكون (كيف) هى المخلوعة عنها دلالة الاستفهام؛ لأنها لو خلعت عنها لوجب إعرابها ، لأنها إنما بُنيت لتضمّنها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لمّا خلعت دلالة الاستفهام عن (مَنْ) أعربت فى قولهم : ضَرَبَ مَنٌ مَنًّا . وكذلك قولك : مررت برجل أىّ رجل، لمّا خلعت عنها دلالة الاستفهام (جرت [٦] وصفا) . وهذا واضح جلىّ .

---

(١) من قصيدة لأفنون التغلبىّ . و « سيئا » هو مخفف سيِّء . وهو بهذه الصورة فى أ . وفى ش ، ب ، و ج : « شيئا » وهو تصحيف . وفى ه : « سوءا » . وعامر هى القبيلة المعروفة . وقابل (السوأى) بالحسن للقافية ، ولولا ذلك لقال : من الحسنى . والعلوق من الإبل : التى لا ترأم ولدها ، ولا تدرّ عليه ؛ ورئمانها : عطفها ومحبتها . وانظر الخزانة ٤ / ٤٥٥ ، ٥١٩ ، وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٥٢٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١ /٣٧

(٢) فى أ : « اجتماعهما » . وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسما فى الاصطلاح النحوىّ . ومن هذا يجعل (كيف) حرفا ، وهى فى عداد الأسماء . وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد .

(٣) فى م : « فى موضع واحد » .

(٤) سقط هذا الحرف فى أ ، م .

(٥) سقط فى أ .

(٦) كذا فى أ . وفى غيرها : « أعربت » .

ومن ذلك كاف المخاطب للمذكّر والمؤنث — نحـو رأيتك، وكلّمتك — هى تفيد شيئين : الاسمية والخطاب، ثم قد خلع[١] عنها دلالة الاسم فى قولهم[٢] : ذلك، وأولئك، وهاك، وهاءك، وأبصِرْك زيدا، وأنت تريد : أبصِرْ زيدا، ولبسك أخاك فى معنى لبس أخاك.

وكذلك قولهم : أرأيتَك زيدا ماصنع؟ وحكى أبو زيد : بَلَاكَ والله، وكَلَّاكَ والله، أى بَلَى وكلّا. فالكاف فى جميع ذلك حرف خطاب مخلوعةٌ عنه دلالةُ الاسمية؛ وعليه قولُ[٣] سيبويه. ومن زعم أن الكاف فى (ذلك) اسم انبغى له أن يقول : ذلك نفسِك. وهـذا كله مشروح فى أماكنه. فـلا موضع إذًا لهـذه الكاف من الإعراب. وكذلك هى إذا وُصلت بالميم والألف والواو؛ نحـو ذلكما، وذلكمو. فعلى هـذا يكون قـولُ الله سبحانه : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ[٤] ﴾ (كُمَا) من (أنهكما) منصوبةُ الموضع، و (كُمَا) من (تلكما) لا موضع لهـا، لأنها حرف خطاب[٥].

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا اسما فكيف جاز أن تكون الألِف المنفصلة التى قبلها تأسيسا[٦] فى نحو قوله[٧] :

---

(١) كذا فى أ. وفى ب، ش : « تخلع » وفى ش : « ثم يخلع ».

(٢) فى ش، ب : « قولك ». (٣) انظر الكتاب ٢/٣٠٤

(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف. (٥) فى ش، ب : « الخطاب ».

(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروىّ حرف، وهو مما يلزم. ومن شرطه أن يكون فى كلمة الروىّ، ولا يكون فى غيرها إلا إذا كان الروىّ ضميرا. ومن هنا جاء هذا البحث. فإن الألف فى (ذلك) جعلت تأسيسا فى الشعرين المسوقين بدليل التزامها، وهى من كلمة غير كلمة الروىّ، والروىّ كاف (ذلك) وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا.

(٧) أى طرفة. وانظر الديوان ٤٤، والأصمعيات ٥٥

... ... على صَـدَفِىٍّ كالحنِيَّـة بارك (١)

ولا غَرْوَ إلا جارتى وسؤالُها أليس لنا أهل سُئلتِ كذلكِ (٢)

وقول خُفَاف بن نُدْبَة :

وقفت له عَلْوَى وقد خام صُحْبتى لأبنى مجـدا أو لأثار هالكا (٣)

أقولُ له والرمحُ يأطِر مَتْنَـه تأمّل خُفَـافا إننى أنا ذلكا (٤)

---

(١) هاك هذا الشطر مع صدر البيت وبيت قبله ، على ما فى الديوان :

ظللت بذى الأرطى فويق مثقب بكبئة ســوء هالكا أو كهالك
تلف علىّ الريح ثوبى قاعدا إلى صـدفىّ كالحنيـة بارك

ويُرى « إلى صدفى » بدل « على صدفى » ورواية الأصمعيات « لدى صدفى » والصدفى : المنسوب إلى الصدف — بزنة كتف — وهى قبيلة يمنية . وأراد بالصدفى جملا . وفى اللسان : « والصدفى ضرب من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها فى صلابته وضمره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يوهمه وضع الكتاب . وإنما قرنهما ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » فى ش : « ألا هل لنا أهل » وهى رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تعيّرنى جوب البـلاد ورحلتى ألا رب دار لى سوى حرّ دارك

يذكر أنه دائب الترحال والضرب فى البـلاد لطلب الرزق ، وقـد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جارته — وهى زوجه — فقالت له : أليس لك أهل تـثوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال فى الرد عليها : سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أى صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتنى .

(٣) قبل هذا البيت :

إن تك خيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عينى تيممت مالكا

الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو مالك بن حمار سيد بنى شمخ من فزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفى اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ، وأورد البيت . وخام أى جبن ، وفى ش ، ب : « نام » .

(٤) « يأطر متنه » أى يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطعن . وقوله : « إننى أنا ذلكا » أى أنا ذلك الذى سمعت به . وانظر الكامل ٧ / ١٦٢ ، والأغانى ١٦/١٣٩ ، والخـزانة ٢ / ٤٧٠ ، والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف فى (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعهما مع الألف فى (ذلكا) [و (ذلك)][١] وهى منفصلة، وليس الروىّ — وهو الكاف — آسما مضمرا (كهاء قوله)[٢] (بداليا)[٣]، ولا من جملة آسم مضمر كميم (كلاهما)[٤] . وهذا يدلّ على أن الكاف فى (ذلك) آسم مضمَر لا حرف .

قيل : هـذا كلام لا يدخل على المذهب فى كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدّة أوجه .

ولكن بقى علينا الآن أن نُرى وجه[٥] علّة جواز كون الألف فى (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست بآسم مضمر .

وعلّة ذلك أنها و إن تجرّدت فى هـذا الموضع من معنى الآسمية فإنها فى أكثر أحوالها آسم ؛ نحو رأيتك، وكلّمتك، ونظرت إليك، واشتريت لك ثوبا، وعجبت منـك، ونحو ذلك . فلمّـا جاءت ههنا على لفظ تلك التى هى آسم — وهو أقـل الموضعين — حُملت على الحكم فى أكثر الأحـوال، لاسيّما[٦] وهى هنا و إن جرّدت من معنى الآسمية فإن ما كان فيهـا من معنى الخطاب باقٍ عليها، وغير مختزَل[٧] عنها . و إذا جاز حمـل همزة عِلْبـاء على همزة حمراء ، للزيادة، و إن عَرِيت من التأنيث

---

(١) زيادة يقتضيها السياق خلت منها الأصول .

(٢) فى ش، ب : « كيا فى قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الريب :

أقـول لأصحابى آرفعونى فإنه ... يقرّ بعينى أنْ سهيل بداليا

وانظر الخزانة فى شواهد المنادى .

(٤) يريد قول عوف بن عطية الخرع :

وإن شئتم ألقحتم ونتجتم ... وإن شئتم عينا بعين كلاهما

وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط فى ش، ب. (٦) فى ش : «ولا سيما» . (٧) فى ش، ب : «متحرك» .

الذى دعا إلى قلبها فى صحراوات وصحراوىّ[(١)]، كان حمل كاف (ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .

وقد اتّصل[(٢)] بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطِب أكبر الملوك مَحَلًّا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيّد الخطير : قد خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب[(٣)] الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتُحْتَمَل[(٤)] له جراءة الخطاب فيه ، كقوله[(٥)] : لقِينا بك الأسدَ، وسألنا منك البحرَ، وأنت السيّد القادر، ونحو ذلك .

وعلّة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تخاطَب الملوكُ بأسمائها إعظاما لها؛ إذ كان الأسم دليل المعنى ، وجاريا فى أكثر الاستعمال مجراه؛ حتّى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمّى[(٦)] . فلمّا أرادوا[(٧)] إعظام الملوك وإكبارهم تجافَوْا وتجانفوا عن ابتذال أسمائهم التى هى شواهدهم، وأدلّة عليهم، إلى الكناية بلفظ الغَيبة ، فقالوا : إن رأى المَلِك أدام الله علوّه ، ونسأله حرس الله مُلْكه، ونحو ذلك ، وتحامَوْا (إن رأيت)، و (نحن نسألك)؛ لِمَا ذكرنا . فهذا هذا . فلمّا خُلِعت عن هذه الكاف دلالة الأسمية وجرّدت[(٨)] للخطاب البتّة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست

---

(١) فى ش : «صحراوان» وسقط فى ش، ب . وحمل همزة علياء على همزة حمراء فى قلبها واوا عند النسب والتثنية .

(٢) سقط فى ش، ب .

(٣) فى ش، ب : «فتخاطب» .

(٤) فى ش : «فتحمل» وفى ب : «فيحمل» .

(٥) فى ش، ب : «كقولنا» .

(٦) فى اللسان (سما) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال أبو عبيدة : الاسم هو المسمى، وقال سيبويه : الاسم غير المسمى» . وهى مسألة كلامية جرى فيها بحث واختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلانى ٥٣ ، وتفسير البيضاوى فى سورة الفاتحة .

(٧) فى ش، ب : «أراد الناس» .

(٨) فى ش، ب : «تجردت» .

باسم فيكونَ فى اللفظ به ابتذال له . فلمّا خلَصت هذه الكاف خطابا البتّة، وعَرِيت من معنى الاسمية، استعملت فى خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل: فهلاّ جاز على هذا أن يقال للملِك ومن يَلحَق به فى غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا لخطاب، مخلوعة عنها دلالة الاسمية ؟ قيـل : التاء فى (أنت) و إن كانت حرف خطاب لا آسما، فإن معها نفسها الاسم، وهو (أن) من (أنت) فالأسم على كل حال حاضر، و إن لم تكن الكافُ وليس كذا[(١)] قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للمخاطَب بالكاف هنا آسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التـاء فى (أنت) اسم المخاطب نفسه، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ونحو من ذلك ما رآه[(٢)] أبو الحسن فى أن الهاء والياء فى (إيّاه) و (إيّاى) حرفان، أحدهما للغَيبة، وهو الهاء ، والآخَر للحضور، وهو اليـاء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف فى (إيّاك) حرف لخطاب، فإذا أدخلتَ عليه الهاء والياء فى (إيّاه) و (إيّاى) قال : همـا أيضا حرفان للغَيبة والحضور ، مخلوعة[(٣)] عنهما دلالة الاسمية فى رأيته ، وغلامى، وصاحبى . وهذا مذهبٌ هَوْلٌ[(٤)] . وهو[(٥)] — و إن كان كذلك — جارٍ على القوّة، ومقتاس بالصحّة .

واعلم أن نظير الكاف فى رأيتـك إذا خُلِعتْ عنها دلالة الأسميّـة واستقرّت للخطاب — على ما أرينا — التاءُ فى قمت، وقعدت، ونحو ذلك ، هى هنا تفيـد الاسميّـة والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلُص للخطاب البتّـة فى أنتَ وأنت . فالاسم (أن) وحده، والتاء (من بعد)[(٦)] للخطاب .

---

(١) فى ش ، ب : « كذلك » . (٢) فى ش : « رواه » . وفى شرح الرضى الكافية ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء فى إياه و إياى اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأى يعزى إلى الخليل . (٣) فى ش : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفى ش : « مقول » . (٥) سقط حرف العطف فى أ . (٦) فى ش ، ب : « بعده » .

وللتاء موضع آخر تخلُص فيه للاسميَّة البتة، وليس (ذلك للكاف)[١]. وذلك الموضع قولهم: أرأيتَك زيدا ما صَنَع. فالتاء اسم مجـرَّد من الخطاب، والكاف حرف لخطاب مجردٌ من الاسمية. هذا هو المذهب. ولذلك لزمت التاءُ الإفراد والفتح فى الأحوال كلِّها، نحو قولك للمرأة: أرأيتَكِ زيدا ما شأنُه؟ وللاثنين، (وللاثنين)[٢] أرأيتكما زيدا أين جلس؟ وللجماعة المذكَّر والمؤنَّث: أرأيتكم زيدا ما خبره؟ وأرأيتكنّ عَمْرا ما حديثُـه؟ فالتغيير لخطاب لاحق للكاف، والتاءُ — (لأنه)[٢] لا خطاب فيها — على صورة واحدة، لأنها مخلَصة اسما.

فإن قيل: هذا ينقض عليك أصلا مقرّرا[٣]. وذلك أنك إنما[٤] تعتلّ لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول: إنّ شَبَه الحرف (غلب[٥] عليها، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك: (ذلك)[٦] وأولئك، فتجد الكاف مخلَصة لخطاب، عارية من معنى الاسم. وكذلك التاء فى أنتَ وأنتِ عاريةٌ من معنى الاسم، مجرّدة لمعنى الحرف. وأنتَ مع هذا تقول: إن التاء فى أرأيتك زيدا [أين هو، ونحو ذلك[٧] قد أخلصْتَها اسما، وخلعْتَ عنها دلالة الخطاب. فإذا كانت قد تخلُص فى موضع اسما، كما خلَصت فى آخر حرفا تعادل أمراها[٨]، ولم يكن لك عذر فى الاحتجاج بإحدى حالَيها.

---

(١) فى ش، ب: « كذلك الكاف ». (٢) سقط فى ش، ب.

(٣) فى ش، ب: « مطردا ». (٤) سقط فى ش، ب.

(٥) فى أ، م: « أغلب عليها من معنى الاسم فأثر عنها ».

(٦) سقط فى أ. (٧) سقط ما بين الحاصرين فى أ.

(٨) كذا فى ص. وفى ب، ش: « أمرها ».

(قيـل : إنّ[١]) الكاف فى (ذلك) جُرّدت من معنى الاسمية ، ولم تُقرَن بأسم المخاطَب بها . والتاء فى أرأيتك زيدا] ماصنع لم تجرَّد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرّة اسما ، ثم جُرّد من معنى الاسمية ، وأخلص للخطاب والحرفيّة ، وهو الكاف فى (أرأيتك زيدا ماصنع) ونحوه . فأنتَ[٢] و إن خلعت عن تاء (أرأيتك زيدا ماخبره) معنى الحرفية فقد قرنتَ بها ما جرّدتَه من معنى الأسمية ، وهو الكاف بعدها ، فاعتدل الأمران باقتران الاسم البتّة[٣] بالحرف البتّة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معكَ[٤] الكاف المجرّدة لمعنى الخطاب ، لا اسم معها للخاطب بالكاف ، فاعرف ذلك . وكذلك أيضا فى (أنت) قد جرّدت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفية ، وأخلصت التاء البتّة بعـده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعـد التاء فى (أرأيتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

فإن قلت : فـ (أن) من (أنت) لم تُستعمل قطُّ حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسمية عنها ، فهذا يقـوّى حكم الأسماء المضمرة ، كما أضعفها ما قدّمت أنت من حالها فى تجرّدها من معنى الأسمية[٥] وما غلَب عليها من حكم الحرفيّة .

قيل : لسنا ندّعى أن كلّ اسم مضمَر لا بدّ من[٦] أن يُخلع عنه حكم الأسمية ويخلص للخطاب والحرفيّة ، فيلزمنا مارمت إلزامَنا إيّاه ، و إنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أُخلص له بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متّصلَها دون منفصلها — وذلك لضعف المتّصل — فأجترئ عليه لضعفه ، فخُلع معنى الأسمية منه . وأمّا المنفصل فجارٍ باتصاله مجرى الأسماء الظاهرة القويّة المعرَبة . وهذا واضح .

---

(١) فى س : «فان» . (٢) كذا فى أ . وفى سواها : «وأنت» . (٣) كذا فى أ ، م ، ش . وفى ب ، ش : «الاسمية» . (٤) فى سـ : «جعلت» . (٥) يوجد فيا عدا أ ، سـ بعد «الاسمية» ما يأتى : «وتقوى فى غير ذهاب معنى الاسمية» . (٦) سقط فى ش .

فإن قلت : فى الأسماء[١] الظاهرة كثير من المبنيَّة نحو هـذا، وهذى، [وتاك[٢]] وذلك، والذى، والتى، وما، ومَن، وكم ، و إذ، ونحو ذلك، فهلَّا لمَّا وجد البناء فى كثير من المظهرة سرى فى جميعها[٣]؛ كما أنه لمَّا غلب شبه الحرف فى بعض المضمَرة أجرِى عليها جميعها، على ما قدّمته ؟

قيـل : إن الأسمـاء المظهرة من حيث كانت هى الأُوَل القدائم القـوية ، احتُمِل ذلك فيها ، لسبقها وقوّتها ؛ والأسماء المضمرة ثوانٍ لهـا، وأخلافٌ منها، (ومعوّضة[٤]) عنها ، فلم تقوَ قوة ما هى تابعة له ، ومعتاضة[٥] منه، فأعلُّها ما لا يُعِلُّه، ووصل إليها ما يقصُر دونه .

وأيضا فإن المضمر المتصل و إن كان أضعف من الضمير المنفصل، فإنه أكثر وأسير[٦] فى الاستعمال منه ؛ ألا تراك تقول: إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل . فهذا يدلّك على أن المتصل أخفُّ عليهم، وآثر فى أنفسهم[٧] . فلمَّا كان كذلك وهو مع ذلك أضعف من المنفصل، وسرى فيه لضعفه حكم، لزم المنفصل أعنى البناء؛ لأنه مضمر مثله ، ولاحق فى سعة الاستعمال به .

فإن قيل : وما الذى رغَّبهم فى المتَّصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قُدر عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

---

(١) فى ش، ب: «ففى» . (٢) سقط فى غير ســ . (٣) فى ش، ب: «المظهر» .

(٤) فى أ : « ومفرومة » . وفى ب : « مفرومة » وفى م : « مفرومة » أى مقطوعة منها . والفرم : القشر والقطع . (٥) فى ســ : «معوّضة» . (٦) كذا فى أ . وفى ش، ب، م : « أيسر » وفى ســ : « أسبق » . (٧) كذا فى أ، م . وفى سواهما : « نفوسهم » .

قيل : علّة ذلك أن الأسماء المضمَرة إنما رُغِب فيها ، وفُزِع إليها ؛ طلبا لخفّة بها بعد زوال الشكّ بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، فجئت بعائِدِه[1] مظهرا مثله ، لكان فى ذلك إلباس واستثقال .

أما الإلباس فلأنك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنّ أن زيدا الثانى غير الأوّل ، وأن عائد الأول متوقَّع مترقَّب . فإذا قلت : « زيد ضربته » عُلِم بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة ، وزال تعلّق القلب لأجله[2] وسببه[3] . وإنما كان كذلك لأن المظهرَ يُرتَجل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا لجاز أن يُتوقع[4] تمام الكلام ، وأن يظن[4] أن الثانى غير الأوّل ؛ كما تقول : زيد ضربت عمرا ، فيتوقّع أن تقول : فى داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته » قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهرَ يُرتَجل ، والمضمر تابع غير مرتجل فى أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

وأمّا وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت : العَبَيْثَران[5] شممته ، فجعلت موضع التِسعة[6] واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العبيثران شمِمت العبيثران . نعم ، وينضاف إلى الطول قبحُ التكرار المملول . وكذلك ما تحته من العدد الثمانى- والسباعى- فما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلمّا كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفّة به ، كان المتصل منه آثر فى نفوسهم ، وأقرب رُحْما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

---

(١) فى أ : « بعائدة » . (٢) فى أ ، م : « الفكر » . (٣) فى ش ، ب : « لسببه » .
(٤) فى ش ، ب : « تتوقع ... تظن » . (٥) هو نبت طيب الريح ، من نبات البادية . وتفتح الثاء فيه وتضم . (٦) أى من الأحرف . وهى أحرف « العبيثران » .

فلذلك لمَّا غلب شَبَه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية [(١)] عنه فى ذلك ، وأولئك ، وأنتَ ، وأنتِ ، وقاما أخواك ، وقاموا إخوتُك :

و * ... يعصِرْن السليطَ أقاربُه [(٢)] *

و * قلن الجوارى ماذهبتَ مذهبا [(٣)] *

حملوا المنفصل عليه فى البناء ، إذ كان ضميرا مثله ، وقد يستعمل فى بعض الأماكن فى موضعه ؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغتْ إياكا [(٤)] *

أى بلغتك ، وقول أبى بَجِيلة [(٥)] ، — وهو بيت الكتاب — :

كأنّا يوم قُرَّى إنْـ ـمـا نقتل إيانا [(٦)]

---

(١) فى ش ، ب ، ا : « الأدلة » .

(٢) من بيت للفرزدق . وها كه بتمامه :

ولكن دياقىّ أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

وقبله فى هجو عمرو بن عفراء الضبىّ :

فلو كنت ضبيا صفحت ولو سرت على قدمى حياته وعقاربه

دياقىّ منسوب إلى دياف وهى من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطىّ غير خالص العربية . وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٢/٣٨٦

(٣) هذا من رجز أنشده الفرّاء فى (معانى القرآن) ١/٤ عن أبى ثروان ، وبعده :

* وعبنى ولم أكن معيبا *

وفيه « قال الجوارى » ، وكذا فى اللسان (عيب) .

(٤) قبله : * أتتك عنس تقطع الأراكا *

وهو لحميد الأرقط . وانظر الكتاب ١/٣٨٣ ، والخزانة ٢/٤٠٦ (٥) سقط ما بين القطين فى ا .

(٦) ورد فى سيبويه ١/٣٨٣ معزوّا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا فى ص ٢٧١ . وقال الأعلم : «وصف أن قومه أوقعوا ببنى عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقرى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجرى فى أماليه ١/٣٩ إلى ذى الإصبع العدوانى . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٢/٤٠٦

وبيت أميّة :

بالوارث الباعث الأموات قد ضَمِنَتْ   إيّاهم الأرضُ فى دهـــر الدهارير[1]

وكذلك قد يستعمل المتّصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبالى إذا ما كنتِ جارتنا   ألا يجـــاورنا إلّاكِ ديّارُ[1]

فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر فى نفوسهم من المنفصل، وقد ترى إلى كثرة آستعمال المنفصل موضع المتصل، وقلّة استعمال المتصل موضع المنفصل، فهلّا دلّك ذلك على خلاف مذهبك ؟

قيل : لمّـا كانوا متى قدَروا على المتّصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل، غلب حكم المتصل ، فلمّا كان كذلك عوّضوا منه أن جاءوا فى بعض المواضع بالمنفصل فى موضع المتصـــل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو فى نحو الشّرْوَى[2] ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو فى اللغة .

ومن ذلك قولنا: «ألَا قد كان كذا،»[4] وقول الله سبحانه : ﴿ألَا إنهـم يثنون صدورهم﴾[3]، فـ(ألَا) هذه فيها هنا شيئان: التنبيه، وافتتاح الكلام، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحا (لا غير)[5]، وصار التنبيه الذى كان فيها لـ(يا) دونها . وذلك[6] نحو قول الله عزّ اسمه : (ألَا يَا اسجُدوا لله[7])، وقول الشاعر :

ألا يا سَنَا برقٍ على قُلَل الحمَى   لَهِنَّكَ من برق علىّ كريم[8]

---

(١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأوّل .
(٢) سقط فى ش ، ب .
(٣) آية ٥ سورة هود .
(٤) فى ش ، ب : « جاء » .
(٥) فى ا : « لا غيره » .
(٦) سقط فى ا .
(٧) آية ٢٥ سورة النمـل . والأستشهاد بالآية على تخفيف ألا . وهى قراءة الكسائى وأبى جعفر وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : ألا يسجدوا ، بتشديد (ألا) .
(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأوّل .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف، ومعنى الجمع . فإذا وُضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وخُلِعت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماءُ والخشبةَ، وجاء البردُ والطيالسةَ .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف، والإتباع . فإذا استعملت فى جواب الشرط خلِعت عنها دلالة العطف، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب فى (هاءَ يا رجل)، و (هاءِ يا امرأة)، كقولك : (هاكَ) و (هاكِ) فإذا ألحقتها الكاف جرّدتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها فى الكاف ، وتفتح هى أبدا . وهو قولك : هاءكَ، وهاءكِ، وهاءكما، وهاءكم .

ومن ذلك (يا) فى النداء، تكون تنبيها، ونداء، فى نحو يازيد، و ياعبد الله . وقد تجرّدها من النداء للتنبيه البتّة، نحو قول الله تعالى : (ألَا يا اسجدوا) [كأنه[1] قال : ألا ها اسجدوا] .

وكذلك قول العجّاج :

* يا دار سَلْمَى يا اسْلَمِى ثم اسلمى[2] *

إنما هو كقولك : ها اسلمى . وهو كقولهم : (هَلُمَّ) فى التنبيه على الأمر .

وأما قول أبى العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا[3] مردود[3] عندنا . وقد كرّر ذلك أبو علىّ فى غير موضع[4]، فغنينا عن إعادته .

---

(١) سقط فى أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة، فى الديوان ٥٨ . وقوله : « يادار سلمى » كذا فى ش . وفى أ، ب، ش : « يا دارى » . (٣) فى أ، ب، ش : « مردود » . ووجه ردّه أن فى حذف المنادى مع حذف الفعل الذى ناب عنه حرف النداء، وحذف فاعله إجحافا . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان فى البحر ٦٩/٧ (٤) فى ش : « ذكر » .

باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان

هذا باب من العربيّة غريب الحديث، أراناه أبو علىّ، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحت حاله فى صدر تفسيرى أسماء شعراء الحماسة[1] بما فيه مَقنع ؛ إلا أنّا أردنا ألّا نُخلِىَ كتابنا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها فى كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعانى . والأعيان هى الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبى محمد، [وأبى القاسم][2]، وعبد الله، وذى النون، وذى يَزَن، وأعوج، [وسَبَل][2]، والوجيه، ولاحق، وعَلْوَى[3]، وعَتْوة[3]، والجَدِيل، و [شَدْقم][2] وعُمَان، ونجران[4]، والحجاز، والعراق، والنجم، والدَبَران، والثريّا، وبِرْقِع[5]، والجَرْباء[5]. ومنه مَحْوةُ للشَمَال؛ لأنها على كلّ حال جسم، وإن لم تكن مرئية .

وكما جاءت الأعلام فى الأعيان، فكذلك أيضا قد جاءت فى المعانى ؛ نحو قوله[6] :

أقول لمّا جاءنى فخرُهُ   سبحان مِنْ علقمةَ الفاخر

فسبحان [اسم][7] علم لمعنى البراءة والتنزيه[8]، بمنزلة عثمان، وحُمْران .

---

(١) سقط فى أ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع فى دمشق باسم (المبهج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث فى المبهج ص ١١ .   (٢) سقط فى أ .

(٣) هو اسم فرس .   (٤) فى ش : « نجد » .   (٥) من أسماء السماء .

(٦) اى الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعنى علقمة بن علاثة يهجوه ويفضل عامر بن الطفيل . وقوله : « فخره » و « الفاخر » فى الديوان : « بخره » و « الفاجر » .

(٧) سقط فى أ، م .   (٨) ش : « بمعنى » .

ومنه قوله[1] :

وإن قال غاوٍ من تَنُوخَ قصيدةً　　　بها جَرَبٌ عُدّت علىّ بِزَوْبَرا

سألت أبا علىّ عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علمًا على القصيدة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، كما اجتمع فى (سبحان) التعريف والألف والنون.

ومنه — فيما ذكره أبو علىّ — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك الفَينةَ ، وفينةً ، ونَدَرَى ، والندرى . فهذا ممّا اعتقب عليه تعريفان : العَلَمية ، والألف واللام . وهو كقولك : شَعُوب ، والشَّعُوب للمنيّة . [وعَرُوبة والعَرُوبة][2] . كما أن الأوّل كقولك : فى الفَرْط والحِين . [ومثله[3] (غُدْوة) جعلوها علما للوقت] . وكذلك أعلام الزمان ، نحو صَفَر ، ورَجَب ، وبقيّة الشهور ، [وأوّل[3] وأهون وجُبَار ، وبقيّة تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثةُ نصف ستّةَ ، وثمانيةُ ضِعف أربعة ، إذا أردت قدر العدد لا نفس المعدود ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .

ومنه[4] ما أنشده صاحب الكتاب من قوله[5] :

أنَّا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا　　　فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

---

(١) أى ابن أحمر ، كما فى اللسان (زبر) . وفى (شرح المفصل لابن يعيش) ١/٣٨ نسبته للطرماح . وانظر الخزانة ٤/٣٧٩ ففيها بيتان قريبان من هذا فى قصيدة للفرزدق . وانظر (المخصص) ١٥/١٨٣ وقوله : « عدت علىّ بزوبرا » أى بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط فى ش . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .

(٣) سقط فى أ .　　　(٤) فى ش : « مثله » .

(٥) أى النابغة ، يهجو زرعة بن عمرو الكلابىّ ، وكان لقى النابغة بسوق عكاظ ، وحبب إليه الغدر ببنى أسد ، فأبى عليه النابغة . وقبل البيت :

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتنى　　　تحت الغبار فما خططت غبارى

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعلمت » . وانظر الخزانة ٣/٦٨ .

فبرّة اسم علم لمعنى البرّ، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن مثله عُدِل بجَارِ، أى عن بَجْرة ، وهى علَم غير مصروف، كما أن برّة كذلك . وقول[1] سيبويه : إنها معدولة عن الفَجْرة تفسير على طريق المعنى، لا[2] على طريق اللفظ . وذلك أنه أراد أن يعرّف أنه معدول عن بجرة علما، ولم تستعمل تلك علما فيُريك ذلك، فعدَل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن برّة هذه[3] لقلت : برارِ، كما قال : بجارِ . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذامِ وقطامِ عن حاذمة وقاطمة، وهما علَمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بَجَارِ معدولة عن بَجْرة علما أيضا .

ومن الأعلام المعلّقة على المعانى ما استعمله النحويون فى عباراتهم من المُثُل المقابَلِ بها المُمثَّلات ، نحو قولهم : (أفعلُ) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء) لم تصرفه . فلا[4] تصرف أنت (أفعل) هذه، من حيث صارت علما لهذا المثال ؛ نحو أحمر ، وأصفر، وأسود، وأبيض . فتجرى[5] (أفعل) هذا مجرى أحمد، وأصرم علَمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة، وتنصرف نكرة . فلا تصرف (فاعلة)، لأنها علَم لهذا الوزن، فجرت مَجْرى فاطمة وعاتكة . وتقول : (فَعْلان) إذا كانت له (فَعْلَى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف (فعلان) هذا، لأنه علَم لهذا الوزن، بمنزلة حَمْدان ، وقحطان . وتقول : وزن طلحة (فَعْلة)، ومثال عَبَيْثَران (فَعَيْلَلان)، ومثال إسحارّ[6] (إفعالّ)، ووزن إستبرق (إستفعل)، ووزن طريفة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز . وتقول : وزن إبراهيم (فِعلالِيل) فتصرف هذا المثال، لأنه لا مانع له من الصرف؛

(١) انظر الكتاب ٢/٣٩ . (٢) سقط فى ش، ب . (٣) فى ش : « هذا » .
(٤) فى ا : « لم » . (٥) فى ا : « بجرى » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المال ، أى الإبل .

ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف. ولا تصرف إبراهيم للتعريف والعُجْمة. وكذلك وزن جَبْرئيل (فعلئِيل) فلا تصرف جبرئيل، وتصرف مثاله. والهمزة فيه زائدة؛ لقولهم: جبريل. وتقول: مثال جعفر (فعلل) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس فى كل واحد منهما أكثر من التعريف.

وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أَفْكَلٍ) أن تقول: مثاله (أفعلٍ) فتصرفه[(١)] حكاية لصرف أفكلٍ؛ كما جررته حكاية لجره؛ ألا تراك إذا قيل لك: ما مثال ضرب، قلت: فُعِل، فتحكى فى المثال بناء ضرب، فتبنيه كما بنيت مثال المبنىّ، كذلك حكيت إعراب أفكلٍ وتنوينه فقلت فى جواب ما مثال أفكلٍ: مثاله أفعلٍ، بجررت كما صرفت. فاعرف ذلك.

ومن ذلك قولهم: قد صرّحتْ[(٢)] بجِذّانَ، وجِلْدانَ[(٣)]. فهذا علم لمعنى الجدّ. ومنه قولهم: أتى على ذى بِلِيان. فهذا علم للبعد[(٤)]؛ قال:

تنام ويذهب الأقوامُ حتّى يقالَ أتوا على ذى بِلّيانِ[(٥)]

فإن قلت: ولِمَ قلّت الأعلام فى المعانى، وكثُرت فى الأعيان؛ نحو زيد، وجعفر، وجميع ما علّق عليه علم وهو شخص؟ قيل: لأن الأعيان أظهر للحاسّة، وأبدى إلى المشاهَدة، فكانت أشبه[(٦)] بالعلَمية ممّا لا يُرَى ولا يشاهَد حِسّاً[(٧)]، وإنما يعلم تأمّلا واستدلالا، وليست كمعلوم[(٨)] الضرورة للمشاهدة.

---

(١) سقط فى أ. (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه.
(٣) كذا فى ش. وفى غيرها: «وهو». (٤) فى أ: «للعبور».
(٥) هذا لا يعرف قائله. وفى اللسان أن الكسائىّ كان ينشده فى رجل يطيل النوم. يعنى أنه أطال النوم ومضى أصحابه فى سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه. وقوله: «يذهب الأقوام» فى هامش (سفر السعادة) عند هذا البيت: «الرواية: يدلج الأقوام» وهذا من نسخة صاحب الخزانة المحفوظة بالدار.
(٦) فى أ: «وكانت». (٧) فى أ: «حيا». (٨) فى أ: «كتعلق».

باب فى الشىء يَرِد مع نظيره مَورِدَه[1] مع نقيضه

وذلك أضرب :

منها اجتماع المذكّر والمؤنّث فى الصفة المؤنّثة ؛ نحو رجل علّامة ، وامرأة علّامة ، ورجل نسّابة ، وامرأة نسّابة ، ورجل هُمَزة لُمَزة ، وامرأة هُمَزة لُمَزة ، ورجل صَرُورة ، وفَرُوقة ، وامرأة صرورة ، وفروقة ، ورجل هِلباجة فقاقة[2] ، وامرأة كذلك . وهو كثير .

وذلك أن الهاء فى نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هى فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارةً[3] لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكّرا أم[4] مؤنّثا . يدلّ على ذلك أن الهاء لو كانت فى نحو امرأة فروقة إنما لحقتْ لأن المرأة مؤنّثة لوجب أن تحذف فى المذكّر ، فيقال : رجل فَرُوق ، كما أن التاء فى [نحو امرأة[5]] قائمة ، وظريفة لمّا لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره فى نحو[6] رجل ظريف ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

ونحوٌ من تأنيث هذه الصفة[7] ليعلم أنها بلغت المعنى الذى هو مؤنث أيضا تصحيحهم العين فى نحو حَوِل ، وصَيِد ، واعتَوَنوا واجتوروا ، إيذانا بأن ذلك فى معنى ما لا بدّ من تصحيحه . وهو أحولّ ، واصيدّ ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

---

(١) كذا فى أ . وفى غيرها : « ورده » . وهذا الباب فى (الأشباه والنظائر) ١/٣٣٠ .

(٢) سقط فى أ . والهلباجة والفقاقة كلاهما الأحمق المخلط ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء .

(٣) فى أ : « أمثلة » . (٤) فى ش : « أو » .

(٥) زيادة فى ش . (٦) سقط فى غير ش ، أ .

(٧) كذا فى أ . وفى غيرها : « الصيغة » .

وكما كُرِّرت الألفاظ لتكرير المعانى ؛ نحو الزلزلة، والصلصلة والصرصرة[(١)] . وهذا باب واسع .

ومنها اجتماع المذكَّر والمؤنَّث فى الصفة المذكَّرة . وذلك نحو رجل خَصْم ، وامرأة خَصْم ، ورجل عَدْل ، وامرأة عدل ، ورجل ضيف ، وامرأة ضيف ، ورجل رِضا ، وامرأة رِضًا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين[(٢)] رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير[(٣)] :

متى يَشْتَجِرْ قوم يَقُلْ سَرَواتُهُمْ　　　هُمُ بيننا فهمْ رضًا وهُمُ عدْلُ[(٤)]

وسبب اجتماعهما هنا فى هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قِبَل المصدرية[(٥)] ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبل ، ولم يترك لأحد نصيبا فى الكرم والجود ، ونحو ذلك . فوصف بالجنس أجمع[(٦)] ؛ تمكينا (لهذا الموضع[(٧)]) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيِّد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه أبو علىّ — :

ألا أصبحت أسماءُ جاذمةَ الحبلِ　　　وضنَّت علينا والضنين من البخلِ[(٨)]

---

(١) كذا فى أ . وفى غيرها : « هو » .　　(٢) كذا فى أ . وفى ش : « رجلان » .

(٣) ثبت فى ش ، وسقط فى غيرها .　　(٤) من قصيدته التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو　　وأقفر من سلمى التعانيق والثقل

قالها فى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .

(٥) فى ش : « الصيغة » .　　(٦) فى ش : « الجميع » . وسقط فى غيرها .

(٧) سقط فى أ .　　(٨) نسبه فى اللسان (ضنن) إلى البعيث . وقد أورد ابن قتيبة فى الشعراء للبعيث أربعة أبيات على هذا الروىّ ، وليس منها البيت . وورد غير معزوّ فى (أمالى ابن الشجرى) ٧٢/١ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم، ومَطِين من الخير، وهى مخلوقة[1] من البخل . وهـذا أوفق معنًى من أن تحمله[2] على القلب، وأنه يريد به[3] : والبخل من الضنين ؛ لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس فى القلب .

ومنه ما أنشدَناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمَطْلِ[4] *

و[قـــوله[5]] :

* وهنّ من الإخلاف والوَلَعانِ[6] *

وأقوى التأويلين فى قولها[7] :

* فإنمـا هى إقبالٌ وإدبارُ *

أن يكونَ[8] من هذا، أى كأنها مخلوقة[9] من الإقبال والإدبار، لا على أن يكون من باب حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كلِّه قولُ الله — عزّ وجلّ — ﴿خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[10]﴾ وذلك لكثرة فعله إيّاه، واعتياده له . وهـذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِق العَجَلُ من الإنسان ؛ لأنه أمر قد

---

(١) فى أ : «مطوية» . (٢) كذا فى أ، ش . وفى غيرهما : «يحمله» . (٣) سقط فى ش .

(٤) نسبه فى اللسان (ولع) إلى البعيث ، وكأنه من القصيدة التى فيها البيت السابق .

(٥) سقط فى غير ش ، أ . (٦) صدره — كما فى اللسان (ولع) — :

* خلابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، و (شواهد ابن السيرافى) .

(٧) أى الخنساء فى رثاء أخيها صخر ، وصدره :

* ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت *

وانظر الخزانة ١/٢٠٧ (٨) فى أ : «تكون» . (٩) كذا فى أ . وفى غيرها : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

اطّرد واتّسع، لحمله على القلب يَبْعد فى الصنعة، و (بصِغَر المعنى)(١) . وكأن هـذا الموضع لمّا خفى على بعضهم قال فى تأويله : إن العَجَل هنا الطِين . ولعمرى إنه فى اللغـة كما ذكر، غير أنه فى هـذا الموضع لا يراد به إلّا نفس العجَلة والسرعة ؛ ألا تراه — عزّ اسمه — كيف قال عقبه ﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ فنظـيره قوله تعـالى ﴿ وخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾(٢) ، ﴿ وخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾(٣) ؛ لأن العجلة ضرب من الضعف، لِمَا تؤذن(٤) به من الضرورة والحاجة .

فلمّا كان الغرض فى قولهم : رجل عدل، وامرأة عدل إنمـا هو إرادة المصدر والجنس جُعِل الإفراد والتذكير أمارةً للمصدر(٥) المذكّر .

فإن قلت : فإن نفس(٦) لفظ المصـدر قد جاء مؤنّثا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة(٧) ، والضئولة ، والجهومة ، والمَحْمِية ، والموجِدة ، والطلاقة، والسَـباطة . وهو كثير جدّا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا، فما هو فى معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيثه .

قيـل : الأصل — لقوّته — أحمـل لهذا المعـنى ، من الفـرع لضعفه . وذلك أن الزيادة ، والعبادَة(٧) ، والجهومة ، والطـلاقة ، ونحو ذلك مصـادر غير مشكوك فيهـا ، فلحاق التاء لها(٨) لا يُخرجها عمّا ثبت فى النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة ؛ لأنهـا ليست فى الحقيقة مصدرا، وإنمـا هى متأوّلة عليه، ومردودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل، وامرأة عدلة(٩) — وقد جرت صفة

---

(١) فى (الأشباه للسيوطى) : « يصغر فى المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .
(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا فى ش . وفى غيرها : « يؤذن » .
(٥) فى ا : « المصدر » . (٦) كذا فى ا، ش . وسقط فى غيرهما .
(٧) فى ش : « القيادة » . (٨) فى ش : « بها » .
(٩) فى ا : « عدل » وهو خطأ فى النسخ .

كما ترى — لم يؤمن أن يُظَنّ بها[(١)] أنها صفة حقيقية ؛ كصَعْبة من صعب، ونَدْبة من ندب، ونخمة من نخم، ورَطْبة من رَطْب . فلم يكن فيها من قوّة الدلالة على المصدرية ما فى نفس المصدر ؛ نحو الجهومة، والشهومة، والطلاقة، والخَلاقة . فالأصول[(٢)] لقوّتها يتصرّف فيها، والفروع لضعفها يتوقّف بها، ويُقصَر عن بعض ما تسوّغه القوّة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل، وامرأة عدلة، وفرس طَوْعة القياد، وقال أُمَيّة — أنشدَناه — :

والحيّة الحتفة الرَّقشاء أخرجها ⁂ من بيتها آمِنات الله والكلم[(٣)]

قيل : هذا ممّا خرج على صورة الصفة؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كلّ البعد عن أصل الوصف الذى بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكّره ومؤنّثه، فجرى هذا فى حفظ[(٣)] الأصول، والتلفت إليها، (للمباقاة لها[(٤)]) ، والتنبيه عليها، مجرى إخراج بعض المعتلّ على أصله ؛ نحو استحوذ، وضَننوا — وقد تقدم ذكره — ومجرى إعمال صُغْته وعُدْته، وإن كان قد نقل إلى (فَعُلت) لمّا كان أصله (فَعَلت) . وعلى ذلك أنّث بعضهم فقال : خصمة، وضيفة[(٥)]، وجمع[(٦)]، فقال :

يا عين هلّا بكيتِ أَرْبَدَ إذ ⁂ قمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عَذَوّرًا ⁂ على الحىّ حتى تستقلّ مراجلُهُ[(٧)]

---

(١) سقط فى أ . (٢) كذا فى ش ، أ . وفى غيرها : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأوّل . (٤) فى أ : « للناواة بها » .

(٥) كذا فى أ ، ش . وفى غيرها : « جمعوا » .

(٦) كذا فى أ ، ش . وفى غيرها : « قال » . والقائل هو لبيد . وانظر الأغانى ١٣٣/٥ ، والديوان ١٩/١ ، والسمط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

الأضياف هنا بلفظ القلّة ومعناها أيضا ، وليس كقوله[1] :

* وأسـيافُنا يَقْطُرن من نَجْدَةٍ دما *

فى أن المراد به[2] معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضـياف وهم قليل بمراجل الحىّ أجمع ، فـا ظنك به[3] لو نزل به الضيفان الكثيرون !

فإن قيـل : فلم أنّث المصدر أصـلا ؟ وما الذى سوّغ التأنيث فيه مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك[4] : إنه أصل ، وإن الأصول تحمل ما لا تحمله الفروع ؟ .

قيل : عِلّة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أنّ المصادرَ أجناسٌ للمعانى ، (كما غيرها)[5] أجناس للأعيان ، نحو رجل ، وفرس ، وغلام ، ودار ، وبستان . فكما[6] أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتى مؤنّثة الألفاظ ، ولا حقيقةَ تأنيث فى معناها ، نحو غرفة ، ومَشْرُقة[7] ، وعلّية ، ومِروحة ، ومِقْرَمة[8] ؛ كذلك جاءت أيضا أجناس المعانى مؤنّثا بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمدة ، والموجدة ، والرشاقة ، والجبَاسة[9] ، والضئولة ، والجهومة .

---

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى *

وانظر الخزانة ٣/٤٣٠ ، وسيبويه ٢/١٨١

(٢) كذا فى أ . وفى غيرها : « بها » . (٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى د ، هـ ، والأشباه . وفى أ : « وذلك » .

(٥) فى الأشباه : « كما أن غيرها » . (٦) كذا فى أ . وفى د ، هـ : « وكما » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالشتاء . (٨) هى ستر رقيق .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . والجباسة كأنه يريد بها ثقل الروح ، من الجبس للثقيل الروح ، والردى ، وإن لم يرد منه فعل ولا مصدر . وفى أ : « الحباسة » .

نعم ، و إذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريّته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه و جمعه ، وقد ورد (١) وصفا (٢) على المحلّ الذى من عادته أن يفرق فيه بين مذكّره ومؤنثه ، وواحده و جماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعنى ضيفة (٣) وخَصْمة ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى فى اللغة ، وأعلى فى الصنعة ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٤)) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قِبل أنك لمّا وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر فى أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أنّثت و جمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقيّة التى لا معنى للمبالغة (٥) فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومُكْرِمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالنقض له . فلذلك قلّ حتى وقع الأعتذار لما جاء منه مؤنّثا أو مجموعا .

وممّا جاء من المصادر مجموعا ومعمَلا أيضا قوله (٦) :

* مواعيد عُرْقوب أخاه بيثرِب (٧) *

و (بيتْرَبِ)

ومنه عندى قولهم : تركته بملاحِس البقر أولادها . فالملاحس جمع مَلْحَس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

---

(١) كذا فى أ . وفى غيرها : « جرى » . (٢) كذا فى أ . وفى غيرها « وحل » .

(٣) فى أ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) فى أ : « للمبالغة » .

(٦) فى أ : « قولهم » . (٧) هذا عجز بيت أوّله :

* وواعدتنى مالا أحاول نفعه *

وهو من أبيات للشماخ أوردها فى (فرحة الأديب) فى المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السيراف : « بيتْرَب » بالتاء والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

فى الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل فى المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه . و إذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفا مقدرا ، وكأنه قال : تركته بمكان ملاحس البقر أولادَها ، كما أن قوله :

وما هى إلا فى إزارٍ وعِلْقة ... مُغَارَ ابن همّامٍ على حىّ خثعما (١)

محذوف المضاف ، أى وقت إغارة ابن همام على حىّ خثعم؛ ألا تراه قد عدّاه إلى [(على) فى] قوله (على حىّ خثعما) (٢) . فـ (ملاحس البقر) إذًا مصدر مجموع معمَل فى المفعول به؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه بيثربَ) كذلك . وهو غريب . وكان أبو علىّ — رحمه الله — يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف المتعجَّب منه .

فأما قوله :

قد جرّبوه فما زادت تجاربُهُمْ ... أبا قُدَامة إلّا المجد والفَنَعا (٣)

---

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافى إلى حميد بن ثور، ولا يوجد فى ميمية حميد التى فى ديوانه المطبوع فى الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غر ابن السيرافىّ قصيدة حميد الميمية التى أولها :

سل الربع أنى يممت أم سالم ... وهل عادة للربع أن يتكلما

فتوهم أن هذا البيت منها ... والبيت للطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلىّ ، وهو شاعر مجيد ، وله مقطعات حسان . قال الطماح العقيلىّ :

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ... ملاعب جنّ أو كتابا منمنما

وعهدى بسلمى والشباب كأنه ... عسيب نما فى ربة فتقوما

وما هى إلا ذات وزر وشوذر ... مغار ابن همام على حىّ خثعما »

والعلقة : قميص بلا كمين ، أو هو ثوب صغير للصبيان ، والشُوذر : ثوب بلا كمين تلبسه المرأة ، والوزر تلبسه الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠ ، وتاريخ ابن الأثير ١/٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين فى غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى فى مدح هوذة بن على . والفنع : الكرم والعطاء والجود الواسع . وانظر (الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جرّبوه » فى أ : « كم جرّبوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوبا بـ (زادت) أى فما زادت أبا قدامة تجارِبُهم إيّاه إلا المجد . والوجه أن ينصب[1] بـ (تجاربهم) ؛ لأنه[2] العامل الأقرب ، ولأنه لو أراد إعمال الأوّل لكان حَرًى أن يعمل الثانى أيضا ، فيقول : فما زادت تجاربهم إيّاه أبا قدامة إلّا كذا ؛ كما تقول[3] : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتُضَعِّفُ[4] (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأوّل . وذلك أنك إذا كنت تُعمِل الأوّل على بُعده ، وجب إعمال الثانى أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أكتفِى بمفعولِ[5] العامل الأوّل من مفعول العامل الثانى ؛ قيل لك : فإذا كنت مكتفيا مختصرا فاكتفاؤك بإعمال الثانى الأقرب أولى من اكتفائك بإعمال الأوّل الأبعد . وليس لك فى هذا ما لك فى الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدّم ذكرٍ[6] إلّا مستكرها ، فتعمل الأوّل فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأمّا المفعول فمنه بُدّ[7] ، فلا ينبغى أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه .

ومن ذلك (فرس وَسَاعٌ) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقة ضامر ، وجمل ضامر ، وناقة بازل ، وجمل بازل ، وهو لُباب قومه ، وهى لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تُدَرَّى فوق مَتْنَيها قُرُونا ⁂ على بَشَرٍ وآنسةٌ لبابُ[8]

---

(١) فى ش : « تنصبه » . (٢) فى ش : « لأنها » . وترى ابن جنى يجيز إعمال المصدر مجموعا ، فقد سوّاه بالفعل ، والمتأخرون من النحاة لا يرون هذا ، ويجعلون إعمال التجارب إذا أعمل شاذا . وقد وافق ابن جنى بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشمونى والصبان عليه .

(٣) كذا فى أ ، ش . وفى غيرهما : « يقول » . (٤) أى تنسبه الى الضعف . وضبط فى أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاثى أى تضعف هذه الصيغة . وفى الأشباه : « يضعف » .

(٥) فى ش « بمعمول » . (٦) كذا فى ش . وفى ء ، هـ « تقديم » وسقط فى أ .

(٧) فى ء : « المفعول » .

(٨) ورد فى الديوان مفردا . وجاء فى اللسان (لبب) . وفى اللسان « تدرى » بصيغة المبنى للفاعل ، وفى ش : « تجرى » وضبط فى أ بصيغة المبنى للمفعول . وكأن معنى تدرية القرون من الشعر تسريحها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سِبَحْلا أبا شَرْخين أحيا بناته   مَقاليتُها فهى اللُّبَـاب الحبائسُ[1]

فأمّا ناقة هِجان، ونُوق هِجان، ودِرْع دِلَاص، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب ؛ فإن فِعالا مسه فى الجمع تكسير فِعَـال فى الواحد . وقد تقـدّم ذكر ذلك فى باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره .

باب فى ورود الوِفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل[2] من الذى قبله بأن[3] ذلك تبع فيـه اللفظُ ما ليس وَفْقا له ؛ نحو رجل نسّابة، وامرأة عدل . وهذا الباب الذى نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا، بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض المـاءُ ، وغِضْته، سوّوا فيه بين المتعدّى وغير المتعدّى . ومثله جبرتْ يدُه ، وجبرتها، وعَمَر المنزلُ، وعمرته، وسار الدابّةُ، وسرته ، ودان الرجل ودِنْتُـه ، من الدين فى معنى أدنته — وعليه جاء (مديون) فى لغة التميميّين — ، وهلك الشىء وهلكته ؛ قال العجّاج :

* ومَهْمهٍ هالك من تعرّجا *[4]

---

(١) هـذا فى وصف فحل الإبل . والسبحل : الضخم ، والشرخ : نتاج السنة من أولاد الإبل . والمقاليت جمع المقلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقها هذا الفحل عاش نسله منها ، فهن يحيين بناته لذلك . والحبائس : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان ٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) ﻫ ، ﺀ : « منفصل » .   (٣) ش : « فإن » .

(٤) بعـده :   * هائلة أهواله من أدلجا *

وهو من أرجوزته التى أولها :

* ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

فيـه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهلِك ، أى مُهْلِك مَنْ تعرّج فيه. والآخر : ومهمهٍ هالكِ المتعرّجين فيـه ؛ كقولك : هـذا رجل حسن الوجهِ ، فوضع (مَن) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشىءُ وهبطته ؛ قال :

ما راعنى إلا جَنَاحٌ هابطـا　　على البيوت قَوْطَه العُـلَابِطا[1]

أى مهبطا قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلمّا حذف حرف الجرّ نصب بالفعل[2] ضرورة . والأوّل أقوى .

فأمّا قول الله سبحانه ﴿ وإنَّ مِنْهَا لَمَـا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾[3] فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لمَـا يهبط مَنْ نظر إليـه لخشية الله . وذلك أن الإنسان إذا فكّر فى عِظَم هذه المخلوقات تضاءل وتخشّع[4] ، وهبطت نفسُه؛ لعظم ما شاهد . فنسب الفعل إلى تلك الحجارة ، لمـّا كان السقوط والخشوع مسبَّبا عنها ، وحادثا لأجل النظـر إليها ؛ كقول الله سـبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[5] وأنشدوا بيتَ[6] الآخر :

فأذكرى موقفى إذا التقت الخيـ　　ـلُ وسـارت إلى الرجال الرجالا[7]

أى وسارت الخيلُ الرجالَ إلى الرجال .

---

(١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والعلابط : القطيع أيضا وأقله خمسون . و (قوطه) مفعول هابطا . والبيت صلة فى اللسان (قوط) . وانظر (نوادر أبى زيد) ١٧٢

(٢) سقط فى ش .　(٣) آية ٧٤ سورة البقرة .　(٤) ش : « خشع » .

(٥) آية ١٧ سورة الأنفال .　(٦) كذا فى أ . وفى غيرها : « قول » .

(٧) فى اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :

فاذكرن موضعا إذا التقت الخيـ　　ـل وقـد سارت الرجال الرجالا

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرّجال بالرّجال، فحذف حرف الجزء فنصب. والأوّل أقوى. وقال خالد بن زُهَير:

فلا تغضبنْ من سيرةٍ أنت سِرتَها   فأوّلُ راضٍ سيرةً مَنْ يسيرها [(١)]

ورَجَنت الدابّةُ بالمكان إذا أقامت فيه، ورجَنْتُها، وعاب الشيء وعِبته، وهجمت على القوم، وهجمت غيرى عليهم أيضا، وعفا الشيء: كثر، وعفوته: كثّرته، وفغر فاه، وفغر فوه، وشحا فاه، وشحا فوه، وعَثَمَتْ يَدُه، وعثمتها أى جبرتها على غير استواء، ومدّ النهرُ، ومددته؛ قال الله عزّ وجل ﴿والبَحْرُ يمدّه مِن بعده سبعةُ أبحر﴾ [(٤)] وقال الشاعر:

* ماء خليج مدّه خليجان [(٥)] *

وسرحت الماشية، وسرحتها، وزاد الشيء، وزدته، وذرا الشيءُ وذروته: طيّرته، وخَسَف المكانُ، وخسفه الله، ودَلَع لسانهُ ودلعته، وهاج القوم، وهجتهم، وطاخ الرجل وطُخْته [(٦)]، أى لطَخته بالقبيح — فى معنى أطخته، ووفر

(١) هذا من شعر يقوله فى أبى ذؤيب الهذلى. وكان يرسل خالدا إلى صديقة له تخالته فيها، وقال فيه شعرا. وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها تخالته فيها فيذكره خالد هذا. وقبل هذا البيت:

ألم تتنقذها من عويم بن مالك   وأنت صفىّ نفسه وسجيرها

وانظر الأغانى (الدار) ٦ / ٢٧٧. وقوله: «فأول» فى أ: «أول»

(٢) كذا فى أ، ش. وفى ى، هـ: «عاد ... عدته».

(٣) يقال: شحا فاه: فتحه، وشحا فوه: انفتح.

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان.   (٥) فى اللسان: «خلج» هذا البيت:

إلى فتى فاض أكف الفتيان   فيض الخليج مدّه خليجان

وفى المخصص ١٠/٣٢ الشطر الشاهد فقط. وهو فى الجزء ١٥/٥٤ منسوبا إلى أبى النجم.

(٦) الوارد فى اللسان والقاموس من مزيد المادة (طيخه) من التفعيل.

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعيرُ ورفعته — في السير المرفوع — وقالوا: نفى الشيءُ ونفيته ، أى أبعدته ؛ قال القطامي[(١)] :

• فأصبح جاراكم قتيلا ونافيا •

ونحوه نكرتِ البئر ونكرتها[(٢)] أى أقللت ماءها ، ونزفَتْ ونزفتها .

فهذا كلّه شاذّ عن القياس وإن كان مطّردا فى الاستعمال؛ إلا أن له عندى وجها لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فإنما الفعل منه شيء أُعيره وأُعطيه وأُقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا فإنه لمّا كان مُعانا مُقْدَرا صار كأنّ فعله لغيره؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٣)] نعم ،وقد قال بعض الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم . فلمّا كان قولهم : غاض الماء أن غيره أغاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأوّل متعدّيا ؛ لأنه قد كان فاعله فى وقت فعله إياه إنما هو مُشاء[(٤)] إليه ،أو مُعان عليه . فخرج اللفظان لما ذكرنا خرجا واحدا . فاعرفه .

---

(١) كذا نسبه اللسان (نفى) إلى القطامى . وفى ديوان القطامى ٨٠ نسبته فى بيتين إلى الأخطل فى قصة . والبيتان هما :

لو كان حيل ابن طريف معلقا — بأحق كرام أحدثوا فيهما أمرا

لأصبح جاراهم قتيلا ونافيا — أصم فزادوا فى مسامعه وقرا

وفى ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراهم قتيلا وخائفا — أصم فقد زادوا مسامعه وقرا

(٢) الوارد فى اللسان (نكزها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأنفال .

(٤) هو وصف من أشاءه إلى الشيء : ألجأه إليه ، وهو لغة فى أجاءه ، وتنسب إلى تميم . وانظر القاموس وشرحه (شيأ) .

باب فى نقض العادة[١]

المعتاد المألوف فى اللغة أنه إذا كان فَعَل غير متعدّ كان أَفعل متعدّيا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا[٢] ما تجىء للتعدية . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرا . فإن كان فَعَل متعدّيا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعدّيا إلى اثنين؛ نحو طعِم زيد خبزا، وأطعمته خبزا، وعطا بكر درهما، وأعطيته درهما .

فأمّا كِسى زيد ثوبا، وكسوته ثوبا، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه نُقِل بالمثال[٣]؛ ألا تراه نُقل من فعِل إلى فَعَل . وإنما جاز نقله بفعَل لمّا كان فَعَل وأفعل كثيرا ما يعتقبان[٤] على المعنى الواحد ، نحو جدّ فى الأمر ، وأجدّ ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشىء ، وأقصر ، وسحته الله وأسحته ، ونحو ذلك . فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقاب والتعاوض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِل بفَعَل ؛ نحو كسِى وكسوته ، وشتِرتْ[٥] عينُه وشترها[٥] ، وعارت[٦] وعُرْتها[٦] ، ونحو ذلك .

(١) ترجم هذا الباب السيوطى فى (الأشباه والنظائر) ١/٢٣٨ هكذا : «ورود الشىء على خلاف العادة» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ : «أكثر» وفى الأشباه : «كثر» .

(٣) أى بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم فى هذه الأمثلة ، فاذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التعدية صاحب (المغنى) فى آخر الباب الرابع ، وعبر عنه بتحويل حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : «وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثرمه فثرم . ومنه كسوته الثوب فكسيه» . وقد قدم فى الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوِع — بكسر الواو — عن المطاوَع — بفتح الواو — درجة فى التعدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإناء فانكسر .

(٤) فى د ، هـ ، ز : «يعقبان» .

(٥) أى اقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها .

(٦) الضمير للعين ، أى أصابها العور . و «عرتها» أى أصبتها بالعور . وفى د ، هـ ، ز ، والأشباه : «غارت وغرتها» . والذى فى اللسان : «وأغار عينه وغارت تغور غورا وغئورا ، وغوّرت : دخلت فى الرأس» ونرى أنه لم يجئ فيه غار عينه دون همز .

هذا هو الحديث[١] : أن (تنقل بالهمز[٢]) فيُحدثَ النقل تعدّيا لم يكن قبله .

غير أن ضربا من اللغة جاءت فيــه هذه القضيَّة معكوسة مخالِفة ؛ فتجد فَعَل فيها متعدّيا ، وأفعل غير متعدّ .

وذلك قولهم : أجفل الظليمُ ، وجفلته الريح[٣] ، وأشنق البعيرُ إذا رفع رأســه ، وشَنَقته ، وأنزف البئرُ إذا ذهب ماؤها ، ونَزَفتها ، وأقشع الغيـمُ ، وقَشَعتْه الريح ، وأنسل ريشُ الطائر[٤] ، ونسلته ، وأمْرت الناقةُ إذا درّ لبنها ومَرَيتها[٥] .

ونحو من ذلك ألوت الناقةُ بذَنَبها[٦] ، ولوتْ ذَنَبها ، وصرّ الفرس أذُنه[٧] ، وأصرّ[٧] بأذنه ، وكبّه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها[٨] .

فهذا نقض عادة الاستعمال[٩] ؛ لأن فَعَلت فيه متعدّ ، وأفعلت غير متعدّ .

وعلّة ذلك — عندى — أنه جُعل تعدّى فعلت وجمودُ أفعلت كالعوَض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدّى ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل قلب الياء واوا فى التَقوى والرَّعوى والثَنوى[١٠] والفتوى عوضا للواو من كثرة دخول الياء عليها ؛ وكما جُعــل لزوم الضرب الأوّل من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تامّا أو مخبونا ، بل توبعت فيــه الحركات الثلاث البتّة تعويضا للضرب من كثرة

---

(١) ب : « الحذ » . (٢) « تنقل » كذا فى ش . وفى ز : « ينقل » و « بالهمز » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأمر عنده أن الحديث عن الظليم ، ولا يقال هــذا فى الظليم . وفى اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكأنه يريد هــذا فتكون الكناية فى « جفلته » للسحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى مسحت ضرعها لتدرّ .
(٦) أى حركت ذنبها . (٧) أى سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدّ فى السير .
(٨) فى د ، هـ ، والأشباه « عليها » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر فى هذه الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو ذلك مما التقى فى آخره من الضروب ساكنان .

ونحوٌ من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول (١) ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنّه الله فهو مجنون ، وأزكه فهو مزكوم ، وأكزه (٢) فهو مكزوز ، وأقرّه فهو مقرور ، وآرضه (٣) الله فهو مأروض ، وأملأه (٣) الله فهو مملوء ، وأضأده (٣) الله فهو مضئود ، وأحمّه الله — من الحُمّى — فهو محموم ، وأهمّه — من الهمّ — فهو مهموم ، وأزعقته فهو مزعوق أى مذعور .

ومثله ما أنشدَناه أبو علىّ من قوله :

إذا ما استحمَّت أرضه من سمائه جرى وهو مَوْدُوع وواعد مَصْدَقِ (٤)

وهو من أودعته . وينبغى أن يكون جاء على وُدِع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُمِل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يَحْزُنُنى ، ولا يقولون : حَزَنَنى ، إلا أنّ مجىء المضارع يشهد للماضى . فهذا أمثل (٥) مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : مُحْزَنٌ ، على القياس . ومثله قولهم : مُحَبّ . منه بيت عنترة :

ولقد نزلتِ فلا تظنّى غيرَه منّى بمنزلة المُحَبّ المكرَمِ (٦)

---

(١) انظر فى هذا (المزهر) ٢/١٦٧ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدّة البرد ، وتعتريه منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء .

(٤) هذا من قصيدة لخفاف بن ندبة فى (منتهى الطلب) (الجزء الأول) ، و(الأصمعيات) ٤٨ . وهو فى وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يعد راكبه بمواصلة العدو ويصدق فى وعده ، ولا يخيس فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعانى ابن قتيبة . (٥) وذلك أن محزونا جاء فعله الثلاثىّ ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى .

(٦) هذا فى معلقته المشهورة .

ومثله قول الأخرى[١] :

لأُنكحنّ بَبَّـهْ جارية خِـدَبّهْ
مكرمَة مُحَبَّـهْ تَجُبُّ أهل الكعبهْ

وقال الآخر :

ومن ينادِ آل يربـوع يُجَبْ يأتيـك منهـم خيرُ فتيان العرب
* المَنكِبُ الأيمنُ والرِدْفُ المُحَبّْ[٢] *

قالوا : وعِلّة ما جاء من أفعلته فهو مفعول ـ نحو أجنّه الله فهو مجنون وأسلّه الله فهو مسلول ، وبابه ـ أنهم إنما جاءوا به على فُعِـل ؛ نحو جُنّ فهو مجنون ، وزُكِم فهو مزكوم ، وسُلّ فهو مسلول . وكذلك بقيّته .

فإن قيل لك مِن بعدُ[٣] : وما بالُ هذا خالف فيه الفعلُ مسندًا إلى الفاعل صورته مسندا إلى المفعول ، وعادة الاستعمال غير هـذا ؛ وهو أن يجىء الضربان معا فى عدّة واحدة[٤] ؛ نحو ضَربته وضُرِب ، وأكرمته وأُكرِم ، وكذلك مَقاد[٥] هـذا البـاب ؟

(١) هى هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنها عبد الله من زوجها الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهـذا . وقد لقبته (ببه) وهو حكاية صوت الصبى . و « خدبة » : ضخمة . تقول : لأنكحن عبد الله جارية هـذه صفتها . وقولها : « تجب أهل الكعبة » أى تغلب نساء قريش بحسنها . وانظر اللسان (بب) . (٢) « يأتيك » كذا فى ج . وفى ش : « يأتك » . والمنكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والردف : الذى يخلف الرئيس أو الملك ويعينه ، نحو الوزير . وفى اللسان (ردف) : « وكانت الردافة فى الجاهلية لبنى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغارة على ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكفوا عن أهل العراق الغارة » .

(٣) سقط فى ء ، هـ . (٤) فى ء ، هـ : « قاعدة » . وفى ج : « وعادة الاستعمال أن يستويا فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زعق) . (٥) فى ش : « مقاد » وما هنا موافق لما فى اللسان .

قيل : إنّ العرب لمّا قوى فى أنفسها أمرُ المفعول حتى كاد يَلحق عندها برتبة الفاعل ، وحتى[١] قال سيبويه فيهما : « وإن كانا[٢] جميعا يُهمّانهم ويَعنيانهم » خصّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضربين[٣] من الصنعة : أحدهما تغيير صورة[٤] المثال مسنَدا إلى المفعول، عن صورته مسندا إلى الفاعل، والعِدّة واحدة ؛ وذلك نحو ضَرَب [زيد[٥]] وضُرِب، وقَتل وقُتِل، وأكرم وأُكرم، ودحرج ودُحرِج . والآخر أنهم لم يرضَوا ولم يقنعوا بهذا القدْر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيّروا عدّة الحروف مع ضمّ أوّله ، كما غيّروا[٦] فى الأوّل الصورة والصيغة وحدها . وذلك نحو قولهم[٧] : أحببته وحُبّ ، وأزكمه الله وزُكم ، وأضاده الله وضُئد ، وأملاه الله وملِئ .

قال أبو علىّ : فهذا[٨] يدلّك على تمكّن المفعول عندهم، وتقدّم[٩] حاله فى أنفسهم؛ إذ[١٠] أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل .

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذى قدّمت[١١] بابه ؛ ألا ترى أنهم لمّا غيّروا الصيغة والعِدّةُ واحدة فى نحو ضَرَب وضُرِب و (شَتم وشُتِم[١٢]) تدرّجوا من ذلك إلى أن غيّروا الصيغة مع نقصان العدّة؛ نحو أزكمه الله وزُكم[١٣]، وآرضه الله وأُرِض[١٣] .

---

(١) سقط حرف العطف فى ى ، هـ . (٢) انظر ص ١٥ جـ ١ من (الكتاب) .
(٣) فى ى ، هـ ، اللسان : « الصيغة » . (٤) ى ، هـ ، اللسان : « صيغة » .
(٥) زيادة فى ى ، هـ ، اللسان . (٦) كذا فى ى ، هـ ، اللسان . وفى ش : « الصنعة » .
(٧) زيادة فى ى ، هـ . (٨) ى ، هـ : « وهذا » . (٩) ى ، هـ : « تقرر » .
(١٠) ش : « إذا » . وما هنا فى جـ . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأوّل .
(١٢) ى ، هـ : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة فى ى ، هـ .

فهذا كقولهم فى حَنِيفة : حَنَفِىٌّ (١) ، لمّا حذفوا هاء حنيفة (٢) حذفوا أيضا ياءها ؛ ولمّا لم يكن فى حنيف تاءٌ تحذف فتحذفُ لها الياء ، صحّت اليـاء ، فقالوا فيـه : حنيفىٌّ . وقد تقدّم القولُ على ذلك .

وهـذا الموضع هو الذى دعا (٣) أبا العباس أحمدَ بن يحيى فى كتاب فَصيحه أن أفرد له بابا ، فقال : هـذا باب فُعِل ـ بضمّ الفاء ـ نحو قولك : عُنِيتُ بحاجتك وبقيّة الباب . إنمـا غرضه فيـه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى الفاعل فى اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم (٤) يقولون : نُخِى زيد ؛ من النخوة ولا يقال : نخـاه كذا ، ويقولون (امتُقِع لونه ولا يقولون : امتقعه كذا ، ويقولون) (٥) : انقُطِع بالرجل ولا يقولون انقطع به كذا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصّت بالإسـناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصّت أفعال بالإسـناد إلى الفاعل دون المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بِشْر . ولو كان غرضه أن يُرِيك (٦) صـورة ما لم يسمّ فاعله مجملا غير مفصَّل على ما ذكرنا لأورد فيـه نحو ضُرِب ورُكِب وطُلِب وقتِل وأُكِل وسُمِل (٧) وأُكرِم وأُحسِن إليه واستُقصِى (٨) عليه . وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له] (٩) .

فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .

ونظير مجىء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة ـ نحو أحببته فهو محبوب ـ مجىء اسم الفاعِل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس (١٠) الرِمْثُ فهو وارس ،

---

(١) د ، هـ ، ز : «قولهم» . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط فى د ، هـ .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « ترى أنهم » . (٥) سقط فى د ، هـ ما بين القوسين .

(٦) سقط فى د ، هـ . (٧) د ، هـ : «شمل» . (٨) فى د ، هـ : «استعدى» .

(٩) زيادة فى الأشباه . (١٠) أى أصفر ورقه . والرمث : شجر ترعاه الإبل .

وأيفع الغـلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾[(١)] وقياسه ملاقح؛ لأن الريح تُلقِح السحاب فتستدِرّه . وقد يجوز أن يكون على لقِحتْ هى ، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا مما اكتُفِى فيه بالسبب من المسبَّب . وضدّه قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾[(٢)] أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبَّب الذى هو القراءة من السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبقِل، حكاها أبو زيد . وقال دُوَاد ابن أبي دواد لأبيه فى خبر لها، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعـدك وادٍ مبقلُ   آكل من حَوْذانه وأنسلُ[(٣)]

وقد جاء أيضا حَبَبْته، قال [الشاعر][(٤)] :

ووالله لولا تمـرُه ما حَبَبْتُـهُ   ولا كان أدنى من عُبَيد ومُشْرِق[(٥)]

ونظير مجىء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجىء المصدر أيضا على حذفها؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أوحدته بمرورى إيحادا، ثم حذفتْ زيادتاه[(٦)] فجاء على الفعْل . ومثله قولهم : عَمْرَكَ اللهَ إلا فعلت أى عَمَّرتك الله تعميرا . ومثله[(٧)] قوله :

* بمنجردٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ[(٨)] *

---

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النحل . (٣) انظر ص ٩٧ من الجزء الأول . (٤) زيادة فى د ، هـ . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلىّ . وانظر اللسان (حبب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبـله :

أحب أبا مروان من أجل تمره   وأعلم أن الجار بالجار أرفق

وترى فى الشاهد إقواء . ويروى أبو العباس المبرّد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا فى د ، هـ . وفى ش : « زيادته » وفى اللسان (وحد) : « زياداته » . ويراد بزيادتيه الهمزة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة فى د ، هـ .

(٨) عجز بيت صدره : * وقد أغتدى والطير فى وكناتها *

وهو من معلقة امرئ القيس فى وصف فرس .

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه[١]؛ وإن شئت قلت : وصفٌ[٢] بالجوهر لما فيه من معنى الفِعْل؛ نحو قوله[٣] :

فلولا الله والمهرُ المفَدَّى ... لَرُحْتَ وأنت غِربال الإهاب

فوضع الغِربال موضع مخرَّق . وعليه ما أنشدناه عن أبى عثمان :

* مِئبرة العرقوب إشْفَى المِرْفق *

أى دقيقة[٤] المرفق . (وهو كثير[٥]) .

فأمّا[٦] قوله[٧] :

* وبعد عطائك المائة الرِّتاعا[٨] *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن فى عطاءٍ ألِف[٩] إفعال الزائدة . ولو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عَطْوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولمّا كان الجمع مضارِعا للفعل بالفرعيَّة فيهما جاءت فيه أيضا ألفاظ على حذف الزيادة التى كانت فى الواحد .

---

(١) كذا فى ش . وفى د : « زيادته » . وفى هـ : « زيادتيه » .

(٢) أى يراد بالقيد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان فى الحارث بن هشام . (٤) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « حادّة » . والإشفى فى الأصل مخرز الإسكاف . والمئبرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطامى . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التى أولها :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وهى فى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان أسره فى حرب فمنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا الشطر مع سابقه وبيت قبله :

فمن يكن استلام إلى ثوىّ ... فقد أكرمت يا زفر المتاعا

أكفرا بعد ردّ الموت عنى ... وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والثوىّ : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا فى ز . وفى ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوان وكِرْوان ، ووَرَشان ووِرْشان . فجاء هذا على حذف زائدتيه ، حتى كأنه صار إلى فَعَل ، فجرى مجرى خَرَبٍ وخِرْبان ، وبَرَقٍ وبِرْقان ؛ قال :

* أبصرَ خِرْبانَ فضاءٍ فانكدر (١) *

وأنشَدَنا لذى الرُّمّة :

مِنَ آلِ أبي موسى ترى الناسَ حولَه ... كأنهم الكِرْوان أبصرن بازيا (٢)

ومنه تكسيرهم فَعَالا على أفعال ؛ حتى كأنه إنما كُسِّر فَعَل ، وذلك نحو جواد وأجواد ، وعياءٍ وأعياءٍ (٣) [وحياء وأحياء (٤)] وعراءٍ وأعراءٍ (٥) ؛ وأنشَدَنا :

* أو مُجْنَ عنه عَرِيَت أعراؤه (٦) *

فيجوز أن يكون جمع عَراءٍ ، ويجوز أن يكون جمع عُرْى ، ويجوز أن يكون جمع عَرًا ، من قولهم : نزل بِعَرَاه أى ناحيته .

---

(١) من أرجوزة العجاج التى أولها :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وهى فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر . وقبله :

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر ... دانى جناحيه من الطور فمر

* تقضى البازى إذا البازى كسر *

وانظر الديوان ١٧

(٢) هذا البيت الثالث والثلاثون من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة الأشعرى . وأولها :

ألا حىّ بالزرق الرسوم الخواليا ... وإن لم تكن إلا رميما بواليا

وانظر الديوان ٤ ، ٦ ، والخزانة ١/٣٩٦ (٣) يقال فحل عياء : لايهتدى الضراب ، وكذلك الرجل . (٤) زيادة فى د ، ه . والحياء للناقة رحمها وفرجها . (٥) هو ما استوى من ظهر الأرض ، أو هو المكان الخالى . (٦) من أرجوزة رؤبة التى أولها :

* وبلد عامية أعماؤه *

وقبله : * إذا السراب انتسجت إضاؤه *

ونرى أنه فى وصف السراب والإضاءة : الغدران ، وهو ما يتراءى فيه من الماء . يقول فى السراب : يظهر فيه تارة مثل الغدران ، وتارة تموج عنه وتذهب .

ومن ذلك قولهم : نِعْمة وأَنْعُم ، وشِدّة وأَشُدّ في قول سيبويه[(١)] : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذئب وأذؤب ، وقِطْع وأقطُع[(٢)] ، وضِرْس وأضْرُس ؛ قال :

* وقرعن نابك قَرْعة بالأضرس *

وذلك كثير جدًا .

وما يجيء مخالفا ومنتقضا أوسعُ من ذلك ؛ إلا أنّ لكل شيء منه عذرا وطريقا .

وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على مجيء عين مضارع فَعَلته إذا كانت من فاعلنى[(٣)] مضمومة البتّة[(٤)] . وذلك نحو قولهم : ضاربنى فضربته أضرُبه ، وعالمنى فعلمته أعلُمه ، وعاقلنى — من العقل — فعقلته أعقُله ، وكارمنى فكرمته أكْرُمه ، وفاخرنى ففخرته أفخُره ، وشاعرنى فشعرته أشعُره . وحكى الكسائىّ : فاخرنى ففخرته أفخَره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أفخُره — بالضم — على الباب . كل هذا[(٥)] إذا كنت أقْوَمَ بذلك الأمر منه .

ووجه[(٦)] استغرابنا له أن خُصّ مضارعه بالضمّ . وذلك أنا قد دللنا[(٧)] على أنّ قياس باب مضارع فَعَل أن يأتى بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول يفعُل على يفعِل فيه ، نحو قَتَل يقتُل ، ونخل ينخُل ، فكان الأَنْجَى به هنا إذ أريد الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذى كان القياس مقتضيا له فى مضارع فَعَل ؛ وهو يفعِل بكسر العين . وذلك أن العُرْف والعادة إذا أريد

---

(١) انظر الكتاب ٢/١٨٣ ، وانظر أيضا ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو نصل صغير عريض .

(٣) جـ : « عن » وفى ز : « عين » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، جـ ، والأشباه . وفى ش : « فاعله » .

(٥) كذا فى د ، هـ . وفى ش : « وكل » .

(٦) سقط فى د ، هـ حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاقتصار على أحد الجائزين[1] أن يكون ذلك المقتصَر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك[2] تقول فى تحقير أسود وجدول: أسيِّد وجديِّل بالقلب[3]، وتجيز من بعدُ الإظهار وأن[4] تقول: أسيود وجديول، فإذا صرت إلى باب مَقام ومَجوز اقتصرت على الإعلال البتّة فقلت: مقيِّم ومجيِّز، فأوجبتَ أقوى القياسَين لا أضعفَهما، وكذلك نظائره.

فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتجيز فيه النصب، فتقول: فيها رجل قائما، فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر فى هذه الأفعال — نحو أكْرُمه وأشْعُره — على أضعف الجائزين[5] وهو الضمّ.

قيل: هذا إبعاد فى التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب فى (قائما)[6] من قولك: فيها رجل قائما، و (قائما) هذا متأخّر عن رجل فى مكانه فى حال الرفع، وإنما اقتصرت على النصب فيه لمّا لم يجز فيه الرفع أو لم يقوَ، فجعلت أضعف الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقض[7] شىء عن موضعه، ولم يقدّم ولم يؤخّر. ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشتمته أشتِمه، وهزمته أهزِمه.

وكذلك[8] القول فى نحو قولنا: ما جاءنى إلا زيدا أحد فى إيجاب نصبه، وقد كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءنى أحد إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لمّا لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذى كان جائزا فيه متأخّرا. هذا كنصب (فيها قائما رجل) البتّة، والجواب عنهما واحد.

---

(١) ش: «آكد».
(٢) ش: «أراك».
(٣) سقط فى د، هـ. ويريد قلب الواو ياء.
(٤) سقط حرف العطف فى ش.
(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ: «الحالين».
(٦) د، هـ: «قائم».
(٧) ش: «ينتقص» وهو تصحيف.
(٨) د، هـ: «فكذلك».

و إذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّة مجىء هذا الباب فى الصحيح كله بالضم، نحو أكرمه وأضرُبه .

وعلّته عندى أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة، فدخله بذلك[(١)] معنى الطبيعة والنَّحيزة التى تغلِب ولا تُغلَب ، وتلازم ولا تفارِق[(٢)] . وتلك الأفعال بابها : فَعُل يفعُل ؛ نحو فقُه يفقُه إذا أجاد الفقه، وعلُم يعلُم إذا أجاد العلم . و روينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرُبتِ اليدُ يدُه، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا فى الفعل المبنىّ منه فِعْـلُ التعجب أنه قد نُقِل[(٣)] عن فَعَل وفَعِل إلى فَعُل[(٤)] ، حتى صارت له صفةُ التمكّن والتقدّم ، ثم بُنى منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله؛ نحو ما أشعره، إنما هو من شَعُر، وقد حكاها أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من[(٥)] قَتُل وكَفُر تقديرا ، و إن لم يظهر فى اللفظ استعمالا .

فلمّا كان قولهم : كارمنى فكرمته أكرُمه[(٦)] و بابه صائرا إلى معنى فَعُلت أفعُل أتاه الضمّ من هناك . فاعرِفه .

فإن قلت : فهلّا لمّا دخله هـذا المعنى تمّموا فيه الشبه ، فقالوا : ضرُبته أضرُبه وفَخُرتُه أفخُرُه[(٧)] (ونحو ذلك ؟) .

قيـل : منع من ذلك أنّ فَعُلت[(٨)] لا يتعدّى إلى المفعول به أبدا، و يفعُل قد يكون فى المتعدّى[(٩)] كما يكون فى غيره؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلُبه، وجلبه يجلبه،

---

(١) فى الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط فى د ، هـ .

(٣) أخذ بهذا متأخرو النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٢/٣٠٨ .

(٤) فى ج : « أفعل » . (٥) د ، هـ ، الأشباه : « إلى » .

(٦) سقط فى د ، هـ . (٧) سقط فى د ، هـ ، ز ما بين القوسين .

(٨) كذا فى د ، هـ . وفى ش ، ، الأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونحله ينحُله، فلم يمتنع من المضارع ما منع من الماضى، فأخذوا منهما[١] ما ساغ، واجتنبوا ما لم يسُغ .

فإن قلت : فقد قالوا : قاضانى فقضيته أقضيه ، وساعانى فسعيته أسعيه ؟

قيل : لم يكن مِن (يفعِله) ههنا بدّ، مخافة أن يأتى على يفعُل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض فى هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بدّ ههنا لم يجئ أيضا[٢] مضارع فَعَل منه ممّا فاؤه واو بالضم بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدنى فوعدته أعِده، وواجلنى فوجلته أجِله ، وواضأنى فوضأته ، أَضؤه . فهذا كوضعته — من هذا الباب — أضعُه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا فى تغييره باب فَعَل فى مضارعه قولهم : ساعانى فسعيته أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعَى لمّا كان مكانا قد رُتّب وقُرّر وزُوِى[٣] عن نظيره فى غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلّا غيّروا ما فاؤه واو، كما غيّروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدنى فوعدته أوعُده، لمَا دخله من المعنى المتجدّد[٤] ؟ .

قيل : (فَعَل) مما فاؤه واو لا يأتى مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وَجد يجِد، ووزن يزِن، وبابه، وما لامه ياء فقد[٥] يكون على يفعِل، كيرمى ويقضى، وعلى يفعَل، كيرعى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا فى فَعَل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

---

(١) ش : « منها » والضمير فى « منهما » لصيغتى فعل و يفعل المضمومى العين .

(٢) د، هـ : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د ، هـ : « المجدّد » .

(٥) د، هـ : « قد » .

باب فى تدافُع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدتْ مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبَحّ ، واستقباحُهم[1] لتركيب ما تقارب من الحروف، وذلك نحو صس وسص، وطث وثط . ثم إنا من بعدُ نراهم يؤثرون فى الحرفين المتباعدين أن يقرّبوا أحدهما من صاحبه ويُدنوه إليه، وذلك نحو قولهم فى سَوِيق : صَوِيق[2] ، وفى مساليخ : مصاليخ ، وفى السُّوق : الصُّوق ، وفى اصتبر[3] : اصطبر ، وفى ازتان : ازدان ، ونحو ذلك مما أُدنِى فيه الصوتان أحدُهما من الآخر، مع ما قدّمناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه[4] ولَصِيقه[5] ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد فى السواد خفيّة، وكذلك سائر الألوان .

والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف فى الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نَبْوَة واحدة ، نحو قولك : شدّ وقطّع وسلّم[6]؛ ولذلك ما حُقّقت الهمزتان إذا كانتا عينين؛ نحو سآّل ورآّس، ولم تصحّا فى الكلمة الواحدة غير عينين؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم، وجاءٍ، وشاءٍ[7]، ونحو ذلك . فلأجل[8] هذا ما قال يونس[9] فى الإضافة إلى مُثَنًّى : مُثْنَوِىّ

---

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر فى هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) فى ش، ه : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا فى د، ه، ـ . وفى ش : « قربيه » . (٥) سقط فى د، ه .

(٦) فى ش بعده : « كذلك » .

(٧) فى د، ه : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء وشاء وساء .

(٨) كذا فى ش . وفى د، ه : « ولأجل » (٩) انظر الكتاب ٢/٧٩ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مَثْنًى إذا قلت : مَثْنوِىّ ؛ قال الشاعر (١) :

* حلفتُ يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّةٍ (٢) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يَقُل فى (هنّ قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدّد إذا وقع رويًّا فى الشعر المقيّد خُفِّف ، كما يسكَّن المتحرك إذا وقع رويًّا فيه . فالمشدّد نحو قوله (٣) :

أصحوت اليومَ أم شاقتك هِرّْ ... ومن الحبِّ جنونٌ مستعِرْ

فقابل براء (هرّ) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلا . وكذلك قوله (٤) :

ففداء لبنى قيس على ... ما أصاب الناس من سوء وضُرّْ
ما أقلَّتْ قَدَمى إنهمُ ... نَعِم الساعون فى الأمر المُبِرّْ

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة (٥)) :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترقْ *

ونحو ذلك مما كان مفردا محرّكا فأسكنه تقييدُ الروىّ .

---

(١) سقط فى ش ، ه . وهو النابغة .

(٢) عجزه : * ولا علمِ إلا حسن ظنٍّ بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهرّ : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضا فى القصيدة السابقة . والأمر المبرّ : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله : « قيس » فى د ، ه : « عبس » والذى فى الديوان الأوّل ، وانظر الخزانة ٤/١٠١ .

(٥) كذا فى د . وفى ه : « فى قول رؤبة » . وفى ش : « نحو قوله » .

ومن ذلك أن تبنى مما عينه واو مثل فِعَّل فتصحّ العين للادّغام، نحو قِوَّل وقِوَّم، فتصحّ العين للتشديد، كما تصحّ للتحريك(١) فى نحو قولهم : عِوَض وحِوَل وطِوَل .

فلمّـا كان فى ادّغامهم الحرف فى الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار تقريبهم الحرف (من الحـرف(٢)) ضربا من التطاول إلى الادّغام . وإن لم يصلوا إلى ذلك فقد حاولوه وأشرأبّوا نحوَه؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرَّب من الآخر أن يصيِّروه إلى أن يكون من مخرجه؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين كلاهما مكروه .

أمّا أحدهما فأن يدَّغموا مع بعد(٣) الأصلين، وهذا بعيد .

وأمّا الآخر فأن يقرّبوه منه حتّى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدّغموه؛ وهذا كأنّه انتكاث وتراجع؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه؛ فإن لم يدغموه حرموه المطاب المروم(٤) فيه؛ ألا ترى أنك إذا قرّبت السين فى سويق من القاف بأن تقلبها صادا فإنك لم تُخرِج السين من مخرجها، ولا بلغت بها مخرج القاف فيلزم ادّغامها فيها . فأنت إذًا قد رُمت تقريب الإدغام المستخَفّ، لكنّك لم تبلغ الغاية التى توجبه(٥) عليك، وتنوط أسبابه بك .

وكذلك إذا قلت فى اصتبر : اصطبر، فأنت(٦) قد قرّبت التـاء من الصاد بأن قلبتها إلى أختها فى الإطباق(٧) والاستعلاء، والطاء(٨) مع ذلك من جملة مخرج التاء .

---

(١) فى هـ : «التحرك»، وفى د : «المتحرك» . (٢) سقط فى د، هـ ما بين القوسين .

(٣) د، هـ : «أبعد» . (٤) كذا فى هـ . وفى د : «المرموم» وفى ش : «الملزوم» .

(٥) د، هـ : «توجه» والضمير المنصوب فى «توجبه» للادغام . (٦) د، هـ : «فإنك» .

(٧) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : «الطباق» . (٨) د، هـ فيهما زيادة بعده : «باقيـة» .

وكذلك إذا قلت فى مَصْدَر : مَزْدَر ، فأخلصت الصاد زايا . قد قربتها من الدال بما فى الزاى من الجهر ، ولم تختلجها[١] عن مخرج الصاد . وهذه[٢] أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاى فقلت : مصدر ، هـذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذى فعلته مع إخلاصها[٣] زايا .

فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتّـة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو اطَّمن القوم ؛ أبدلت تاء اطتعن طاء البتة ثم ادّغمتها فيهـا لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت[٤] من (مخرج[٥] واحد ضاقت مساحتها أن تدنّى بالتقريب منها ؛ لأنهـا إذا كانت معها من) مخرجها فهى الغـاية فى قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنمـا هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه[٦] فيه لا محالة .

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .

ومن تدافع[٧] الظاهر ماتعلمه من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت ليّـا ، وطويت طيّا ، وسيّد ، وهيّن (وطىّ[٨]) وأغربت[٩] ودانيت واستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علّة أكثر من الاستحسان والملاينة .

---

(١) أى : تنزعها وتجذبها . (٢) د ، هـ : «هذا» . (٣) د ، هـ : «إصلاحها» .

(٤) د ، هـ فيهما زيادة بعد : «معها» . (٥) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ .

(٦) فى د ، هـ : «وتدغمه» . (٧) د ، هـ ، ز : «تباعد تدافع» . (٨) سقط فى د ، هـ .

(٩) كذا فى ج . وفى د ، هـ : «أعربت» وفى ش : «أغويت» ، وهو مصحف عما أثبت . وأغربت لامها واو . وأصله مادة الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة أى ألصقها بهم . والأشبه أن يكون : «أغزيت» من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم — مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفة على ما قدّمناه — أنهم[١] أرادوا أن يعوّضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .

ومثله فى التعويض لا الفرق قولهم : تَقِىٌّ[٢]، وتُقْوَاء[٣]، ومَضَى على مُضَوائه[٤]، وهذا أمر ممضُوّ عليه[٥] .

ونحوه فى الإغراب قولهم : عوى الكلب عَوّة، وقياسه عَيّة . وقالوا فى العَلَم للفرق بينه وبين الجنس : حَيْوة، وأصله حيّة، فأبدلوا الياء واوا . وهذا — مع إيثارهم خَصَّ العَلَم بما ليس للجنس — إنما هو لما قدّمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا تَرينّ من ذلك شيئا ساذَجا عاريا من غرض وصنعة .

ومن ذلك استثقالهم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما فى نحو أمليت — وأصلها أمللت — وفيما حكاه أحمد بن يحيى — أخبرنا به أبو علىّ عنه — مِن قولهم : لا وربِيك لا أفعل، يريدون : لا وربّك لا أفعل . نعم، وقالوا فى أشدّ من ذا :

ينشَب فى المَسْعل واللَّهَاء أنشَبَ من مآشِرٍ حِداءِ[٦]

---

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل .
(٢) زيادة فى ء ، هـ .
(٣) فالواو فى تقواء أصلها الياء إذ مادة الوقاية يائية اللام .
(٤) المضواء : التقدم .
(٥) ء ، هـ : « الأمر » .
(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء *
والشيشاء من التمر : الشيص، وهو الذى لا يشتد نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق، واللهاء أصله اللهى، واحدها لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق . والمآشر أصله المآشير جمع المئشار وهو المنشار . وتراه يصف التمر بأنه يعلق فى الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بيابس قحل . وانظر اللسان (حدد، وشيش) .

قالوا: يريد: حدّاد[1]، فأبدل الحرف الثانى و بينهما ألف حاجزة، ثم قال[2] مع هذا :

لقـــد تعلَّلتُ عـــلى أيانِق ... صُهْب قليلات القُراد اللازق[3]

فجمعوا بين ثلاثة أمثال مصحَّحة ، وقالوا : تصبَّبتَ عَرَقا .

وقال العجّاج :

* إذا حِجـاجَا مقلتيهـا هَجَّجا[4] *

وأجازوا فِى مثل فرزدق من رددت رَدَدَد، فجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا أيضا حنيفىّ ، ثم جمعوا بين أربع ياءات ، فقال بعضهم: أُميِّىّ[5] وعَدِيِّىّ ، وكرِهوا أيضا أربع ياءات بينهما[6] حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منهـا . وذلك قولهم فى الإضافة إلى أُسَيِّد : أُسَيْدِىّ . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها بالحرف الواحد . وذلك قولهم فى الإضـافة إلى مهيِّم مُهَيِّيمِىّ[7] . ولهذه الأشيـاء أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا[8] حاضر .

أمّا أمليت فلا إنكار لتخفيفه[9] بإبداله .

---

(١) بـ : « حدادا » .   (٢) كذا فى ء، هـ . وفى ش : « قالوا » .

(٣) جاء هذا الرجز فى اللسان (قرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عنى بالقراد الجنس ؛ فلذلك أفرد نعتها وذكره . ومعنى (قليـلات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد، سمان ممتلئة » . وانظر النوادر لأبى زيد ١٢٩   (٤) الحجاج — بفتح الحاء وكسرها — : منبت شعر الحاجب من العين . ويقال هجج البعير إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا فى وصف ناقة . وقبله :

* تعـدو إذا ما بدنهـا تفضـجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو فى حال الإعياء والكلال ، حين عرقها وحين غئور حجاجى عينها . وانظر الديوان .   (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب ، وشرح الشافية للرضى ٢ / ٣٠

(٦) أى بين الياءين المشددتين اللتين مجموعها أربع ياءات .

(٧) هو تصـغير مهوم ، وهو وصف من هوّم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير للتعويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٢ / ٨٦ ، وشرح الشافية ٢ / ٣٤

(٨) ء، هـ : « هذه » .   (٩) ء، هـ « فى تخفيفه » .

وأما (تعالت) و (هجبا) ونحو ذلك ممـا آجتمعت فيه ثلاثة أمثال لخارجٌ على أصـله ، وليس من حروف العلّة فيجبَ تغييره . والذى فعلوه فى (أمليت) و (لا وربيك لا أفعل) و (أتسب من مآشر حِداءٍ) لم يكن واجبا فيجبَ هذا أيضا ، وإنما غيِّر آستحسانا ، فساغ ذلك فيه(١)، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما آجتمعت فيه أمثال؛ ألا ترى أنهم لمّا قلبوا ياء طيِّء ألفا فى الإضافة فقالوا : طائىّ لم يكن ذلك واجبا فى نظيره ؛ لمّا كان الأوّل مستحسَنا .

وأمّا حَنَفِىّ فإنهم لمّا حذفوا التاء شجّعوا(٢) أيضا على حذف الياء، فقالوا: حنفىّ . وليس كذلك عدِيِّىّ وأُمَيِّىّ فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى)(٣) عدِيًّا لمّا جرى مجْرى الصحيح فى آعتقاب حركات الإعراب عليـه — نحو عدىٌّ وعدِيًّا وعدىٍّ — جرى(٤) مجرى حنيف ، فقـالوا : عدِيّ، كما قالوا : حنفىّ . وكذلك أُمَىّ أجروه مُجْرَى نميرىّ وعُقَيلىّ . ومع هذا فليس أُمَيِّىّ وعدِيِّىّ بأكثر فى كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .

وأمّا جمعهـم فى مهيِّيمى بين خمس ياءات وكراهيتهم فى أسيدىّ أربعا فلأنّ الثانية من أسيدىّ لمّا كانت متحركة وبعدها حرف متحرك قلقت لذلك وجَفَتْ . ولمّا تبعتها فى مهيِّيمىّ ياء المدّ لانت ونَعِمت . وذلك من شأن المَدّات . ولذلك استُعملن فى الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيهنّ يجرى الصوت للغِناء والحُداء والترنّم والتطويح .

وبعد فإنهـم إذا خفّفوا فى موضـع وتركوا آخر فى نحوه كان أمثل من ألّا يخففوا فى أحدهما . وكذلك جميع ما يرِد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفُق به ولا تعنُف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياسَ القيـاسَ .

---

(١) سقط فى ى ، ه . (٢) كذا فى ى ، ه ، ح . وفى ش : « أجمعوا » .
(٣) ز : « الآن » وهو محرف من « إلا أن » . (٤) ى ، ه : « بجرى » .

باب فى التطوّع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء فى الشعر القديم والمولَّد جميعا مجيئا واسعا .

وهو أن يلتزم الشاعر مالا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غُزْرِه (١) وسعة ما عنده .

فمن ذلك ما أنشده الأصمعىّ لبعض الرجّاز :

وحُسَّـدٍ أوشَلْتُ من حِظاظها ... على أحاسِى الغيـظ واكتظاظها (٢)
حتى ترى الجَـوّاظ من فِظاظها ... مُذْلَوْلِيا بعـد شَذَا إفظاظها (٣)
وخُطَّـةٍ لا رَوْح فى كِظاظهـا ... أنشطت عنى عُرْوَتَىْ شِظاظهـا (٤)
بعـد احتكاءِ أُرْبَتَىْ إشظاظها ... بعَـزْمةٍ جَلّت غُشَا إلظاظهـا (٥)
* بجَكِّ كَرْش النـاب لافتظاظها (٦) *

---

(١) الغزر — بضم الغين وفتحها — الكثرة والغزارة .

(٢) جاء هذان الشطران فى اللسان (حظظ) ، و(كظظ) . أوشل حظه : أقله وأخسه . والحظاظ واحده الحظ . والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه . والاكتظاظ من الكظة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما فى اللسان « إنما أراد اكتظاظى عنها فحذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسى الغيظ تضمه الغيظ منهم . والأنسب أن يكون احتساء الغيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة فى « اكتظاظها » على وجهها . وانظر اللسان (حظظ ، وكظظ ، وحسا) .

(٣) الجواظ ، المتكبر الجافى . والفظاظ : الفظاظة . ويقال : اذلولى : ذل وانكسر قلبه . والشذا بالدال المهملة ، وفى اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحد والبقيـة ، والثانى الحدة ، وهو أيضا الأذى . والأفظاظ واحده الفظ . وجاء الشطران فى اللسان (فظظ) .

(٤) الخطة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح . والكظاظ : الملازمة على الشـدة ، والشظاظ العود الذى يجعـل فى عروة الجوالق . وأنشط العقدة : حلها . يقول إنه يحل بثاقب فكره وأصيل رأيه ما تعقد من الأمور وأشكل من الأحداث . وورد الشطران فى اللسان (كظظ) . (٥) الأربة : العقدة . والإشظاظ مصدر قولك : أشظه : جعل فيه الشظاظ واحتكاء الأربة أن يحكم شـدها . والغشا جمع الغشوة وهى الغطاء ، والإلظاظ : لزوم الشىء والمثابرة عليـه . وورد الشطر الأول فى اللسان (كظظ) .

(٦) افتظه : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبج : الشق . وبج كرش الناب فى المفاوز عنـد الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر فى اللسان (فظظ) .

فالتزم فى جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء ، على عِزّة ذلك مفردا من الظاء الأولى[(١)]، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله[(١)]. وقلّما رأيت فى قوة الشاعر مثل هذا .

وأنشـد الأصمعى أيضا من مشطور السريع رائيّةً[(٢)] طويلة آلتزم قائلها تصغير قوافيها فى أكثر الأمر إلا القليل النّزْر . وأولها :

عزّ على لَيْلَى بذى سُدَيْرِ ... سوءُ مبيتى ليلة الغُمَيْرِ[(٣)]
مقبّضا نفسىَ فى طُمَيْرِ ... تجمُّعَ القُنْفُـذِ فى الجُحَيْرِ[(٤)]
تَنْتَهِضُ الرِّعْدة فى ظُهَيْرى ... يهفو إلىّ الزَّوْرُ من صُدَيْرى[(٥)]
مثل هرير الهِرّ للهُرَيْرِ ... ظمآن فى ريح وفى مُطَيْرِ
وأَرْزِ قُـرٍّ ليس بالقُرَيْرِ ... من لدما ظُهَيْـر الى سُحَيْرِ[(٦)]
حتى بدت لى جبهة القُمَيْرِ ... لأربع غَبَرْنَ من شُهَيْرِ[(٧)]

(١) فى ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) فى العينى ٣/٢٩ ٤ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طيء . وهذه الأرجوزة اعتدّها المصنف من مشطور السريع . ويعدّها المتأخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع فى الجزء الأخير مع الخبن . (٣) ذو سدير قرية لبنى العنبر ، والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالى . وفى المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجحير مصغر الجحر .

(٥) « تنتهض » كذا فى ء ، ه ، ز . وفى ش : « تنتفض » . وما أثبت موافق لما فى اللسان (نهض) ، ولما فى شواهد العينى على هامش الخزانة ٣/٤٢٩ . والزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين .

(٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة آرزة . وقد ورد الشطر الأول فى اللسان (أرز) . والشطر الثانى ورد فى اللسان وفى شواهد العينى بعد الشطر السابق .

* تنتهض الرعدة فى ظهيرى *

هكذا : * من لدن الظهر إلى العصير *

(٧) « غبرن » كذا فى ش . وفى ء ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَرِضا من فورى   وقِطْقِطُ البِلَّةِ فى شُعَيرى [(١)]
يقذفنى مَورٌ الى ذى مَوْرِ   حتى إذا وَرَكْت من أُيَيْرى [(٢)]
سواد ضِيفيه إلى القصير   رأت شحوبى وبَذَاذ شَوْرى [(٣)]
وجردبت فى سَمَل عُفَير   راهبةٌ تكنى بأم الخير [(٤)]
جافيةٌ مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر   تحزم فوق الثوب بالزُّنَّيْر [(٥)]

---

(١) غرضا أى قلقا . وفى ى ، هـ ، ز : «حرضا» وهو محرف عن «حرضا» وهو المريض . والقطقط : صغار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المتفرق . وانظر اللسان (بلل) ففيه الشطر الأخير .

(٢) المور : الطريق . وقوله : «ذى مور» فكأن «ذى» ملغاة فى التقدير ، وكأنه قال : إلى مور . وقوله : «أيرى» تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : «من أيرى» كذا فى اللسان (ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفى نسخ الخصائص : «فى أيرى» . وورد فى اللسان (ضوف) «أثير» وهو تصحيف . ويقال : ورك الشىء : جعله حيال وركه .

(٣) الضيف فى الأصل : جانب الوادى ، استعاره الذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : «سواء» أى وسط . وهو قريب من «سواد» فإن سواد الشىء شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل العنق . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ الجمع . والبذاذ سوء الحالة ورثاثتها . والشور : الزينة . وقوله : «شحوبى» كذا فى ش واللسان . وفى ى ، هـ ، ز : «شحوبى» .

(٤) جردبت أى بخلت بالطعام . والجردبة فى الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وعفير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصبغ بين البياض والحمرة . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول فى اللسان (كور) . والمعوى مكان العىّ وهو اللىّ والعطف والثنى . يقال عوى الشىء يعويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كار العمامة لفها ولواها . وكأنه يصف غطاء رأسها ، وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غير رقيقة . والزنير لغة فى الزنار ، وهو ما يلبسه النصرانىّ يشده فى وسطه . وقد ورد هذا الشطر وما بعده فى اللسان (زنر) .

تقسم أُسْـتِيًّا لها بنَـيْر — وتضرب الناقوس وَسْط الدير (١)

قبـل الدجاج وزُقَاء الطـير — قالت تُرَقّى لى ويْح غـيرى

إنى أراك هاربا من جـور — من هـذه السلطان قلت جير (٢)

مازلتُ فى مَنْكَظـة وسَـيْر — لصِبْيـة أغـيرُهم بغَـير (٣)

كلهـمُ أمعـط كالنُغَـير — وأرملاتٍ ينتظرن مَيْرى (٤)

قالت ألا أبشر بكل خـير — ودَهَنت وسرّحت ضُـفَيرى (٥)

وأدمتْ خـبزى من صُـيَير — من صِـير مصرين أو البحير (٦)

ورُيتت نَمِس مُرَيّر — وعـدس قُشّر من قشـير (٧)

---

(١) الأسْنى : الثوب المسدّى . والنير : العلم فى الثوب . وهو بكسر النون ، وكأن فتح النون للضرورة والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » فى اللسان (جير) : « الجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر ويؤنث ، كما هنا . وفى اللسان : « هذه السلطان » والحدّ : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران فى اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد فى السفر والشدة . و « أغيرهم » أى أميرهم ، والغير : هو المير أى إحضار الميرة وهى الطعام يجلب .

(٤) الأمعط : من لا شعر على جسده . والنغير : طائر يشبه العصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير فى اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران فى اللسان (صير ، ومصر) الصير : سمك مملوح يتخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليمها فكان كل إقليم منها مصر . وضبط أيضا بالتثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول : المصرين ، ولكن لم يتهيأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البحير » فالأقرب أن يريد « البحرين » ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصغره .

(٧) ورد الشطر الأول فى اللسان (نمس) ، والآخر فيه (قشا) . والنمس : الفاسد المتغير . وفى ى ، هـ ، ز : « نمش » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا فى ش . وفى ز ، واللسان : « قشى » وهو بمعناه .

وقبصـات من فَتَى نُمَـير   وأتارتنى نظـرةَ الشُـفير (١)
وجعلَتْ تقـذف بالجُحَـير   شطرى وما شطرى وما شطيرى
حتى إذا ما استنفدت خُبَيرى   قامت إلى جنبى تمسّ أيرى (٢)
فزفّ رَألى واستُطير طيرى   وقلت · حاجاتك عند غيرى (٣)
حُقّرتِ ألّا يوم قَدْ سيرى   إذ أنا مثل الفَلَتان العَير (٤)
خمْسًا ولمّا إضتُ كالنسيْر   وحين أقعيت على قُبَيرى (٥)
أنتظر المحتوم من قُدَيرى   كلّا ومَن منفعتى وخيرى (٦)
• بكفّه ومبدئى وحورى (٧) •

أفلا ترى إلى قلّة غير المصغّر فى قوافيها . وهذا آخر ما فيها، وأدلّه على قوة قائلها، وأنه إنما لزم التصغير فى أكثرها سباطة وطبعا، لا تكلّفا وكُرْها؛ ألا ترى أنه

---

(١) القبصات جمع القبصة ، وهو بضم القاف وفتحها : ما تناوله بأطراف أصابعك . والفتى : الردىء ، وقد كتب فى اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتأره بصره : أتبعه إياه . والشفير تصغير الشفر ، وهو العين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالى فى اللسان (رأل) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزفيفه : سرعتـه . ويقال : زف رأله إذا فزع ونفر . يريد أن فيه وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فزع ، واستطير طيره : كناية عن فزعه .

(٤) « حقرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيرى » أى هلا كان ما تبغين منى ومراودتك إياى عن نفسى فى شبابى وقوتى . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقد من الجلد . وقد سيره قـد يريد به أنه طليق غير مقيد فقـد قطع قيده ، أو يريد جدته بجدة سيره . والعير : الحمار الوحشىّ . والفلتان : الجرىء ، ويقال : فرس فلتان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) خمسا أى شدة وقوة ونشاطا . وهو راجع إلى قوله قبل : «إذ أنا مثل الفلتان» . والنسير : تصغير النسر .

(٦) القدير تصغير القدر — بفتح الدال — وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشُّما وصنعة لتحامى غيرَ المصغَّر ليتمّ له غرضه، ولا ينقضَ عليه ما اعتزمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعيّ من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطُبْ فقلت هَلّا … إذ أنا رَوقاى معًا ما انفلّا (١)
وإذ أؤلُّ المشـى ألًّا ألّا … وإذ أرى ثوب الصِبا رِفَلّا (٢)
علىَّ أحـوى نديا مخضـلّا … حتى إذا ثوبُ الشباب ولّى
وانضمّ بُدْنُ الشيخ واسمألّا … وانشـنجَ العِلْباءُ فاقفعلّا (٣)
مثـلَ نَضِىّ السُقْم حين بَلّا … وحرّ صـدرُ الشيخ حتى صلّا (٤)
على حبيب بان إذ تولّى … غادر شُـغلا شاغلا وولّى (٥)
قلتَ تعـلّق فيلقًا هَوْجَلا … عَجّاجـة هَجّاجـة تألّى (٦)

---

(١) روقاى : قرناى . والانفلال : الانثلام . يريد قوة الشباب واجتماع أسباب الحمية والأنفة ، وضرب الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) ألّ المشى : أسرع فيه واهتزّ . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك فى الفرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البـدن مصدر بدن وبدن من بابى كرم ونصر إذا سمن . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه ونقصه ، يريد هزاله . واسمأل : ضمر . وانشنج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفعل : يبس من الكبر . وقد ورد الشطر الأول فى اللسان فى (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده فى (نضا) .

(٤) «نضى» كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش : «بطى» والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحر صدره : اشتدت حرارته . وصلا الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلا : صوت .   (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفيلق : الصخابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشدده إجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصيّاحة . والهجاجة : الحمقاء ، ويقال للذكر أيضا ، وهو الوارد فى المعاجم . وتألى أصله تتألى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى فى البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت فى اللسان فى (فلق) .

لأُصبِحَنّ الأحقر الأذلّا ... وأن أعَلّ الرَّغم علّا علّا (١)
فإن أقل يا ظَبيُ حلّا حِلّا ... تَقَلّقَ وتعقد حبلها المنحلا (٢)
وحملقت حولىّ حتى احولّا ... مأقان كَرْهان لها وأقبلا (٣)
إذا أتت جاراتها تَفَلّى ... تريك أشغى قَلِحًا أفلّا (٤)
مركّبًا راوُوله مُثْعَلّا ... كأنّ كلبا لثِقا مبتلّا (٥)
وعَلَقةً معطونة وجُلّا ... أنداه يوم ماطر فطُلّا (٦)
وعلْهَبا من التيوس عَلّا ... يُغَلّ تحت الرُّدْن منها غلّا (٧)
منتوفة الوجه كأنّ مَلّا ... يُمَلّ وجهُ العِرس فيه ملّا (٨)
كأن صابًا آلَ حتى آمطلّا ... تَسَفُّه وشُبْرُما وخَلّا (٩)
إن حلّ يوما رحله محَلّا ... حَمْوٌ لها أزجت إليه صِلّا (١٠)

---

(١) ورد الشطر الأخير فى اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضا، كما قالوا: جرعته الذل. وعداه إلى مفعولين».

(٢) فى ز: «ياطمر» بدل «ياظبى» والطمر: الثوب البالى، ناداها بالظبى تهكما، وناداها بالطمر لبلائها وقدمها. و«حلا» أى تحللى مما عزمت عليه، يقال لمن أقسم على شىء: حلا أى تحلل من يمينك. وتقلق: تضجر، وعقد حبلها كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه.

(٣) حملق إليه: نظر نظرا شديدا. والاقبلال من القبل وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. وكرهان: مكروهان. وورد البيت فى اللسان (كره).

(٤) أشغى وصف من الشغا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر. والأفلّ: المثلم المتكسر.

(٥) الراوول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثعل من الثعل. وهو دخول سن تحت أخرى. وورد الشطر الأول مع ما قبله فى اللسان (رول). واللثق: المبتل الندى.

(٦) العلقة: عشبة تنقع فى مائها الجلود فيزول ما عليها. والجل كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به

(٧) العلهب: التيس من الظباء. والعل: الضخم من التيوس. ويغل يدخل يقال: غله: أدخله. والردن: أصل الكم. وورد الشطر الأول فى اللسان (علل).

(٨) الملّ: الرماد الحار الذى يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشىء فى الجمر: أدخله فيه. (٩) آل: خثر، وامطل: امتد. وورد الشطر الأول فى اللسان (مطل). والشبرم: نبات له حب كالعدس. (١٠) حمو المرأة قريب زوجها، كأبيه وأخيه. وأزجت ساقت. والصل: الداهية، وأصله: الحية. يريد أنها آذته أبلغ إيذاء.

وعقرباً تمتــــلّ مــــلّاً مــــلّا   ذاك وإن ذو رحْمها استقلّا[1]
من عثرة ماتت جَوًى وسُــلّا   أو كثر الشىء له أو قــلّا
قالت لقـد أرى فلا تمــلَّ   وإن تقل يا ليتــه آستبلّا
من مَرَض أحرضَــــه وبلّا   تقــل : لأنفيه ولا تَعــلّى[2]
تُسَرّ إن يلق البلاد فِلّا   مجــروزةً نَفَاســةً وغِــلّا[3]
وإن وصلت الأقرب الأخلّا   جُنّت جنونا واستُخفّت قلّا[4]
وأجْلَلَتْ من ناقــع أفكلّا   إذا ظُبَى الكُنُسات انغــلّا[5]
تحت الإرَان سلبته الظِلّا   وإن رأت صوت السِباب على[6]
سحابة ترعــد أو قَسْطلّا   أجّت إليـــه عنَقــا مِئــلّا[7]
أجّ الظليم رعتــه فانشــلّا   ترى لهــا رأســا وأَى قَنْدلّا[8]

---

(١) تمتل : تسرع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .

(٢) هذا البيت والشطر الذى قبله فى اللسان (علا) . وتعل : ارتفع وبرأ من مرضه . وقوله : « لأنفيه » كأنها تريد : رغم لأنفيه، تدعو عليه بالذل . وأنفاه : منخراه، أى جانبا الأنف .

(٣) الفل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجروزة : لا تنبت . والنفاسة : مصدر قولك نفس — من باب فرح — عليه الشىء : لم يره أهلا له . وقوله : «إن يلق البلاد» فى ز : «أن يلقى البلاد» وورد البيت فى اللسان (جرز) .

(٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .

(٥) « أجلت » كذا فى النسخ، وكأن الصواب : «جللت» أى غشيت، والأفكل : الرعدة، وكأنه يريد بالناقع السم، وكأن الكلام على القلب أى جللت سما من الأفكل الذى اعتراها، والكنسات جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس، وهو ما يستكن فيه الوحش من الظباء والبقر . وانغل دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده فى اللسان (كنس) .

(٦) الإران : كناس الوحش .

(٧) القسطل : الغبار . وأج : أسرع فى سيره، ومئلا : سريعا .

(٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأى : الشديد الخلق . والقندل : الضخم، وثقله للضرورة .

لو تيطح الكُنادِر العُتُلَّا ... الكُنْدُرَ الزَّوازِى الصُّمُلَّا (١)
الصَتْمُ والشِنْظيرة المِتَلَّا ... فَضَّت شئون رأسه وٱفتلا (٢)
تقول لأبنيها إذا ما سَلَّا ... سُلَيلة من سَرَقٍ أو غلا (٣)
أو بفعا جيرتها فشلا . ... وَسِيقةً فكَرّشا وملا (٤)
أحسنتما الصُنع فلا تَشَلَّا ... لا تعدَما أخرى ولا تُكِلَّا (٥)
يا ربّ رَبَّ الحج إذ أهلَّا ... محُرِمُه مليًا وصَلّى
وحلّ حَبْلَىْ رحلِه إذ حَلَّا ... بالله قد أنْقَى وقد أكلَّا
وأنقب الأشعر والأظلَّا ... من نافِه قد ٱنضوى وٱختلا (٦)
يحمل بلوَ سفر قد بَلّى ... أجلادَه صيامُه وألّا (٧)

(١) الكادر: الغليظ من حمر الوحش ؛ والعتل: الصلب الشديد . والكندر: الغليظ أيضا . والزوازى القصير الغليظ . والصمل : الشديد الخلق العظيم . وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالى فى اللسان (فلل) .

(٢) الصتم : الضخم الشديد : والشنظيرة : البذىء السيء الخلق . والمتل : الشديد . وافتل : تثلم وتكسر . والشئون : مجارى الدموع إلى العين .

(٣) السل : السرقة ، والسليلة مصغر السلة ، وهى اسم السرقة ، والغلول الخيانة .

(٤) الشل : الطرد . والوسيقة : القطعة من الإبل المجتمعة ، فإذا سرقت ذهبت معا . وكرشا : أى طبخا اللحم فى الكرش ، وملا : وضعاه فى الملة وهى الجمر الحار . وانظر اللسان (كرش) ففيه الشطران

(٥) لا تشلا : لا يصيبكما الشلل .

(٦) الأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعرات حوالى الحافر . والأظل : ما تحت منسم البعير . والنافه : البعير المعى الكال . وانضوى : هزل ، والوارد الثلاثى . واختل : هزل ونحف . وفى ى ، هـ ، ز : « انطوى » فى مكان « انضوى » .

(٧) بلو السفر : الذى أبلاه السفر وأهزله . وأجلاده : شخصه . و بلاها الصوم : أهزلها . وقوله : « وألا يزال نضو غزوة » أى بلاه أيضا كثرة غزوه وجهاده فى سبيل الله .

يزالَ نِضْو غزوة ممَلّا وصَّال أرحام إذا ما ولّى (١)
ذو رَحِم وصَّله وبلّا سِقاء رُحْم منه كان صلّا (٢)
وينفق الأكثر والأقلّا من كسب ماطاب وما قد حَلّا
إذا الشحيح غلّ كفّا غلّا بَسْط كفّيه معًا وبلّا (٣)
وحلّ زاد الرحل حَلّا حَلّا يرقب قرن الشمس إذ تدلّى
حتى إذا ما حاجباها انغلّا تحت الحجاب بادر المصلى (٤)
أقام وجه النِضو ثم خلّى سبيله إذا تسدّى خَلّا (٥)
أحْذَى القطيعَ الشارِفَ الهِلّا بجَال مخطوقَ الحشَى شِملّا (٦)
حتى إذا أوفى بلالا بلّا بدمعه لحيَته وأنغلّا (٧)
بها وفاض شَرِقًا فابتلّا جيبُ الرداء منه فارمعلا (٨)
وحفز الشانين فاستهلّا كما رأيت الوَشَلين أنهلّا (٩)

(١) «نضو غزوة»، كذا فى ش، وكتب فى هامشها: «نقض» وكذا هو «نقض» فى د، هـ، ز. والنقض: المهزول.

(٢) «وصله» الضمير المنصوب يعود على الرحم، والمعروف فيها التأنيث. وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر. يقول: إنه يبل سقاء الرحم بالصلة، وهذا استعارة، جعل للرحم سقاء وقربة. ووصف أن سقاء الرحم كان قد يبس حتى صوت من القطيعة. (٣) ورد هذا البيت فى اللسان (بسط).

(٤) «انغلا تحت الحجاب» أى دخلا تحته، يريد غروب الشمس.

(٥) الخل: الطريق فى الرمل، وتسدّاه: علاه وركبه، ونضوه: بعيره المهزول.

(٦) القطيع: السوط، والشارف: المسنّ من النوق، والشمل: السريع. ويقال: أحذاه: أعطاه. أراد أنه يخى على المطية بالسوط فكأنه يعطيها إياه.

(٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «آلالا» وآلال: جبل بعرفات. يريد أنه وصل إلى عرفات، فهناك يبكى من ذنبه ويدعو الله سبحانه. (٨) ارمعل: ابتل.

(٩) الشأنان: عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين. وقوله: «الشأنين» كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «الشأنان» والوشل: الماء القليل يتحلب من صخرة أو جبل يقطر قليلا قليلا.

حتى إذا حبلُ الدعاء انحلاَّ … وانقاض زَبرا جالِه فابتـلاّ (١)
أثنى عـلى الله عَلا وجلا … ثم آنثنى من بعد ذا فصلّى (٢)
عـلى النبيّ نَهَـلا وعَـلاّ … وعـمَّ فى دعائه وخَـلاّ (٣)
ليس كمن فارق وآستحلاّ … دِماءَ أهـل دِينِـهِ وولّى
وجهتَه سـوى الهدى مُوَلَّى … مجتنبا كبرى الذنوب الجُلّى
مستغفرا إذا أصاب القُـلَّ … لمـّا أتى المزدلفات صـلّى (٤)
سـبعا تِباعًا حلّهن حـلاّ … حتى إذا أنفُ القُبَيرِ جلّى
بُرْقُعـه ولم يُسرّ الجُـلاّ … هبَّ إلى نِضْيَـه فعَـلّى (٥)
* رُحَيلَه عليه فاستقلاّ *

التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كانَ] (٦) يجوز له معها (٧) نحو قبلا ونخلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله ماروبناه لأبى العالية من قوله :

إنى امرؤ أصفِى الخليلَ الخُلّة … أمنحه ودّى وأرْعى إلّـة (٨)
وأبغِض الزيارة الممِـلَّة … وأقطعُ المهامِـه المضِـلّة

(١) الزبر : طىّ البئر بالحجارة، والجال : جانب البئر، وانقاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع كانت محجوزة فتصدّع حِجازها وحِجابها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت فى اللسان (زبر) .

(٢) « انثنى » كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ثنى » وقـد ورد الشطر الأخير مع ما بعـده فى اللسان (علل) . (٣) خل فى دعائه : خصص . وورد فى اللسان (خلل) هذا البيت :

قد عم فى دعائه وخلا … وخط كاتباه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلى سبعا » أنه صلى العشاء وسنتها ووترها .

(٥) الجل — بالضم والفتح — ما تلبسه الدابة لتصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو لم يلق جله كله حتى ينكشف ظهره . (٦) سقط فى ش . (٧) فى د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الودّ والصداقة ، والإل : الحلف والعهد .

ليست بها لِرَكبِها تَعِلَّهْ   إلا نَجاءُ الناجياتِ الجِلَّهْ (١)
على هِبِلٍّ أو على هِبِلَّهْ   ذاتِ هِبابٍ جَسْرَةٍ شِمِلَّهْ (٢)
ناجيةٍ فى الخَرْق مشمعِلَّهْ   تَنْسَلُّ بعد العُقَبِ المُكِلَّهْ (٣)
مثلَ انسلالِ العَضْبِ من ذى الخِلَّهْ   وكاشحٍ رَقَيْتُ منه صِلَّهْ (٤)
بالصفح عن هَفْوته والزَّلَّهْ   حتى استلَلْتُ ضِغْنَه وغِلَّهْ (٥)
وطامحٍ ذى نخوةٍ مُدِلَّهْ   حملتُه على شَباةِ أَلَّهْ (٦)
ولم أمَلَّ الشرَّ حتى مَلَّهْ   وشَنِجِ الراحةِ مُقْفَعِلَّهْ (٧)
ما إن تَبِضُّ كفُّه بِبِلَّهْ   أفاد دَثْرًا بعد طولِ خَلَّهْ (٨)
وصار ربَّ إبلٍ وثَلَّهْ   لمَّا ذَممتُ دِقَّه وجِلَّهْ (٩)
تركتُه تركَ ظُبَيٍّ ظِلَّهْ   ومعشرٍ صِيدٍ ذوى تَجِلَّهْ
ترى عليهم للندى أدِلَّهْ   سَمَاؤهم بالخير مستهِلَّهْ

---

(١) الجلة : المسانّ . واحدها جليل ؛ كصبيّ وصبية .

(٢) الهباب : النشاط ، والجسرة : الماضية .

(٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة تخترق فيها الرياح . والمشمعلة : النشيطة . والعقب : جمع العقبة ، وهى النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العضب : السيف ، وذو الخلة : الغمد ، والخلة : بطانة يغشى بها الغمد . والكاشح : مضمر العداوة ، وصله : حقده وبغضته ، وأصل الصل الحية لا تنفع فيها الرقية .

(٥) ق د ، هـ ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الألة : الحربة . وشباتها : حدها .

(٧) شنج الراحة : متقبضها . وهذا كناية عن البخل . والاقفعلال : اليبس . و« مقفعلة » كأنه حال من الراحة أى حال كونها مقفعلة . وقد يكون وصف « شنج الراحة » فالأصل : « مقفعله » بهاء الضمير فى آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بمذكر كالعضو .

(٨) البلة : الخير والرزق . والدثر : المال الكثير . والخلة : الحاجة .

(٩) الثلة : القطعة من الغنم .

أوفَى بهم دهر على مَزَلّةْ ... ثم تلقَّاهم بمصمئلّهْ[١]
فبُدّلت كثرتُهم بقلّهْ ... وأعقبت عزَّتُهم بذلّهْ
وغادرونى بعدهم ذا غُلّهْ ... أبكيهمُ بعَبْرة منهلّهْ
ثم صبرت واعتصمتُ باللهْ ... نفسا بحَمْل العِبْء مستقِلّهْ[٢]
ودُوَلُ الأيام مضمحلّهْ ... يشعبها ما يشعب الجِبِلّهْ

* تتابعُ الأيام والأهلّهْ *

وأنشدنا أبو على :

شَلّت يدا فارِية فَرَتْها ... وفقئت عين التى أرَتْها[٣]
مَسْكَ شَبُوب ثم وفَّرتها ... لو خافت النَّزعَ لأصغرتها[٤]

فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وَصْل له . ويجوز مع هذه القوافى ذرها ودعها[٥] .

وأنشد ابن الأعرابى ليزيد بن الأعور الشنّى وكان أكرى بعيرا له ليحمل عليه محملان[٦] أول ما[٧] عُملت المحامل . وهو قوله :

---

(١) المزلة — بفتح الزاى وكسرها — موضع الزلل . والمصمئلة : الداهية .

(٢) تقرأ «بالله» باختلاس فتحة اللام فى لفظ الجلالة .

(٣) فرتها : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشبوب : الشاب من الثيران، ومسكه : جلده، ويقال : أصغر القربة : خرزها صغيرة . و « مسك شبوب » مفعول « أرتها » قبله . ويقال : وفر المزادة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعو على المرأة التى أرت الخارزة مسك الشبوب فعملت منه الدلو التى يستقى بها، وينزع من البئر .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «خذها» . وهذا على أن الروىّ الهاء، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض العروضيين أن الروىّ التاء، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزوميات للمعرى .

(٦) المحمل — بزنة مجلس ومقود — شقان على البعير، يركب فى كل شق راكب يكون عديلا للآخر . وقد عملت فى زمن الحجاج الثقفى ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « هى » .

لمَّا رأيت محمِليه أنَّا   مخدَّرين كدت أن أجنَّا (١)
قرَّبتُ مثل العلَم المُبنَّى   لا فائى السنّ وقد أسنَّا (٢)
ضخم المِلاط سَبِطا عَبنّا   يطرح بالطَّرْف هُنَا وهنَّا (٣)
لولا يدالون الحِبلّ جُنّا   وقطع المُسْحَل والمُثَنَّى (٤)
وافتنَّ من شأو النشاط فنّا   يدُقّ حِنْو القتَب المحنَّى (٥)
إذا علا صَوَّانةً أرنَّا   يَرْمَعها والجندل الأغنَّا (٦)
ضخم الجُفُور سَهْبَلًا رِفَنّا   وفى الحِباب سَدِما معنَّى (٧)
كأنما صَريفُه إذ طنَّا   فى الضالتين أخْطَبانٌ غنَّى (٨)

---

(١) « أنا » من الأنين ، يريد أنهما صوّتا . وجاء فى آخر اللسان (هنا) : « هنا » بدل « أنّا » وهو ظرف فى معنى « هنا » ، والمفعول الثانى على هذا هو « مخدرين » . و « مخدرين » أى عليهما خدور وستور . (٢) العلم : القصر ، والمبنّى : المبنىّ . شبه بعيره بالقصر المبنىّ . وقد أورد صاحب اللسان البيت فى (بنى) وفسره . (٣) يقال : جمل عبن : ضخم ، والملاط : الجنب .

(٤) المسحل والمثنى : ضربان من الحبال ، فالمسحل : الحبل يفتل وحده . وكأن المثنى ما يفتل مرتين .

(٥) المحنى : وصف من حنىّ الشىء : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذى بعده فى اللسان (حنى) ، وحنوه : ما أعوج منه .

(٦) الصوّانة : ضرب من الحجارة شديد ، وجمعه صوّان . وفى اللسان (حنا) ، و ز « صوّانه » . واليرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرن) متعدية ، أى جعل اليرمع والجندل يرن و يصيح .

(٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة الفرس : وسطه . والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار . والسهبل : الجرىء . وفى « ز » « سحيلا » وهو الضخم . والرفنّ : الطويل الذيل ، وهو مبدل من الرفل . والسدم : الهائج . والمعنى : الذى حبس ومنع الضراب ، فهو أقوى له .

(٨) الضالتان : تثنية الضالة ، وهى ضرب من الشجر . والأخطبان : طائر . وقوله : « فى الضالتين » متعلق بقوله : « غنى » ويقرب من هذا قول بشر فى الأخطب :

إذا أرقلت كأن أخطب ضالة   على خدب الأنياب لم يتثلم

وانظر التكملة للصاغانى (خدب) .

مستحمِلا أعرفَ قد تبنّى كالصَدَعِ الأعصمِ لـمّا آقتنا (١)

يقطع بعد القَيف مُهوأنّا وهو حديد القلب ما آرفأنّا (٢)

كأنّ شَـنًّا هزِما وشـنّا قعقعه مهـزَّجٌ تَغـنّى (٣)

* تحت لَبـانٍ لم يكن أدنّا (٤) *

آلتزم النون المشدّدة فى جميعها على ما تقدّم ذِكره .

وقال آخـــر :

إليك أشـكو مشيَها تدافيـا مشىَ العجـوز تَنقُل الأثافيا (٥)

فالتزم الفاء وليست واجبة .

وقال آخـــر :

كأنّ فاها والبجامُ شاجبهْ حِنْـوَا غَبيطٍ سلِس نواحيـه (٦)

---

(١) « مستحملا أعرف » أى حاملا سناما . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف ، وتبنى : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوى . والأعصم : ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . واقتن : آنتصب على القنة ، وهو افتعال منها . وجاء الشطر الأخير فى اللسان (قنن) .

(٢) القيف : المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها . والمهوأنّ : ما اطمأنّ من الأرض واتسع . وارفأنّ : نفر ثم سكن وضعف واسترخى .

(٣) الشنّ : القربة الخلق الصغيرة . والهزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يبس فتكسر ، أو من قولهم : فرس هزِم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشنّ . وذلك أنه إذا كان متشققا كان له صوت .

(٤) اللبان : الصدر . وأدنّ وصف من الدنن ، وهو انحناء فى الظهر .

(٥) التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى فى شق .

(٦) شاجبه : فاتحه . والغبيط : رحل يوضع على ظهر البعير .

الترم الألف والهاء والياء، وليست واحدة منهنّ لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو(١) يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

إِرفعن أذيال الحقىّ وَٱربعنْ مشى حَيِيَّات كأن لم يفزعنْ(٢)

* إن تمنع اليوم نساءٌ تمنعنْ *

فالترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

يا رُبَّ بَكْرٍ بالرداقِ واسِجِ إِضطرّه الليل الى عواسِجِ(٣)

* عواسِجٍ كالعجزِ النواسِجِ *

آلترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

أعينيّ ساء الله من كان سرّه بكاؤكما ومن يحبّ أذاكما(٤)

ولو أن منظورا وحبّة أُسلِما لنزع القذى لم يبرئا لِي قذاكما

آلترم الذال والكاف . وقالوا : حبّةُ آمرأة هوِيها رجل من الجنّ يقال له منظور، وكانت(٥) حبّة تتطبّب بما يعلّمها منظور .

---

(١) سقط فى ى ، هـ ، ز .

(٢) « ارفعن » فى ى ، هـ ، ز : « رفعن » . والحقىّ جمع الحقو . وهو هنا الازار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » فى ى ، هـ ، ز : « يمنع » و « تمنعن » فى الأصول السابقة : « يمنعن » . والرجز لغلام من بنى جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهنّ من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بنى جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٨٦ .

(٣) البكر : الفتى من الإبل . والرداق : الحداة وأعوانهم . والواسج : وصف من الوسج ، وهو ضرب من السير . والعواسج : جمع العوسجة ، وهى ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة فى اللسان (عسج) .

(٤) ورد البيتان فى اللسان (حبب) . (٥) فى ى ، هـ ، ز : « فكانت » .

وأنشد الأصمعىّ لغَيْلان الرَّبَعِىّ :

هل تعرف الدار بنَعْف الجَرْعاءْ   بين رَحَا المِثْـلِ وبين المِيثاءْ (١)
كأنها باقى كتابِ الإملاءْ   غيَّرها بعـــدى مَرُّ الأنواءْ
نوءِ الثريّا أو ذراعِ الجـوزاءْ   قد أغتدى والطير فوق الأصواءْ (٢)
مُرْتَبِئاتٍ فوق أعلى العلياءْ   بمُكْرَبِ الخَلْق سليمِ الأنقـاءْ (٣)
طِـرْفٍ تنقَّيناه خيرَ الأفـلاءْ   لأمّهـاتٍ نُسِـبت وآباءْ (٤)
ثُمَّتَ قاظ مُرْفَهًـا فى إدناءْ   مداخَلا فى طِـوَلٍ وأغماءْ (٥)
وفى الشعير والقَضِـيمِ الأجباءْ   وما أراد من ضروب الأشياءْ (٦)
دون العيـال وصغارِ الأبنـاءْ   مُقَفًّى على الحىّ قصيرِ الأظماءْ (٧)

---

(١) نعف الجرعاء ورحا المثل والميثاء : مواضع . وفى ياقوت أن رحا المثل موضع بنجد .

(٢) « أو ذراع » كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوّة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران فى اللسان (ذرع) .

(٣) مرتبئات : وصف من ارتبأ إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوىّ . أراد به فرسا . يقال للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأنقاء من العظام : ذوات المخ ، واحدها نِقْو ، بكسر النون وسكون القاف . وورد الشطر الأول مع ماقبله فى اللسان (ربأ) .

(٤) الطرف : الكريم من الخيل . والأفلاء جمع الفلو ، وهو المهر حين يفطم .

(٥) « قاظ » من القيظ . وفى ز : « فاظ » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « فاظ » مات . والطول : حبل طويل يشدّ فى إحدى يدى الفرس ليرعى . والأغماء : واحدها الغمى ، وهو ما يغطى به الفرس ليعرق فيضمر . وورد الشطر الأخير فى اللسان (غما) .

(٦) القضيم : شعير الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .

(٧) المقفى : المكرم المؤثر ، والأظماء : جمع الظمء ، وهو ما بين الشربين أو ما بين الوردين وقد ورد الشطر الأخير فى اللسان (ظمأ) .

أمسَوا فقادوهنّ نحوَ الميطاء ... بمائتين بِغلاء الغَلاء (١)
أوفيتُه الزرع وفوق الإيفاء ... قد فزّعوا غلمانها بالإيصاء (٢)
مخافة السبق وجِدّ الأنباء ... فلحقت أكبادُهم بالأحشاء
باتت وباتوا كبلايا الأبلاء ... مُطْلنقِئين عندها كالأطلاء (٣)
لا تطعم العيون نومَ الإغفاء ... حتى إذا شقّ بهيم الظلماء
وساق ليلا مرجحنّ الأثناء ... غُبْره مِثلُ حُداء الحَدّاء (٤)
وزقّت الديكُ بصوتٍ زقّاء ... ثمت أجلين وفوق الإجلاء (٥)

(١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخيل . وقد كان الميطاء مضمارا لها . وقوله : « بمائتين » أى بمائتى غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرمى به ليبلغ أقصى الغاية ، والغلاء بعيد الغلو بالسهم . يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخيل كانت مائتى غلوة . وورد الشطر الأول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .

(٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى ش : « أوفيت الزرع » وفى ز : « أوفيت الدرع » . وكأن الزرع يراد به تربيته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله بعد قوله : « مقفى على الحى ... » وأنه زحزح عن مكانه . وقوله : « قد فزعوا غلمانها بالإيصاء » أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن يعنوا بها هذه الليلة ويعدوها للغد . وقوله : « فزعوا » كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فزقوا » وهو من الفرق — بالتحريك — بمعنى « فزعوا » ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : أبالله تفرقنى . وأنظر اللسان (فرق) .

(٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الراحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلو وهى التى أبلاها السفر وأهزلها . وكأن الإضافة للمبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسق حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها يحشر عليها . ويقال : اطلنقأ : لزق بالأرض أو استلق على ظهره . والأطلاء جمع الطلا ، وهو الولد من ذوات الخف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .

(٤) ارجحنّ : مال . وليل مرجحنّ : ثقيل واسع . وغبر الليل : آخره .

(٥) أنث فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

مستويات كنِعالِ الحَذّاء ... فهنّ يعبِطن جديد البيداء (١)
ما لا يسوّى عَبْطُه بالرِّقاء ... يتبعن وقْعا عند رَجْع الأهواء (٢)
يَسلِبات كمَساحى البَنّاء ... يتركن فى متن أديم الصحراء (٣)
مساحبا مِثل احتفارِ الكَمّاء ... وأسهلوهنّ دُقاقَ البطحاء (٤)
يثِرن من أكدارها بالدَّقعاء ... منتصبا مِثلَ حريق القصباء (٥)
كأنها لمّا رآها الرآء ... وأنشزتهنّ عَلاةُ البيداء (٦)
ورفَع اللامع ثوب الإلواء ... عِقبانُ دَجْن فى ندى وأسداء (٧)
كلّ أغرّ مِحَكٍ وغرّاء ... شادِخةٍ غُرّتُها أو قرحاء (٨)

(١) « يعبطن » كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « يخبطن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يحفر من قبل .

(٢) « مالا يسوى عبطه بالرقاء » يريد أنهن يحدثن فى الأرض حفرا وشقوقا يعسر تسويتها . — وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهىء ، وهو صوت الزجر ، كأنهم كانوا يزجرونها بذلك . وقد جاء هكذا فى ى ، هـ ، ز ، وفى ش : « الأمراء » ولم يظهر وجهها .

(٣) فرس سلب القوائم : طويلها . والمساحى : جمع المسحاة ، وهى ما يسحى به الطين ويقشر ويجرف .

(٤) الكماء هنا : جانى الكمأة . وقوله : « وأسهلوهنّ دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهنّ فى دقاق البطحاء أى نزلوا بهنّ السهل فى ذلك فحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) .

(٥) الدقعاء : التراب الدقيق . وقوله : « من أكدارها » كذا فى ش . وفى ز : « أكدرها » ويريد بالمنتصب الغبار : المتماسك المجتمع .

(٦) ورد الشطر الأول فى الجزء الأول من هذا الكتاب فى ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الرّؤاء » هكذا بصيغة الجمع . وجاء فى اللسان (رأى) مضبوطا بصيغة الفعال مبالغة الرائى ، فقيه : « ورجل رآء : كثير الرؤية » وأنشد هذا البيت . والعلاة : الصخرة . وأنشزتهنّ : أظهرتهنّ ورفعتهنّ .

(٧) يقال : ألوى بثوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بثوبه ، وهو يشير المسابق . والسدى : ندى الزرع .

(٨) الأغرّ : الذى فى جبهته غرة أى بياض . والمحك : الذى يلج فى العدو . والغرة الشادخة : التى تتسع فى الوجه وتسيل ، والقرحاء تكون قدر الدرهم .

قد لحقت عُصْمتها بالأطْباءْ   من شدّة الركض وخَلْج الأنساءْ [1]

كأنما صوت حَفيف المَعْزاء   معزولِ شذّان حصاها الأقصاء [2]

* صوتُ نشيش اللحم عند القَلاء [3] *

اطّرد [4] جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) [5] قوله :

* كأنها لما رآها الرآء *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أنّ (لمّا) مضافة إلى قوله : رآها الرآء، والفعل لذلك مجرور الموضع بإضافة الظرف الذى هو (لمّا) إليه ، كما أن قول الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [6] الفعل الذى هو (جاءَ) فى موضع جرّ بإضافة الظرف الذى هو (إذا) إليه . وإذا كان كذلك، وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل، وإنما جىء بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرفَ جزءيها وأنبههما [7] صارت الإضافة (كأنها) [8] إليه ؛ فكأنّ الفاعل لذلك فى موضع جرّ ، لا سيّما وأنت لو لخّصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرآء لها . (فالرآء) [9] إذًا مع الشرح مجرور لا محالة .

---

(١) «بالأطباء» كذا فى اللسان (عصم) وفى ش ، ء ، هـ ، ز : « بالأبطاء » والأطباء : جمع الطبي ، وهو لذوات الحافر كالثدى للمرأة وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض فى الذراع . والأنساء جمع النسا ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلجها : جذبها .

(٢) « معزول » بدل من « المعزاء » وهى الأرض الصلبة ، والشذان : المتفرق . والأقصاء جمع القاصى أو القصى ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) فى ء ، هـ ، ز : « يطرد » . (٥) سقط ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز ، وثبت فى ش . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) فى ز : « أنبهها » . (٨) فى ء ، هـ ، ز : « كأنما هى » .

(٩) سقط فى ء ، هـ ، ز ما بين القوسين ، وثبت فى ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل فى كثير من الأحكام والأماكن كالشىء الواحد .

وإذا كان الفعل مجرور الموضع ، والفاعل معه كالجزء منه ، دخل الفاعل منه فى اعتقاد تلخيصه مجرورا فى اللفظ موضعُه ؛ كما أن النون من إذَنْ لمّا كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله فى الوقف ألِفاً ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذًا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضربًا . فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل — وهو الفاعل — ما يجرى على جميعه من الحكم .

ومما أُجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله[1] :

* فبات منتصْبًا وما تكردسا[2] *

فأُجرى « نتصبًا »[3] مجرى فَخْذ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب[4] : أراك منتفْخا .

ونحو من قوله : (لمّا رآها الرّاء) فى توهم جرّ الفاعل قول طَرَفة[5] :

* وسَدِيفِ حين هاج الصِّنَّبْرْ *

كأنه أراد : الصِّنَّبْرُ ، ثم تصور معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هَيْج الصنّبرْ ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببكِرْ ، وأجرى « نَبِر » من الصنّبر مجرى بِكْرْ على قوله : أراك منتفْخا .

---

(١) أى العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحس نبأة توجسا *

وقوله : « منتصبا » كذا فى اللسان (نصب) . وفيه فى كردس ونصص : « منتصا » وهو وصف من انتص أى استوى واستقام . وهو فى وصف ثور وحشىّ .

(٣) كذا فى ز ، ح . وفى ش : « منتصبا » . (٤) انظر الكتاب ٢/٢٥٨

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب

وأعلى من هذا أن مجىء هـذا البيت فى هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدلّ على قوة شاعرها وشرف صناعته[١]، وأن ما وجد من تتالى قوافيها على جرّ مواضعها ليس شيئا سَعَى فيه، ولا أكْرَه طبعَه عليه[٢]، وإنما هو مذهبٌ قاده إليه علوّ طبقته، وجوهرِ فصاحته .

وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن على[٣] عن أبى إسحاق لعَبيد[٤] من قوله :

يا خليلىَّ اربعَا واستخبِرا الـ　　ـمنزل الدارس من أهل الحِلالِ[٥]
مثلَ سَحْق البُرْد عفَّى بعدك الـ　　ـقَطْر مغناه وتأويبُ الشَمالِ[٦]
ولقد يغنَى به جيرانك الـ　　ـمُمْسِكو منك بأسباب الوصالِ[٧]
ثم أودى ودّهم إذ أزمعوا الـ　　ـبين والأيام حالٌ بعد حالِ[٨]
فانصرِف عنهم بعَنْس كالوأْى الـ　　ـجأب ذى العانة أو شاة الرمالِ[٩]

---

(١) فى ح : « صناعتها » .　　(٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « طبعه » .

(٣) يبدو أنه مبرمان شارح الكتاب ، أخذ عن أبى إسحق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافى والفارسىّ ، ولا يبعد أن يأخذ عنه ابن جنى . وانظر ترجمته فى البغية ٧٤ .

(٤) سقط فى ى ، هـ ، ز . وثبت فى ش . وهو عبيد بن الأبرص .

(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهى جماعة البيوت ، أو مائة بيت .

(٦) السحق : البالى . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالى ، وعفى : محا . وتأويب الشمال : رجوعها وتردّد هبوبها .

(٧) « الممسكو » أصله الممسكون ، فحذف النون لطول الاسم .

(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك فى الهلاك . ورواية الديوان : « أكدى ودهم » وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدى إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدى الحافر إذا حفر فبلغ الكدى — وهى الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » فى الديوان : « أن أزمعوا » .

(٩) ورد هذا البيت فى الديوان هكذا :

فاسـل عنهم بأمون كالوأى الـ　　ـجأب ذى العانة أو تيس الرمال

والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التى لا يخاف عليها الإعياء . والوأى : الحمار الوحشىّ . والعانة : القطيع من حمر الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشىّ . والتيس هنا الذكر من الظباء .

نحن قُدْنا من أهاضيب المـلا الـ ... ـخيلَ فى الأرْسان أمثال السَّعالى (١)

شُزَّبا يعسِــفن من مجهـولة الـ ... أرض وَعْثاً من سهول أو رمال (٢)

فانتجعنـا الحـارث الأعرج فى ... جحفل كالليـل خطَّار العــوالى (٣)

يوم غادرنا عــدِيًا بالقنـا الذُّ ... بْلِ السُّـمْر صريعـا فى المجـال (٤)

ثم عُجنـاهنّ خُوصًا كالقطـا الـ ... ـقاربات المـاء من أَيْن الكلال (٥)

---

(١) الأهاضيب : جمع الأهضوبة ، وهى كالهضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع فى أرض كلب وآخر فى ديار طيىء . والسعالى : جمع السعلاة وهى أنثى الغول . شبه الخيل بهنّ من النشاط والمرح . وقد ورد البيت فى اللسان (هضب) .

(٢) الشزب : جمع الشازب ، وهو اليابس الضامر . « وعثا » ضبط فى ش بضم الواو ، وهى جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فالعسف الأخذ على غير الطريق المألوف . وفى ى ، هـ ، ز : « ينشين » فى مكان « يعسفن » وهو كذلك فى الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أى من الأرض المجهولة ، وهى التى لا يهتدى فيها . وفى ى ، هـ ، ز : « مجهوله الأرض » . وقوله : « أو رمال » فى الديوان : « وجبال » .

(٣) «فانتجعنا» فى ابن الشجرى : «فانتجعن» يريد الخيل والحارث الأعرج : من الغسانيين ملوك الشام . وفى الشرح أنه جدّ امرئ القيس . وهذا أظهر ، فان العداوة بين أسرة امرئ القيس الكندية وبنى أسد أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سيأتى أن عديا من كندة . والعوالى الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت فى اللسان (نجع) .

(٤) سقط هذا البيت فى ش ، وعدىّ هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . وقوله : « صريعا » كذا فى الديوان وابن الشجرى . وفى ى ، هـ ، ز : « سريعا » ويبدو أنه تحريف عما فى الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بالزمام . والخوص : من الخوص ، وهو غئور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد الغد . والأين : الإعياء . وقــوله : « القاربات المـاء » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الديوان : « القاربِ المنهل » . يريد تشبيه الخيل بالقطا فى السرعة .

نحوَ قوص يوم جالت حوله الـ خيـل قُبًّا عن يمين أو شِمـال (١)
كم رئيسٍ يقـدُم الألف على الـ سابح الأجرد ذى العَقْب الطُوال (٢)
قـد أباحت جمعَـه أسيافُنا الـ بيـضُ فى الروعة من حىّ حِلال (٣)
ولنا دار ورِثناها عن الـ أقدم القُـدْموس من عم وخال (٤)
مـنزل دمَّنـه آباؤنا الـ مورِثونا المجـدَ فى أُولَى الليـالى (٥)
ما لنا فيها حصـون غير ما الـ مُقرَبات الخيـلِ تعدو بالرجال (٦)

---

(١) « قوص » كذا فى ش . وهو يوافق ما فى الخزانة . و يقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع » . وفى ى ، هـ ، ز : « فرس » . وفى الديوان ، وابن الشجرى : « قرص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفى ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسر به هذا البيت . وفى هامش ابن الشجرى أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بنى عامر بن صعصعة . وقب وصف من القبب ، وهو دقة الخصر وضمور البطن .

(٢) السابح : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفى ش ، والديوان : « الأجود » وكذا فى الخزانة و إن كان صاحبها فى شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يعرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الوهم إلى أنه أفعل للجواد و إن لم يعرف هـذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثانى .

(٣) أباحت جمعه أسيافنا ، أى تمكنا من نهبهم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « فى الروعة » أى هـذا الرئيس الذى استبحنا جمعـه كان فيما يروع و يعجب من حيه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعنى الشىء : أعجبنى . و يقال : حىّ حلال أى كثير أو نازلون فى بيوت مجتمعة .

(٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القـديم . و يريد بيت مجدهم وشرفهـم . وفى الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورثنا عزها الـ أقدم القدموس عن عم وخال

(٥) يقال : دمن القوم المنزل : سـوّدوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البعر . وفى ش : « منزل فى دمنـة آباؤنا ... » أى منزل فى موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) فى الديوان بعد المقربات : « الجردتردى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قريبة . « وتردى » : ترجم الأرض بحوافرها وتعدو .

فى روابى عُدْمُلىّ شامخ الـ ... ـأنف فيه إرثُ مجدٍ وجمال [(١)]

فاتّبعنا ذات أولانا الأُلى الـ ... ـمُوقدى الحرب ومُوفٍ بالجبال [(٢)]

فقاد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منتهٍ إلى لام التعريف، غير بيت واحد، وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج فى *

فصار هذا البيت الذى نقض القصيدة أن تمضى على ترتيب واحد هو أنخر ما فيها . وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما فى طبعه، ولم يتجشّم إلا ما فى نهضته ووُسعه، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاءه إليه؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا، وقابله بها ترتيبا ووضعا، لكان قمِنًا ألا ينقض ذلك كلّه [(٣)] بيت واحد يوهيه، ويقدح فيه . وهذا واضح .

وأمّا قول الآخر :

قد جعل النعاسُ يغرنديني ... أدفعه عَنّى ويسرنديني [(٤)]

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هى الروىّ فقد آلتزم الشاعر فيها أربعةَ أحرف غير واجبة ، وهى الراء والنون والدال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطينى)

---

(١) الروابى : جمع الرابية ، وهى ما علا من الأرض . والعدملىّ : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .

(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملغى إلى المعتبر ، أى اتبعنا أولانا أى قبيلتنا الأولى ، والأُلى أصله الأول ، يجرى فى الكتبة قلب مكانىّ . وقوله : «وموف بالجبال» فالمراد : ومنهم موف . والجبال : العهود . (٣) سقط هذا فى ش . (٤) الأغرنداء والأسرنداء : الغلبة والعلو . وورد الرجز فى اللسان فى «سرد» ، «غرند» من غير عزو .

و (يرضونى) و (يدعونى) و (يغزونى)] [1] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هى الروىّ فقد زالت الياء أن تكون رِدْفا؛ لبعدها عن الروىّ . نعم، وكذلك لمّا كانت النون رَوِيًّا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروىّ فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهى الراء، والنون، والدال، والياء، والنون؛ لأن الواو يجوز معها [ألا ترى [1] أنه يجوز معها] فى القولين جميعا يغزونى ويدعونى .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفىّ يزيد بن الحَكَم :

وكم منزلٍ لولاى طحتَ كما هَوَى ... بأجرامه من قُلّة النِيق مُنْهَوِى [2]

التزم الواو والياء فيها كلّها .

والجواب أنها واويّة لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واويّة كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيّدة ؛ والشعر المطلَق أضعاف المقيّد ، والحمل [3] إنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقلّ [4] .

والآخر أنه قد التزم الواو، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجبا، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقلّه غير واجب) [5] والحمل على الأكثر دون الأقلّ .

فإن قلت : فإن هذه القِلّة أفخر من الكثرة؛ ألا ترى أنها دالّة على قوّة الشاعر. وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

---

(١) سقط ما بين الحاصرين فى ش . (٢) تقدّم شىء منها فى ص ١٠٥ من هذا الجزء .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « المحمل » وهو مصدر ميمىّ بمعنى الحمل .

(٤) سقط فى ش . (٥) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

قيل : كيف تصرّفت الحال فينبغى[1] أن يعمل على الأكثر لا على الأقلّ ، وإن كان الأقلّ أقوى قياسا ؛ ألا ترى إلى[2] قوة قياس قول بنى تميم فى (ما) وأنها ينبغى أن تكون غير عاملة فى[3] أقوى القياسين عن سيبويه . ومع ذا فأكثر المسموع عنهم إنمـا هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا[4] بكلامهم ننطق) فينبغى أن يكون على ما آستكثروا[5] منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتفائهم . ووجدت أكثر قافيـة رؤبة مجـرورة الموضـع . وإذا تأملت ذلك وجدته . أعنى قوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

وقد التزم العجّاج فى رائيّته :

* قـد جبر الدينَ الإلٰهُ فجـبر *

وذلك أنه آلتزم الفتح قبل رويّها البتة . ولَعَمْرِى إن هذا مشروط فى القوافى ، غير أنك قلّما تجد قافية مقيدة إلا وأنت الحركات قبل رويّها مختلفة؛ وإنمـا المستحسن من هذه الرائيّة سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن[6] كانت المقيّدة مؤسّسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويّها قبحا . وذلك أنه ينضاف إلى قبح اختلافه أن هناك

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « يحمل » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « أن » .

(٣) فى ش : « هى » . وما أثبت فى د ، هـ ، ز .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « أنك إنما بكلامهم تنطق » .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « القياس فى مذهبهم » .

(٦) كذا فى ش ، وفى ى ، هـ ، ز : « وإن » .

تأسيسا ، ألا ترى أنه يقبح اختلاف الإشباع[١] إذا كان الروىّ مطلقا ، نحو قوله[٢] : فالفوارع مع قوله : فالتدافع[٢] . فما ظنّك إذا كان الروى مقيّدا . وقد أحكمنا هذا فى كتابنا المعرب[٣] فى شرح قوافى أبى الحسن .

وقد قال هِمْيان بن قُحافة :

لمّا رأتنى أمّ عمرو صَدَفَتْ قد بلغت بى ذُرْأةٌ فألحفتْ[٤]

وهامة كأنها قد نُتِفَتْ وانعاجت الأحناء حتى احلنقفتْ[٥]

وهى تسعة وثلاثون بيتا ، التزم فى جميعها الفاء ، وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة[٦] الوجوب . وذلك أن هذه التاء فى الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت فى الوقف هاء فى قولك : صادفة ومُلْحِفة ومُحلنقفة (فإذا صارت هاء)[٧] لم يكن الروىّ إلّا ما قبلها ، فكأنها لمّا سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت فى الفعل نفسه قريبةً من ذلك الحكم . وهذا الموضع لقطرب . وهو جيّد .

---

(١) هو حركة الدخيل . وهو الحرف الذى يسبق الروى بعد التأسيس .

(٢) أى النابغة الذبيانى . وقوله : « فالفوارع » يريد قوله فى مطلع القصيدة :

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

وقوله : « التدافع » يريد قوله فى البيت الثانى والعشرين :

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن ألالا سيرهن التدافع

وترى أن الجزء الأول : « فالفوارع » ليس فى الضرب بل فى العروض فلا يدخل فى التقفية ، غير أن البيت مصرع ، فآخر العروض كأنه آخر الضرب .

(٣) فى ش « المعروف » وانظر ص ٦٦ فى المقدمة . (٤) ذرأة أى شيب .

(٥) الأحناء : الجوانب . واحلنقف الشىء : أفرط اعوجاجه .

(٦) كذا فى ش ، حـ . وفى ء ، هـ ، ز : « صور » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز .

ومن ذلك تائية كثير :

* خليلَىَّ هذا رَبْع عَزّة فاعقِلا[(١)] *

لزم[(٢)] فى جميعها اللام والتاء .

ومنه قول منظور[(٣)] :

* مَن لى من هِجران ليلَى مَن لى *

لزم اللام المشدَّد إلى آخرها .

وفى المحدَثين من يسلك هـذا الطريق ، وينبغى أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أحجى ، إذ كانوا فى صنعة الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأنّون ، وعليه متلوِّمون[(٤)] ، وليسوا بمرتجِليه ، ولا مستكرَهين فيه .

وقد كان ابن الرومىّ رام ذلك لسعة حفظه ، وشدّة مأخذه . فمن ذلك رائيّته فى وصف العِنَب ، وهى قوله :

ورازِقىٍّ مُخْطَف الخُصُورِ كأنّه مخازِنُ البَلُّورِ[(٥)]

---

(١) عجـــزه : * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت *

وهو مطلع قصيدة غزلية عدتها ٤٢ بيتا فى الديوان ١/٣٦، وفى الأمالى ٢/١٠٩ .

(٢) فى الخزانة ٢/٣٧٨ فى الحديث عن هذه التائية : «والتزم فيها مالا يلزم الشاعر — وذلك اللام قبل حرف الروىّ — اقتدارا فى الكلام وقوة فى الصناعة . وما نزم ذلك إلا فى بيت واحد» وهو :

فما أنصفت أما النساء فبغضت إلى وأما بالنـــوال فضنت »

(٣) يريد منظور بن مرثد الأسدى . وبعد الشطرْ الشاهد :

* والحبـل من حبالهـا المنحل *

(انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٢٤٨) .

(٤) التلوم على الأمر : التمكث فيه والانتظار .

(٥) الرازق : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب . ومخطف الخصور : ضامرها ،

التزم فيها الواو البتّة ولم يجاوزها غالبا[(١)] . وكذلك تائيته[(٢)] : أترقتها وخطرقتها وسفسفتها، التزم فيها الفاء وليست بواجبة، وكذلك ميميته التى يرثى بها أمّه :

* أَفِيضَا دَمًا إنّ الرزايا لهَا قِيَمْ[(٣)] *

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حدّ رائيّة العجّاج :

* قد جبر الدينَ الإلهُ فجَبَرْ *

غير أنى أظنّ أن[(٤)] فى هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويّه مفتوحا .

وأنشدنى مرّة بعض أحْداثنا شيئا سمّاه شعرا على رَسْم للولدين[(٥)] فى مثله، غير أنه عندى أنا قوافٍ منسوقة غير محشوّة[(٦)] فى معنى قول سَلْم الخاسر[(٧)] :

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر[(٨)] :

طيف ألمّ * بذى سلم * يسرى العتَم[(٩)] * بين الخيَم * (جاد بِهِم)[(١٠)]

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : «باليا» . (٢) هذه التائية فى مدح إسماعيل بن بلبل . ويوجد فيها (سفسفتها) وكأن «خطرقتها» محرفة عن «تطرقتها» و «وأترقتها» محرفة عن «طرّقتها» .

(٣) عجزه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف فى ى ، هـ ، ز . (٥) فى ى ، هـ ، ز : «المولدين» . والزجاج لا يأبى تسمية هذا شعرا ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأخفش والخليل وغيرهما سجعا . وانظر الدماميني على الخزرجية والدمنهورى على الكافى فى مُبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ فى ى ، هـ ، ز .

(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو فى هذا الشعر يمدح موسى الهادى . وانظر معجم الأدباء (الحلبى) ١١/ ٢٤٠ ، والعمدة (باب فى الرجز والقصيد) فى الجزء الأوّل .

(٨) فى العمدة فى الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيا يظن — إلى على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهى ظلام الليل ، لحذف التاء . وفى رواية اللسان (عتم) : «يسرى عتم» ويجوز فى عتم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد به البطء أى يسرى بطيئا فيكون حالا . وانظر اللسان فى الموطن المذكور .

(١٠) سقط هذا الشطر فى ى ، هـ ، ز .

وقول الآخر[١] :

قالت جِبَلْ * شُؤْم الغزلْ * هــذا الرجل * حين احتفل * أهدى بصل[٢]

والقوافى المنسوقة التى أنشدنيها صاحبنا هذا مَبنية فى وزن قوله : طيف ألم ، لا يحضرنى الآن حفظها؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة، إلا قافية واحدة وهو قوله[٣] : * فاسلم ودُم * ورأيته قلِقا لاضطراره إلى مخالفة بقية القوافى بها[٤]؛ فقلت له : لا عليك فلك أن تقول : * فاسلم ودَمْ * أمرا من قولهم : دام يدام[٥]، وهى لغة؛ قال :

يا مىّ لا غروَ ولا ملاما فى الحبّ إن الحبّ لن يداما[٦]

فَسُرّ بذلك وقال : أسيِّر بها إلى بلدى .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما كنّا عليه[٧]؛ قال :

وعند سـعيد غيرَ أن لم أبح به ذكرتكِ إن الأمر يُذكَر للأمر

وأكثر هذه الالتزامات فى الشعر؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه إدلالا، وتغطرفا، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

---

(١) هو عبد الصمد بن المعذل؛ كما فى الدمامينى على الخزرجية .

(٢) فى ى ، هـ ، ز : « هى » . (٣) ى ، هـ ، ز : « لها » .

(٤) سقط هذا فى ش ، وثبت فى ى ، هـ ، ز .

(٥) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٦) « حبل » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الدمامينى على الخزرجية : « خبل » ويبدو أن هذا محرف عن « جبل » وهى جارية مغنية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبو دهم ، فاشتراها الأخير وكان يحلل فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبى دهم ، ويبدو أنه المعنىّ بهـذا الهجاء . وانظر الأغانى ١٢/٦٦ .

(٧) يظهر أن القائل عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنىّ بسعيد فى البيت ابن المسيب . وأورد له صاحب الأغانى بيتين فى هذا المذهب ، وهما :

فقالت سـعيد بن المسيب مفتى الـ مدينة هل فى حب ظمياء من وزر

فقال سـعيد بن المسيب إنما تلام على ما تسـتطيع من الأمر

وانظر الأغانى (الدار) ٩/١٤٧ .

فأمّا فى غير الشعر فنحو قولك فى جواب مَن سالك فقال لك[1] : أىّ شىء عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو علىّ العاقل . فإنما جوابه الذى لا يقتضى السؤال غيره أن يجيبه بنكرة فى غاية (شِيَاع[2] مثلها) فيقول[3] : جسم . ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون فى قوله : أىّ شىء عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون عندك عِلم أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسم مّا . فإذا قلت : جسم ، فقد فَصَلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن جسما وإن كان قد فَصَل بين المعنيين فإنه مبالغ فى إبهامه . فإن تطوّعتَ زيادة على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيوانا أخصّ من جسم ؛ كما أن جسما أخصّ من شىء . فإن تطوّع شيئا آخر قال فى جواب أىّ شىء عندك : إنسان ؛ لأنه أخصّ من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كلّ إنسان حيوان ، وليس كلّ حيوان إنسانا ؛ كما تقول : كل إنسان جسم ، وليس كلّ جسم إنسانا . فإن تطوّع بشىء آخر قال : رجل . فإن زاد فى التطوّع شيئا آخر قال[4] : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوع شيئا آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو[5] ذلك) .

فهذا كلّه تطوّع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبى دُوَاد :

فقُصِرنَ الشتاءَ بعدُ عليه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وهْو للذّود أن يقسّمن جارُ[6]

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . (٢) فى ش : «الشياع» . (٣) د ، هـ ، ز : «تقول» .

(٤) سقط هذا فى ش . (٥) كذا فى ش ، ز . وسقط ما بين القوسين فى د ، هـ .

(٦) هذا فى وصف فرس . يقول : إنه أوثر بلبن الإبل فى الشتاء فصارت الإبل مقصورات عليه : لا يشركه غيره فى ألبانهن . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدوّ أن يغير عليها فيقسمها بينها . والذود : القطيع من الإبل . وقوله : «فقصرن» فى ش : «فقسمن» وهو خطأ . وانظر اللسان (قصر) ، والكتاب ١/١١١

فهذا جواب «كم»، كأنه قال: كم قُصرن عليه؟ (١) وكم ظرف (٢) ومنصوبة الموضع، فكان (٣) قياسه أن يقول: ستة أشهر؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور، فنكرة هذا كافية من معرفته؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشروك (ونحو (٤) ذلك) فائدته فى العدد واحدة؛ لكن المعدود معرفة مرّة، ونكرة أخرى . فاستعمل الشتاء وهو معرفة فى جواب كم . وهـذا تطوّع بمـا لا يلزم . وليس عيبا ؛ بل هو زائد على المراد . وإنمـا العيب أن يقصّر فى الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأمّا إذا زاد عليه فالفضل معه، واليَدُ له .

وجاز أن يكون الشتاء جوابا لِـ«كمْ» من حيثِ كان عددا فى المعنى؛ ألا تراه ستة أشهر . وافقنا (٥) أبو على — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسّره ونحن بحلَب فقال : إلا فى هذا البلد فإنه ثمـانية أشهر . يريد طول الشتاء بها .

ومن ذلك قولك فى جواب من قال لك : آلحسَن (٦) أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ : الحسن، أو قولك : الحسين . وهذا تطوع من المجيب بمـا لايلزم . وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما، ألا ترى أنه لمـا قال له : «آلحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال: [أ] (٧) أحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟ فجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول: أحدهما. فقوله : «الحسن» أو قوله : «الحسين» فيه زيادة تطوّع بها لم ينطو السؤال على آستعلامها . ونظير قوله فى الجواب على اللفظ أن يقــول : الحسن أوالحسين ، لأن قوله : « أو الحسين » بمنزلة أن

---

(١) فى د، ه، ز: «فكم» . (٢) سقط حرف العطف فى ز . (٣) د، ه، ز: «وكان» . (٤) سقط فى ش . (٥) فى ه: «وافقنا» . (٦) هذه المسألة من مسائل الإيضاح لأبى على الفارسى . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢/٣٣٦ (٧) زيادة خلت منها الأصول .

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فأما إن كان كيسانيًّا[١] فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : آلحسن (أفضل[٢] أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضا . فإن قال : «الحسين» ففيه[٣] تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضا . فإن قال : آلحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضا جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصًّا على أحدهما معيَّنًا فهو جواب متطوع فيه على ما بيّنّا فيما قبل .

ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ[٤]) (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ[٥]) ، وقوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ[٦]) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعىّ :

وأبِى الذى ترك الملوكَ وجمعَهم ... بصُهابَ[٧] هامدةً كأمس الدابرِ

وقال[٨] :

خَبَلَتْ غزالةُ قلبَــه بفوارسٍ ... تركت منــازلَهُ كأمسِ الدابرِ[٩]

---

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينتسبون إلى كيسان ؛ وهو المختار بن أبى عبيد الثقفى . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، هـ ، ز : «أم الحسين أفضل» . (٣) د ، هـ ، ز : «فقد» .
(٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة .
(٧) ذكر ياقوت فى صهاب أنه موضع ، ولم يحله بوصف . وقد أورد الشطر الأخير نقلا عن أبى علىّ فى الحجة . (٨) أى عمران بن حطان . وانظر الكامل ٦/١٥٤ ، والأغانى (بولاق) ١٦/١٥٥ . (٩) سقط هذا البيت فى د ، هـ ، ز ، وثبت فى ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليها قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكّدة؛ كقوله[1] :

* كفَى بالنأى من أسماء كافِ *

لأنه إذا[2] كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا، هـذه أيضا حال مؤكّدة ؛ ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن للحال هنا مزيّة عليها فى قوله :

* كفى بالنأى من أسماء كاف *

لأن (صاعدا) ناب فى اللفظ عن الفعـل الذى هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب فى اللفظ عن شىء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكّدة قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[3] ، وقول ابن دارة :

* أنا ٱبنُ دارةَ معروفا بها نَسَبِى[4] *

وهو باب منقاد .

---

(١) أى بشر بن أبى خازم الأسدى . وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شاف *

وانظر الخزانة ٢/٢٦١ ، والمفصل ٦/٥١

(٢) فى ش : «أراد» وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجـــزه * وهل بدارة يالَلناس من عار *

وانظر الخزانة ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [1] فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال فى المثل :

* طاروا عَلاهنّ فشُلْ علاها [2] *

وقال آخر :

وطـرت بالرحل إلى شِمِـلّة ... إلى أَمُـون رُحْـلة فـذلّت [3]

ومن أبيات الكتّاب :

وطرتُ بمُنْصُلى فى يَعْمَلات ... دوامى الأيد يخبطن السريحا [4]

وقال القطامىّ :

* ونُفْخُوا عن مدائنهم فطاروا [5] *

---

(١) آية ٣٨ سورة الأنعام .

(٢) هذا الرجز أنشده أبو الغول لبعض أهل اليمن ، كما فى نوادر أبى زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفى الموطن الأول عن أبى حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بصنعه . وقوله : « فشل » أى ارتفع واركب ، وورد فى اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفى رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لغة فى عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .

(٣) الشملة : السريعة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التى يؤمن عليها العثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القوة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .

(٤) ينسب هذا إلى مضرّس بن ربعىّ الأسدىّ . واليعملات جمع اليعملة وهى الناقة السريعة ، والأيد هى الأيدى لحذف الياء تخفيفا . والسريح : السير الذى تشدّ به الخدمة ، وهى ما يشدّ فى الرسغ . والبيت فى الكتاب ١/٩ ، ٢/٢٩١

(٥) صــدره : * ألم يخز التفرّق جند كسرى *

وقبــله :

فيا لقوى هل لى إلى جميع ... وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجّاج :

* طرنا إلى كل طُوال أعوجا[(١)] *

وقال العنبرىّ[(٢)] :

* طاروا إليه زَرَافاتٍ وأُحدانَا *

وقال النابغة الذبيانىّ :

* يَطير فُضَاضًا بينها كُلُّ قَوْنِس[(٣)] *

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه البتة . وكذلك قوله عزّ اسمه : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[(٤)] قد يكون قوله (مِنْ فَوْقِهِمْ) مفيدا . وذلك أنه قد يستعمل فى الأفعال الشاقّة المستثقلة ، على قول من يقول : قد سرنا[(٥)] عشرا وبقيت علينا ليلتان ، وقد حفظتُ القرآن وبقيت علىّ منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر . وكذلك يقال فى الاعتداد على الإنسان بذنوبه

---

(١) من أرجوزته التى أولها : * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا *

وقوله : « طرنا » جواب قوله قبل :

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريط بن أنيف وعجزه : * قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم *

وقوله : « أحدانا » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وحدانا » والهمزة بدل من الواو . والبيت من أول قصائد الحماسة .

(٣) عجـــزه : * ويتبعها منهم فراش الحواجب *

والقونس : أعلى بيضة الحـديد . والفراش عظام رقاق على الخياشيم من داخل . وهو من قصيدته التى مطلعها :

كلينى لهمّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل . (٥) د ، هـ ، ز : « سرينا » .

وقبيح أفعاله : قد أخرب[1] علىّ ضيعتى وموّت[2] علىّ عواملى ، وأبطل علىّ انتفاعى[3] ، فعلى هـذا لو قيل : فخرّ عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يُظَنّ به أنه كقولك[4] : قد خرِّبت عليهم دارهم ، وقد أهلكتُ[5] عليهم مواشيهم وغلاتهم[6] ، وقد تلفت عليهم تجاراتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمَل ، وصار معناه أنه سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأوّل .

وإنما (اطّردت[7] على) فى الأفعال التى قدمنا ذكرها ، مثل خربتْ عليه ضيعته وموّتتْ عليه عواملهُ[8] ونحو ذلك من حيث كانت (على) فى الأصل للاستعلاء . فلمّا كانت هذه الأحوال (كُلَفا و[9]) مَشَاقّ تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتَفرعه[10] حتى يخضع لها ويخنع[11] لِمَا يتسدّاه[12] منها كان ذلك من مواضع على ؛ ألا تراهم يقولون : هذا لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره[13] ، وعلى فيما تكرهه[13] ؛ قالت[14] :

سأحمل نفسى على آلة ... فإمّا عليها وإمّا لها

(١) د ، هـ ، ز : « قبح » . (٢) د ، هـ ، ز : « أعطب » .
(٣) د ، هـ ، ز : « ارتفاعى » والارتفاع : الغلّة للضيعة ونحوها . (٤) د ، هـ ، ز : « كقولهم » .
(٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « هلكت » . (٦) ز : « غلالهم » .
(٧) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « اطرد » . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « كلها » .
(١٠) أى تعلوه . وفى د ، هـ ، ز : « تفرعه » . وما هنا فى ش . وفى ب : « تقرعه » .
(١١) هـ ، ز : « يخنع » وهو محرف عن « يخنع » وفى د : « يخشع » .
(١٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « تسدّاه » . ويقال : تسدّاه : ركبه وعلاه .
(١٣) د ، هـ ، ز : « يؤثره » و « يكرهه » .
(١٤) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « قال » والقائل هى الخنساء فى مرثية أخيها معاوية ، قتله بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حِلِّزة :

فَـلَهُ هنا لك لا علَيْــهِ إذا ... دَنِعَتْ أُنوفُ القَـوم للتَّعْس[١]

فمن هنا دخلت (على) هذه فى هذه الأفعال التى معناها إلى الإخضاع والإذلال . وما يُتطوّع به من غير وجوب كثير. وفيما مضى منه[٢] كاف ودالّ عليه بإذن الله .

باب فى التامّ يزاد عليه فيعود ناقصا[٣]

هذا موضع ظاهره[٤] ظاهر التناقض، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد، فهـذا كلام تامّ ، فإن زدت عليه فقلت . إن قام زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق، فهذا كلام مستقلّ[٥]، فإذا زاد[٦] عليه أنّ (المفتوحة[٧] فقال أنّ زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل فى أنّ وصلتها ، فقال : بلغنى أن زيدا منطلق، ونحوه. وكذلك قولك: زيد أخوك، فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكتف بالاسمين فقلت: أعلمت (بكرا زيدا أخاك[٨]).

وجماع هذا أن كلّ كلام مستقلّ زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضٍ لسواه فالكلام باقٍ على تمامه[٩] قبـل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصـا ، لا لحـاله الأولى ، بل لمـا دخل عليـه معقودا بغيره .

---

(١) هـذا من قصيدة مفضلية فى مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية . ودنعت : ذلت . وفى أصول الخصائص « دفعت » وهو تصحيف . يقول إذا حصل أفعال الناس ومآثرهم كان الفضل له ، ولم يكن عليه ما ينقم عليه . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز . (٣) هذا البحث فى الأشباه للسيوطى ١ / ٢٩٥ (٤) سقط فى ش . (٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وسقط فى ش . (٦) د ، هـ ، ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش . (٨) كذا فى ز . وفى ش : « زيدا بكرا أخاك » . (٩) د ، هـ . ز : « حاله » .

فنظير الأوّل قولك : زيدٌ قائم، وما زيد قائم وقائمًا على اللغتين، وقولك : قام محمد، وقد قام محمد، وما قام محمد، وهل قام محمد، وزيد أخوك، وإنّ زيدا أخوك، وكان زيد أخاك، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثانى ما تقدّم من قولنا : قام زيد، وإنْ قام زيد . فإنْ جعلت (إنْ) هنا نفيا بقى على تمامه؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد؛ فإن زدت اللام والنون فقلت: ليقومنّ زيد فهو محتاج إلى غيره، وإن لم يظهر هنا فى اللفظ؛ ألا ترى أن تقديره عند الخليل أنه جواب قَسَم، أى أُقسم ليقومنّ، أو نحو ذلك . فاعرف ذلك إلى ما يليه .

باب فى زيادة الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس، لِما سنذكره .

أخبرنا أبو علىّ — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها[(١)] لكنت مختصِرا لها[(٢)] هى أيضا، واختصار المختصَر إجحاف به . تمت الحكاية[(٢)] .

وتفسير قوله : «إنّما[(٣)] دخلت الكلام لضرب من الاختصار» هو أنك إذا قلت: ما قام زيد فقد أغنَتْ (ما) عن (أنفى)؛ وهى[(٤)] جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام

(١) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : «لحذفها» .

(٢) سقط هذا فى ش .

(٣) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : «إنها» .

(٤) فى د، هـ، ز : «هو» .

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أَستثنى)[١] وهى فعل وفاعل. وإذا قلت قام زيد وعمرو، فقد نابت الواو عن (أعطِف)[٢]. وإذا قلت: ليت لى مالا، فقد نابت (ليت) عن (أتمنّى). وإذا قلت: هل قام أخوك، فقد نابت (هل) عن (أستفهِم). وإذا قلت: ليس زيد بقائم، فقد نابت الباء عن (حقّا)، و(البتّة)، و(غير ذى شكّ). وإذا قلت (فبما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقّا، أو يقينا. وإذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك[٣]: أمسكته مباشرا له وملاصقةً[٤] يدى له[٥]. وإذا قلت: أكلت من الطعام، فقد نابت (مِنْ) عن البعض، أى أكلت بعض الطعام. وكذلك بقيّة ما لم نسمه.

فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجُمَل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تخرّق[٦] عليها، فتنتهكها وتجحف بها.

ولأجل ما ذكرنا: من إرادة الاختصار بها لم يجز أن تعمل فى شىء من الفَضَلات: الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك. وعلّته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضَرْبٍ[٧] من الاختصار، فلو ذهبوا يُعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه، وتراجعوا عما اعتزموه.

---

(١) فى د، هـ، ز: «هما».

(٢) كذا فى د، هـ، ز، والأشباه. وفى ش: «العطف».

(٣) سقط فى ش.

(٤) فى ش: «ملاصقا».

(٥) فى ش: «به».

(٦) فى ش رسمت هذه الكلمة «تخرق» من الانخراق، وفى ز، هـ: «تخرق» وفى د: «تخرف». وكأن «تخرق» محرّفة عن «تخزق» أو تحزق، وكأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق، والتحزق يدور معناه على الضيق والضغط. وفى جـ: «تحيف» وهى واضحة.

(٧) فى ش: «بضرب».

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما، على أن تجعل (قائما) حالا منك، أى أنفى هذا فى حال قيامى، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا عن زيد فى حال قيامه . ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة، على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل) من معنى الاستفهام .

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه[١] بما فى ليت من معنى التمنّى ، وقال النابغة :

كأنه خارجا من جَنْب صَفْحته   سَفُّودُ شَرْب نَسُوه عند مُفْتَأَدُ[٢]

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأنّ) من معنى التشبيه، وأنشد أبو زيد :

كأنّ دَرِيئَةً لمّا التقينا   لنَصْل السيف مجتمعُ الصُّداعِ[٣]

فأعمل معنى التشبيه فى (كأنّ) فى الظرف الزمانىّ الذى هو (لمّا التقينا) .

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأنّ)[٤] لما اجتمع فيهما : وهو أن كلّ واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التمنّى)[٥] والتشبيه (وأيضا)[٦] فكل (واحدة)[٧] منهما

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته فى مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلعها :

يا دار ميّة بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

والحديث عن الثور الوحشىّ الذى أنشب مدراه (قرنه) فى كلب الصيد . فقوله : « كأنه » أى المدرى ، يشبه المدرى بسفود منسىّ عند مفتأد أى موضع نار . والسفود : الحديدة التى يشوى عليها اللحم . وانظر الخزانة ١/٥٢١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر أنه حين لقى قرنه فى القتال ألحى عليه بضرب السيف وتعمد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف دريئة . وترى ابن جنى يروى « كأنّ » التشبيهية . والذى فى نوادر أبى زيد ص ٥ : « فكان » بفاء العطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تتسق مع سابق الشعر . وانظره فى النوادر .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « كأن » .   (٥) فى د ، هـ ، ز : « والتمنى » .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز ، ما بين القوسين .   (٧) سقط فى ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوى المتعدّى ، وكلّ واحدة منهما متجاوزة عدد الاثنين ، فأشبهت بزيادة عدّتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع فى ليت ولعلّ .

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أنّ (إلّا) فى الاستثناء هى الناصبة ؛ لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعنى) مردودا عندنا ؛ لما فى ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقّ حكم[1] الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول .

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقلّ عن العمل فى الظروف[2] كانت من العمل فى الأسماء الصريحة القويّة التى ليست ظروفا ولا أحوالا ولا تمييزا لاحقا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد .

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) فى الاسم الصريح وهى حرف ، فكيف القول فى[3] ذلك ؟

قيل : لـ(يا) فى هذه خاصة[4] فى قيامها مقام الفعل ليست لسائر[5] الحروف . وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنفى) ، و (إلّا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النائبة عنها هذه الحروف[6] هى الناصبة فى الأصل . فلما انصرفت عنها إلى الحروف[7] طلبا للإيجاز ، ورغبة عن الإكثار ، أسقطت عمل تلك الأفعال ، ليتمّ لك ما انتحيته من الاختصار . وليس كذلك يا .

---

(١) فى ش : « الحكم » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « الظرف » .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « خاصية » . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « كسائر » .
(٦) سقط فى د ، ه ، ز . (٧) د ، ه ، ز : « الحرف » .

وذلك (أن يا)[١] نفسها هى العامل الواقع على زيد، وحالها فى ذلك حال (أدعو) و (أنادى) فى كون كل واحد منهما هو العامل فى المفعول، وليس كذلك ضربت وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمراً[٢] الفعل الواصل إليهما المعبّر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب)[٣] إنما ثَمّ[٤] أحداثٌ هذه الحروفُ دلالة[٥] عليها، وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادى عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ، و (يا) نفسها فى المعنى كـ(بأدعو)؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسما واحدا، كما تذكره بعد الفعل المستقِلّ بفاعله إذا كان متعديا إلى مفعول واحد؛ كضربت زيدا ، ولقيت قاسما ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفى ، إنما تَدخلهما[٦] على الجمل المستقِلّة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . فلمّا قويت (يا)[٧] فى نفسها وأوغلتْ فى شَبَه الفعل تولّت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسما واحدا أيضا ، قيل : الجملة قبل (إلا) منعقدة بنفسها ، و (إلا)[٨] فضلة فيها . وليس كذلك يا[٩] ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تمّ

---

(١) فى ى ، هـ ، ز : «أنها» .

(٢) فى ى ، هـ ، ز : «بشرا» .

(٣) فى ى ، هـ ، ز : «ض ر ب ب» . وفى ح : «ضرب» .

(٤) فى ى ، هـ ، ز : «هو» . وذلك ضمير القصة والشأن .

(٥) فى ح : «دالة» .

(٦) فى ى ، هـ ، ز : «تدخلها» .

(٧) سقط فى ى ، هـ ، ز .

(٨) فى ش : «لا» وهو خطأ فى النسخ .

(٩) فى ى ، هـ ، ز : «ليست» .

الكلام بها وبمنصوب بعدها، فوجب أن تكون هى كأنها الفعل المستقِلّ بفاعله، والمنصوب هو المفعول بعدها، فهى فى[(١)] هذا الوجه كرويد[(٢)] زيدا .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لمّا اطّرد فيه الضمّ وتمّ به القـول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء، فهـذا أدوَن[(٣)] حالَىْ يا أعنى أن (يكونَ[(٤)]) كأحد جـزأى[(٥)] الجملة . وفى القول الأول هى جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التى إنما هى ألحاق[(٦)] وزوائد على الجُمَل .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شىء من ذلك النصبَ بمعنى الفعل الذى دلّت عليـه ، ونابت عنه . ولذلك ما وُصلت تارة بنفسها فى قولك : ياعبد الله، وأخرى بحرف الجرّ، نحو قوله : يا لبكر، فجرت فى ذلك مجرى مايصل من الفعل تارة بنفسه، وأخرى بحرف الجرّ، نحو قوله[(٧)] : خشَّنْت[(٨)] صدره، وبصدره، وجئت زيدا، وجئت إليه، واخترت الرجال، ومن الرجال، وسمّيته زيدا، وبزيد، وكنَيته أبا علىّ وبأبى علىّ .

فإن قلت : (فقد[(٩)]) قال الله سبحانه « ألا يا اسجدوا[(٩)] » وقد قال غيْلان[(١٠)] :

* ألا يا اسلمى يادارَمىّ على البِلَى *

---

(١) فى ى، هـ، ز : « من » . وما هنا فى ش، حـ .

(٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو على أستاذ المؤلف بذلك وأنها اسم فعل فى بعض أقواله . وفى المسألة بحث انظره فى شرح الرضى للكافية ١٣٢/١

(٣) فى ز: « فهو » . (٤) فى ى، هـ، ز: « يكون الفعل » . (٥) فى ش : « حرفى » .

(٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشىء الأول .

(٧) سقط فى ش . (٨) أى أوغر صدره عليه وأغضبه .

(٩) سقط فى ى، هـ، ز . وثبت فى ش . وانظر فى الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(١٠) فى ى، هـ، ز : « ذو الرمّة » . وعجزه :

* ولا زال منهلا بجرعائك القطر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم آسلمى[(١)] *

فجاء بيا[(٢)] ولا منادى معها ، قيل : يا فى هذه الأماكن قد جُرِّدت من معنى النداء وخَلَصت[(٣)] تنبيها . ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين وإفراد[(٤)] الآخر : (ألا) ؛ لها فى الكلام معنيان[(٥)] : آفتتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾[(٦)] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾[(٧)] و (قول كثير[(٨)]) :

* ألا إنّما ليلَى عَصَا خيزُرانةٌ[(٩)] *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) آفتتاحا وخُصَّ التنبيه بيا . وذلك كقول نُصَيب[(١٠)] :

ألا يا صَبَا نجد متى هِجتِ من نجد ... فقد زادنى مسراكِ وجدا على وجد

فقد صحَّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوّغه القياس ؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف .

وأمّا زيادتها فخارج[(١١)] عن القياس أيضا .

---

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) فى ى ، هـ ، ز : « بها » .

(٣) فى ى ، هـ ، ز : « أخلصت » .

(٤) فى ى ، هـ ، ز : « إقرار » .

(٥) فى ى ، هـ ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

(٨) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « قوله أنى كثيرا » . وانظر ديوانه ١/٢٦٤ .

(٩) عجزه : * إذا غمزوها بالأكف تلين *

(١٠) فى الأغانى (بولاق) ٥/٣٨ نسبه إلى يزيد بن الطثرية . وكذا فى ذيل الأمالى ١٠٥ .

(١١) أى أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت[١] إنما جىء بها آختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر، وأخذا له بالعكس والقلب؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب؛ ولذلك لم يجز أبو الحسن توكيد[٢] الهاء المحذوفة من صلة الذى فى نحو (الذى ضربت زيد)، فأفسد أن تقول: الذى ضربت نفسه زيد. قال: لأن ذلك نقض؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا. وذلك أمر ظاهر التدافع.

هذا هو القياس: ألّا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها. ومع ذلك فقد حُذفت تارة، وزيدت أخرى.

أمّا حذفها فكنحو ما حكاه أبو عثمان عن أبى زيد من حذف حرف العطف فى نحو[٣] قولهم: أكلت لحما، سمكا، تمرا. وأنشد أبو الحسن:

كيف أصبحت كيف أمسيت مما ... يزرع الودّ فى فؤاد الكريم[٤]

يريد: كيف أصبحت، وكيف أمسيت. وأنشد آبن الأعرابىّ:

وكيف لا أبكى على عَلّاتى ... صبائحى، غبائقى، قَيْلاتِى[٤]

أى صبائحى وغبائقى، وقيلاتى. وقد يجوز أن يكون بدلا؛ أى كيف لا أبكى على علّاتى[٥] التى هى صبائحى وهى غبائقى وهى قيلاتى، فيكون هذا من بدل الكل. والمعنى[٦] الأوّل أن منها صبائحى ومنها غبائقى ومنها قيلاتى.

(١) فى ى، هـ، ز: «كان».

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأوّل. وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف فقد ورد فى الكتاب ١/٢٤٧ قوله: «وسألت الخليل عن مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما فقال: الرفع على هما صاحباى أنفسهما، والنصب على أعنيهما». وانظر حاشية الصبان على الأشمونى فى مبحث المعرب والمبنى (إعراب المثنى) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف).

(٣) سقط فى ى، هـ، ز. (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأوّل.

(٥) فى حـ بعد «علاتى»: «إبلى». (٦) فى حـ: «تقدير المعنى».

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خيرٍ عافاك (أى بخيرٍ)[1] وحكى سيبويه : اللهِ لا أفعل، يريد والله . ومن أبيات الكتاب[2]:

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشكرها ... والشرُّ بالشرِّ عند الله مِثْلان[3]

أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ، نحو قوله[4] :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتونى وقالوا: من ربيعة أو مضر؟

(يريد أمن ربيعة)[5] وقال الكُمَيت :

طربتُ وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب[6]

أراد[7] : أوَ ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبى ربيعة[8] :

ثم قالوا تحبها قلت بَهْرًا ... عَدَدَ القَطْر والحصى والتراب

أظهرُ الأمرين فيه أن يكون أراد: أتحبها؟ ؛ لأنّ البيت الذى قبله يدلّ عليه، وهو قوله :

أبرزوها مثل المَهَاة تَهادَى ... بين خَمْسٍ كواعبٍ أتراب[9]

ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

---

(١) ثبت فى ء، هـ، ز، وسقط فى ش . (٢) انظر سيبويه ١ / ٤٣٥

(٣) نسب فى كتاب سيبويه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزانة ٣ / ٦٤٥ : «والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى» وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعر يقوله فى قوم من الأزد نزل بهم متنكرا وبشكر صنيعهم معه . وانظر الكامل ٧/٨٧ . (٥) ثبت فى ش ، وسقط فى ء، هـ، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣/١١١

(٧) فى ء، ز : «أى» . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله لما صرمته . وانظر شواهد المغنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة أبيات . وقوله : «خمس» هو ما فى ش . وهو يوافق ما فى شواهد المغنى . وفى ء، هـ، ز: «عشر» .

فأما تكريرها(١) وزيادتها فكقوله(٢) :

لددتهـــمُ النصيحة كلَّ لَدٍّ   فمجُّوا النصح ثم ثَنَــوا فقاءوا(٣)

فــلا والله لا يلفَى لِمـا بِى   ولا لِلِمابِهـــم أبــدًا دواء(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا، كقول الله تعالى : ﴿ فبما نَقْضِهم ميثاقَهم(٥) ﴾ وقوله سبحانه ﴿ عمَّا قليلٍ ليصبحُنَّ نادمين(٦) ﴾ وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطِيئاتهم أُغرِقُوا فأُدخِلُوا نارا(٧) ﴾ .

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ ولا تُلْقُوا(٨) بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (فالباء زائدة(٩)) وأنشد أبو زيد(١٠) :

بِحَسْبِك فى القــوم أنْ يعلمــوا   بأنك فيهــم غــنىٌّ مُضِــرّ(١١)

فزاد الباء فى المبتدأ . وأنشد لأمَيَّة :

طعامهـــمُ إذا أكلـــوا مهنًّــا   وما إن لا تحاكُ لهـم ثيــاب(١٢)

---

(١) كذا فى ى، هـ، ز . وفى ش : « تكررها » .

(٢) أى مسلم بن معبد الوالبيّ . وهو شاعر إسلامىّ فى الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤، ومعانى القرآن للفراء ١/٦٨

(٣) « لددتهم النصيحة » أى قدمتها لهم . وهو من قولهم : لدّ المريض إذا سقاه دواء فى أحد شقّى فمه ، جعل النصيحة كالدواء المكروه . وقوله : « فقاءوا » أى لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » فى مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء، وآية ١٣ سورة المائدة .   (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح .   (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة

(٩) ثبت مابين القوسين فى ى، هـ، ز . وسقط فى ش .

(١٠) انظر النوادر ٧٣   (١١) مضرّ : يروح عليه ضرّة من المال أى قطعة من الإبل والغنم . وهو من مقطوعة فى الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) .   (١٢) « إذا » كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا فى ش . وفى النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن لتوكيد النفى ، كقول زهير :

* ما إنْ يكاد يخلّيهم لوِجهتهم [1] *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام فى قوله ــ رويناه عن أحمد بن يحيى ــ :

مَرُّوا عَجالَى وقالوا كيف صاحبكم   قال الذى سألوا أمسى لمجهودا [2]

وفى قراءة سعيد بن جُبير ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [3]

وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قالَ [4] أبو النجم) :

ولا ألوم البِيضَ ألّا تسخرا   وقد رأين الشَّمَطَ القَفَنْدَرا [5]

[وقال العجّاج [6] :

* بغير لا عَصْفٍ ولا اصطراف [7]] *

وأنشدنا :

أبى جودُه لا البخلَ واستعجلت به   نَعَمْ من فتًى لا يمنع الجودَ قاتله [8]

---

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فى قول أبى النجم » .

(٥) الشمط : الشيب ، والقفندر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين فى ى ، هـ ، ز : وسقط فى ش .

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجافى *
والهدان : الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف فى وجوه الكسب .

(٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة الموضع بـ(أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى ، وأعمّ وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد[1] نصّ على ترك القياس عليه .

فأمّا عذر حذف هـذه الحروف فلقوّة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول[2] امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً[3] *

لأنه لو أراد الواجب[4] لمـا جاز ؛ لأن (أبرح) هـذه لا تستعمل فى الواجب ، فلا بدّ من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكفى من هـذا قولهم : ربّ إشارة أبلغُ من عبارة .

وأمّا زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض فى استعمالها إنمـا هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من[5] الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناهٍ فى التوكيد به . وذلك كابتذالك فى ضيافة ضـيفك أعزّ ما تقدر عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية إكرامك له[6] وتناهيك فى الحَفْل به .

---

(١) ثبت فى ش ، وسقط فى ء ، هـ ، ز .

(٢) كذا فى هـ ، ز . وفى ش : « قوله » ، وفى ء : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) عجـــزه : * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى *

وهو من قصيدته التى أولهـا :

ألا عم صـباحا أيها الطلل البـالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

(٤) يريد المثبت ضدّ المنفىّ .

(٥) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز : « فى » .

(٦) سقط فى ء ، هـ ، ز .

باب فى زيادة الحرف عِوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذى يُحذَف فيجاء بآخر[١] عوضا منه على ضربين : أحدهما أصلىّ ، والآخر زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب[٢] : فاء ، عين ، لام .

أمّا ما حذفت[٣] فاؤه وجىء بزائد عوضا منه فبابُ فِعْلة[٤] فى المصادر ؛ نحو عِدَة وزنة وشِية وجِهة . والأصل وِعْدة[٥] ووِزْنة ووِشْية ووِجْهة؛ فحذفت الفاء لِمَا ذكر فى تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلا[٦] من الفاء . ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ ولِكُلٍّ وِجْهَة هو مُوَلِّيها[٧] ﴾ وأنشد أبو زيد :

ألم ترَ أنّنى — ولكلّ شىء إذا لم تؤت وجهتُه تعادِ —
أطعتُ الآمِرِىّ بصَرْم ليلَى ولم أسمـع بها قول الأعادى[٨]

وقد حذفت الفاء فى أناس ، وجعلت ألِفُ فُعال بدلا منها[٩] (فقيل ناس ومِثالها عالٌ؛ كما أن مثال عِدَة وزنة عِلَة .

---

(١) فى ء ، هـ ، ز بعده : « زائد » .

(٢) ء ، هـ ، ز : « أحرف » .

(٣) ء ، هـ ، ز : « حذف » .

(٤) كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش : « المصدر » .

(٥) بعده فى ء ، هـ ، ز : « فى عدة » .

(٦) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز : « عوضا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم ليلى استجابة لمن أمره بذلك مع بقائه على حبها وإضمار الودّ لها ، والإعراض عن القدح فيها . وفى المنصف المؤلف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » فى مكان « أطعت » وهى واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ء ، هـ ، ز .

وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضا منها) [1] وذلك قولهم: تقى يتَقِى، والأصل اتقى يتّقِى فحذفت التاء فبقى تَقِى، ومثاله تعَل، ويتقِى: يتعِل، قال الشاعر [2]:

جلاها الصيقلون فأخلصوها ... خِفافًا كلُّها يَتَّقِى بأَثْرِ [3]

وقال أوس [4]:

تقاك بكعب واحد وتلذُّه ... يداك إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِل [5]

وأنشد أبو الحسن:

زيادتنا نُعمانُ لا تنسينَّها ... تقِ الله فينا والكتابَ الذى تتلو [6]

ومنه أيضا قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) [7] ومثال تجه على هذا تعل كتقى سواء.

وروى أبو زيد أيضا فيما حدثنا به أبو على عنه: تجِه يتجَهُ، فهذا من لفظ آخر، وفاؤه تاء. وأنشدنا:

قَصرتُ له القَبِيلة اذ تَجهنا ... وما ضاقت بِشدّته ذِراعى [8]

فهذا محذوف من اتجه كاتّقى.

---

(١) كذا فى ش. وفى ء، ه، ز: «قولك».

(٢) سقط فى ش. والشاعر هو خفاف بن ندبة. وانظر اللسان (أثر) و (وقى).

(٣) هذا فى وصف سيوف. وأثر السيف فرنده وديباجه ورونقه. أى كلها يستقبلك بفرنده، أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها. وانظر اللسان (أثر).

(٤) هو ابن حجر. وانظر النوادر ٢٧. (٥) يقال عسل الرمح إذا اهتز واضطرب من لينه ولدونته. (٦) قائله عبد الله بن همام السلولى. وبعده:

أيثبت ما زدتم وتلقى زيادتى ... دمى إن أسيغت هذه لكم بسل

وانظر نوادر أبى زيد ٤، واللسان (وقى) و (بسل).

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش، وسقط فى ء، ه، ز.

(٨) هذا لمرداس بن حصين. و «قصرت» أى حبست. والقبيلة اسم فرسه. وأبو زيد يروى «تجهنا» فى البيت بكسر الجيم، والأصمعى بفتحها. وانظر اللسان (وجه). وكأن المؤلف لم يبلغه إلا فتح الجيم فجعله محذوفا من اتجه. وانظر بحثا بعد هذا البيت سبق فى ص ٢٧٥ من هذا الجزء.

فأما قولهم[(١)] : اتخذت ، فليست تاؤه بدلا من شىء ، بل هى فاء أصلية بمنزلة اتبعت من تبع . يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعىّ[(٢)] من قوله :

وقد تخذتْ رِجْلى إلى جَنْب غَرْزِها ... نَسِيفًا كأُفْحُوص القطاة المطرِّقِ[(٣)]

وعليه قول الله سبحانه ﴿ قال لو شئت لتخذتَ عليه أجرا[(٤)] ﴾ وذهب أبو إسحاق إلى أنّ اتخذت كاتّقيت واتّزنت وأن الهمزة أُجريت فى ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شىء شاذّ ، أنشد ابن الأعرابىّ :

فى داره تُقسَم الأزوادُ بينهم ... كأنما أهلُه منها الذى اتَّهلا[(٥)]

وروَى لنا أبو علىّ عن أبى الحسن على بن سليمان مُتَّمِن[(٦)] . وأنشد :

* ... ... بيض أتَّمن *

والذى يقطع على أبى إسحاق قولُ الله عزّ وجلّ ﴿ قال لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾ . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : اتَّمن واتّهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدّغم يصير إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم فى افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن

---

(١) فى ء ، هـ ، ز : « وأما » . (٢) أى المزق العبدى . واسمه شأس بن نهار .

(٣) الغرز للناقة مثل الحزام للفرس . والغرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول . والنسيف أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفحوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرّقت القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأنثى بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا فى ز . وهو يوافق ما فى اللسان . وفى ش : « بينها » وقوله : « أهله » كذا فى أصول الخصائص . وفى اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفق بالمعنى . يريد أن هذا الممدوح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ، وكأنما أهلنا أهله الذى اتهلهم أى اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء فى داره .

(٦) وهو وصف من اتمن ، افتعل من الأمان .

الإزرة[١] : ايتزر . فأشبه حينئذ ايتعد فى لغة من لم يبدل الفاء تاء، فقال : اتّهل واتّمن لقول غيره : ايتهل وايتمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز[٢]) ؛ قال الأعشى :

* أبا ثَبِيتٍ أمَا تَنفكُّ تأتكل[٣] *

وكذلك ايتزر يأتزر . فأما اتّكلت عليه فمن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والوكيل . وقد ذكرنا هذا الموضع فى كتابنا فى شرح تصريف أبى عثمان .

وقد حذفت الفاء همزة وجعلت (ألف[٤] فِعال) بدلا منها، وذلك قوله[٥] .

* لاهِ ابنُ عَمِّك لا أُفضِلْتَ فى حَسَبٍ[٦] *

فى أحد[٧] قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

---

(١) هو اسم هيئة من الائتزار ، يقال ائتزر إزرة حسنة .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويبدو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز » و « ترك الهمز » بجمع الناسخ بينهما .

(٣) صـــدره :

* أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة *

أبو ثبيت كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال : الغضب ، كأن الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن العوض عن همزة (إله) الألف واللام فى لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أى ذى الأصبع العدوانى . وهو من قصيدة مفضلية .

(٦) عجـــزه : * عنى ولا أنت ديانى فتخزونى *

والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاه إذا ساسه ودبر أمره .

(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (أله) والقول الآخر أنه من (ليه) يقال : لاه يليه اذا تستر . والقول الأول فى الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس فى الكتاب . وانظر الخزانة ٣٢٥/٤ .

وأمّا ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق فى أحد قولى سيبويه [١] . وذلك أن أصلها أنْوُق فأحد قوليه فيها أن الواو التى هى عين حُذفت وعوّضت منها ياء، فصارت : أيْنُق . ومثالها فى [٢] هذا القول على [٣] اللفظ : أيْفُل . والآخر أن العين قُدّمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعْفُل .

وقد حذفت العين حرف علّة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل خافٌ، ورجل مالٌ، ورجل هاعٌ [٣] لاعٌ. يجوز أن يكون هذا فَعِلا كفَرِق فهو فرِق، وبطر فهو بطر . ويجوز أن يكون فاعِلا حذفت عينه وصارت ألِفــه عِوضا منها ؛ كقــوله :

* لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِىُّ [٤] *

وممّا حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سَيْد وميْت وهَيْن ولين؛ قال [٥] :

هَيْنون لينــون أيســار ذوو يَسَرٍ   سُــوّاس مكرمة أبنــاءُ أيسار [٦]

وأصلها فيعِل : سيِّد وميِّت وهيِّن وليِّن؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعِل عوضا منها .

وكذلك باب قيــدودة وصيرورة وكينونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينهــا ، وصارت ياء فيعلولة الزائدة [٣] عوضا منها .

فإن قلت : فهلّا كانت لام فيعــلولة الزائدة عوضــا منهــا ؟ قيــل قد صحّ فى فيعِــل من نحو سيِّد وبابه أن الياء الزائدة عوض من العــين ، وكذلك الألف

---

(١) انظر ١/٢٢٥ ، ٢/٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) كذا فى ء ، هـ ، ز : وفى ش : « على » .

(٣) سقط هذا فى ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أى عبيد بن العرندس الكلابى . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . واليسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة فى خاف و (هاع[1] لاع) عوض من العين . وجوّز سيبويه أيضا ذلك فى أينق ، فكذلك أيضا ينبغى أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح فى باب قيدودة وكينونة . وأيضا فقد جعلت[2] تاء التفعيل عوضا من عين الفِعّال . وذلك قولهم : قطّعته تقطيعا : وكسّرته تكسيرا ؛ ألا ترى أن الأصل قِطّاع وكِسّار ، بدلالة قول الله سبحانه : « وكذّبوا بآياتنا كِذّابا[3] » ، وحكى الفرّاء قال : سألنى أعرابىّ فقال : أحِلّاقٌ أحبّ إليك أم قِصّار ؟ فكما أن التاء الزائدة فى التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغى أن تكون الياء فى قيدودة عوضا من العين لا الدال[4] .

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد، فهلّا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إنّ الحرف الأصلى القوىّ[5] إذا حُذف لحق بالمعتلّ الضعيف، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت[6] ياء التفعيل الزائدةُ عوضا من عينه (وكذلك[7] ألف فاعِل ، كيف كانت عوضا من عينه) فى خاف وهاع ولاع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبابها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

---

(١) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا فى ش وفى ء ، هـ ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهى فى الموزون (قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط فى ش .

(٦) فى ش : « لام » وهو خطأ فى النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

بها إذا حذفت[1] فإنها حينئذ توغل فى الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكّن هذه الحروف فى الضعف إلّا بتسميتهم إيّاها حروف العلّة لكان كافيا . وذلك أنها فى أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين[2] الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ[3] مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أنّ تحملهما الحركة أشقّ منه فى غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنَى أمرِهما على خلاف القوّة . يؤكّد ذلك عندك أن أذهب الثلاث فى الضعف والاعتلال الألف . ولمّا كانت كذلك لم يمكن[4] تحريكها البتّة. فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها[5] من الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث[6] — وهى الفتحة — مستثقلة[7] فيهما[8] حتى[9] يُجنح لذلك ويُستروحَ إلى إسكانها ؛ نحو قوله :

* يا دار هندٍ عفَتْ إلا أثافيها[10] *

وقوله :

* كأن أيديهنّ بالقاع القَرِق[11] *

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « انحذفت » .

(٢) أى الواو والياء .

(٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « يكن » .

(٥) ى ، هـ ، ز : « فيه » .

(٦) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المعدود المؤنث بعد العدد جاز تذكير العدد وتأنيثه .

(٧) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « مستثقلة » .

(٨) كذا فى ز . وفى ش : « فيها » .

(٩) كذا فى الأصول . والأقرب : « حين » .

(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحوُ[1] من ذلك قوله[2] :

وأن يعرَين إن كُسِى الجوارى　　فتنبُـو العين عن كَرَم عجاف

نعم، وإذا كان الحرف[1] لا يتحامل بنفسه حتى يدعـو إلى اخترامه وحذفه كان بأن يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أحرى وأحجى. وذلك نحو قول الله تعالى ﴿والليلِ إذا يَسْرِ﴾[3]، و﴿ذلك ما كنا نبغِ﴾[4]، و﴿الكبير المتعال﴾[5]، وقوله[6] :

... ... وما　　قرقَرَ قمرُ الوادِ بالشاهق[7]

وقال الأسود (بن يعفر)[8] :

* فألحقتُ أخراهم طريق الأُلَهُمُ[9] *

---

(١) سقط فى ش .

(٢) أى سعيد بن مسحوج الشيبانى . وقد تمثل بها أبو خالد القنانى . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ، واللسان (كرم) و (كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أى أبى الربيس التغلبى . وانظر اللسان (ودى) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح بينى فاعلمـوه ولا　　بينكم ما حملت عاتقى

سيفى وما كنا بنجـد وما　　قرقـر قمـر الواد بالشـاهق

قرقر : صوّت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبـل المرتفع . وفى اللسان (قرر) أن قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط فى د ، هـ ، ز . والأسـود هو أعشى نهشل . وانظر الصبح المنير ٣٠٢ ، والخـزانة ٥٢٥/٤ ، والأغانى (الدار) ١٣٨/١١ .

(٩) عجـزه :　　* كما قيل نجم قد خوى متتابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾[١] ، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[٢] كتبت فى المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك . وقد حذفت الألف فى نحو ذلك ؛ قال رؤبة :

* وصَّانِىَ العجّاج فيما وصَّنى *[٣]

يريد : فيما وصانى . وذهب أبو عثمان فى قول الله عزّ اسمه : (يا أبتَ)[٤] إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لبيد :

* رَهْطُ مرجوم ورهطُ ابن المُعَلّ *[٥]

يريد المعلَّى . وحكى أبو عُبيدة وأبو الحسن وقُطْرب وغيرهم رأيت فَرَجْ[٦] ، ونحو ذلك . فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتَهِى عن حفظ أنفسها وتَحمل[٧] خواصَّها وعوانى[٨] ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمت احتمال الحركات النَّيِّفات على مقصور صُوَرِها .

نعم ، وقد أُعرب بهذه الصور[٩] أنفسِها ، كما يعرب بالحركات التى هى أبعاضها . وذلك فى باب أخوك وأبوك وهَناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون

---

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة العلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧

(٤) ورد فى عدّة سور . ومن ذلك فى سورة يوسف آيتا ٤ ، ١٠٠ . والمعنىّ هنا القراءة بفتح تاء أبت . وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .

(٥) قبله : * وقبيل من لكيز شاهد *

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلى جدّ الجارود بن بشير ابن عمرو بن المعلى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت فى التاج (رجم) إلى لبيد كما هنا ، ولا يوجد فى قصيدته اللامية التى على هذا الروى فى ديوانه . وانظر الكتاب ٢٩١/٢ .

(٦) انظر فى هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٧) د ، هـ ، ز : « تحمل » وهو تحريف .

(٨) أى ذواتها العوانى أى الضعيفات ، يقال النساء عوان أى ضعيفات أو مأسورات عند أزواجهنّ .

(٩) د ، هـ ، ز : « الحروف » .

والزيدين. (وأجريت)[1] هذه الحروف مُجرى الحركات فى زيدٌ وزيدا وزيدٍ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل — لضعفها — الحركات. فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تَمتنع[2] من احتمالها الحركات أنّ[3] إذا تحملتها جفَتْ عليها وتكاءدتها[4].

ويؤكّد عندك ضعفَ هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا[5] وُجدت أقواهن — وهما الواو والياء — مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نَوْبة ونُوَب، وجَوْبة[6] وجُوَب، ودَوْلة ودُوَل. فمجىء فَعْلة على فُعَل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فُعْلة؛ فكأنّ دَولة دُولة، وجَوْبة جُوبة، ونَوبة نُوبة. وإنما ذلك لأن الواو مما سبيله أن يأتى تابعا للضمّة.

وكذلك ماجاء من فَعْلة مما عينه ياء على فِعَل؛ نحو ضَيْعة وضِيَع، وخيمة وخِيَم، وعَيبة[7] وعِيَب؛ كأنه إنما جاء على أنّ واحدته فِعلة؛ نحو ضِيعة وخِيمة وعِيبة. أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتَين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما؛ فهل هذا إلّا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما.

فإن قلت: ما أنكرتَ ألّا يكون ما جاء من نحو فَعْلة على فُعَل — نحو نُوَب وجُوَب ودُوَل — لما ذكرتَه من تصوّر الضمّة فى الفاء، ولا يكون ما جاء من فَعلة على فِعَل — نحو ضِيَع وخِيَم وعِيَب — لما ذكرتَه من تصوّر الكسرة فى الفاء، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلّة كما ركبوه فيما عينه صحيحة؛

(١) د، هـ، ز: «فأجريت». (٢) د، هـ، ز: «يمتنع». (٣) سقط فى د، هـ، ز.
(٤) يقال: تكاءده الأمر: شق عليه وصعب. (٥) د، هـ، ز: «أنك».
(٦) هى الحفرة، وفجوة ما بين البيوت.
(٧) هى وعاء من جلد يكون فيه المتاع.

نحو لَأْمة[1] ولُؤَم وعَرْصة وعُرَص وقَرْية وقُرًى وبُروة[2] وبُرا — فيما ذكره أبو علىّ — ونُزْوة[3] ونُزًا — فيما ذكره أبو العبّاس — وحَلْقة وحِلَق وفَلْكة وفلَك؟

قيل: كيف تصرَّفت الحالُ فلا اعتراضَ شكٍّ فى أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرَّفتا معتدَّتان حرفَىْ عِلّة، ومن أحكام[4] الاعتلال أن يتبعا ما هو منهما. هذا هذا، ثم إنا[5] رأيناهم قد كسَّروا فَعْلة مما[6] هما عيناه على فُعَل وفِعَل؛ نحو جُوَب ونُوَب وضِيَع وخِيَم، فجاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها. فنحن الآن بين أمرين[7]: إما أن نرتاح لذلك ونعلِّله، وإما أن نتهالك فيه ونتقبله غُفْل الحال، ساذَجا من الاعتلال. فأن يقال: إن ذلك[8] لِمَا ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا فى الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه، ونعطى اليد عَنْوة به، من غير نظر له، ولا اشتمال من الصنعة عليه؛ ألا ترى إلى قوله: وليس شىء مما[9] يضطرّون إليه إلا وهم يحاولون له[10] وجها. (فإذا)[11] لم يَخْلُ مع الضرورة من وجه من القياس مُحاوَل فهُمْ لذلك مع الفُسْحة فى حال السعة أولى بأن يحاولوه، وأحجى بأن يناهدوه[12] فيتعلّلوا[13] به ولا يهملوه.

فإذا ثبت ذلك فى باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل فى ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له، ومحمولا عليه؛ نحو حِلَق وفِلَك وعُرَص ولُؤَم وقرى وبرا؛ كما أنهم لَمّا أعربوا بالواو والياء والألف فى الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا

---

(١) هى الدرع. (٢) هى الحلقة فى أنف البعير. (٣) انظر سيبويه ٢/١٨٨

(٤) د، هـ، ز: «أحكام أحكام». (٥) د، هـ، ز: «إنا قد».

(٦) د، هـ، ز: «فيما». (٧) د، هـ، ز: «الأمرين».

(٨) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش: «لك». (٩) سقط فى ش.

(١٠) د، هـ، ز «به». (١١) د، هـ، ز: «فإن».

(١٢) أى يناهضوه ويقصدوه. (١٣) د، هـ، ز: «فيعللوا».

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون فى يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا[1] جنس من تدريج اللغة الذى تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .

وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورئة ، وفئة ، وعِضَة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوّض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام فى نحو بُرة وبرا ، وثُبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِئْيا بوزن مِعْيًا . فلما حذفوا قالوا : مائة .

فأمّا بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام[2] الفعل ، وليست عوضا .

وأمّا ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثانى[3] عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصًا ورحا ، وكانت مُعلًّى فليس التنوين فى الوصل ، ولا الألفُ التى هى بدل منها[4] فى الوقف — نحو رأيت عصًا ، عند[5] الجماعة ، وهذه عصا ومررت بعصا ، عند أبى عثمان والفراء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التى هى بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِضَة وسنة وفئة وشفة ؛ لأنها ثابتة فى الوصل ، ومبدلة هاء فى الوقف . فأمّا الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علَم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضِين والأعلَون والأعلَين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

---

(١) د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لامى » .

(٣) د ، هـ ، ز : « الباقى » . (٤) د ، هـ ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالصحيح ، فحكموا أن الألف فى النصب ألف مجتلبة للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما فى حالتى الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذى كان سببا فى حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف فى الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود فى الوقف فى الأحوال جميعها . وانظر الأشمونى على الألفية فى مبحث الوقف .

فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين واللذون فلو قال قائل : إنّ علم التثنية والجمع فيها عِوَض من الألف[1] والياء[2] من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع، لا على حدّ رجلان وفَرَسان وقائمون وقاعدون، ولكن على حدّ قولك[3]: هما وهم وهنّ لكان مذهباً؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّره البتّة كما تنكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدين وزيدون وزيدين، والأمر فى هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مثنّاة ومجموعة أوصافا على المعارف[4] كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين، وجاءنى أخواك اللذان فى الدار . وكذلك قد توصف هى أيضا بالمعارف؛ نحو قولك : جاءنى ذانك الغلامان، ورأيت اللذَين فى الدار الظريفين . وكذلك أيضا تجدها فى التثنية والجمع تعمل من نصب الحال بما كانت تعمله مفردة . وذلك نحو قولك[5] : هذان قائمين الزيدان، وهؤلاء منطلقين إخوتك . وقد تقصينا القول فى[6] ذلك فى كتابنا « فى سرّ الصناعة » .

وقريب من هذان واللذان قولهم: هيهات مصروفة (وغير مصروفة)[7] وذلك أنها جمع هيهاة، وهيهاةُ عندنا رباعية مكررة[8]، فاؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهى – لذلك – من باب صِيصِية[9] . وعكسها بابُ يليل[10] ويهياه[11] ؛ قال ذو الرمّة :

.

---

(١) أى فى اسم الاشارة . (٢) أى فى اسم الموصول . (٣) سقط فى ش .

(٤) د ، هـ ، ز : «المعرفة» . وانظر فى هذا البحث الكتاب ٢/١٠٤ (٥) سقط فى ش .

(٦) د ، هـ ، ز : « على » . (٧) سقط فى د ، هـ ، ز ، وثبت فى ش .

(٨) فأصلها هيية ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(٩) هى قرن الحيوان ، وتطلق على ما يمتنع به كالحصن . (١٠) هو وادى ينبع .

(١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهياه أى استجبت واستجبت .

تـلوّم يهياهٍ بيـاهٍ وقـد مضى ... من الليل جَوْزٌ واسبطرّتْ كواكبه[1]

وقال كُثيِّر :

وكيف ينـال الحاجبيَّةَ آلِفٌ ... بيليل مُمْساه وقـد جاوزَتْ رَقْدا[2]

فهيهاةُ من مضعَّف الياء بمنزلة المرمرة والقرقرة .

فكان قياسها إذا جُمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهيات كشوشيات[3] وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها فى آخر اسم غير متمكّن ليخالف آخرُها آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحَيَان ومَوْلَيان[4] . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف والتاء فى هيهات عوض من لام الفعل فى هيهاةٍ ؛ لأن هـذا ينبغى أن يكون اسما صيغ للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره فى قولهم : هيهاتٍ هيهاتٍ ، وهؤلاء والذين لايمكن تنكيرهما[5] ، فقد صار إذًا هيهات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)[6] .

قيل : ليس التنكير فى هذا الاسم المبنىّ على حدّه فى غيره من المعرب ؛ ألا ترى أنه لو كانت هيهاتٍ من هيهـاة بمنزلة أرطيـات من أرطاة وسِعليات من سِعْلاة لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان[7] إلا نكرتين .

---

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه فى الليل فهو يتسمع الأصوات أو يصيح يدعو صاحبه عسى أن يرد عليه ، وهو يتلوم فى ذلك أى يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أى امتدت للغيب . وانظر الديوان ٤٩ .

(٢) فى ديوانه ١٧٤/٢ هـذا البيت فى ثمانية أبيات على روىّ اللام ، وفيـه « تخلا » بدل « رقدا » . ويبدو أن ما هنا مغير عما فى الديوان ، والحاجبية عزة التى عرف بها . وهذه النسبة إلى جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزانة ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أى سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .

(٤) سقط فى ش . (٥) د ، هـ ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، وسقط فى ش . (٧) د ، هـ ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سِعليات معرفة إذا جعلتها علما، كرجل أو امرأة سميتها بسعليات وأرطيات . وكذلك أنت فى هيهات إذا عرَّفتها فقد جعلتها عَلَما على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق، ومن نوّن فقال : غاقٍ غاقٍ وهيهاة هيهاة وهيهاتٍ هيهاتٍ فكأنه قال : بعدا بعدا بجعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أمّا على التحصيل فلا تصحّ هناك حقيقةُ معنى العلمية . وكيف يصح ذلك وإنما هـذه أسماء[(١)] سمّى بها الفعل فى الخبر ، نحو شتان وسرعان وأف وأوّتاه وسنذكر ذلك فى بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شىء فى التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأوَّل[(٢)] فيه التعريف على معنى لا يضامّه إلا التنكير . فلهذا قلنا: إن تعريف باب هيهات لا يعتدّ تعريفا . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سَمْته ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهـاء، وتعرّف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال[(٣)]) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسمـاء ما تكون[(٤)] فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم : غُدْوة، هى فى معنى غداة، إلا أن غُدوة معرفة، وغَداة نكرة . وكذلك أسَد وأُسامة، وثعلب وثُعالة وذئب وذُؤالة، وأبو جَعْدة وأبو مُعْطة . فقد تجد هـذا التعريف المسـاوى[(٥)] لمعنى التنكير فاشيا فى غير ما ذكرته[(٣)]، ثم لم يمنع ذلك أسامة وثعالة وذؤالة وأبا جعدة وأبا مُعْطة[(٦)] ونحو ذلك أن تُعَدّ فى الأعلام وإن لم يخصّ الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هيهات كما ذكرنا ؟ .

---

(١) د ، هـ ، ز : « هى » . (٢) فى ش « يتأول » . (٣) سقط فى ش .

(٤) د ، هـ ، ز : « يكون » . (٥) د ، هـ ، ز : « المساوق » .

(٦) أبو جعدة وأبو معطة كنيتان للذئب . وسمى بالثانى لتمعط شعره أى انجراده منه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام و إن كانت معنيّاتها نكرات فقد يمكن فى كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة؛ كقولك : فرِقت ذلك الأسد الذى فرقته، وتبركت[(١)] بالثعلب الذى تبرّكت[(١)] به، وخسأت الذئب الذى خسأته . فأمّا الفعل فممّا لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتدّ[(٢)] التعريف الواقع عليه لفظا سِمَة خاصّة ولا تعريفا .

وأيضا فإن هذه الأصوات عندنا فى حكم الحروف ، فالفعل إذًا أقرب إليها، ومعترض بين الأسماء[(٣)] و بينها؛ أَوَلا ترى أن البناء الذى سرى فى باب صه ومه وحيهلا ورويدا و إيه وأيها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودَراك ونَظار ومناع إنما أتاها من قِبَل تضمّن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصَه اسم له — وهو اسكت — لتسكت؛ كقراءة[(٤)] النبيّ صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا[(٥)]) وكذلك مَهْ هو اسم اكْفُف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عائرا[(٦)] فى هذا الشق وسائرا فى أنحائه، ومتصوّرا فى جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمّن هـذا المعنى؛ كما دخل أين وكيف لتضمّنهما[(٧)] معنى حرف الاستفهام، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف، ومَن لتضمنه معنى حرف الشرط، وسوى ذلك . فأمّا أُفّ وهيهات و بابهما ممّا هو اسم للفعل فمحمول فى ذلك على أفعال الأمر[(٨)] . (وكأنّ[(٩)]) الموضع فى ذلك إنما هو لصهْ ومه ورُوَيد ونحو ذلك، ثم حمل عليه باب أُفّ وشتّان ووشكان (من حيث[(١٠)]) كان اسما سُمّى به الفعل .

---

(١) د ، هـ ، ز : « تبارك » . (٢) د ، هـ ، ز : « يعتد ذا » وكأن الأصل : « يعتدد» فحول الى ما ترى . وهذا كما فى الأشباه . (٣) د ، هـ ، ز : « الامر » .

(٤) يعنى بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدّثين نقلوها عنه ، ولم يدوّنها القرّاء من طرقهم . وهذا اصطلاح المفسرين . انظر شهاب البيضاوى ٦/٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس .

(٦) أى مترددا . ومن أمثالهم : كلب عائر خير من كلب رابض . (٧) د ، هـ ، ز : « لتضمنها » . (٨) سقط هذا الحرف فى ش . (٩) د ، هـ ، ز : « فكأن » .

(١٠) د ، هـ ، ز : « وحيث » .

وإذا جاز لأحد وهو اسم معرفة[(١)] علم أن يشبه بـ(أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشـبه اسم سمّى به الفعل فى الخبر باسم سمّى به الفعل فى الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمَّى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر فى معنى الخـبر؛ نحو قـول الله تعـالى : ﴿ أسمع بهـم وأبصر ﴾[(٢)] وقوله عزّ اسمه ﴿قل مَنْ كان فى الضلالة فليَمْدُدْ له الرحمنُ مدًّا﴾[(٣)] أى فليَمدَّنَّ . ووقع أيضا لفظ الخبر فى معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لا تُضارُّ والدةٌ بولدها ﴾[(٤)] وقولهم : هذا الهلالُ . معناه : آنظر إليه . ونظائره كثيرة .

فلما كان أفّ كصه فى كونه اسما للفعل[(٥)] كما أن صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به[(٦)]، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد[(٧)] يقع موقع صاحبه، صار كأن[(٨)] كل واحد منها هو صاحبه ، فكأن لا خلاف هنـاك فى لفـظ ولا معنى . وما كان على بعض هـذه القُرْبَى والشُبكة ألحـق بحكم ما حُمِل عليه ، فكيف بمـا ثبتت فيه ، ووقت عليه، واطمأنت به . فاعرف ذلك .

وممـا حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منهـا فرزدق وفرزيد[(٩)] ، وسفرجل وسفيريج . وهذا[(١٠)] باب واسع .

---

(١) زيادة فى د ، هـ ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم .

(٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشدّدة . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « الفعل » .

(٦) د ، هـ ، ز : « عنه » . (٧) سقط فى ش . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فريزق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلى محذوف وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء فى فرازنة وزنادقة وجحاجحة . لحقت عوضا من ياء المدّ فى زناديق وفرازين و جحاجيح .

ومن ذلك ما لحقته ياء المدّ عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم فى تكسير مدحرج، وتحقيره : دحاريج، ودحيريج . فالياء عوض من ميمه . وكذلك جحافيل وجحيفيل : الياء عوض من نونه (١) . وكذلك مغاسيل ومُغَيسيل : الياء عوض من تائه (٢) . وكذلك زعافير (٣)، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء فى تَفعِلة فى المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فِعّال . وذلك نحو سلّيته تسلية وربيته تربية (٤) : الهاء بدل من ياء تفعيل فى تسلىّ وتربىّ أو ألف سِلاء و رِبّاء . أنشد أبو زيد :

باتت تُنَزِّى دلوها تَنزِيّا كما تُنَزِّى شَهْلةٌ صبيّا (٥)

ومن ذلك تاء الفعللة فى الرباعىّ ؛ نحو الهملجة (٦) والسرهفة ، كأنها عوض من ألف فعلال؛ نحو الهملاج والسِرهاف ؛ قال العجاج :

* سرهفته ما شئت من سرهاف (٧) *

---

(١) أى نون جحنفل . وهو الغليظ الشفة .

(٢) أى تاء مغتسل ، بفتح التاء ، وهو موضع الاغتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران .

(٤) فى د ، هـ ، ز بعد هذا « وربّيته ترْبِية » .

(٥) الشهلة : العجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغة وغيرها . ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى سرعة .

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أرجوزة فى الحديث عن ابنه رؤبة . وانظر الخزانة ٣٤٩/١ والديوان ٤٠ ، والسمط ٧٨٨

وكذلك ما لحق بالرباعى من نحـو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسَّلْقاة . كأنها عوض من ألف حيقال وبيطار وجِهوار وسِلقاء .

ومن ذلك قول التغلبىّ[(١)] :

* متى كنا لأمك مقتوِينا[(٢)] *

والواحد مقتوىّ ، وهو منسوب إلى مَقْتًى وهو مفعل من القَتْو وهو الخدمة ، قال :

إنى امرؤ من بنى خُزَيمـةَ لا   أحسِنُ قَتْوَ الملوكِ والحَفَـدا[(٣)]

فكان[(٤)] قياسـه إذا جُمِع أن يقال : مَقْتوِيُّون ومقتوِيِّين ؛ كما أنه إذا جُمِع بصرىّ وكوفىّ قيـل : كوفيّون وبصريّون ، ونحو ذلك ، إلا أنه جُعِـل عَلَم الجمع معاقِبا ليـاءى الإضافة ، فصحّت اللام لنيَّة الإضافة ، كما تصحّ معها . ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقـاء السـاكنين وأن يقال : مقتَوْن ومقتَيْن ؛ كما يقـال : هم الأعلَوْن ، وهم المصطَفَوْن ؛ قال الله سـبحانه « وأنتم الأعلون[(٥)] » وقال عزّ اسمـه

(١) أى عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صـــدره :

* تهددنا وأوعدنا رويدا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا الضرب من السير . وفى رواية اللسان (قتو) : « الخَبَبا » بدل « الحفدا » والحفد أصله السكون لحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق   مشتبه الأعلام لماع الخفق

فالخفق أصله الخفق بالسكون لحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ — ٢٧ . وقـد تقدم هذا فى ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وإنَّهُمْ عِنْدَنا لِمَنَ المصطَفَين »[1] فقد ترى الى تعويض[2] عَلَم الجمع من ياءى[3] الإضافة، والجميع زائد .

وقال سيبويه[4] فى ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت[5] موجودة فى المفاعلة ، فكيف يعوّض من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما فى هذا، ووجهَ[6] سقوطه عن سيبويه فى موضع غير هـذا . لكن[7] الألف فى المفاعَل بلا هاء هى ألف فاعلته لا محالة ، (وذلك[8]) نحو قاتلته مقاتلا ، وضاربته مضارَبا، قال :

أقاتِـلُ حتّى لا أرى لى مقاتَلا ... وأنجو إذا لم ينـج إلّا المكيَّس[9]

وقال :

أقاتِـل حتى لا أرى لى مقاتَلا ... وأنجو إذا غُمَّ الجبان من الكرب[10]

---

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، هـ ، ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، هـ ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه فى الموطن السابق .

(٥) د ، هـ ، ز : « فاعلته » .

(٦) د ، هـ ، ز « وهو » .

(٧) د ، هـ ، ز « عند » .

(٨) عقب السيوطى فى الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « يعنى فى كتاب التعاقب . وفيه أن أبا علىّ ردّ قول المبرد فى الجزء الستين من التـذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهـذه غيرها ، وهى زيادة لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زياداتها بين ألف الإفعال وياء التفعيل » .

(٩) سقط مابين القوسين فى د ، هـ .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأمّا أقمت إقامــة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك[١]) فإن الهـاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال، على مذهبهما فى باب مفعول من نحو[٢] مبيع ومقُول . والخلاف فى ذلك قد عُرِف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك .

ومن ذلك الألف فى يَمَـان وتَهام وشـآم : هى عِـوض من إحدى ياءى الإضافة فى يَمنِيّ وتِهامىّ وشأمِىّ . وكذلك ألف ثمان[٣] . قلت لأبى على : لِمَ زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكونَ كصحارٍ . قلت له[٤] : نعم ، ولو لم تكن للنسب[٤] للزمتها الهاء البتّة ؛ نحو عباقِية[٥] وكراهية وسَبَاهية[٦] . فقال : نعم ، هو كذلك .

ومن ذلك أنّ[٧] ياء التفعيل بدل من ألف الفِعّال ؛ كما أن التـاء فى أوّله عوض من إحدى عينيه .

ففى هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أُوقع هـذا التعاوضُ فى الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها الممزوجة بأنفس صِيَغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :

إنّ الكريم وأبيـك يَعتمِلْ إن لم يجد يوما على من يتّكل[٨]

---

(١) د ، هـ ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٣) فى ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط فى ش .

(٨) انظر الكتاب ١ — ٤٤٣ .

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه، وزاد (على) متقدّمة؛ ألا ترى أنه : يعتمل إن لم يجد من يتّكل عليه.(١) وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر:(٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن بآثار المطىّ الحوافرا

أى خصفن بالحوافر آثار المطىّ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر) وزاد أخرى عوضا منها فى (آثار المطىّ) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب، وهو أمثل؛ فما وجدتَ مندوحة عن القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيِّهم تضرب أمرُر، أى أيَّهم تضربْ أمررْ به .

باب فى استعمال الحروف بعضِها مكانَ بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعة.(٣) وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه .

---

(١) هذا ما فهمه ابن جنى فى كلام سيبويه . وفهم الناس قديما فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل عليه؛ نحو بمن تمرّ أمرّ به، فحذف «عليه» وقد اعترض على سيبويه فى هذا أن «يجد» لا يتعدى بالحرف (على) إذ هو متعدّ بنفسه . وانظر الخزانة ٤/٢٥٢ .

(٢) هو مقاس العائذىّ . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب الكلبي . فقوله : «أولى فأولى» توعد . وقوله «خصفن» أى الخيل أى تبعت الإبل — وهى المعنىّ بالمطىّ — . وذلك على أن الإبل تسبق الخيل، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معانى الخصف الخرز والستر فكأن السائر خلف آخر يستر أثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل تتبع الخيل . ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عارٍ من الدقة، كأنه غسل منها، أو لتفاهته يستحق أن يغسل ويمحى . وانظر الأساس .

وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى مع . ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه : ﴿مَنْ أنصاري إلى الله﴾[١] أى مع الله . ويقولون : إن[٢] (فى) تكون بمعنى (على)[٣]، ويحتجّون بقوله — عزّ اسمه — : ﴿ولأُصلّبنّكم فى جذوع النخل﴾[٤] أى عليها . ويقولون : تكون البـاء بمعنى عَنْ وعلى ، ويحتجّون بقولهم[٥] : رميت بالقوس أى عنها وعليها ؛ كقوله :

* أرمى عليها وهْىَ فَرْعٌ أجمعُ[٦] *

وقال طُفَيل[٧] :

رمت عن قسىّ الماسخىّ رجالُهم ... بأحسن ما يُبْتاعُ من نَبْل يَثْرِب[٨]

وأنشدنى الشجرى[٩] :

أرمى عـلى شِرْيانة قـذّاف ... تُلحق ريش النبل بالأجواف[١٠]

---

(١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط فى ش .

(٣) سقط فى د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .

(٥) فى د ، ه ، ز : « بقوله » .

(٦) هذا فى الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود . وذلك أقوى لها . وبعده :

* وهى ثلاث أذرع وإصبع *

أى هى تامة . وانظر شرح الجواليق لأدب الكاتب ٣٥٣

(٧) فى د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبـله :

فارجوا حتى رأوا فى ديارهم ... لـواء كظل الطائر المتقلب

يقـول : إنه أثار بقومه على عدوّه ، فرأى الأعداء لواء قومـه فى ديارهم . والماسخىّ : القوّاس . وقوله : « رجالهم » فالرواية فى الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣

(٩) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أنشد » .

(١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان ، وهو شجر من عضاه الجبال ، تتخذ منه القسىّ . والقذاف : التى تبعد السهم . ويريد أن سهمها ينفذ فى جوف المرمىّ بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف . وقوله : « أرمى » فى د ، ه ، ز « أرنى » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه (١) فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال (٢) الداعية إليه ، والمسوّغة (٣) له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فـلا ، ألا ترى أنك إن (٤) أخذت بظاهر هـذا القول غُفْلا هكذا ، لا مقيّدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد فى الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد فى عمرو ، وأنت تريد : عليه فى العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنـه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع فى ذلك رسما يُعمَل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هـذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم (٥)﴾ وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لمـّا كان الرّفث هنا فى معنى الإفضاء ، وكنتَ تعدّى أفضيت بـ(إلى) كقولك : أفضيتَ إلى المرأة ، جئت بـ(إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صحّحوا عَوِر وحَوِل لمـّا كانا (٦) فى معنى

(١) د ، هـ ، ز : « معناه » .
(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « الحال » .
(٣) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « إذا » .
(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .
(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « كان » .

اعورَّ واحولَّ . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لمـا كان فى معناه ، نحو قوله :

* وإن شئتم تعاودنا عِوادا[(١)] *

لمـا كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا . وعليه جاء قوله[(٢)] :

* وليس بأن تَتَبَّعه اتباعا[(٣)] *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتبتَّلْ إليه تبتيلا[(٤)] ﴾ . وأصنعُ من هذا قول الهـذلىّ[(٥)] :

ما إنْ يَمَسُّ الأَرْض إلّا منكب   منه وحرف الساق طىَّ المِحْمَل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طُوِى طىَّ المحمل ، فحمِل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصارى إلى الله ﴾ أى مع الله ، وأنت لا تقول : سرت إلى زيد أى معه ، لكنه إنما جاء[(٦)] ﴿ من أنصارى إلى الله ﴾ لمـّا كان معناه : من ينضاف فى نُصرتى إلى الله ، فجاز لذلك[(٧)] أن تأتى هنا إلى . وكذلك قوله — عزّ اسمُه — : ﴿ هل لك إلى أن تزكّى[(٨)] ﴾[(٩)] وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لمـّا كان على

(١) هذا عجز بيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بـلادكم جيادى   فأدّت منـكم كوما جلادا
بمـا لم تشكروا المعروف عندى   ... ...

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزء فى فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أى القطامى . وانظر الديوان ، والخزانة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا عجز بيت صدره :

* وخير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة المزمل .

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها فى تأبط شرا . وهى فى الحماسة .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « جاز » .   (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات .   (٩) سقط فى د ، هـ ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ، أدعوك وأُرشدك إلى أن تَزَكّى . وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليا مِجَـنِّى أضربُ أمرى ظهره للبطن

* قـد قتـل الله زيادا عـنِّى (١) *

لمّـا كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بعن .

ووجدت فى اللغة من هذا الفنّ شيئا كثيرا لا يكاد يُحـاط به ، ولعلّه لو جُمع أكثره (لا جميعه) (٢) لجاء كتابا ضخما ، وقد عرفت طريقه . فإذا مرّ بك شىء منه فتقبّـله وأنس به (٣) ، فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على مَن أنكر (٤) أن يكون فى اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتى تكلّف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس (٥) ، وبين ذراع وساعد (٦) ؛ ألا ترى أنه لمـا كان رفث بالمرأة فى معنى أفضى اليها جاز أن يتبع الرفث الحرفُ الذى بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لمّـا كان (هل لك فى كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة الى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لقضية قضيها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو فى المدينة ظهر وأنشد هـذا الرجز إظهارا للشماتة به وفرحا بالسلامة منه . والمجنّ : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المغنى للبغدادى فى آخر الكتاب .

(٢) سقط فى ش .

(٣) فى د ، هـ ، ز : « تأنس » .

(٤) من هؤلاء ثعلب وابن فارس . وانظر المزهر ١/٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلس وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهر فى مبحث التّرادف .

(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تزكى (كما يقال أدعوك إلى أن تزكى)[١] وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا ، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمَّى *

فجعل للبلى — وهو معنى واحد — أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى[٢] من صدر كتابنا) .

ومما جاء من الحروف فى موضع غيره على نحو مما[٣] ذكرنا قوله[٤] :

إذا رضيتْ علىَّ بنو قُشَير لعمر الله أعجبنى رضاها

أراد : عَنِّى . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبّته وأقبلت عليه . فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علىّ يستحسن قول الكسائىّ فى هذا ؛ لأنه قال : لما كان (رضيت) ضدّ (سخطت) عدّى رضيت بعلى حملا للشىء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه[٥] الطريق فى المصادر كثيرا ، فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضدّ الآخر . ونحو منه قول الآخر[٦] :

إذا ما امرؤ ولّى علىّ بوده وأدبر لم يصدر بإدباره ودّى[٧]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز « فى صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أى القحيف العقيلى يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وانظر الخزانة ٤/٢٤٧ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعى . وانظر الاقتضاب للبطليوسى ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥

(٧) بعده :

ولم أتعذر من خلال تسوءه كما كان يأتى مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أى اذا جفانى امرؤ لم أطلب وده ، ولست أود من لا يودنى . وأسوءه كما يسوءنى ولا أعتذر من ذلك .

أى عنّى . ووجهه أنه إذا ولّى عنه يودّه فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلكت علىّ مالى ، وأفسدت علىّ ضَيْعتى . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه لا له . وقد تقدّم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المطىّ على دليل دائب ... من أهل كاظمةٍ بِسِيف الأبحر[1]

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندى أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المطىّ على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوِى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سِرْ على اسم الله . و (على) هذه عندى حال من الضم فى سِرْ وشدّوا[2] ، وليست موصلة[3] لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلّقة بمحذوف[4] ؛ حتى[5] كـ قال : (سِرْ معتمدا على اسم الله)[6] ؛ ففى الظرف إذًا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال[7]

بَطَلٌ كأنّ ثيابه فى سَرْحةٍ ... يُحذَى نِعالَ السِّبْت ليس بتوءم

أى على سَرْحة (وجاز ذلك من حيث كان معلوما أنّ ثيابه لا تكون فى د سَرْحة) ؛ لأن السرحة لا تنشق فتُستودَعَ الثيابَ ولا غيرها وهى بحالها سرح[8]

---

(١) « بسيف » فى ه : « فسيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف ابن الخرع ، كما ذكره فى الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزو فى اللسان (دلل) .

(٢) كذا فى ش . وهو يوافق ما فى اللسان (دلل) . وفى ء ، ه ، ز : « سار »

(٣) كذا فى ء ، ه ، ز . وفى ش : « مواصلة » . وفى اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف فى ش ، وسقط فى ء ، ه ، ز .

(٦) كذا فى نسخ ا وفى اللسان : « شدّوا المطىّ معتمدين على دليل دائب » .

(٧) أى عنترة ف والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طويل الجسم . والنعال السبتية : المدبو وهى أجود النعال . وقوله : ليس بتوءم أى هو قوىّ لم يزاحمه أخ فى بطن أمه فيكون ض

(٨) سقط ما بين القوسين فى ء ، ه ، ز . وثبت فى ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحَدُهما فى معنى صاحبه على ما مضى. وليس كذلك قول الناس : فلان فى الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون فى غار من أغواره أو لِصْبٍ[1] من لِصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .

وقال :

وخضْخضن فينا البحر حتى قطعنه   على كل حال من غِمارٍ ومن وحَلْ[2]

قالوا أراد : بنا . وقد يكونُ[3] عندى على حذف المضاف؛أى فى سيرنا، ومعناه : فى سيرهن بنا .

ومثل قوله «كأن ثيابه فى سرحة» : قول امرأة[4] من العرب :

همُ صَلَبوا العبدىَّ فى جِذْع نخلة   فلا عطست شَيْبانُ إلا بأجدعا

لأنه معلوم أنه لا يصلب فى داخل جذْع[5] النخلة وقلبها .

وأمّا قوله[6] :

وهل يعِمَنْ من كان أحدث عهده   ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال

---

(١) هو شق فى الجبل ، أو هو مضيق فيه .

(٢) الغمار : جمع الغمر أو الغمرة ؛ وهو الماء الكثير . وفى الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفى شرح الجواليق لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطعن البحر بنا غمره وضحله » . وضبط فى اللسان بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا فى الاقتضاب . وضبط فى جـ بسكون الحاء .   (٣) فى ى ، هـ ، ز : « يجوز » .

(٤) فى اللسان (عبد) نسبته إلى سويد بن أبى كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله « بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١/٩٤٤ ، والكامل ٦/٢٤٤

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « شق » .

(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :

ألا عِم صباحا أيها الطلل البالى   وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقوله : « أحدث » كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف؛ يريد : ثلاثين شهرا فى عَقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذًا على بابه ؛ و إنّما[١] هنا حَذْف المضاف الذى قد شاع عند الخاصّ والعامّ .

فأمّا قوله[٢] :

يعثُرن فى حدّ الظُّبَات كأنما كُسِيَت برودَ بنى تَزِيدَ الأذرع[٣]

فإنه أراد : يعثرن بالأرض فى حدّ الظُّبات؛ أى وهنّ فى حدّ الظبات؛ كقولك : خرج بثيابه ؛ أى وثيابه عليه ، وصلّى فى خُفَّيه؛ أى وخُفَّاه عليه . وقال تعالى : (فخرجَ على قومه فى زِينَتِه[٤]) فالظرف إذًا متعلّق بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير؛ أى يعثرن كائناتٍ فى حدّ الظُّبات .

وأمّا قول بعض الأعراب[٥] :

تلوذ فى أمّ لنا ما تُغتصَبْ من الغمام ترتدى وتنتقب[٦]

---

(١) كذا فى د ، هـ ، . وفى ش : « فإنما » .

(٢) أى أبى ذؤيب الهذلىّ . والبيت هو السادس والثلاثون من عينيته المشهورة التى مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وانظرها فى أوائل المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١/١٠

(٣) هذا فى الحديث عن حمر الوحش التى أصابتهن سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول : إن قوائمهن تضمخن بالدم؛ فكأنها كسيت برودا تزيدية . وهى منسوبة إلى تزيد بن عمران بن الحاف ابن قضاعة . وهذه البرود فيها خطوط حمر . فشبه طرائق الدم فى أذرع الحمر بتلك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « العرب » وهو من طيئ . وانظر الاقتضاب ٤٣٨ ، والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تغتصب » كذا فى د ، هـ ، ز ، ش . وهو بالبناء للمجهول ؛ أى هى منيعة على من أرادها . وفى ج : « تعتصب » بالبناء للفاعل ؛ أى تشدّ عليها العصابة ؛ أى ليست بامرأة ، و إنما هى الحقيقة جبل .

فإنه يريد بأمّ(١) : سَلْمَى(٢)، أحد جبلَىْ طيّئ . وسمّاها أمّا لاعتصامهم بها وأُوِيِّهم إليها . واستعمل (فى) موضع الباء أى نلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذْ لا يلوذون ويُعصِمون(٣) بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن(٤) كانوا بُعَداء عنها فليسوا لائذين بها ، فكأنه قال : نَسْمُو(٥)ُ فيها ونتوقّل(٦) فيها . فلأجل ذلك ما استعمل (فى) مكان الباء . فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدَم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب فى مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أنّ مِن متقدّمى القوم من كان يسمّى الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألِف الصغيرة . ويؤكّد ذلك عندك(٧) أنك متى أشبعت ومطَلْت الحركة أنشأْت بعدها حرفا من جنسها . وذلك قولك فى إشباع حركات ضُرِب(٨) ونحوه : ضورِيبا . ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة (وأنشأ(٩)) عنها حرفا من جنسها . وذلك قوله(١٠) :

* نفىَ الدراهيمِ تنقادُ(١١) الصياريفِ *

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فإنما » . (٢) فى الاقتضاب والجواليق : « بالأم » . وفى اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا فى ش . وفى ز : « يعتصمون » . ويقال : أعصم بالشىء واعتصم به : أمسك به . (٤) فى ش : « وإن » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « نستمك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمسك . وفى اللسان (فى) : « نسمئلّ فيها أى نتوقل » . وهو من قولهم : اسمألّ الظل : ارتفع .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « أو » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « عندى » . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز . (٩) فى د ، هـ ، ز : « فأنشأ » .

(١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١

(١١) صدره : * تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة *

وهو فى وصف ناقته . يصفها بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدها الصيرفى فنفى رديئها عن جيدها . وانظر الخزانة فى الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله — أنشدَناه لابن هَرْمة — :

وأنت من الغوائل حين تُرْمى ... ومن ذمّ الرجال بمنـــتزاح (١)

يريد : بمنتزح، وهو مفتعل من النزح (٢) ، وقوله :

وأنني حيث ما يَشْرِي الهوى بصرى . ... من حيث ما ســلكوا أدنو فأنظور (٣)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن (٤) جنسها، وكانت متى أشبعت ومُطلت تمّت ووفت جرت (٥) مجرى الحروف، كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمّ صـوتا من بعض (وإن (٦) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) فى غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجـرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن فى تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما، وفى التثنية والجمع على حد التثنية؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النـون إذا كانت علَما للرفع فى الأفعال الخمسة ، وهى تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذفت (٧) أيضا للجزم فى لم يغزوا (٨) ولم يدع، ولم يرم، ولم يخش . وحذفت أيضـا (٩) استخفافا، كما تحذف الحركة لذلك. وذلك قوله :

فألحقتُ أخراهم طـريق أُلَاهُمُ ... كما قيـــل نجم قد خـوى متتابع (١٠)

---

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) فى جـ : «النزوح» وكلاهما معناه البعد .

(٣) « حيث ما يسرى » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « حـوث ما يسرى » . ويسرى أى يلق من سريت الثوب عنى : ألقيته . ويروى « يشرى » بضم الياء أى يميل أو يحرك . وانظر الخزانة ١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هـذا الكتاب . (٤) سقط حرف العطف فى ش . (٥) د ، هـ ، ز : «جرى» . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) أى الحروف الأربعـة : الواو والياء والألف والنـون . (٨) فى الأصـول : «يغز» والأجود ما أثبت . (٩) سقط فى ش . (١٠) سقط الشطر الأخير فى ش . وانظر البيت فى ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(يريدُ[١] أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وصَّانِىَ العجَّاج فيما وصَّنى *

يريد : فيما وصَّانى، وقال الله عزّ اسمه : ﴿ والليلِ إذا يَسْرِ[٢] ﴾ وقد تقدّم نحو هذا . فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذفُ الحركات أيضا فى نحو قوله :

* وقد بدا هَنْكِ من المِئْزَر[٣] *

وقوله :

* فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ[٤] *

[وقوله[٥] :

* إذا اعوججن قلت صاحبْ قَوِّمِ *]

وقوله :

* ومن يَتَّقْ فإنّ الله مَعْهُ[٦] *

وقوله :

* أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها[٧] *

وقوله :

سيروا بَنِى العمّ فالأهواز منزلُكُمْ ... ونَهْرُ تِيرَى ولا تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ[٨]

أى (ولا[٩]) تعرفُكم ، فأسكن مضطرا .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .
(٢) آية ٤ سورة الفجر .
(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول .
(٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .
(٥) سقط ما بين الحاصرين فى د ، هـ ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .
(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .
(٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .
(٨) « فالأهواز » كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » فى د ، هـ ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق .
(٩) فى د ، هـ ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألفَ والياء والواو إذا أشبعن ومُطِلن أدَّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدّتك إلى الهمزة فقلت آءْ ، وكذلك الياء فى قولك : إىءْ ، وكذلك الواو فى قولك : أوءْ . فهذا كالحركة (إذا مطلتها)(١) أدّتك إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو فى : منتزاح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب فى موضعه .

ومن ذلك أن تاء التأنيث فى الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وحَبَنْطاة(٢) . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى هى(٣) . وهذا يدلّ على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصَّت هنا بمساواة الحركة دونها .

ومن ذلك قوله :

ينشَبُ فى المَسْعَل واللَّهاءِ ⁂ أنشبَ من مآشرٍ حِداءِ(٤)

قالوا : أراد : حِدادا ، فلم يَعْتَدّ(٥) الألف حاجزا بين المِثلين ، كما لم يعتدد الحركة فى ذلك فى(٦) نحو أمليت الكتاب فى(٧) أمللت .

ومن ذلك أنهم قد بيّنوا الحرف بالهاء ، كما بيّنوا الحركة بها (وذلك)(٨) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامهماه ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيهْ ،

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) يقال امرأة حبنطاة : قصيرة دمية عليظة البطن .
(٣) سقط فى ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .
٢ (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يعتدد » . (٦) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) فى د ، هـ ، ز : « و » . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

وواقطاع ظهرهيه . فهـذا نحو من قولهم : أعطيتكمْه ، ومرت بكمْه ، واغزُهْ ، ولا تدعُهْ . والهاء فى كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة فى المد لا يسوغ تحريكه وهو الألف، فجرت لذلك مجرى الحركة؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (ففى)(1) نحو تسميتك امرأة بهند و(2) جُمل(3) . فلك فيهما مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ثقُـل الاسم ، فقلت فى اسم امرأة(4) سمّيتها بقَدَم بترك الصرف معرفة البتّة(5) ، أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف فى منع الصرف . وذلك كامرأة سمّيتها بسُعاد وزينب . فجرت الحركة فى قدَم وكَبِد ونحوه مجرى ألف سُعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعىّ المقصور أجزت إقرار الألف(6)، وقلبها واوا؛ نحو الإضافة إلى حُبْلَى : إن شئت قلت: حُبْلِىّ، وهو الوجه . وإن شئت : حبلوىّ . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتّة ، أصـلا كانت أو زائدة . وذلك نحو قولك فى حُبَارَى(4) : حُبَارِىّ، وفى مصطفى: مصطفِىّ. وكذلك إن تحرك الثانى من الرباعىّ حذفت ألفه البتّة . وذلك قولك فى جَمَزَى: جمزِىّ، وفى بَشَكَى بشكىّ ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحـذف ؛ كما أوجبـه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزَى فى إيجابها الحـذف بمنزلة ألف حُبَارَى وياء خَيْزَلَى(7) .

---

(1) سقط فى د ، هـ ، ز . (2) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « ولك » .

(3) كذا فى ز . وفى ش : « فيها » . (4) سقط فى ش .

(5) سقط فى د ، هـ ، ز . وهو أسوغ . (6) فى د ، هـ ، ز : « ألفه » .

(7) هى مشية فى تثاقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ، كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتِد، ويطِد . فحجزت الحركة بين المتقارِبين ، كما يحجز الحرفُ بينهما ؛ نحو شِمْلِيل[1] وحَبَرْبَر[2] .

ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع روِيًا فى الشِعْر المقيّد سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع روِيًّا فى الشعر المقيّد خُفّف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقاتِم الأعماق خاوى المخترق *

فأسكن القاف وهى مجرورة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوتَ اليوم أم شاقتك هِرّ *

فحذف إحدى[3] الراءين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق . وهذا إن شئت قلبته ، فقلت : إن الحرف أُجْرِى فيه مجرى الحركة، وجعلت الموضع فى الحذف للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه[4] : أن يجمع[5] مع الفتحة غيرها من أختيها[6] ، نحو جمعه بين المخترق و بين العُقق[7] والحِمِق[8] . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع[9] بين الألف مع الياء والواو رِدْفَين .

---

(١) يقال : ناقة شميل : سريعة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) فى د ، هـ ، ز : «أحد» .

(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد . (٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «تجمع» .

(٦) فى د ، هـ ، ز : «أختها» ويريد بأختيها الضمة والكسرة . (٧) أى رؤبة فى أرجوزته التى أولها : * وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا فى ش ، جـ . وفى د ، هـ ، ز : «العتق» . وقد ورد العقق فى قوله :

* سرا وقد أوّن تأوين العقق *

وورد العتق فى قوله : * مائرة العضدين مصلات العتق *

وانظر الأرجوزة فى الديوان ، وفى الخزانة ١ /٣٨ . (٩) فى د ، هـ ، ز : «جمع ما» .

ومن ذلك عندى أن حرف العلّة : الياء والواو قد صحّا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ، كما يصحّان[١] لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما . وذلك نحو القوَد والحوَكة والخوَنة والغَيَب والصَيَد وحوِل[٢] وروِع[٣] و (إن بيوتنا عوِرة[٤]) فيمن[٥] قرأ كذلك . فجرت الياء والواو هنا فى الصحّة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ، نحو القواد ، والحواكة ، والخوانة ، والغياب ، والصياد ، وحويل ، ورويع ، وإن بيوتنا عويرة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هَيُؤَ الرجل من الهيئة ، هو جارٍ مجرى صحّة هَيُوءَ لو قيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحّة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محلّ (الحركات من الحروف[٦]) معها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه . وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو علىّ : وسبب هذا الخلاف لُطْف الأمر وغموض الحال . فإذا[٧] كان هذا أمرا يعرض للمحسوس الذى إليه تحاكم النفوس فحسبك به لطفا ، و بالتوقف فيه لَبْسا .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «صحّا» .

(٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .

(٣) أى فزع خائف . وفى ش : «عور» وهو خطأ . وفى هـ ، ز : «ورع» . وانظر أشباه السيوطى ١/١٧٣ .

(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .

(٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين . وانظر البحر ٧/٢١٨ .

(٦) فى ش : «الحروف من الحركات» .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «وإذا» .

فمما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول فى الآخر، نحو الملل والضَفَفَ[١] والمَشَش[٢]، كما تفصل الألف بعدها بينهما، نحو الملال والضفاف والمشاش. وهذا مفهوم. وكذلك شددت ومددت، فلن تخلو[٣] حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده. فلو كانت فى الرتبة قبله لما حجزتْ عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر.

ونحو من ذلك قولهم: ميزان وميعاد، فقلب الواو ياء يدلّ على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم، لأنها لوكانت حادثة قبلها لم تَلِ[٤] الواو، فكان يجب أن يقال: موْزان وموْعاد. وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التى تجاورها من قَبلها، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها لحرف الحاجز بينهما. وأيضا فلو[٥] كانت قبل حرفها لبطل الإدغام فى الكلام؛ لأن حركة الثانى كانت تكون قبله حاجزة بين المثلين. وهذا واضح.

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، وعلى ما أوضحنا وشرحنا، بقى سوى مذهب سيبويه أن يُظنّ بها[٦] أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده. وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه.

والذى يُفسِد كونها حادثة مع الحرف البتّة هو أنا لو أمرنا مذكّرا من الطىّ، ثم أتبعناه أمرا آخر له[٧] من الوجل من غير حرف عطف، لا بل يجىء الثانى تابعا للأول البتة لقلنا: اطوِ ايجَلْ[٨]. والأصل فيه: اطوِ اوْجل، فقلبت الواو التى هى فاء الفعل

---

(١) من معانيه كثرة العيال. (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل فى عيونها. (٣) كذا فى ش: وفى د، ه، ز: «يخلو». (٤) أى لم تباشرها. والولى: الاتصال والقرب من قبل ومن بعد، وإن اشتهر فيما يأتى بعد غيره. (٥) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «لو». (٦) زيادة فى ه. (٧) سقط فى د، ه، ز. وضمير «له» للذكر. (٨) فى د، ه، ز: «لقلت».

من الوجل ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) فى الرتبة بعدها لما قلبت ياء[١] واوُ (اوجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلِب الواو لمخالفتها إياها فى جنس الصوت (فتجتذبها)[٢] إلى ما هى بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة فى الواو فهناك أيضا الواو ، وهى وَفْق الواو الثانيـة لفظا وحسًّا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى الى الواو الثانيـة من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا فى زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جَرْسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التى فيها ، فلا أقلّ من أن تكون فى القوة والصـوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألّا تنقلب[٣] الواو الثانيـة للكسرة قبلها ؛ لأن بإزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواوَ)[٤] الأولى الموافقة للفظ الثانية . فإذا تأدّى الأمر فى المعادلة الى هنا ترافعت الواوُ والكسرة أحكامهما ، فكأن لا كسرة قبلها[٥] ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اوجل) صحيحة غير معتلّة[٦] ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ، وتكافئهما فيما ذكرنا .

لا ، بل دلّ قلب الواو الثانية من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطو ايجل) على أن الكسرة أدنى اليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب الى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب الى أنها تحدث)[٧] قبله[٨] ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة فى باب (اطو) قبل الواو لكانت

---

(١) سقط فى ش .
(٢) د ، هـ ، ز : « فتجذبها » .
(٣) د ، هـ ، ز : « تقلب » .
(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .
(٥) د ، هـ ، ز : « قبلهما » .
(٦) فى الأشباه ١٦٧/١ : « معلة » .
(٧) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز .
(٨) فى ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما — على ما قدمنا — ، فإذا بطل[1] هذان ثبت قول صاحب الكتاب، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو على : يقوِّى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف[2] الفم من الأنف، والمتحركة مخرجها من الفم، فلو كانت حركة الحرف تحدث مِن بعده لوجب أن تكون النون المتحرّكة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها، فكان ينبغى ألّا تغنى عنها شيئا؛ لسبقها هى لحركتها .

كذا قال — رحمه الله — ورأيته معنيّاً بهذا الدليل . وهو عندى ساقط عن سيبويه، وغير لازم له .

وذلك[3] (أنه لا ينكر[4]) أن يؤثّر الشىء فيما قبله من قبل وجوده؛ لأنه قد علِم أن سيرِد فيما بعد . وذلك كثير .

فمنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قُلبت النون ميما فى اللفظ . وذلك نحو عَمْبَر وشمباء، فى عنبر وشنباء؛ فكما لا يُشكّ[5] فى أن الباء فى ذلك بعد النون وقد قلَبت النون قبلها، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثةُ بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من[6] النون قبلها[7] من حركة النون فيها وقد أثّرت على بُعْدها ما أثّرته كانت حركة النون التى هى أقرب

(١) فى د، هـ : «أبطل» .
(٢) فى د، هـ، ز : «حرف» .
(٣) فى د، هـ، ز : «وذلك الظاهر» .
(٤) فى د، هـ، ز : «لأنا لا ننكر» .
(٥) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز
(٦) فى د، هـ، ز : «عن» .
(٧) فى د، هـ، ز : «قبلهما» .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

وممّا غُيِّر متقدّما لتوقّع ما يرد من بعده متأخرا[1] ضمّهم همزة الوصل لتوقّعهم الضمّة بعدها ، نحو : اُقتل، اُدخل[2]، اُستضعِف، اُخرُج[1]، اُستخرج .

وممّا يقوّى عندى قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف إجماع النحويين على (قولهم[2]) إن الواو فى يعد و يزن ونحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون: فى يوعد و يوزن (ونحوه[2]) (لو خرج[3] على أصله). فقولهم: بين ياء وكسرة يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرّك بها؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت[4] الواو فى يوعد بين فتحة وعين، وفى يوزن بين فتحة وزاى . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الواو فى نحو[5] يوعِد عندهم بين الياء التى هى أدنى إليها من فتحتها، وكسرة العين التى هى أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

وهذا و إن كان من الوضوح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبه هذا السائل إلى أنهم مريدوه ومعتقِدوه؛ ألا ترى أن من يقول : إن الحركة تحدث بعد الحرف، ومن يقول : إنها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذى هو قولهم : إن الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم، لكانوا مناقضين، وموافقين لمخالفهم، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم، ولا يُظَنّ بهم .

---

(١) سقط فى ش . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٤) فى د ، هـ ، ز : « لكانت » . (٥) سقط فى د ، هـ ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدّرته ولا ما تصوّرته ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فأما أن تُماسّا الواو وتباشراها على ما فرضته وادّعيته فلا . وهذا كثير فى الكلام والاستعمال؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه قول صحيح معتاد، إلا أنه قد يقوله مَن حصل بدَيْر[1] العاقول ، فهو — لعمرى — بين بغداد والبصرة، وإن كان أيضا بين جَرْجَرايا[2] والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو فى يوعد هى لعمرى بين ياء وكسرة، وإن كان أقرب إليها منهما فتحةُ الياء والعينُ . وكذلك يقال أيضا : هو من[3] عمره ما بين الخمسين إلى الستين، فيقال ذلك فيمنْ له خمس وخمسون سنة[4]، فهى[5] لعمرى بين الخمسين والستين، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون، والست والخمسون. وهذا جلىّ غير مشكِل . فهذا أحد الموضعين .

وأمّا الآخر فإن أكثر ما فى هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مريديه ومعتقِديه . ولو أرادوه (واعتقدوه)[6] وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنما يُحاكم فيه إلى النفس والحسّ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنّة ولا قديم مِلّة؛ ألا ترى أن إجماع النحويين فى هذا ونحوه لا يكون حُجّة؛ لأن كل واحد منهم إنما يردّك ويرجع بك فيه إلى (التأمّل والطبع[7]) لا إلى التبعيّة[8] والشرع . هذا لو كان لا بدّ من أن يكونوا قد

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى ز . وفى ش : « جرجرى » . وجرجرايا مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا فى الأصول . وقد يكون : « ممن » .
(٤) سقط فى د ، ه ، ز . (٥) فى د ، ز : « وهى » . (٦) سقط فى ش .
(٧) فى د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا فى أشباه السيوطى ١ / ١٦٨ . وفى ش ، د ، ه ، ز : « التقية » .

أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقده[١] لهم . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيبويه فى أن الحركة حادثة بعد حرفها المحرك بها .

وقد[٢] كنا قلنا فيه قديما قولا آخر مستقيما . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو . فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشآن معا فى وقت واحد، فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر فى وقت واحد؛ لأن حكم البعض فى هذا جارٍ مجرى حكم الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضامًّا[٣] لحرف، وبقيته من بعده فى غير ذلك الحرف، لا فى زمان واحد ولا فى زمانين . فهذا يفسد قول من قال : إنّ[٤] الحركة تحدث مع حرفها المتحرك[٥] بها أو قبله أيضا؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف فى نحو ضارب ليست تابعة للفتحة؛ لاعتراض الضاد بينهما، والحسّ يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها فى[٢] نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول فى الكسرة والياء، والضمة والواو إذا تبعتاهما . وهذا تناهٍ فى البيان، والبروز إلى حكم العيان . فاعرفه . وفى بعض ما أوردناه (من[٦] هذا) كافٍ بمشيئة الله .

---

(١) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : « واعتقدوه معتقدا » .

(٢) سقط فى د، هـ، ز .

(٣) كذا فى ش، ح . وفى د، هـ، ز : « مضافا » .

(٤) فى د، هـ، ز : « بأن » .

(٥) فى د، هـ، ز : « المحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

باب الساكن والمتحرّك[١]

أمّا إمامُ ذلك فإن أوّل الكلمة لا يكون إلا متحرّكا ، و ينبغى لآخرها أن يكون ساكنا . فأمّا الإشمام[٢] فإنه للعين دون الأُذن . لكن رَوم الحركة[٣] يكاد الحرف يكون به متحرّكا ؛ ألا تراك تفصل به بين المذكّر والمؤنّث فى قولك فى الوقف : أنتَ وأنتِ . فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف[٤] ما يتبعه فى الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول فى الوقف : اِفْ ، اِثْ ، اِسْ ، اِصْ .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متمّم للحرف ومُوَفّ له فى الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه فى الوقف لأن الوقف يُضعف الحرف؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء؛ نحو واغلاماه ، ووازيداه ، و واغلامهوه ، وواغلامهيهْ . وذلك أنك لمّا أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتدّ و يَقوى فى السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها[٥] حَشْوا ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق فى الطاء، والتكرير فى الراء، والتفشّى فى الشين، وقوّة الاعتماد الذى فى اللام.

---

(١) فى د ، ه ، ز : « فى المتحرّك والساكن » .

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير فى الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفىّ .

(٤) هى حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأوّل .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « بعدها » .

فكما أنّ سواكن هـذه الأحرف إنمـا تُكمل فى ميزان العَروض الذى هو عِيار الحِس (وحاكمُ[1] القسمة والوضع) بمـا تكمل به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هى أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء — لِمـا فيهـا من التكرير — تجرى مجرى الحرفين فى الإمالة،[2] ثم مع ذلك لا تعدّ فى وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التى إنمـا فيها تمـام وتوفية لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبى علىّ — رحمه الله — مسألتان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاهما فى الكلام على الحرف المبتدأ أيمكن أن يكون ساكنا أم لا . فقـد غنينا بهما أن نتكلّف نحن شيئا من هذا الشرح فى معناهما .

ثم من[3] بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة، وحرف متحرك بحركة غـير لازمة . أمّا المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة؛ نحو ضاد ضرب، وميم مَهْدَد . فإن اتصل أوّل الكلمة بشىء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأوّل معه كالجزء منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأوّل من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يَقِرّ الأوّل (على ما)[4] كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخلط[5] فى اللفظ به، فيسكّن على حدّ التخفيف فى أمثاله من المتصل .

فالحرف الذى ينزل مع ما بعده كالجزء منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ش . وفى ج : « حاكم الطبع » .

(٢) فى د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط فى د، هـ، ز .   (٤) فى د، هـ، ز : « عما » .

(٥) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : « يختلط » .

الأوّل من هذين كقولك : وَهُو الله ، وقولك : فهُوَ ما ترى ، ولَهُو أفضل من عمرو ، وأَهِي عندك . فهذا الباقى[(١)] على تحريكه كأن لا شيء قبله .

والقسم الثانى منهما قولك : وهْو الله ، وقولك : (فهْو[(٢)] يوم القيامة من المحضَرين) ولهْو أفضل من عمرو ، وقوله[(٣)] :

وقمْتُ للطيف مرتاعا وأرّقنى   فقلت أَهْي سَرَتْ أم عادنى حُلُمُ

ووجه هذا أنّ هذه الأحرف لمـا كُنّ على حرف واحد وضعفن[(٤)] عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأوّل منهما مضموم أو مكسور أشبهت فى اللفظ ما كان على فَعُل أو فَعِل ، فخفّف أوائل هذه كما يخفّف ثوانى هذه[(٥)] ، فصارت (وَهُو) كعَضُد (وصار وَهْو كعَضْـد[(٦)]) كما صارت (أَهِي) كعَـلِم ، وصار (أَهْي) بمنزلة عَلْم .

وأمّا قراءة أهـل الكوفة (ثمْ ليقطع[(٧)]) فقبيح[(٨)] عنـدنا ؛ لأنّ (ثُمّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُخلط بمـا بعدها ، فتصيرَ معـه كالجزء الواحد . لكن قوله : (فلينظر) حَسَن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .

وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كَحْضَجْر[(٩)] ، تريد : كَحِضَجْر ، ثم تسكّن الحاء الأولى[(١٠)] ؛ لأن (كَحِضَ) بوزن عَلِم ، فيجرى هذا الصدر مجرى[(١١)] كلمة ثلاثيّة .

---

(١) فى د ، هـ ، ز : « الباق » . (٢) التلاوة فى الآية ٦١ من سورة القصص : « ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأوّل . (٤) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « ضعفت » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « هذا » . (٦) سقط مابين القوسين فى ش . (٧) أى فى قوله تعالى فى الآية ١٥ من سـورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هـل يذهبن كيده ما يغيظ » . (٨) أى فأمر قبيح . (٩) الحضجر : السقاء الضـخم . (١٠) سقط فى د ، هـ ، ز ، وثبت فى ش . وسقوطه أولى . (١١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « بمنزلة » .

وأمّا أوّل الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك[١] : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وغلامك خرج . فهذا[٢] حكم الحرف المبتدأ .

وأمّا المتحرّك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأمّا الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد[٣] قدّمت أن هذا ممّا تلزم حركته ، وأنت تقول فى الوقف : إبراهيمْ ، وأحمدْ ، ويضربْ ، ويفرقْ ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف لا يُحفَل به ، ولا يقع العمل عليه[٤]) وإنما المعتبَر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول فى بعض الوقف : هذا بكُرْ ، ومررت ببِكِرْ ، فتنقل حركة الإعراب إلى حَشْو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدّعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخِر ، وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء فى (قائمهْ) بدلا عندنا من التاء فى (قائمة) لمّا كانت إنما تكون هاء فى الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء فى الوصل على حقائقها دون الوقف ؟

(قيل[٥] : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تُجنَى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجُمَل ومدارج القول ؛ فلذلك[٦] كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط فى ش (٢) فى د ، هـ ، ز : «وهذا» . (٣) فى د ، هـ ، ز : «فقد» .
(٤) فى ز : «أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها» .
(٥) فى ز : «وذلك أن» . (٦) فى هـ : «فكذلك» .

ويدلك على أن حركة الآخِر قد تُعتَدّ لازمة وإن كانت فى الوقف مستهلكة أنك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله، فتقول: عصا، وقفا، وفتى[١]، ودعا، وغزا، ورمى؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله؛ نحو دار، ونار، وعاب، وقال، وقام، وباع.

فإن قلت: فإنّ الجزم قد يدرك الفعل فيسكّن فى الوصل؛ نحو لم يضرب أمس، واضرب غدا، وما كان كذلك.

قيل: إن الجزم لمّا كان ثانيا للرفع وإعرابا كالنصب فى ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب، وحُمل الجزم فى ذلك على النصب؛ كما حمل النصب على الجزم فى الحرف؛ نحو لن يقوما، وأريد أن تذهبوا، وتنطلق. قال أبو علىّ: وقد كان ينبغى أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة فى الواحد. فهذا[٢] فرق وعذر.

فهذه أحكام الحركة اللازمة.

وأما غير اللازمة فعلى أضرب.

منها حركة التقاء الساكنين؛ نحو قمِ الليل، واشددِ الحبل. ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها؛ نحو هذا بكُرْ، وهذا عمُرْو ومررت ببكِرْ، ونظرت إلى عمِرْو. وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به[٣] حَفْل. ومنها الحركة المنقولة لتخفيف الهمزة؛ نحو قولك فى مسئلة: مَسَلة، وقولك فى يلؤم: يلُمُ، وفى يزئر: يَزِر، وقوله (ولم يكن له كُفُؤًا أحد)[٤] فيمن سكّن[٥] وخفّف[٥]. وعلى ذلك قول

(١) فى ش: «فتى» والأولى أن يقرأ فتلا، فتكون ألفه عن ياء.

(٢) فى ه، ز: «وهذا».   (٣) فى ه، ز: «فيه».   (٤) آية ٣ سورة الإخلاص.

(٥) أى سكن الفاء، وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها. وهذه القراءة رواية عن نافع.

الله تعالى (لكنّا هو الله ربى)[(١)] أصله: لكنْ أنا، ثم خفّف فصار (لكنَ نا)[(٢)] ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول وادّغم فى الثانى فصار لكنّا.

ومن التقاء الساكنين أيضا قوله:

* وذى وَلَدٍ لم يَلْدَه أبوان[(٣)] *

لأنه أراد: لم يلِدْه، فأسكن اللام استثقالا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحرّكها لالتقاء الساكنين. وعليه قول الآخر:

* ولكننى لم أجْدَ من ذلكم بُدّا[(٤)] *

أى لم أجِدْ، فأسكن الجيم وحرّك الدال على ما مضى.

ومن ذلك حركات الإتباع، نحو قوله[(٥)]:

* ضربًا أليما بسِبِتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا[(٦)] *

وقوله[(٧)]:

* مشتبه الأعلام لمّاع الخفَقْ[(٨)] *

---

(١) آية ٣٨ سورة الكهف. (٢) رسم فى الأصول «لكنا» والأقرب ما أثبته.

(٣) صدره: * عجبت لمولود وليس له أب *

وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة. وأراد بالمولود الذى ليس له أب عيسى عليه الصلاة والسلام، وبذى الولد الذى لم يلده أبوان آدم عليه السلام. وانظر الخزانة ١/٣٩٧، والكتاب ١/٣٤١، ٢/٢٥٨

(٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا:

فوالله لولا بغضكم ما سببتكم ولكننى لم أجد من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن «أجد» بكسر الدال، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/٢٥٨ فتح الدال، كما ضبطه.

(٥) أى عبد مناف بن ربع الهذلى. وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٢/٣٨، والخزانة ٣/١٧٤، والنوادر ٣٠

(٦) صدره: * إذا تجاوب نوح قامتا معه *

والسبت: الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال. ويلعجه: آلمه.

(٧) هو رؤبة، وانظر الخزانة ١/٣٨

(٨) قبله مطلع الأرجوزة: * وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

والأعلام: الجبال يهتدى بها. وقوله: «لماع الخفق» أى يلمع عند خفق السراب، وهو اضطرابه وتحركه.

وقــوله[١] :

* ... ... لم يُنْظَرْ به الحشَكُ *

وقــوله[٢] :

* ماء بِشرقىّ سلْمى فَيْـدُ أو رَكَكُ[٣] *

وقــوله :

قضين حَجًا وحاجات على عجل ثم استدَرنَ إلينـا ليلة النَفَـرِ[٤]

وقــوله :

* وحامل المِينَ بعد المِينَ والألِفِ[٥] *

---

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاث بسىّ فـزّ غيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

والفز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة الوحشية ، والسىّ : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع اللبن فى الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو فى وصف فرس فرّت من غلام واستغاثت منه بماء خاضته ، كما استغاث هذا الفزّ .

(٢) أى زهير أيضا فى القصيدة التى منها الشعر السابق .

(٣) صـــدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدكم *

وفيد ورك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمعىّ أعرابيا بالموضع الذى ذكره زهير : هل تعرف ركَكا ؟ فقـال الأعرابى قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازنى بشرحه المنصف ٦٠١ من التيمورية . والإتباع فى هذا وما بعده فى موافقة الحرف ما قبله فى الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبى ربيعة . ولم أقف عليه فى ديوانه . وله بيت من بحر آخر فيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزنى وعادنى ذكرى يوم التقينـا عشـية النفـر

(٥) صـــدره : * وكان حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين فحذف الهمزة . ويرى المؤلف جعل الألف مفردا ، حرك اللام بحركة الهمزة . وفى اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الآلاف فحذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة . وعليه فلا إتباع .

وأما قول الآخر :

عَلَّمنا أخوالنا بنو عِجِلْ ... الشُّغُزُبِّيَّ واعتقالا بالرِّجِلْ [(١)]

فيكون إتباعا، ويكون نقلا . وقول طَرَفة :

* ... ... ورادا وشُقُر [(٢)] *

ينبغى أن يكون إتباعا؛ يدلّك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء، وهذا قد يجىء فيه المعتل اللام [(٣)](نحو قُنُو [(٤)] وعُشُو وظُمى وعُمى، ولو كان أصله فُعُلا لما جاء فى المعتلّ)؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فَعيل وفَعُول وفَعال وفِعال ممّا لامه معتلّة لا يأتى على فُعُل . فلذلك لم يقولوا فى كِساء : كُسُوٌ ولا فى رِداء : رُدُىٌ ولا فى صبىّ [(٥)] : صُبُو ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فُعُل . وهى اللغة الحجازيّة القويّة . وقد جاء شىء من ذلك شاذًّا . وهو ما حكاه من قولهم [(٦)] : ثنىّ وثُنِى . وأنشد الفرّاء :

فُلُو ترى فيهن سِرَّ العِتْق ... بين كَمَاتِىّ وحُوٍّ بُلْق [(٧)]

[(٨)](فهذا جمع فُلُوّ) وكلا ذينك شاذّ :

---

(١) فى العينى على هامش الخزانة ٤/٥٦٧ أن أبا عمرو سمع أبا سرار الغنوىّ ينشد هذا البيت . وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبىّ : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بيته :

تمسك الخيل على مكروهها ... حين لا يمسكها إلا الصبر

حين نادى الحىّ لما فزعوا ... ودعا الداعى وقد لج الذعر

أيها الفتيان فى مجلسنا ... جرّدوا منها ورادا وشقر

ويُرى الحديث عن الخيل . والوراد جمعُ الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى ألقوا عنها الجلال وأسرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٤) جمع أقنى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط فى ش .

(٦) كأنه يريد سيبويه . وفى الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات الياء ثنىّ وثُنى » .

(٧) الفلو : المهر الصغير . والكماتى جمع الأكمت فى معنى الكميت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو الأحمر . والعتق : كرم الأصل ، والحو : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غـير طاهرة مِنِيُّ الرجال على الفَخِذين كالمُوم (١)

فكسَّر مِنيًّا على مُنِيّ؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لئلا يجيء به جاءٍ، فترى أنه كسر للباب .

ومن حركات الإتباع (٢) قولهم : أنا أجوءك ، وانبؤك ، وهو مُنحُدُر من الجبل ومِنْتِن ومِغِيرة، ونحو (من ذلك) (٣) باب شِعِير ورِغِيف و بِعِير والزِئِير، والجِنّة لمن خاف وِعِيد الله . وشبهت (٤) القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النِقِيذ؛ كما شُبِّهت الخاء (٥) والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات؛ كما تخفى مع حروف الفم . وهذا في فَعِيل مما عينه حلقيَّة مطَّرد . وكذلك فَعِل؛ نحو نِغِر (٦) ومِحِـك وجِئِز (٧) وضِحِك ، و (إن الله نِعِمّا (٨) يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمـدُ لُله والحمدِ لِله وقِتّلوا وفِتّحوا (٩)، وقوله :

* تدافُعَ الشِيبِ ولم تِقِتّل (١٠) *

---

(١) من أبيات لحسان يهجو بها بني المغيرة بن مخزوم . وقبله :

هـلا منعتم من المخزاة أمكم عند الثنية من عمرو بن يحموم

ورواية الديوان : «ماء الرجال» والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/٢٥٥ وما بعدها . وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) كذا في ز . وفي ش : «قولك» . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .

(٥) في ش : «الحاء» . (٦) يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/٢٥٥ : «مِغِر نِغِر» والنغر : الذى تدخل التمرة — على وزن لمزة — في أنفه . وهى ذباب أزرق العين .

(٧) يقال : جئز بالماء — من باب فرح — فهو جئز : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .

(٩) أى أبي النجم . وانظر الخزانة ١/٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .

(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقبله في وصف الإبل :

تثير أيديها عجاج القسطل إذ عصبت بالعطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمغربل نكثرة الحركة عنده . وقوله : «تدافع الشيب» أى أن هذه الإبل تتزاحم كما يتزاحم الشيوخ وهم لحلمهم يتجنبون القتال . فلذلك قال : «ولم تقتل» . وأصله : لم تقتتل .

وقــوله[١] :

* لا حِطَّبَ القومَ ولا القومَ سَقِّ[٢] *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر، نحو أَلِى وقَدِى . فإذا وصلت سقطت، نحو الخليل، وقـد قام . ومن قرأ (اشـترَوُا الضلالة)[٣] قال فى التذكّر : اشترَوُوا، ومن قرأ[٤] : اشترَوِا الضلالة قال فى التذكّر : اشترَوِى، ومن قال : اشترَوَ[٥] الضلالة قال فى التذكر : اشترَوَا .

فهذه طريق هذه الحركات فى الكلام .

وأمّا الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه، وساكن لا يمكن تحريكه .

الأول منهما جميع الحروف إلّا الألف الساكنة المـدّة[٦] . والثانى هو هـذه الألف، نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما بنى على السكون . والآخر ما كان متحركا ثم أسكن .

الأول منهما يجىء أوّلا وحَشْوا وطَرَفا .

فالأول ما لحقته فى الابتداء همزة الوصل . وتكون فى الفعـل، نحو انطلق واستخرج واقدودن، وفى الأسماء العشرة : ابن[٧] وابنة وامرئ وامرأة واثنين

---

(١) أى الشماخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبـله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخبّ : اللئيم . والجروز : الأكول . ويقال احطب القوم : جمع لهم الحطب، وقد عدّى الفعل هنا . وقد ورد فى اللسان : « حطب القوم » من الثلاثىّ .

(٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا فى ش . وفى د، ز : « قال » .

(٥) حذفت ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه فى النطق .

(٦) فى د، هـ، ز : « هذا » . (٧) فى د، هـ، ز : « نحو ابن » .

واثنتين (واسم واست)[1] وابنم وايمن . وفى المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج واغديدان وما كان مثله . وفى الحروف[2] فى لام التعريف ؛ نحو الغلام والخليل .

فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولا .

وأمّا كونه حشوا فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلف . وكونه آخرا فى نحو دال قد ولام هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها؛ (إلا أنها)[3] مبنية على السكون .

وأمّا ما كان متحركا ثم أسكن فعلى ضربين : متّصل ومنفصل . فالمتصل : ما كان ثلاثيًّا مضموم الثانى أو مكسوره؛ فلك فيه الإسكان تخفيفا ، وذلك كقولك[4] فى عَلِم : قد عَلْمَ، وفى ظَرُف : قد ظَرْف، وفى رَجُل : رَجْل ، وفى كَبِد : كَبْد . وسمعت الشجرىّ وذكر طعنة فى كَتِف فقال : الكَتْفِيَّة . وأنشد البغداديّون :

رَجْلانِ من ضَبّةَ أخبرانا   أنّا رأينا رجـلا عُريانا[5]

وقد سمع شىء من هذا الإسكان فى المفتوح ؛ قال الشاعر[6] :

وما كلُّ مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُه   براجـع ما قـد فاته برداد[7]

وقد جاء هذا[8] فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف[9]؛ قال العجّاج :

* فبات منتَصْبا وما تكرْدَسا *

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ز .   (٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « الحرف » .

(٣) كذا فى ز . وفى ش : « لأنها » .   (٤) فى د ، ه ، ز : « قولك » .

(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى فى شرح شواهد المغنى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزه .

(٦) سقط فى ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .

(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « براجع » كذا فى ش . وفى ز : « براجع » وهما روايتان . والرداد — بفتح الراء وكسرها — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .

(٨) فى د ، ه ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته فى كتابى فى شرح تصريف المازنى . وقال الآخر » .

(٩) سقط فى د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراكَ منتفْخا ، وقالوا فى قول العجّاج :

• بَسْبَحل الدَّفّين عيسجور • (١)

أراد : سِبَحْل ، فأسكن الباء وحرّك الحاء وغيّر حركة السين . وقال أبو عثمان فى قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها … بين تبراك فشَسَّى عَبَقُرْ (٢) •

أراد : عبْقَر ، فغيّر كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَبَيقُر فحذف الياء كما حُذفت من عُرَيْقُصان (٣) حتى صارت عَرَقُصانا . وكذلك قوله : لم يلده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

• ولكننى لم أجْدَ من ذلكم بدا •

وقد مضيا آنفا .

وأمّا المنفصل فإنه شُبّه بالمتّصل ، وذلك (٤) قراءة بعضهم « فإذا هِىَ تَلَقَّفُ (٥) » ، « فَلاَ تَّنَاجَوْا (٦) » فهذا مشبّه بدابّة وخدَبّ . وعليه قراءة بعضهم (إنّه من يتّقْ ويصبر (٧) فإن الله) وذلك أن قوله (تَقِ وَ (٨)) بوزن عَلِم فأسكن ، كما يقال : عَلْم . وأنشدوا :

ومَنْ يتّقْ فإن الله معَهُ … ورزق الله مؤتاب وغادِ (٩)

(١) هذا فى وصف ناقة . ودفاها : جانباها . وسبحل الدفين : عظيمتهما . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) فى الأصول : « عريقصان » والأنسب بعرقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء وذلك وارد فى عرنقصان بالنون ، فأما بالياء فعلى صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان فى المادة .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٥) انظر فى هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها فى هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » فى الآية ٥٢ من سورة النور بسكون القاف .

(٨) هو « تقِ » من « يتق » وواو العطف من قوله : « ويصبر » .

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (بَقِ قَ) بوزن عَلِمِ . وأنشد أبو زيد :

* قالت سليمى اشترْ لنا سويقا[(١)] *

لأن (تَرَ لَ) كعلم . ومنها :

* فاحذرْ ولا تكترْ كريًا أعوجا[(٢)] *

وأما (إن الله يأمُرْكم) و (فتوبوا إلى بارئْكم) فرواها القُرّاء[(٣)] عن أبي عمرو بالإسكان، ورواها سيبويه بالاختلاس، وإن لم يكن كانْ[(٤)] أزكى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله مُزَنًّا بريبة، ولا مغموزا في رواية . لكن قولَه[(٥)] :

* فاليوم أشربْ غير مستحْقِب *

وقــوله : * وقد بدا هَنْـكِ من المـئزر *

وقــوله :

سيروا بنى العم فالأهوازُ منزلُكم ونهـر تِيرَى ولا تعرفْكم العربُ

فسكّن كله . والوزن شاهده ومصدّقه .

---

(١) بعــده :

* وهات بُرَّ البخس أو دقيقا *

والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعذافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦

(٢) بعــده :

* علجا إذا ساق بنا عفنججا *

وفى شواهد الشافية ٢٢٥ : « أعوجا » فى موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط فى ش : والحديث عن سيبويه .

(٥) انظر فى هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأمّا دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذي مرجوع إليه[(١)] . وقد قال أبو علي في ذلك في عدّة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما[(٢)]) أيّده، وشدّ منه . وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورُسْلنا لديهم يكتبون[(٣)]) وعلى ذلك قال الراعى :

تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسبا   وآبنا نزار فأنتمْ بَيْضةُ البلد

فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرفْ لكم) فإذا كان كذلك[(٤)] فهو أسهل؛ لاستثقال الضمة . وأمّا قوله :

تَرّاكُ أمكِنة إذا لم أرضَها   أو يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها[(٥)]

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبطَ على معنى (لألزمنّه أو يعطيَني حقّي) وقد يمكن عندى أن يكون (يرتبط) معطوفا على (أرضَها) أى مادمت حيّاً فإنى لا أقيم، والأوّل أقوى معنى .

وأما قول أبي دُوَاد :

فأبلونى بليّتَكم لعلّى   أصالحُكم وأستدرجْ نَوِيّا[(٦)]

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا . ويمكن أيضا أن يكون معطوفا على موضع لعلّ[(٧)]؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر[(٨)])؛ كقولك : زرنى فلن أضيعك[(٩)] حقك وأعطك ألفا؛ أى زرنى أعرف حقك وأعطك ألفا .

وقد كثر إسكان الياء فى موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أثافيها *

---

(١) ثبت فى ز . وسقط فى ش .   (٢) فى ى، ط، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .

(٤) فى ى، هـ، ز : « كذا » .   (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول .   (٧) كذا فى ش، وفى ز، ح : « لعل » .

(٨) كذا فى ش، ز، وفى ح : « فى محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) فى ى، هـ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبّهت الواو فى ذلك بالياء، كما شبّهت الياء بالألف ؛ قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القَطِينَ المولَّدا [١]

وقال الآخر [٢] :

فما سوّدتنى عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أبْ [٣]

وقول الآخر [٤] :

وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِىَ الجوارِى فتنبُو العينُ عن كَرَمٍ عِجافِ [٥]

باب فى مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلّما وقع تفصيلُه [٦] ، وهو معنى يجب أن ينبّه عليه، ويُحرَّر [٧] القولُ فيه.

من ذلك قولهم فى ضمة الذال من قولك: ما رأيته مذُ اليوم ؛ لأنهم يقولون فى ذلك : إنهم لمّا حرّكوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن أصلها الضمّ فى مُنْذُ . (وهو) [٨] هكذا لعمرى ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أوّل حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمّت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمة

---

(١) هذا فى الحديث عن نسوة يشبب بهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع بحديثهن وهن سائرات فى هوادجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفى رواية الديوان ٩١ ، والخزانة ٣/ ٥٢٩ : « رفعن » فى مكان « نزلن » أى رفعن فى السير وتعجلن ، أو رفعن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٣ / ٥٢٧ ، والكامل ٢ / ١٧٦

(٣) « فما » كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزانة فى الموطن السابق .

(٤) كذا فى ز ، وفى ش : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « معنى » وفى الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا فى ز . وفى ش : « يحرز » وهو تحريف عن « يحرر » .

(٨) سقط فى ش .

الميم . فهذا[1] على الحقيقة هو الأصل الأول . فأمّا ضمّ ذال منذ فإنما هو فى الرتبة بعد سكونها الأول المقدّر . ويدلّك[2] على أن حركتها إنمـا هى لالتقاء الساكنين أنه لمّـا زال التقاؤهما سكنت الذال فى مُذْ . وهذا واضح . فضمّتك الذال إذًا من قولهم : مذُ اليوم ومذُ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذى هو (مُنْذُ) دون الأبعد المقدّر الذى هو سكون الذال فى (مُنْذْ) قبل أن يحرّك فيما بعده .

ولا يستنكر[3] الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شىء كان فى حكم الملفوظ به وإن لم يجـرِ على ألسنتهم استعمالُه ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه فى سُودد[4] : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يجئ . هذا وقد علمنا أن الإلحاق إنما هو صناعة لفظيّة ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذى قدّره ملحقا هذا به . فلولا أن ما يقوم الدليل عليه مِمّـا لم يظهر إلى النطق به[5] بمنزلة الملفوظ به لمـا ألحقوا سُرْدَدا (وسُوددا)[6] بمـا لم يفوهوا به[7] ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بِعت ، وقلت ؛ فهـذه معاملة على الأصـل الأقرب دون الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين[8] : بَيَع وقَوَل ، ثم نقلا من فَعَل إلى فعِل

(١) فى د ، هـ ، ز : «وهو» . (٢) فى د ، هـ ، ز : «يدل» . (٣) فى د ، هـ ، ز : «تستنكر» .

(٤) كذا فى ش . وفى ز : « سردد » وسردد : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح الدال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا لجرى فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعى فعللا — بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فمن ثم جعل ابن جنى سيبويه إذ يقول بالإلحاق فى نحو سودد يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيبويه فى الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيبويه يجوز أن يكون بالمزيد . وعلى هذا يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط فى د ، هـ ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « يتفوّهوا » .

(٨) فى د ، هـ ، ز : « بفتحة » .

وفَعُل، ثم قلبت الواو والياء فى فعلت ألِفا[1]، فالتقى ساكنان : العين المعتلّة المقلوبة ألِفا، ولام الفعل، فحذفت العين لالتقائهما، فصار التقدير : قَلْت وبَعْت، ثم نقلت الضمّة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعُلت وفَعِلت، فصارا بِعت وقُلْت . فهذا[2] — لعمرى — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك[3] الأصل الأقرب لا الأبعد؛ ألا ترى أن أوّل[4] أحوال هذه العين فى صِيغَة[5] المثال إنما هو فتحة العين التى أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

ومِن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا : إنهما لمّا أصارتهما الصنعة إلى مطاءا، وعطاءا أبدلوا الهمزة على أصل ما فى الواحد (من اللام)[6] وهو الياء فى مطِيّة وعطيّة؛ ولعمرى إن لاميها ياءان، إلا أنك تعلم أن أصل[7] هاتين الياءين واوان ؛ كأنهما (فى الأصل)[8] مطِيوَة وعَطِيوَة؛ لأنهما من مطوْت، وعطوت؛ أفلا تراك لم تراجع أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت ما معك فى[9] مطيّة وعطيّة من الياء، دون أصلهما الذى هو الواو .

أفلا ترى إلى هذه المعاملة ، كيف هى مع الظاهر الأقرب إليك دون الأوّل الأبعد عنك . ففى هذا تقوية لإعمال الثانى من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك دون الأبعد عنك . فاعرف هذا .

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو الأصل الأوّل على الحقيقة ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما

(١) سقط فى د، هـ، ش .   (٢) فى د، هـ : «وهذا» .   (٣) فى د، هـ، ز : «مع ذلك» .
(٤) سقط فى ش .   (٥) فى د، هـ، ز : «صنعة» .   (٦) سقط فى ش .
(٧) سقط فى د، هـ، ز .   (٨) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .
(٩) فى د، هـ، ز : «من» .

أريته[1] قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أوّل وراءه[2] ما هو أسبق رتبة منه، وبين ما يُرَدُّ إلى أول ليست وراءه (رتبة متقدمة)[3] له .

باب فى مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعا، ولست[4] تراجع به أصلا .

من ذلك الألِفات غيرُ[5] المنقلبة الواقعةُ أطرافا[6] للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما من الصيغة لا غير .

فالتى للإلحاق كألف أرطًى فيمن قال : ماروط[7]، وحبنطى، ودَلَنظًى . والتى للتأنيث كألف سكرى، وغَضْبَى، وجُمادى . والتى للصيغة لاغير كألف ضَبَغْطَرَى وقَبَعْثَرَى ، وزِبَعْرَى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية أو الجمع قلبتها ياء، فقلت : أرْطَيانِ وحَبَنْطَيانِ، وسكريان، وجُمادَيات، وحُبارَيات، وضَبَغْطَرَيان، وقبعثريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست[8] مراجَعا بها أصل[8]؛ ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبة ، كألف مَغْزًى ومَدْعًى ؛ لأن هذه منقلبة عن ياء منقلبة عن واو فى غزوت ودعوت (وأصلهما)[9] مَغْزَوٌ، ومَدْعَوٌ، فلمّا وقعت الواو

---

(١) فى د ، هـ ، ز : « أرنباه » .　(٢) كذا فى ز . وفى ش : « دونه » .

(٣) فى ش : « مقدمة » .　(٤) فى د ، هـ ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) فى ز : « الغير » .　(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « طرفا » .

(٧) يقال : أديم ماروط ، أى مدبوغ بورق الأرطى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ، فوزن أرطى على هذا أفعل فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لست ... أصلا » .

(٩) فى د ، هـ ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغْزَىُ ومَدْعَىُ، ثم قلبت الياء ألِفا فصارت مَدْعَى ومَغْزَى؛ فلمّا احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل)(١) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء فى قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيُضطرّ إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذى كان منقلبا عنه . وذلك قولك فى حمراء : حمراوىّ ، وحمراوات(٢) . وكذلك صفراوىّ ، وصفراوات(٢) . فتقلب الهمزة واوا و إن كانت منقلبة عن ألف التأنيث؛ كالتى فى نحو(٣) بُشْرَى وسَكْرَى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوىّ . فهذه الواو فى (شقاوىّ) بدل من همزة مقدَّرة، كأنّك لمّا حذفت الهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت فى التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصار (شقاوىّ) فالواو إذًا فى (شقاوىّ) غير الواو فى (شقاوة). ولهذا نظائر فى العربيّة كثيرة .

ومنها قولهم فى الإضافة إلى عَدُوَّة : عَدَوِىّ . وذلك أنك لمّا حذفت الهاء حذفت له واو فَعُولة(٤) ؛ كما حذفت لحذف تاء حنيفة ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عَدُو) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عَدِي)(٥) فجرت فى ذلك مجرى عَمٍ، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى(عَدًا) كهُدًى(٦)، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عَدَوِىّ)

---

(١) فى د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) فى الأصول عدا ط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف فى ش ، ز

كهُدَوِىّ . فالواو إذًا[1] فى عَدَوِىّ ليست بالواو فى عدُوّة، وإنما هى بدل من ألف بدلٍ من (ياء بدلٍ من)[2] الواو الثانية فى عَدُوّة . فاعرفه .

باب فيما يراجَع من الأصول ممّا لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرَف عنها إلى الفروع على ضربين: أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجَع . والآخر ما لا تمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله .

الأوّل منهما : الصَّرْف الذى يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين . فتى احتجت إلى صرفه جاز أن تراجعه فتصرفَه . وذلك كقوله[3] :

فلتأتينْكَ قصائدٌ وليدفعًا جيشًا إليك قوادمُ الأكوار[4]

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتلّ مُجْرى الصحيح ؛ نحو قوله[5] :

لا بارك الله فى الغوانِى هل يُصبحن إلا لهنّ مطَّلب

وبقيّة الباب .

ومنه إظهار التضعيف، كلَحِحَتْ[6] عينه، وضبِب البلد، وألِلَ السقاء، وقوله :

* الحمد لله العلىّ الأجلل *

وبقية الباب .

---

(١) سقط فى ش .   (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) أى النابغة . وانظر الخزانة ٣/٦٨ .

(٤) من قصيدة يتوعدفيها زرعة بن عمرو الكلابىّ يهدده بقصائد الهجو، وبالحرب . والأكوار جمع الكور — بالضم — وهو الرحل . وقوله : « ليدفعا جيشا » فى د ، هـ ، ز، ط : « ليركبن جيش » .

(٥) أى ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر فى تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

ومنه قوله : * سماءُ الإله فوق سبع سمائيا[1] *

ومنه قوله[2] : * أهبى التراب[3] فوقه إهبابا *

وهو كثير.

الثانى[4]: منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة. وذلك كالثلاثىّ المعتلّ العين؛ نحو قام و باع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصلُه أبدا؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم[5] فى نثر ولا نظم شىء منه مصحّحا؛ نحو قوَم ولا بيَع ولا خوِف ولا هيِب ولا طوُل . وكذلك مضارعه؛ نحو يقوم و يبيع ويخاف ويهاب و يطول.

فأمّا ما حكاه بعض الكوفيّين من قولهم: هيُؤ الرجل من الهيئة فوجهه أنه خرج مخرج المبالغة فلحق بباب قولهم : قضُو الرجل؛ إذا جاد قضاؤه. ورمُو؛ إذا جاد رميه . فكما[6] بنى فعُل مما لامه ياء كذلك خرج هذا على أصله فى فعُل مما عينه ياء . وعلّتهما جميعا أن هذا بناء لا يتصرّف[7]؛ لمضارعته — بما فيه من المبالغة — لباب التعجّب، ولنعم و بئس . فلمّا لم يتصرّف[7] احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب؛ ألا تراهم إنما تحامَوا أن يبنوا فعُل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل إلى ما هو أثقل منه؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا: بُعْتُ أبوع، وهو يبوع، ونحن نبوع، وأنت — أوهى — تبوع، وبوعا و بوعوا و بوعى، وهما يبوعان، وهم يبوعون ونحو ذلك. وكذلك لو جاء فعُل مما لامه ياء متصرّفا للزم أن يقولوا: رَمُوتُ ورَمُوتَ، وأنا أرمو، ونحن نرمو، وأنت ترمو، وهو يرمو، وهم يرمون، وأنتما ترموان، وهنّ يرمون ونحو ذلك؛ فيكثر قلب الياء واوا، وهو[8] أثقل من الياء.

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول .

(٢) سقط فى ط . وهو أسوغ .

(٣) يقال : أهبى الفرس التراب : أثاره .

(٤) خبره محذوف ؛ أى هذا موضع الكلام عليه .

(٥) فى ش : « عندهم » .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « كما » .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « ينصرف » .

(٨) فى ز : « هى » .

فأما قولهم : لرَمُوَ الرجل فإنه لايصرَّف ولا يفارق موضعه هذا، كما لا يتصرف نعم وبئس، فاحتمل ذلك[1] فيه لجموده عليه وأمنهم تعدّيه إلى غيره . وكذلك احتُمِل هَيُؤ الرجل ولم يعـلّ، لأنه لا يتصرَّف لمضارعته بالمبالغة فيـه باب التعجب ونعم وبئس؛ ولو صرِّف للزم إعلاله وأن[2] يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء، ونهوء وهما يهوءان، وهم يهوءون ونحو ذلك، فلمّا لم يتصرَّف لحق بصحة الأسماء؛ فكما صحّ نحو القَـوَد والحَوَكة والصَيَد والغَيَب ، كذلك صحّ هيُؤ الرجل — فاعرفه[3] — كما صحّ ما أطوله وما[4] أبيَعه ونحو ذلك .

ومِمّـا لا يراجَع من الأصول باب افتعل إذا كانت فاؤه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء، فإن تاءه تبدل[5] طاء، نحو اصطبر، (واضطرب)[6] واطَّرد واظطلم[7] . وكذلك إن كانت فاؤه دالا (أو ذالا[8]) أو زايا فإن تاءه تبـدل دالا . وذلك نحو (قولك[8]) ادّلج وادّكر وازدان . فلا[9] يجـوز خروج هذه التـاء على أصلها . ولم يأت ذلك فى نثر ولا نظم . فأمّا ما حكاه خَلَف — فيما أخبرنا به أبو علىّ[10] — من قول بعضهم : التقطت النـوى واشتقطته واضتقطته فقـد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين فى اشتقطته . نعم، ويجوز أن تكون بدلا من اللام فى التقطته، فيترك إبدال التاء طاء مع الضاد، ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين، فتصحّ التاء مع الضاد، كما صحّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم[11] :

---

(١) سقط فى د ، ﻫ ، ز . (٢) فى ز : « أن » بدون حرف العطف .

(٣) فى د ، ﻫ ، ز : « فاعرف ذلك » .

(٤) سقط « ما » فى ز . (٥) د ، ﻫ ، ز : « تقلب » . (٦) سقط فى ش .

(٧) فى ش : « أظلم » وفى ز : « اذ ظلم » وهو خطأ .

(٨) سقط فى ش . (٩) فى د ، ﻫ ، ز : « ولا » .

(١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يارُبَّ أبْازَ من العُفْرِ صَدَعْ تقَبَّضَ الذئبُ إليه واجتمعْ
لمَّا رأى أن لَادَعَهْ ولا شِبَعْ مالَ إلى أرطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ

فأبدل لام الْطَجَع من الضاد، وأقرّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلا على أنها بدل من الضاد . وهذا كصِحَّة عَوِر ؛ لأنه بمعنى ما تجب صحّته، وهو اعورّ . وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمّة . فأمّا قراءة أبي عمرو : ﴿يا صالحُ ايتنا﴾[1] بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها[2] أن يقول : يا غلامِ آوجل . والفرق بينهما أن صحّة الياء في ﴿يا صالح ايتنا﴾ بعد الضمة له نظير، وهو قولهم: قيل و بيع ،فحمل المنفصل على المتصل ؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صحّت بعد كسرة فيجوزَ قياسا عليه يا غلامِ آوجل .

فإن قلت : فإن الضمّة في[3] نحو قيل و بيع لا تصحّ[4]؛ لأنها إشمام ضمّ للكسرة، والكسرة في (يا غلامِ آوجل) كسرة صريحة[5] . فهذا فرق .

قيل : الضمة في حاء (يا صالح) ضمّة بناء فأشبهت ضمّة (قيل) من حيث كانت بناء؛ وليس لقولك : (يا غلام اوجل) شبيه فيحملَ هذا عليه[6]، لا كسرة صريحة ولا كسرة مَشُوبة . فأمّا تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة : أقف عليها في مظانها . (٢) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : «عليه» . (٣) سقط (في) في د ، هـ ، ز . (٤) في د، هـ، ز : «لم» . (٥) في د ، هـ ، ز : « صحيحة » . (٦) سقط في ش .

سالِم وعالِم[1] مع قادِم وظالِم ؛ فإذا تسمَّحوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تسمُّحهم بخلاف الحركتين وحدهما فى (يا صالح ايتنا) وقيل و بيع أجدرَ بالجواز .

فإن قلت : فقد صحَّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلوّاذ واخرِوّاط ، قيل : الساكنة هنا لمَّا أدغمت فى المتحركة فنبا اللسان عنهما جميعا نَبْوة واحدة جرتا[2] لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طِوَل وحِوَل . وعلى أن بعضهم قد قال : اجليواذا ، فأعلّ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، فجرى ذلك فى الصحّة مجرى ديوان فيها . ومن قال : ثِيَرة وطِيال فقياس قوله هنا[3] أن يقول : اجليَّاذا فيقلبهما[4] جميعا ؛ إذ كانا قد جَرَيا مجرى الواوِ الواحدة المتحركة .

فإن قيل : فالحركتان[5] قبل الألفين فى سالِم وقادِم كلتاهما فتحة ، وإنما شيبتْ إحداهما بشىء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات فى حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من حيث كانت الحركة فى حاء (يا صالح) ضمة البتَّة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مَشُوبة بالضمّ ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك — أعنى فى سالِم وقادِم — متفقان .

قيل : كيف تصرَّفت الحالُ فالضمة فى (قيل) مَشُوبة غير مخلَّصة ؛ كما أن الفتحة فى سالم مشوبة غير مخلصة ، نعم ولو تطعَّمت[6] الحركة فى قاف (قيل) لوجدت حصّة الضم فيها أكثر من حصّة الكسر ، أو أدون حالها[7] أن تكون فى الذوق مثلها ، ثم من

---

(١) يريد أن سالما وعالما حركتهما ممالة الكسرة بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم فيمنع الإمالة فيهما حرفا الاستعلاء القاف والظاء ، فالفتحة فى الأوّلين مشوبة بكسرة ، وفى الأخيرين خالصة .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « بريا » .

(٣) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « فيقلبها » .

(٥) فى ش : « فالحركات » .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « قطعت » .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألفين فى سالم وقادم؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما، و (ليست[1]) الياء فى (قيل) كذلك بل هى ياء[2] مخلصة وإن كانت الحركة قبلها مَشُوبة غير مخلَصة. وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصحّ بعد الضمّة المخلَصة، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضمّ؛ ألا تراك لا يتعذّر عليك صحّة الياء وإن خلصت[3] قبلها الضمة فى نحو مُيْسِر فى اسم الفاعل من أيسر لو تجشّمت إخراجه على الصحّة، وكذلك لو تجشّمت تصحيح واو موزان قبل القلب؛ وإنما ذلك تجشّم الكُلْفة لإخراج الحرفين مصحّحين غير معلّين[4]. فأمّا الألف فحديث غير[5] هذا؛ ألا ترى أنه ليس فى الطوق ولا من تحت القدرة صحّة الألف بعد الضمّة ولا الكسرة، بل إنما هى تابعة للفتحة قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شِيبت الفتحة بالكسرة نُحِيَ بالألف[6] نحو الياء؛ نحو سالِم وعالم، وإن شيبت[7] بالضمّة نحى بالألف نحو الواو فى الصلاة والزكاة، وهى ألف التفخيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو.

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة ممّا يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة.

باب فى مراعاتهم الأصول تارة، وإهمالهم إياها أخرى

فمن الأول قولهم: صُغْت الخاتم، وحُكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فعُلت هنا عدّيت، فلولا أن أصل هـذا فعَلت — بفتح العين — لمـّا جاز أن تعمل فعُلت. ومن ذلك بيت الكتاب:

(١) سقط فى د، هـ، ز. (٢) سقط فى ش. (٣) فى د، هـ، ز: «أخلصت».
(٤) فى د، هـ، ز: «معتلين». (٥) فى ز: «فى غير».
(٦) فى ش: «الألف». (٧) كذا فى ز. وفى ش: «شيب».

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ... ومختبِط ممّا تُطيح الطوائحُ[1]

ألا ترى أن أول البيت مبنيّ على اطّراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عُوود فيه (الحديثُ عن الفاعل)[2] لأنّ[3] تقديره فيما بعد: ليبكه مختبط ممّا تطيح الطوائحُ. فدلّ قوله: ليبك، على ما أراده من قوله: ليبكه. ونحوه قوله الله تعالى: ﴿إن الإنسان خُلِق هَلُوعا﴾[4]، ﴿وخُلِقَ الإنسان ضعيفا﴾[5] هذا مع قوله سبحانه: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خَلَق. خَلَق الإنسان من عَلَق﴾[6] وقوله عزّ وجل: ﴿خَلَق الإنسان، عَلَّمه البيَان﴾[7] وأمثاله كثيرة. ونحو من البيت قولُ الله تعالى: ﴿في بيوتٍ أذِنَ الله أن تُرْفَع ويذكر فيها اسمه يسبَّح له فيها بالغدوّ والآصال. رِجال﴾[8] أى يسبِّحُ له فيها رجال.

ومن الأصول المراعاة قولهم: مررت برجلٍ ضاربِ زيدٍ وعمرا، وليس زيد بقائم ولا قاعدا، و﴿إنّا منجُّوك وأهلَكَ﴾[9] وإذا جاز أن تراعى الفروع؛ نحو قوله[10]:

بدا لِيَ أني لستُ مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

---

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حرى فى رثاء يزيد بن نهشل. والبيت فى الكتاب ١/١٤٥ منسوبا إلى الحارث بن نهيك. وانظر الخزانة ١/١٤٧.

(٢) فى د، هـ، ز: «ذكر الفاعل». (٣) فى ش: «أن».

(٤) آية ١٩ سورة المعارج. (٥) آية ٢٨ سورة النساء.

(٦) آيتا ١، ٢ سورة العلق. (٧) آيتا ٣، ٤ سورة الرحمن.

(٨) آيتا ٣٦، ٣٧ سورة النور. وقراءة فتح الباء فى «يسبح» قراءة ابن عامر وأبى بكر.

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت.

(١٠) أى زهير. وانظر الكتاب ١/٨٣. ونسب فيه فى ١/١٥٤ لصرمة الأنصارى. قال ابن خلف: «وهو الصحيح» ويروى لابن رواحة كما فى الخزانة ٣/٦٦٦. هذا وفى ط: «سابقا». وبعد البيت: «وسابق أيضا».

وقــوله[1] :

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً　　ولا ناعبٍ إلّا ببينٍ غــرابُها

كانت مراجعة[2] الأصول أولى وأجدر .

ومن ضدّ ذلك : هذان ضاربك ؛ ألا ترى أنك لو اعتددت بالنون المحذوفة لكنت كأنك قد جمعتَ بين الزيادتين المعتقِبتين فى آخر الاسم[3] . وعلى هذا القياس[4] أكثر الكلام : أن[5] يعامَل الحـاضر فيغلَّب حكمه لحضـوره على الغائب لمغيبه . وهو شاهد لقوّة إعمال الثـانى من الفعلين لقوّته وغلبته على إعمال الأول لبعده . ومن ذلك قوله[6] :

* وما كلُّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارف[7] *

فيمن نوّن أو أطلق مع رفع (كلّ) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاّ فلا بدّ من تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين فى (عارفٌ) ومدّة الإطلاق فى (عارفو) ينافى اجتماعه مع الهاء المرادة المقدَّرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت بينهما فقلت: عارفنْه أو عارفوه لم يجز شىء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر واطّراح حكم الغائب . فاعرفه وقِسْه فإنه باب واسع .

---

(١) أى الأخوص الرياحى . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزانة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغنى ٢/٧٧٠ .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « مراعاة » .　　(٣) فى د ، هـ ، ز : « الأسماء » .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « القيل » .　　(٥) فى ش : « وأن » .

(٦) هو مزاحم العقيلى . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشـواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٩٨ ، وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٧) صــدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب [1] فى حمل الأصول على الفروع

قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه اليه مضمرا، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا. قال: وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لمـّا جازت إضافته إليه مضمرا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر فى هذا الباب [2] المضمر فقدّمه ، وحمَل عليه المظهر؛ من قِبَل أن المضمر أقوى حكما فى باب الإضافة من المظهر . وذلك أن المضمر أشبه بما تحذفه الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك لا يجتمعان فى نحو ضاربانك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمر [3] بلطفه وقوّة اتصاله (مشابها [4] للتنوين بلطفه وقوّة اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوّته ووُفور [5] صورته ؛ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا [6] . فلمّا كان المضمر ممّـا تقوى معه مراعاة الإضافة حَمَل المظهر — وإن كان هو الأصل — عليه، وأصاره — لمـا ذكرناه — إليه .

ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجرّ [7] فى المظهر فى نحو رأيت الزيدَين، ومررت بالزيدَين لاستوائهما فى المضمر، نحو رأيتك ومررت بك . وإنمـا كان هـذا الموضع للمضمر حتى حمِل عليـه حكم [8] المظهر من حيث كان المضمر عاريا من الإعراب، (فإذا [9]) عَرِى منه جاز أن يأتى منصوبه بلفظ مجروره، وليس كذلك المظهر؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حمـلوا الظاهر على المضمر فى التثنية وإن كان المظهر هو الأصل، إذ كان المراعَى هنـا أمرا غير

(١) فى ز : « من » .
(٢) سقط فى ش .
(٣) فى د ، هـ ، ز : « مضمرا » .
(٤) سقط مابين القوسين فى ز .
(٥) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « قوة » .
(٦) فى د ، هـ، ز : « بكرا » .
(٧) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .
(٨) سقط فى د، هـ، ز .
(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « وإذا » .

الفرعيّة والأصليّة، وإنما هو أمر الإعراب والبناء. وإذا تأملت ذلك علمت أنك فى الحقيقة إنما حملت فرعا على أصل لا أصلا على فرع؛ ألا ترى أن المضمر أصل فى عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه؛ لأنه فرع فى البناء؛ كما حملت المظهر على المضمر فى باب الإضافة، من حيث كان المضمر هو الأصل فى مشابهته التنوين[1] والمظهر فرع عليه فى ذلك؛ لأنه إنما (يتأصّل)[2] فى الإعراب لا فى البناء.

فإذا بَدَهتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تخنع لها، ولا تعط باليد مع أوّل ورودها، وتأتّ لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخصم منها، مناظرا كان أو خاطرا. وبالله التوفيق.

باب فى الحُكْم يقف بين الحكمين[3]

هذا فصل موجود فى العربيّة لفظا، وقد أعطته مَقادا عليه وقياسا. وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم فى نحو[4] غلامى وصاحبى. فهذه الحركة لا إعرابٌ ولا بناء، أمّا كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسر[5] وبين) الرفع والنصب[6] فى هذا ونحوه نسبة ولا مقاربة. وأمّا كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكّنة، فليست الحركة إذن[7] فى آخرها[8] ببناء، ألا ترى أن غلامى فى التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا.

---

(١) فى د، ه، ز: «للتنوين».

(٢) فى د، ه، ز: «هو متأصل».

(٣) فى ز: «حكمين».

(٤) سقط فى د، ه، ز.

(٥) ما بين القوسين ساقط فى د، ه، ز.

(٦) بعده فى د، ه، ز: «والجر».

(٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش: «آخره».

فإن قلت : فما الكسرة فى نحو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبى؛ أإعراب هى، أم من جنس الكسرة فى الرفع والنصب ؟

قيل : بل هى من جنس ما قبلها ، وليست إعرابا ؛ ألا تراها ثابتة فى الرفع والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرِهُ الحرف عليها ، فيكون فى الحالات ملازما لها . وإنما يستدلّ بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشكّ أن هذه الكسرة فى الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها فى باب الجرّ ؛ إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذًا فى الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة فى حال الجرّ وإن لم تكن إعرابا لفظها[1] لو كانت إعرابا ؛ كما أن كسرة الصاد فى صِنْو غير كسرة الصاد فى صنْوان حكما ، وإن كانت إياها لفظا[2] . وقد مضى ذلك ، وسنفرد لِمَا يتّصل به بابا .

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل . فهذه الأسماء كلها، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة[3] . وذلك أنها ليست بمنوّنة فتكون منصرفة ، ولا ممّا يجوز للتنوين حلوله للصرف[4] ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أمارة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « غير لفظها » .

(٢) أورد ابن الشجرى فى أماليه ١/٤ رأى ابن جنى فى كسرة المضاف لياء المتكلم وردّ عليه . وفى رأى ابن الشجرى أنها كسرة بناء . وفى رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات مقدّرة . وانظر الرضى شرح الكافية ١/٣٥ ، والأشمونى فى آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .

(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التنوين لوجود المعاند له ، وآية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « التنوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدّها ، نحو الزيدان والعُمَرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفًا[١] ولا غير منصرف، معرفة كان[٢] أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما ينون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمارة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنَّهُ صوت حادٍ[٣] *

فحذف الواو من قوله[٤] (كأنه) لا على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنّهْ) . وأمّا الوصل فيقضى بالمَطْل وتمكين الواو : (كأنّهو) فقوله إذًا (كأنَّهُ[٥]) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواءً قوله :

يا مَرْحباهُ بحمارِ ناجِيَهْ ... إذا أتى قرّبْتُه للسانيهْ[٦]

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفى صبان الأشمونى فى أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن المتصف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغى أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقد لتنوين الصرف ، مع أنه فى الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفى ز : « كأنه خلس » وكلمة « خلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز . وسقط فى ش .

(٥) فى ز ، ط : « كأنه خلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمار . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤/٤٠٠ .

فثبات الهاء فى (مرحباه) ليس على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل . أمّا الوقف فيؤذن (بأنها)[1] ساكنة : يامرحباهْ . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يا مرحبا بحار ناجيه . فثباتها إذًا فى الوصل متحركةً منزلةٌ بين المنزلتين .

وكذلك سواءً قوله[2] :

* ببازلٍ وجناءَ أو عيهلّ[3] *

فإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثقيل من أمارة الوقف ، والياء من أمارة الإطلاق . فظاهر هذا الجمعُ بين الضدّين ؛ فهو إذًا منزلة بين المنزلتين . وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائزا على انفراده ، فإذا جمع بينهما فإنّه على كل حال لم يَتكلّف[4] إلا بما من عادته أن يأتى به مفردا ، وليس على النظر بحقيقة الضدّين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما . فتضادّهما إذًا إنما هو فى الصناعة لا فى الطبيعة . والطريق متلئبّة منقادة ، والتأمل يوضحها ويمكّك منها .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بها » .

(٢) أى منظور بن حبة . وحبة أمّه . وأبوه مرثد ، ومن ثم ينسب إلى منظور بن مرثد . وانظر شواهد الشافية ٢٤٦

(٣) قبله :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلى   أو تصبحى فى الظاعن المولّى

* نسلّ وجد الهائم المغتلّ *

والبازل : من الإبل ما دخل فى السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة . والمغتل : من به الغلة ، وهى حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبى زيد ٥٣ ، وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

باب فى شجاعة العربيّة

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف.

الحــذف

قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شىء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته.

فأمّا الجملة فنحو قولهم فى القَسَم: والله لا فعلت، وتالله[1] لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال — من الجارّ والجواب — دليلا على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال فى الأمر والنهى والتحضيض؛ نحو قولك: زيدا، إذا أردت: اضرب زيدا أو نحوه. ومنه إيّاك إذا حذّرته؛ أى احفظ نفسك ولا تُضعها، والطريقَ الطريقَ، وهلّا خيرا من ذلك. وقد حُذفت الجملة من الخبر؛ نحو قولك: القرطاسَ والله؛ أى أصاب القرطاس. وخيرَ مَقْدَم؛ أى قدمت خير مقدم. وكذلك الشرط فى نحو قوله[2]: الناس مجزيُّون بأفعالهم[3] إن خيرا فخيرا وإن شرّا فشرّا؛ أى إن فعل المرء خيرا جُزِى خيرا، وإن فعل شرّا جُزِى شرّا. ومنه قول التغلبىّ[4]:

* إذا ما الماءُ خالطها سخينا *

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «بالله».

(٢) سقط فى د، هـ، ز. (٣) فى د، هـ، ز: «بأعمالهم».

(٤) هو عمرو بن كلثوم فى معلقته المشهورة. وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأوّل.

(أى فشر بنا سخينا)[١]، وعليه قول الله سبحانه: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾[٢] أى فضرب فانفجرت، وقوله عزّ اسمه: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذًى من رأسه ففِدْية﴾[٣] أى فحلق فعليه فدية[٤]. ومنه قولهم: ألا تا، بلى فا، أى ألا تفعل، بلى فافعل، وقول الآخر:

* قلنا لها قفى لنا قالت قافْ *

أى وقفتُ[٥]، وقوله:

* ... ... وكأنْ قد[٦] *

أى كأنها قد زالت. فأمّا[٧] قوله:

* إذا قيل مَهْلًا قال حاجزُه قَدِ[٨] *

فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى)[٩]. ويجوز أن يكون معناه: قَدْك! أى حَسْبُك، كأنه قد فرَغ مما قد أريد منه، فلا معنى لردعك وزجرك.

وإنما تحذف الجملة[١٠] من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو ضربت ويضربان، وقامت هند، و﴿لتبلوُنّ فى أموالكم﴾[١١] وحبّذا زيد، وما أشبه ذلك مما يدلّ على شدّة اتّصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد. وليس كذلك المبتدأ والخبر.

وأمّا حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف.

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز. (٢) آية ٦٠ سورة البقرة.

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة. (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول.

(٥) أى النابغة. وهو من قصيدته فى المتجردة. (٦) تمام البيت:

أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «وأما».

(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو، ولا تكملة.

(٩) سقط فى ش. (١٠) فى ز: «الكلمة المركبة». (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران.

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة؛ نحو هل لك فى كذا (وكذا[1])؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرَب. وكذلك قوله — عزّ وجلّ —: ﴿كأنّهم يومَ يَرَوْنَ[2] ما يُوعدون لم يلبثُوا إلّا ساعة من نهار بلاغٌ﴾ أى ذلك، أو هذا بلاغ. وهو كثير.

وقد حذف الخبر، نحو قولهم فى جواب من عندك: زيد؛ أى زيد عندى. وكذا قوله تعالى: ﴿طاعةٌ[3] وقول معروف﴾ إن شئت كان على: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على: أمرنا طاعة وقول معروف. وعليه قوله[4]:

فقالت: على اسم الله أمرُك طاعةٌ ... وإن كنتُ قد كُلِّفْتُ ما لم أُعوَّد

وقد حذف المضاف، وذلك كثير واسع، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه؛ نحو قول الله سبحانه: ﴿ولكنَّ البِرَّ من اتقى[5]﴾ أى بِرُّ مَن اتّقى. وإن شئت كان تقديره: ولكنّ ذا[6] البِرّ من اتقى. والأوّل أجرد؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور. ومنه[7] قوله — عزّ اسمه —: ﴿واسْئلِ[8] القرية﴾ أى أهلها.

وقد حذف المضاف مكررا؛ نحو قوله تعالى: ﴿فقبضتُ[9] قبضةً من أثر الرسول﴾ أى من تراب أثر[10] حافر فرس الرسول. ومثله مسئلة[11] الكتاب: أنت

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش. (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف. (٣) آية ٢١ سورة محمد.

(٤) أى عمر بن أبى ربيعة. وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٦٧.

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة. (٦) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش: «ذو».

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «مثله». (٨) آية ٨٢ سورة يوسف.

(٩) آية ٩٦ سورة طه. (١٠) كذا فى ش. وسقط فى د، هـ، ز.

(١١) فى الكتاب ١/٢٠٦: «وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك: هو منى فرسخان».

مِنى فرسخان، أى ذو مسافة فرسخين . وكذلك قوله — جلَّ اسمه — : ﴿ ينظُرون[١] إليك تَدُورُ أَعْيُنُهُـمْ كالذى يُغْشَى عليـه من الموت ﴾ أى كدوران عين الذى يُغْشَى[٢] عليه من الموت[٣] .

وقد حذف المضاف إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ لله الأمرُ من قبل ومن بعد[٤] ﴾ أى من قبل ذلك ومن بعده . وقولهم : ابدأ بهذا أوّلُ ، أى أول ما تفعل . و إن شئت كان تقديره : أولَ من غيره ، ثم شبه الجار والمجرور هنا بالمضاف إليه ، لمعاقبة المضاف إليه إياهما . وكذلك قولهم : جئتُ[٥] مِن علُ ، أى من أعلى كذا ، وقوله[٦] :

فملَّك بالليط الذى تحت قِشرِها كغِرقِئِ بَيْضٍ كنَّه القَيْضُ من علُ

فأمّا قوله[٧] :

* بجُلْمود صخر حطَّه السيلُ من علِ *

فلا حذف فيه ، لأنه نكرة، ولذلك أعربه ، فكأنه قال : حطَّه السيل من مكانٍ عالٍ ، لكن قول العِجليّ[٨] :

* أقب من تحتُ عريض من علِ *

---

(١) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ز بعد هذا : « وقال آخر » و يليه بياض ، وكتب فى الهامش : « بياض فى الأصل » .

(٤) آية ٤ سورة الروم . (٥) سقط فى د ، ه ، ز .

(٦) أى أوس بن حجر . والبيت فى وصف قوس . والليط : القشر . والغرقئ : القشرة الملتزقة ببياض البيض . والقيض : القشرة العليا اليابسة . يقول : إنّ القوّاس حين قشر قناة القوس لم يستأصل قشرها ، بل أبقى الليط يقويها بذلك و يملكها ؛ يقال : ملكه : قوّاه . وشبه الليط بالغرقئ الذى فوقه القيض . وانظر اللسان (ملك) .

(٧) أى امرئ القيس فى المعلقة . (٨) أى أبى النجم .

هو محذوف المضاف إليه؛ لأنه معرفة وفى موضع المبنىّ على الضم؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله، وهو قوله : من تحت . وينبغى أن يكتب (عَلِى) فى هذا باليـاء [(١)]. وهو فَعِـل فى معنى فاعل؛ أى أقبُ من تحتـه عريض من عاليه، بمعنى أعلاه. والسافل والعالى بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ماهو إلا الموت يغلى غاليهْ ... مختلطا سـافلهُ بعـاليهْ

* لا بدّ يوما أننى ملاقيــهْ [(٢)] *

ونظير عالٍ وعلٍ هنا قوله [(٣)] :

* وقد علتنى ذُرْأة بادى بدى *

أى بادىَ بادىَ . وإن شئت كان ظرفا غير مركب؛ أى فى بادى بدى؛ كقوله — عزّ اسمه — : ﴿بادِىَ الرأى﴾ [(٤)] (أى فى بادى الرأى) [(٥)] إلا أنه أسكن اليـاء فى موضع النصب مضطرًا؛ كقوله :

* يا دار هند عفَتْ إلا أثافيها *

وإن شئت كان مركبًا على حدّ قوله [(٦)] :

إذ نحن فى غِرّة الدنيا ولذّتها ... والدار جامعـة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب؛ كمعدى كرب . ومثـل فاعل وفعِل فى هذا المعنى [(٧)] قوله [(٨)] :

---

(١) فى د، هـ، ز : «هذه» . (٢) سقط الشطر الأخير فى ش .

(٣) أى أبى نخيلة . وبعد البيت :

* ورثيـة تنهض بالتشدّد *

والذرأة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذرأ، رثا) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود . (٥) سقط فى ز .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «قول جرير» (٧) سقط فى ش .

(٨) أى الضب فيما يزعم العرب، حين يقال له : وردا يا ضب . والعراد : نبت فى البادية، وكذلك الصليان والمكث . وفى التكملة : «قوله : (بردا) تصحيف من القدماء، فتبعهم فيه الخلف . والرواية : (زردا) وهو السريع الازدراد أى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابى» . وانظر اللسان (عرد) .

أصبح قلبي صَرِدا   لا يشتهي أن يَرِدا   إلا عَرَادا عَرِدا
وصِلِّيانا بَـرِدا   وعَنْكَثًا ملتبِدا

أراد : الإعراد عارِدا وصِلِّيانا باردا .

وعليه قوله :

* كأنّ فى الفُرُش القَتَاد العـارِدا *

فأمّا قولهم : عَرْد الشتاء[(١)]، فيجوز أن يكون مخفَّفا من عَرِد هذا . ويجوز أن يكون مثالا فى الصفة على فعْل ؛ كصَعْب وندْب .

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ؛ أى إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف إليها . وعليه قول ذى الرمّة :

فلمّا لبسن الليل أو حين نصَّبت   له من خَذَا آذانها وهو جانح[(٢)]

أى : أو حين أقبل . وحَكَى الكسائىّ : أفوقَ تنام أم أسفلَ[(٣)] ؛ حذف المضاف ولم ينْو . وسمِع أيضا[(٤)] : (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ) ؛ فحذف ولم ينوِ .

---

(١) كذا فى ش . وفى ز : « النساء » وكأنه الصواب ، يرادهن الرجل ، ومن أوصافه العرد .

(٢) هذا فى الحديث عن حمر الوحش . وخذا الأذن : استرخاؤها . وقوله : « هو جانح » يعنى الليل . وبعده :

حداهن شحاج كأن سحيـله   على حافتيهن ارتجاز مفاضح

يعنى بالشحاج الحمار ، وسحيـله : نهاقه « بارتجاز » أى ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابان ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢

(٣) كذا . والمناسب : « المضاف إليه »

(٤) يريد أن هـذا سمع من بعض العـرب ، ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد فى القراءة غير الضم الكسر مع التنوين ، وهى قراءة الجحدرى والعقيلىّ ؛ كما فى البحر . ويبدو أن الأمر اشتبه على ابن هشام ومن تبعه فظن قراءتهما بدون تنوين فجعل ذلك قراءة . وعن تابعه الأشمونى فى مبحث الإضافة ، ونسب الشيخ خالد فى شرحه للتوضيح ذلك إلى الجحدرى والعقيلى ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذِف الموصوف وأقيمت الصِّفة مُقامه، وأكثر ذلك فى الشعر. وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة فى الكلام على ضربين: إما (للتخليص والتخصيص)[1]، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظانّ الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلِق الحذف به ولا تخفيف[2] اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضدّ البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل، لم يستبن[3] من ظاهر هذا اللفظ أن[4] الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى[5] قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلّما استبهم الموصوفُ كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكّد عندك ضعفَ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهُه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بقام أخوه، أو لقيت وجهُه حسن لم يحسن.

فأمّا قوله:

والله ما زيد بنام صاحِبُهْ ولا مخالِطِ الليان جانبُهْ[6]

---

(١) فى د، ه، ز: «التخصيص والتخليص».

(٢) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «تحيف».

(٣) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «تستبين».

(٤) سقط فى د، ه، ز.

(٥) فى د، ه، ز: «شىء».

(٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليل بنام صاحبه *

والليان — بكسر اللام الملاينة، وبفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ٤/١٠٦، والعينى على هامش الخزانة ٤/٣، والكامل مع رغبة الآمل ٤/٨٠

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل[١]، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... ...[٢] *

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط الليانَ جانبــه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله[٣] : (نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون فى الجمل إذا سُمّى بها معانى الأفعال فيها، ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذمّ . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

* ولا مخالط الليان جانبــه *

معطوفا على ما فى قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأمّا قوله :

مالك عنــدى غير سهم وحَجَرْ　　وغير كبداءَ شديدةِ الوتَــرْ

* جادت بِكفّى كان مِنْ أرمى البشر[٤] *

أى بكفّى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقــد روى غير هذه الرواية . روى : "بكفّى كان مَنْ أرمى البشر"، بفتح ميم (من) أى بكفّى مَنْ هو أرمى البشر، و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلّا[٥] هذه الرواية لمـا جاز القياس عليه؛

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « رجل » .　　(٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها　　بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب

وهو لشاعر من بنى أســد . وأراد بالقرنين ضفيرتى المرأة . وقوله : « تصر » أى تشــد ضرع الحلوبة إذا أرسلت إلى المرعى . وقوله « تحلب » أى إذا راحت عشيا . يصف أمهم أنها راعية عجوز . وانظر الكتاب ١/٢٥٩ ، والكامل ٤/٨٠ .　　(٣) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقوس . وهى التى يملأ الكف مقبضها . وقــوله : « جادت بكفى ... » فى العبارة قلب، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١

(٥) سقط فى ش . و « هذه الرواية » عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

لفُروده[1] وشذوذِه عمّا عليه عَقْد هذا الموضع . ألا تراك لا تقول : مررت بوجهُهُ حسن ، ولا نظرت إلى غلامُه سعيد . فأمّا قولهم بدأت بالحمدُ لله ، وانتهيت من القرآن إلى (أتى أمْرُ الله)[2] ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول ؛ من قِبل أن هذه طريق الحكاية ، وما كان كذلك فالخَطْب فيه أيسر ، والشناعة فيه[3] أوهى وأسقط . وليس ما نحّا عليه مذهبا له تعلّق بحديث الحكاية . وكذلك إن كانت الصفة جملة لم يجُزْ أن تقع فاعلة ولا مُقامة مقام الفاعل ؛ ألا تراك لا تجيز قام وجهه حسن ، ولا ضُرِب قام غلامه ، وأنت تريد : قام رجل وجهه حسن ، ولا ضُرِب[4] إنسان قام غلامه . وكذلك إن كانت الصفة حرف جرّ أو ظرفا لا يستعمل استعمال الأسماء . فلو قلت : جاءنى من الكرام ؛ أى رجل من الكرام . أو حضرنى سواك ؛ أى إنسان سواك ؛ لم يحسن لأن الفاعل لا يحذف . فأمّا قوله[5] :

أتنتهون ولن ينهى ذوى شَطَطٍ ⁂ كالطعن يهلك فيه الزيت والفتُلُ

فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هى اسم بمنزلة مثل ؛ كالتى فى قوله :

* على كالقَطَا الجَوْنِىّ أفزعه الزجرُ *

وكالكاف الثانية من قوله[6] :

* وصاليات كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ *

---

(١) أى لانفراده ، يقال : فرد بهذا الأمر . وفى ط : «لندوره» وهو محرّف من : «لنُزوره» أى لقلّته ، أو «لندوره» . (٢) آية ١ سورة النحل . (٣) كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش : «منه» . (٤) كذا . والوجه حذف هذا الحرف . (٥) أى الأعشى فى معلقته المشهورة . والشطط : الجور . والفتل : جمع الفتيل ، وهو هنا ما يستعمل فى الجراحة . أراد طعنا جائفا نافذا إلى الجوف يذوب فيه الزيت والفتل . وانظر الخزانة ٤/١٣٢ (٦) أى خطام المجاشعىّ . وقبله :

لم يبق من آى بها يحلّين ⁂ غير رماد وحطام كنفين

وهو يصف دارا قد خلت من أهلها وبقى بها آثارهم ، ومن تلك الآثار الصاليات ، يريد الأثافى التى توضع عليها القدر ، جعلها صاليات لأنها صليت بالنار حتى اسودّت . وانظر الخزانة ١/٣٦٧ وشواهد الشافية ٥٩

(أى[1] كمثل ما يؤنفين) وعليه قول[2] ذى الرمة :

أبيت على مىّ كئيبا ، وبعلُها   على كالنقا من عالج يتبطح[3]

فأما قول الهذلى[4] :

فلم يبقَ منها سوى هامد   وغير الثُّمام وغير النؤىّ

ففيه قولان : أحدهما أن يكون فى (يبق) ضمير فاعل من بعض ماتقدّم ، كذا قال أبو علىّ رحمه الله . والآخر أن يكون آستعمل (سوى) للضرورة آسما فرفعه . وكأنّ هذا أقوى ، لأن بعده : * وغير الثُّمام وغير النؤىّ * فكأنه[5] قال : لم[6] يبق منها غير هامد .

ومثله ما أنشدناه للفرزدق[7] من قوله :

أتته بمجلوم كأنّ جبينه   صَلاءة وَرْس وسطُها قد تفلّقا[8]

وعليه قول الآخر[9] :

فى وَسْط جمع بنى قريط بعدما   هتفت رَبيعةُ يابنى جواب

---

(١) سقط مابين القوسين فى ى ، هـ ، ز .   (٢) فى ى ، هـ ، ز : « بيت » .

(٣) عالج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطح : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه : « على مثل الأشاق » فى مكان : « على مىّ كئيبا » .   (٤) أى أبى ذؤيب . ورواية ديوان الهذليين :

فلم يبق منها سوى هامد   وسفع الخدود معا والنؤىّ

وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) فى ى ، هـ ، ز : « وكأنه » .   (٦) فى ى ، هـ ، ز : « فلم » .

(٧) فى ى ، هـ ، ز : « الفرودق » .

(٨) المجلوم : المحلوق ، أراد به هن المرأة . والصلاءة مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر . والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) . وكذا فى البيت بعده .   (٩) نسبه فى اللسان (وسط) إلى القتال الكلابىّ . وقريط — بالتصغير — وقريط — بالتكبير — بطنان من بنى كلاب . ورواية البيت كما فى اللسان والتاج :

من وسط جمع بنى قريظ بعدما   هتفت ربيعة يابنى خوّار

وقد أقيمت (الصفة الجملة[١]) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله[٢] :

لو قلت ما فى قومها لم تِيثَمِ يفضُلها فى حَسَب ومِيسم

أى ما فى قومها أحد يفضُلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وأنّا منّا[٣] الصالحون ومنّا دون ذلك ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأمّا قوله تعالى : ﴿ لقد تقطَّع بينَكم[٤] ﴾ فيمن[٥] قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العَقْد أو الودّ — ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون[٦]) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوعَ الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرّت نَصْبَة الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لاطّراد آستعمالهم إياه ظرفا . إلا أن آستعمال الجملة التى هى صفة للمبتدأ مكانه أسهل من آستعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا كلزوم ذلك فى الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : تسمع بالمعيدىّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد تقصّينا[٧] ذلك فى غير موضع .

وقد حُذفت الصفة ودلّت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم[٨] : سِير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لِما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ فى كلام القائل لذلك

---

(١) كذا فى ش . وفى ز : « صفة الجملة » . وفى ط : « الصفة الجملية » .

(٢) أى حكيم بن معية الربعىّ . وتيثم : أصله تأثم ؛ فكسر حرف المضارعة وأبدل الهمزة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١

(٣) آية ١١ سورة الجنّ . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) فى ز : « فمن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائىّ وأبى بكر . والباقون بالرفع ، كما فى الإتحاف .

(٦) سقط فى ى ، هـ ، ز ما بين القوسين . (٧) فى ى ، هـ ، ز : « تقصيت » .

(٨) كأنه يريد قول سيبويه فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل » .

من التطويح والتطريح والتفخيم[1] والتعظيم مايقوم مقام قوله : طويل أو[2] نحو ذلك . وأنت تحسّ هــذا من نفسك إذا تأملته . وذلك أن تكون فى مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا ! فتزيد فى قوّة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة[3] ، وتمكّن فى[4] تمطيط اللّام[5] و إطالة الصوت بها (وعليها[4]) أى رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك . وكذلك تقــول : سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك[6] : إنسانا سَمْحا أو[7] جوادا أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممتــه ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنســانا ! وتَزْوِى وجهك وتقطّبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لئيما أو لَحِزا أو مبخّلا أو نحو ذلك .

فعلى هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة . فأمّا إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجتزنا بالأُبُلّة على رجل ، أو رأينا بستانا وسكتّ لم (تفد بذلك[8]) شيئا ؛ لأن هذا ونحوه ممّا لا يعرى منه ذلك المكان[9] ، و إنما المتوقَّع أن تصف من ذكرت أو[7] ماذكرت . فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدلل[10]) عليه ؛ وهذا لَغْو[11] من الحديث وجَوْر فى التكليف .

---

(١) فى ى ، هـ ، ز : « التفخيم » . (٢) فى ى ، هـ ، ز : « ونحو » .

(٣) فى ى ، هـ ، ز : « الجملة » . (٤) سقط فى ى ، هـ ، ز .

(٥) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « الكلام » .

(٦) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « وقولك » .

(٧) فى ى ، هـ ، ز : « و » بدل « أو » . (٨) فى ى ، هـ ، ز : « يفد ذلك » .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ى ، هـ ، ز : « تدلك » .

(١١) فى ى ، هـ ، ز : « فى » .

ومن ذلك ما يروى فى الحديث[١] : لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف فى ذلك من لا يُعدّ خلافه خلافا .

وقد حُذف المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ وأُوتيتْ[٢] من كل شىء ﴾ أى أوتيت منه شيئا . وعليه قول الله سبحانه : ﴿ فغشّاها[٣] ماغشّى ﴾ أى غشّاها إياه . فحذف المفعولين جميعا . وقال الحُطَيئة :

منَعّمة تصونُ إليك منها ... كصونك من رِداء شَرْعَبىّ[٤]

أى تصون الحديث منها . وله نظائر .

وقد حذف الظرف، نحو قوله[٥] :

فإن متُّ فانْعَيْنى بما أنا أهلُه ... وشُقّى علىّ الجيبَ يا ٱبنة معبدِ

أى إن متّ قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته، لأنه يعلم[٦] أنه (ماتٌ[٧]) لا محالة . وعليه قول الآخر[٨] :

أهيمُ بدَعْد ماحييت فإن أمت ... أُوكّل بدَعْد مَنْ يهيم بها بعدى

---

(١) رواه الدارقطنى والبيهقى عن جابر وأبى هريرة ؛ كما فى الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعبىّ : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكتم حب هند ... وما تخفى بذلك من خفىّ

(٥) أى طرفة فى معلقته .

(٦) فى ى ، هـ ، ز : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠، ١٨٩ ، والأغانى ١٩/١١، ١٧٤/١٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابدّ أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾[١] أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو على — رحمه الله — يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف؛ أى فمن شهد منكم المِصْر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرّفتِ الحالُ فلا بدّ من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون: راكِب الناقة طليحان؛ أى راكبُ الناقة والناقةُ طليحان[٢] . وقد مضى ذكر هذا . وتقول[٣]: الذى ضربت وزيدا جعفر، تريد[٤] الذى ضربته وزيدا، فتحذف[٥] المفعول من الصلة .

وقد حذف المستثنى، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا، وليس غير؛ أى ليس إلا إياه، وليس غيره .

وقد حذف خبر إنّ مع النكرة خاصّة ، نحو قول الأعشى :

[٦]إنّ مَحَــلًّا وإنّ مُرْتَحَــلا   [وإنّ فى السَّفْر إذْ مَضَوْا مَهلا[٧]

أى إنّ لنا محلا وإنّ لنا مرتحلا] .

---

(١) آية ١٨٥ سورة البقرة .   (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(٣) فى ى ، هـ ، ز : « يقول » .   (٤) فى ى ، هـ ، ز : « يريد » .

(٥) فى ى ، هـ ، ز : «فيحذف» .   (٦) سقط مابين الحاصرين فى ش .

(٧) قال الأعلم : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها الى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع » وتراه فسر المهل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخى والرفق والأناة . وفسره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .

وأصحابنا يجيزون حذف خبر إنّ مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إنّ الناس ألْب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إنّ زيدا، وإنّ عمرا؛ أى إنّ لنا زيدا، وإنّ لنا عمرا . والكوفيون يأبَون حَذف خبرها إلا مع النكرة . فأمّا احتجاج أبى العباس عليهم بقوله[١] :

خَلَا أن حيًّا من قريش تفضّلوا على الناس أو أن الأكارم نَهشلا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضّلوا.[٢] قال[٣] أبو على: وهذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا : إنّما منعْنا حذف خبر المعرفة مع إنّ المكسورة ؛ فأمّا مع أنّ المفتوحة فلن نمنعه. قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حُذف خبرها كما حذِف خبر نقيضها. وهو قولهم : لا بأسَ، ولا شكّ؛ أى عليك، وفيه. فكما أنّ (لا) تختصّ هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها نقيضتها)[٤] فى حذف الخبر مع النكرة أيضـا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننتــه منطلقا؛ ألا ترى أن تقديره: أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت[٥] الفعل فسّرته بقولك : ظننته ؛ وحذفتَ[٦] المفعول الثانى من الفعل الأوّل المقدّر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقيّة أخَوات ظننت .

---

(١) فى الخزانة أن ابن الشجرى فى الأمالى وابن يعيش فى شرح المفصــل نسباه الى الأخطل . ويقول البغدادى : «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥

(٢) كذا فى ز . وفى ش : «فضلوا» . (٣) فى الخزانة فى الموطن السابق : «فقد قال» .

(٤) فى ط : «يشبهها نقيضها» . (٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «فكما» .

(٦) على هذا يجرى ابن هشام فى المغنى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : «كما استغنى فى نحو أزيدا ظننته قائما بثانى مفعول ظننت المذكورة عن ثانى مفعول ظننت المقدرة» . وعلق الدمامينى على قول ابن هشام : «ثانى مفعول ظننت المذكورة» بقوله : «يقال : هو مفعول الأول المحذوفة ؛ لأنها مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» وعلى رأى الدمامينى يجرى المتأخرون من المعربين .

وقد حُذف خبر كان أيضا فى نحو قوله[(١)] :

أسكرانُ كان ابنَ المَرَاغة إذ هجا ... تميما ببطن الشام أم متساكر

ألا ترى أن تقديره : أكان سكرانُ ابنَ المراغة، فلما حَذَف الفعل الرافع[(٢)] فسّره بالثانى فقال : كان ابن المراغة، و(ابن المراغة)هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة، وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلَّت على الأولى . وكذلك الخبر الثانى الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذف المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم ... إذا الداعى المثوِّب قال يالا[(٣)]

أراد : يالَبَنى[(٤)] فلان، ونحو ذلك .

فإن قلت : فكيف جاز تعليق[(٥)] حرف الجر؟ قيل : لمّا خُلِط به«يا»[(٦)] صار كالجزء منها . ولذلك شبَّه أبو على ألِفه التى قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسَّن الحال أيضا شىء آخر ، وهو تشبُّث اللام الجارّة بألف الإطلاق، فصارت كأنها معاقبة للمجرور. ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه[(٧)] ، فقلت : يالبنى فلان لم يجز إلحاق الألف هنا (وجرت[(٨)] ألف

---

(١) أى الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنىّ بابن المراغة . والمراغة : الأتان التى لا تمتنع من الفحول . وكان جرير هجا بنى دارم رهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : «الراجع» . وسقط هذا الوصف فى عبارة ابن جنى فى الخزانة .

(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .

(٤) فى ط : «آل بنى» وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جرّ لا بعض آل .

(٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .

(٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : «بلا» .

(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أو ما فى معناه مضاف إليه بوساطة حرف الجر . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ش

الإطلاق) فى مَنابها هنا عمّا كان ينبغى أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق فى منابها عن تاء التأنيث فى نحو قوله[1] :

ولاعب بالعشىّ بنى بنيـه كفعل الهـرّ يحـترش العَظَايا
فأبعـده الإله ولا يؤبّى ولا يعطَى من المرض الشِفـايا[2]

وكذلك ناب أيضا واوُ الإطلاق فى قوله[3] :

* وما كُلُّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارف *[4]

— فيمن رفع كُلًّا — عن الضمير الذى يزاد فى (عارفه)[5] ؛ وكما ناب التنوين فى نحو حينئذ، ويومئذ عن المضاف إليه إذْ . وعليه قوله[6] :

نهيتـك عن طِلابك أمّ عمرو بعـاقبة وأنتَ إذٍ صحيـح[7]

فأما قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا)[8] فقد تقدّم القول[9] عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفا، ولا مرادا كما ذهب إليه محمد بن يزيد، وأنّ (يا) هنا أُخلِصت للتنبيه مجردا

---

(١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأوّل . (٢) فى د ، ه ، ز : «يجزى» فى مكان : «يؤبى» وكأنه محرف عن «يجزى» وفيها : «يشفى» فى مكان «يعطى» .

(٣) أى مزاحم العقيلى . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .

(٤) صــدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *

(٥) كذا فى ط ، وفى ش : «عارف» . وقوله : «يزاد» كذا فى ش . وفى ط ، ز : «يراد» .

(٦) أى أبى ذؤيب الهذلى . وانظر الخزانة ٣/١٤٧ ، وديوان الهذليين (الدار) ١/٦٨ .

(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح ستلق من تحب فتستريح

فتراه فى قوله : «نهيتك» يخاطب قلبه أنه نصحه أن يتقى عن حب هـذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه الخلوص من مشاقه ، وقد كان ذلك فى الوقت الذى يسهل عليه فيـه الخروج منه . وقوله : «بعاقبـة» أى بآخر كلامى لك ، أى كانت النصيحة حتى آخر الكلام ، ولم أغفل عنهـا فآخذ معـك فى شأن آخر، فقد كان الحديث مقصورا عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت فى الحب .

(٨) فى آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : «عليه» كذا فى ش . وفى غيرها : «على» .

من النداء، كما أن (ها) من قول الله تعالى: (هاءنتم هؤلاء جادلتم)[١] للتنبيه من غير أن تكون للنداء[٢]. وتأوّل أبو العبّاس[٣] قول الشاعر:

طلبوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ ... فأجبنا أن ليس حينَ بقاءِ[٤]

(أى إبقاء)[٥] على أنه حذف المضاف إليه أوان، فعوّض[٦] التنوين منه، على حدّ قول الجماعة فى تنوين إذْ. وهذا[٧] ليس بالسهل. وذلك أن التنوين فى نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ. فأمّا (أوان) فمعرَب ويضاف إلى الواحد، كقوله[٨]:

فهذا أوانُ العِرْضِ حَىَّ ذُبابُهُ ... زنابيرُه والأزرقُ المتلمِّسُ[٩]

---

(١) آية ١٠٩ سورة النساء. (٢) سقط فى ش. (٣) هو أبو زبيد الطائىّ. وانظر الخزانة ٢/١٥١. (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة. وقبله:

كم أزالت رماحنا من قتيل ... قاتلونا بنكبة وشقاء
بعثوا حربنا إليهم وكانوا ... فى مقام لو أبصروا ورخاء
ثم لما تشذرت وأنافت ... وتصلوا منها كريه الصلاء

وقوله. «تشذرت» أى الحرب. وتشذرها أن ترفع ذنبها، وكذلك إنافتها وذلك حين تشتد. وقوله: «تصلوا» أى الأعداء صلوا بنار حربهم.

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش. وهو تفسير لقوله: «بقاء» فى البيت. يقال: أبقى عليه إذا رحمه ورعاه، والبقاء فى البيت اسم مصدر للإبقاء. و يقول البغدادى فى الخزانة: «والمشهور أن الاسم منه البقيا (بالضم)، والبقوى (بالفتح)، وقال العينى — وتبعه السيوطى —: المعنى: بقاء الصلح».

(٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «وعوض».

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «فهذا».

(٨) أى المتلمس. وانظر التبريزى شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢/٢٠٦. (٩) قبله:

هلم إليها قد أثيرت زروعها ... وعادت عليها المنجنون تكدس

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم. والضمير فى «اليها» لليمامة موطنه. يقول: أقبل على اليمامة فقد أخصبت وبدا فيها الربيع. والعرض: من أودية اليمامة. يقول: كثر فيه الزرع وحى ذبابه. والزنابير والأزرق ضربان من الذباب. وبهذا البيت لقب المتلمس. واسمه جرير بن عبد المسيح.

وقد كسّروه على آونة ، وتكسيرهم إيّاه يبعده عن البناء ، لأنه أخذٌ به فى شِق التصريف والتصرُّف .

قال[(١)] :

أبو حَنَش يُؤَرِّقنا وطَلْقٌ   وعبّادٌ وآونةً أُثالا]

وقد حذف المميِّز، وذلك إذا عُلِم من الحال (حكم ما)[(٢)] كان يعلم منها به . وذلك قولك : عندى عشرون، واشتريت ثلاثين، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعلَم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرِد ذلك وأراد الإلغاز وحَذْف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسُن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضِدّ الغرض ونقيضه و (لأجل ذلك)[(٣)] لم يُجِزْ أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذى ضربت نفسَه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا ممّا يترك مثله ؛ كما يترك ادّغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادّغامه .

فأما ما أجزناه من حذف الحال فى قول الله تعالى[(٤)] : (فمن شهد منكم الشهر فلْيَصمه) أى فمن شهده صحيحا بالغا؛ فطريقه أنه لمّا دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين فى ش . والشاعر هو ابن أحمر الباهلى . وانظر العينى على هامش الخزانة ٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشأم ، فصار براهم فى النوم اذا أتى الليل . وقوله : « عباد » فى رواية : « عمار » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ش « كما » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنّة جاز حذفه تخفيفا . (وأما)[1] لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرّد الأمر دونها لمَا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف فى موضع . وذلك أنّ[2] الغرض فيه إذا تجرّد من الصفة أو التعريف أو عدد المرّات فإنّما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأمّا حذفه إذا لم يُرد فسائغ لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : انطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاما تامّا وإن لم تذكر معه شيئا من الفَضَلات، مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره . وذلك أنك[3] لم تُرد الزيادة فى الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حـــذف الفعـــل

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعلُ فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلمّا أضمرت (ضربت) فسّرته بقولك : ضربته . وكذلك قولك[4] : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء مقتول بما قتل به، إن سيفًا فسيف، وإن خنجرا فخنجر؛ أى إن كان الذى قَتَل به سيفا فالذى يُقتل به سيف . فكان واسمها وإن لم تكن مستقلّة[5] فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « فأما » .

(٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « لأن » .

(٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط فى ز، ش، وثبت فى ط .

(٥) أى لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به (١). وذلك نحو قولك : أزيد قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد، فلمّا أضمرته فسّرته بقولك : قام . وكذلك ﴿ إذا السماءُ انشقّتْ ﴾ (٢) و ﴿ إذا الشمس كوِّرت ﴾ (٣) و ﴿ إنِ امرؤٌ هلك ﴾ (٤) و ﴿ لو أنتم تملكونَ خزائنَ رحمةِ ربِّى ﴾ (٥) ونحوه؛ الفعل (٦) فيه مضمر وحده، أى إذا انشقّتِ السماء ، وإذا كُوِّرت الشمسُ ، وإن هلك امرؤ، ولو تملكون . وعليه قوله (٧) :

إذا ابنُ أبى موسى بلالٌ بلغتِـه ... فقـامِ بفأسٍ بين وِصْلَيْكِ جازرُ (٨)

أى إذا بُلِـغَ ابنُ أبى موسى . وعِبرة (٩) هـذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيــه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهومضمر مجرّداً (١٠) من الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربمـا جاء بعــده المرفوع والمنصوب جميعا ؛ نحو قولهم : أمّا أنت منطلقا انطلقتُ معك (تقديره : لأن كنت منطلقا انطلقتُ معك) (١١) فحذف الفعل فصار تقديره : لأنْ أنت منطلقا (وكرهت) (١٢) مباشرة

---

(١) سقط فى ش . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمّة . وانظر الكتاب ١/٤٢ ، والخزانة ١/٤٥٠ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب فى هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، قاضى البصرة وواليها فى العصر الأموىّ ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « عبر » .

(١٠) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « مجرّد » .

(١١) سقط مابين القوسين فى ش .

(١٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عِوضا من الفعل ومُصلِحة للفظ لِتزول مباشرة (أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا خُرَاشــة أمّا أنت ذا نَفَــر فإنّ قومِيَ لم تأكلهم الضَّـبُعُ [1]

أى لأن كنت ذا نفر قوِيت وشدّدت ، والضبع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : بِمَ [2] ارتفع وانتصب (أنت منطلقا) ؟ .

قيل : بـ(ما) [3] ؛ لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب ، فعملت عمله من الرفع والنصب . وهذه طريقة أبى علىّ وجِلّة أصحابنا مِن قَبْـله [4] فى أنّ الشىء إذا عاقب الشىء ولِى من الأمر ما كان المحذوف يليه . من [5] ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف) [6] فإنه يتضمَّن الضمير الذى كان فيـه ، ويعمل ما كان يعمله : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى فىّ) من قوله : (كلَّمته فاه إلى فىّ) ضامنا للضمير الذى كان فى (جاعلا) لـمَّا عاقبه . والطريق واضحة فيه متلئبّة .

حذف الحـرف :

قد حُذِف الحـرف فى الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد [7] على الكلمة ممـا يجىء لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بمـا أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة فى الحروف وغيرها .

---

(١) هذا فى أبيات للعباس بن مرداس فى أبى خراشــة خفاف بن ندبة ، وكلاهما صحابىّ . وانظر الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فيم » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ومن » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بمحذوف » .

(٧) فى ش : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل فى التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما مايقبله القياس . والآخر مايسهّله الاضطرار . الأوّل كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب (زيدا عمرو) [١] ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ، وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛ نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل [٢] الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم لم يجز ؛ لمضارعة الاستثناء البدل ؛ ألا تراك تقول : ماقام أحد إلا زيدا وإلا زيد والمعنى واحد . فلمّا جارى الاستثناء البدلَ امتنع تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه [٣] على المستثنى منه ، والبدل لا يصحّ تقديمه [٣] على المبدَل منه .

قيل : لمَّا تجاذب المستثنى شَبَهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه بدلا خُلِّيتْ [٤] له منزلةٌ وسيطة ، فقدّم على المستثنى منه ، وأُخِّر البتّة عن الفعل الناصبه .

فأمّا قولهم : مامررت إلا زيدا بأحدٍ فإنما تقدّم على الباء لأنها (ليستْ هى) [٥] الناصبة له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفسُ مررت .

وممّا يصحّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفى الدار صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها . وكذلك خبر

---

(١) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « زيد عمرا » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « تقدّمه » .

(٤) كذا فى ى ، ز . وفى ش ، ط ، هـ : « طلبت » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « هى ليست » .

ليس ، نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقَين ليس أخواك . وآمتناع أبى العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين)[(١)] ، وترك لموجَب القياس عند النظّار والمتكلّمين ، وقد ذكرنا ذلك فى غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه[(٢)] ، نحو قولك : طمعا فى برّك[(٣)] زُرتك ، ورغبة فى صِلتك[(٤)] قصدتك .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ، نحو قولك : والطيالسةَ جاء البَرْدُ ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك لا تستعملها[(٥)] الا فى الموضع الذى لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ، نحو جاء البرد والطيالسة . ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفا على البرد . وكذلك لو تُرِكتَ والأسدَ لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جئتك وطلوعَ الشمس أى مع طلوع الشمس ، لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوعُ الشمس لم يجز ، لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك[(٦)] . فلمّا ساوقتْ حرفَ العطف قبح والطيالسة جاء البَرد ، كما قبح وزيد قام عمرو[(٧)] ، لكنه يجوز جاء والطيالسةَ البردُ ، كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ، قال[(٨)] :

جمعتَ وفحشا غيبة ونميمة ⁂ ثلاثَ خِصال لستَ عنها بمرعوِ

---

(١) فى ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « برك » .

(٥) انظر فى هذا ص ٣١٣ من الجزء الأوّل .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « إليك » .

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمنعون هذا أيضا . وراجع الأشمونى فى بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفىّ من قصيدة تقدّم بعضها فى ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقبح تقديمه الاسم المميِّز، وإن كان الناصبه فعلا متصرّفا. فلا نجيز شحمًا تفقّأت، ولا عَرَقا تصبَّبت. فأمّا ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه[1] أبو العباس من قول المخبّل[2]

أتهجر ليلى للفراق حبيبها   وما كانَ[3] نفسا بالفراق يطيب

فتقابله رواية[4] الزجاجىّ وإسماعيل بن نصر وأبى إسحاق أيضا:

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من[5] بعد حاكِمٌ[6]. وذلك أن هذا المميز هو الفاعل فى المعنى؛ ألا ترى أن أصل الكلام تصبَّب عَرَقى، وتفقأ شحمى، ثم نقل الفعل، فصار فى اللفظ لى، فخرج الفاعل فى الأصل مميِّزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز، إذ[7] كان هو الفاعل فى المعنى على الفعل.

فإن قلت: فقد تُقَدَّم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هى صاحبة الحال فى المعنى، نحو قولك: راكبا جئت، و﴿خُشَّعًا أبصارُهم يخرجون من الأجداث[8]﴾.

قيل: الفرق أن الحال (لم تكن[9]) فى الأصل هى الفاعلة، كما كان المميز[10] كذلك؛ ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل: جاء راكبى، كما أن أصل طِبْتُ به نفسا

---

(١) سقط فى د، هـ، ز. وسقط «تلاه فيه» فى ط.

(٢) يريد المخبّل السعدىّ. وينسب إلى أعشى همدان. وتجده كذلك مفردا فى الصبح المنير ٣١٢ وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملوّح العامرىّ. وانظر العينى على هامش الخزانة ٣/٢٣٥، والكتاب ١/٨٨.

(٣) فى د، هـ، ز: «أن».

(٤) كذا فى ط. وفى ش، ز: «رواية أبى العباس». ولو كان ما هنا: «فتقابله» كان أجود. والزجاجىّ هو أبو القاسم عبد الرحمن تلميذ الزجاج. وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السرىّ.

(٥) سقط هذا الحرف فى ش.

(٦) ز: «جاء كم» وهو تحريف.

(٧) فى ز: «إذا».

(٨) آية ٧ سورة القمر.

(٩) فى ط: «لا تكون».

(١٠) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «التمييز».

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قطُّ فاعلة فنقل الفعل عنها . فأمّا كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت)[1] تقدّمه[2] على (كان) فتقول : قائماً كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل؛ كضُرِب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه[3] على رافعه . فأمّا خبر المبتدأ فلم يتقدّم عندنا على رافعه؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافع له (المبتدأ[4] والابتداء) جميعا ، فلم يتقدّم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدّم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض)[5] . لكنه على قول أبى[6] الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه[3] على المبتدأ .

ولا يجوز تقديم[7] الصلة ولا شىء منها على الموصول،ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذى هو نَسَق على المعطوف عليه ، إلا[8] فى الواو وحدها ، وعلى قلّته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقلّ

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «فأنت» .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : «تقدّمها» .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : «تقدّمه» .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «الابتداء والمبتدأ» .

(٥) فى ط : «ما لا ينقض» .

(٦) فى شرح الرضى للكافية ١/٨٧ أن هذا قول سيبويه وأبى علىّ وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون هذا رأيه فى كتاب آخر .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : «تقدّم» .

(٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله، وفى قولك : قام وعمرو زيد، آتسعت فى الكلام قبل الاستقلال والتمام . فأما[1] قوله[2] :

ألا يانخلةً من ذات عِرْق   عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

حملته الجماعة على هذا، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه؛ إلا أن عندى فيه وجها لا تقديم فيه ولا تأخير من قِبَل العطف . وهو أن يكون (رحمة الله) معطوفا على الضمير فى (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء، وخبره مقدّم عليه، وهو (عليك) ففيه إذًا ضمير منه مرفوع بالظرف، فإذا عطفت (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتّصل من غير توكيد له، وهذا أسهل عندى من تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد جاء فى الشعر قوله[3] :

قلت إذ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَى   كنِعَاجِ المَلاَ تعسَّفن رملا[4]

وذهب بعضهم فى قول الله تعالى: ﴿ فاستوَى . وهو بالأُفُق الأعلى ﴾[5] إلى أنّ (هو) معطوف على الضمير فى (استوى) .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «وأما» .

(٢) فى الخزانة ١ / ١٩٣ : «قال شراح أبيات الجمل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل : هو للأحوص» والبيت صلة فى الخزانة فى الموطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أى عمر بن أبى ربيعة . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٤ /١٦١ ، والكتاب ١ /٣٩٠ والكامل ٣ / ٢٠٣

(٤) بعــده :

قــد تنقبن بالحرير وأبديـ   ـن عيونا حور المدامع نجلا

ولا يوجد فى الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفى الأغانى (الدار) ١ /١٦٨ أبيات له فى جارية تسمى حميدة على هذا الروىّ .

(٥) آيتا ٦، ٧ سورة النجم .

ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام)، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال)[1] الأول أو الثانى فى نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك فى هذا مخيَّر : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك فى نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا فى هذا إلا[2] بالأول .

فإن قلت : فقد تقول فى الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتَّة[3] ؛ كقوله :

* كفانى ولم أطلب قليلٌ[4] من المال *

قيل : لم يجب هذا فى هذا[5] البيت لشىء يرجع إلى العمل اللفظى ، وإنما هو شىء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم أو تأخر[6] . فقد عرفت ما فى هذا الحديث .

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شىء مما اتصل به .

ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقُمْ إن تقُمْ . فأما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « كإعمال » .

(٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو فى هذا . وكأن الواو فى المثال الأول لم يظهر كونها للعطف لتأخر المعطوف وكانت بجانب العامل فاكتسبت عمله ، وفى الآخر تمحضت للعطف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أى « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقدّر كما نسب إليه فى سر الصناعة .

(٣) أى امرئ القيس . وانظر الخزانة ١٥٨/١

(٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *

(٥) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دالّ على الجواب ، أى إن قمتَ قمت ، ودلّت أقوم على قمت . ومثله أنت ظالم إن فعلت ، أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودلّ قولك : (أنت ظالم) عليه .

فأمّا[1] قوله[2] :

فلم أرقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يمت ‏ ‏ فطَعْنَةُ لا غُسٍّ ولا بِغُمَّرِ[3]

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدّم الجواب . وهذا عند كافّة أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز[4] . وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحالٌ تقدّم المجزوم على جازمه ، بل إذا كان الجارّ — وهو أقوى من الجازم ، لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال — لا يجوز تقديم ما انجرّ به عليه كان ألّا يجوز تقديم[5] المجزوم على جازمه أحرى وأجدر . وإذا كان كذلك فقد وجب النظر فى البيت . ووجه القول عليه أن الفاء فى قوله : (فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلّقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيّهما كان فكأنه قال : لم أرقه إن ينج منها ، وقد علم أنّ لم أفعل (نفى فعلت[6]) ، وقد أنابوا فعلت عن جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه فى قوله[7] :

---

(١) فى د : « وأما » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما فى اللسان (غسس) ، والنوادر ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) الغس : الضعيف اللئيم . والغمر : الجاهل الذى لم يجرّب الأمور . وما هنا « غس » هو ما فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « غش » والغش — بضم الغين — : الفاتر ، ولا معنى له هنا . وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن وهب . كان زهير طعنه فى غارة على قومه .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « محاجز » .

(٥) فى د ، هـ ، ز : « تقدّم » .

(٦) كذا فى ز ، ش . وفى ط : « بمعنى ما فعلت » .

(٧) أى رؤبة

يا حَكَمَ الوارثَ عن عبد الملك ... أوديتُ إن لم تَحْبُ حَبْوَ المعتنِك (١)

أى إن لم تحب أوديت . بجعل (أوديت) المقدَّمة دليلا على (أوديت هذه المؤخَّرة . فكما (٢) جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليـلا على جوابه . والعرب قد تُجرِى الشىء مُجْرَى نقيضه ، كما تجريه مجرى نظيره ، ألا تراهم قالوا : جَوعان (٣) ، كما قالوا : شبعان ، وقالوا : علِم (٤) ، كما قالوا : جهل ، وقالوا : كَثُرما تقومَنّ (٥) ، كما قالوا : قلَّما تقومَنّ . وذهب الكسائىّ فى قوله :

إذا رضيت علىّ بنو قُشَيرٍ ... لعمر الله أعجبنى رضاها (٦)

إلى أنه عدّى (رضيت) بعلى لمـّا كان ضدّ سخِطت ، وسخطت مما يعدّى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو علىّ يستحسنه من (٧) الكسائىّ . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير مَرْقِىّ منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

---

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضعة أشطار فى الديوان . والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يحبو حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتى وتحتل لذلك وتتلطف فقد حق بى الهلاك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فعله جاع على فعل — بفتح العين — وفعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشبع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزان ضدّه وهو شبعان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين — لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل فجاء على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على جرد . وانظر الكتاب ٢/٢٢٥

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومن » لما فى « قلما » من النفى الشبيه بالنهى . وقد حمل « كثرما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٩/٤٣

(٦) انظر ص ٣١٤ من هذا الجزء .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « على » . وفى هـ ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير فى كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق(١) والفصول فمعلومة المواقع(٢) أيضا .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبىّ ، وهو دون الأوّل ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقُبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلمّا للصلاة دعا المنادِى ... نهضتُ وكنتُ منها فى غُرورِ(٣)

وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل فى ذلك المبتدأ والخبر فى قبح الفصل بينهما .

(وعلى الجملة(٤) فكلّما ازداد الجزءان اتصالا قوى قُبْح الفصل بينهما) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشكُّ بيّن لى عَناءٌ ... بوَشْك فراقهم صُرَدٌ يصيح(٥)

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « المواضع » .

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته فى المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبتّ معانقا أرنو وأرقى ... ومرّات على كفل وثير

وبتنا فى الرداء معا كأنا ... لنا ملك الخورنق والسدير

فقوله : (نهضت) أى هببت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : «وكنت منها فى غرور» أى كان متاعه بمحبوبته فى الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ٣٤٩/١ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٥) انظر ص ٣٢٠ من الجزء الأوّل .

أراد : فقد بيّن لى صُرَد يصيح بوشك فراقهم، والشكّ عَناء . ففيه من الفصول ما أذكره. وهو الفصل بين (قد) والفعل الذى هو بَيَّن[1] . (وهذا)[2] قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال؛ ألا تراها تُعتدّ مع الفعل كالجزء منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) فى نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾[3] وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لَمَن اشتراه ﴾[4] وقوله[5] :

ولقد أجمعُ رِجْلىَّ بها   حذرَ الموت وإنى لفَرور[6]

وفَصَل بين المبتدأ الذى هو الشكّ وبين الخبر الذى هو عناء بقوله : (بيّن لى)، وفصل بين الفعل الذى هو (بيّن) وبين فاعله الذى هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذى هو (عناء)، وقدّم قوله : (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) ويصيح صفة لصرد على صرد، وتقديم الصفة أو ما يتعلّق بها على موصوفها قبيح؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل وَرَد من موضع كذا؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها، كذلك لا يجوز تقديم ما اتّصل بها على موصوفها، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف، لمّا[7] لم يجز تقديم المضاف إليه عليه. ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا.

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أى عمرو بن معديكرب الزبيدىّ . وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١/١٧٦ ، ومعانى ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلىّ بها » الضمير فى (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجليه عليها ، يستحثّ جريها ويستحثها . يريد أنه يحجم ويفرّ فى الحرب إذا كان فى الفرار الحزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على المهلكة . وانظر شعره فى الموطن السالف .

(٧) كذا فى ز . وفى ش : « كما » .

فمتى رأيت الشاعر قد[١] ارتكب مثـل هذه الضرورات على قبحها ، وانخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جَشِمه منه و إن دلَّ من وجه على جَوره وتعسّفه ، فإنه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخمّطه[٢] ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مَثَـلُه فى ذلك عندى مثـل مُجْرِى الجَمُوح بلا لجام ، ووارد الحرب الضَّرُوس حاسرا[١] من غير احتشام . فهو و إن كان ملوما فى عُنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنّته[٣] ؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفّر[٤] فى سلاحه ، أو أعصم[٤] بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن المَلْحاة[٥] ؛ لكنه جَشِم ما جشِمه على علمه بما يعقِب اقتحامُ مثله ، إدلالا بقوّة طبعه ودلالةً على شهامة نفسه[٦] . ومثله سواءً ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال : أُرى[٧] البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكنا نرى أن[٨] فى[٩] الثناء بإنفاقها عوضا[٩] من حِفظها (بإمساكها)[١٠] . ونحو منه قولهم : تجوع الحُـرّة ولا تأكل بثدييها ، وقول الآخر[١١] :

لا خير فى طمَع يُدْنى إلى طَبَع ... وغُفّة من قِوام العيش تكفينى

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) يقال : تخمط الفحل : هدر وثار . وتخمط : تكبر . (٣) أى دخل فى سلاحه وتغطى به واستتر . (٤) فى ز : «اعتصم» . والاعتصام والإعصام بمعنى واحد . (٥) الملحاة : اللوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «شهومة» . (٧) كذا فى ش ، ز ، ط . وفى ج : «يرى» .

(٨) سقط فى ز ، ط . (٩) سقط فى ج . وفيها : «عوض» .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، ز ، ط : «و إمساكها» .

(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعانى ٦٨ ، والأغانى ٢١/١٦٤ وفيها :

* وغير من كفاف العيش يكفينى *

وفى أمالى المرتضى هذا البيت فى ضمن أبيات لثابت قطنة . والطبع : العيب . والغفة : ما يتبلغ به ويقتات . وقوله : «قوام» فى ج : «صباب» والصباب : البقية .

فاعرف بمـا ذكرناه حال ما يرد فى معناه، وأن الشاعر إذا أورد منـه شيئا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جشِم إلا أمَمـا[1]، وافق بذلك قابلا له، أو صادف غيرآنس به، إلا أنه هو[2] قداسترسل واثقا، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحَتْ بعدَ خطَّ بهجتِها ۝ كأنَّ قفْرا رسومَها قلمـا[3]

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قَفْرا كأنّ قلما خطَّ رسومها . ففصل بين المضاف الذى هو (بعد)، والمضاف إليه الذى هو (بهجتها) بالفعل الذى هو (خطَّ) وفصل أيضا بخطّ بين (أصبحت) وخبرها الذى هو (قفرا)، وفصل بين كأنّ واسمها الذى هو (قلما) بأجنبيَّين : أحدهما قفرا، والآخر : رسومها[4]؛ ألا ترى أن رسومها[4] مفعول خطّ الذى هو خبر كأنّ، وأنت لا تجيز كأنّ خبزا زيدا آكل . بل إذا لم تُجِز الفصل بين الفعل والفاعل على قوّة الفعـل فى نحو كانت زيدا الحُمَّى[5] تأخذ[6] كان ألا تجيز الفصـل بين كأنّ واسمها بمفعول فاعلها أجدر[7] .

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدّم خبر كأنّ عليها وهو قوله : خطّ . فهذا ونحوه ممّا لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سُمُوّ[8] الشاعر وتغطرُفِه[9]، وبَأْوِه[9]، وتعجرفِه[9]. فاعرفه واجتنبه .

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثلُه فى الناس إلا مملَّكا ۝ أبو أمِّه حَىٌّ أبوه يقـاربه[10]

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنُعدِّ عنه .

---

(١) هو اليسير، والبين من الأمر . (٢) سقط فى د، هـ، ز . (٣) ورد البيت فى اللسان (خطط) غير معزوّ . (٤) فى ش : «رسوما» . (٥) سقط فى ز . (٦) فى ش : «تأخذه» .
(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «أحرى» (٨) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز .
(٩) التغطرف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام فى هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما[١] قول الفرزدق :

إلى مَلِكٍ ما أُمُّه من مُحارب أبوه ولا كانت كُلَيب تصاهره[٢]

فإنه مستقيم ولا خَبْط[٣] فيه . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدّم خبر الأب[٤] عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بغلامهما[٥] أخواك .

وتقول على هذا : فِضَّته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فِضَّته محرقة ، ثم تقدّم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فِضَّته محرقة فرسك ، ثم تقدّم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضّته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضّته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضّته أكثرها محرق ، فقدّمت الجملة التى هى خبر عن الفضّة عليها ، ونقلت الجُمَل عن مواضعها شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا[٦] والزيادة فى الأسماء والعوائد واضحة . وفى الذى مضى منه كافٍ بإذن الله .

فأما قوله :

مُعاوِىَ لم ترْعَ الأمانةَ فارعَها وكن حافظا لله والدين شاكر[٧]

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعها ، وكن حافظا لله والدين . فهذا شىء من الاعتراض . وقد قدّمنا ذكره ، وعِلّة حسنه ، ووجه جوازه .

---

(١) فى د ، هـ ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته فى مدح الوليد بن عبد الملك . وفى الديوان طبع أوربة ص ٢٢٠ : « أبوها » . وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من رواحة ترتقى بأيامه قيس على من تفاخره

(٣) سقط حرف العطف فى ش . (٤) فى د ، هـ ، ز : « الأم » وما هنا فى ش ، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى جـ : « بغلاميهما » وفى ز : « بغلامها » .

(٦) فى ز : (أو) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله [١] :

يوما تراها كِشْل أردية العَصْ ... ـبِ ويوما أديمَها نَغِلا [٢]

فإنه أراد : تراها يوما كشل أردية العَصْب ، وأديمها يوما آخر نغلا . ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها . وهذا أسهل من قراءة مَن قرأ ﴿فبشّرْناها [٣] بإسحاق ومن وراء إسحاقَ يعقوبَ﴾ إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جرّ ، وعليه تلقّاه القوم [٤] من أنه مجرور الموضع . وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قِبَل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجارّ الذى هو الباء فى قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوة العامل قبله ، وأن يلى من العمل ما كان الأوّل يليه . والجارّ لا يجوز فصله من مجروره ، وهو فى الآية قد فصل بين الواو [٥] ويعقوب بقوله ﴿ومن وراء إسحاق﴾ . والفصل بين الجارّ ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه . وربما فَرَد [٦] الحرف منه بجاء منفورا عنه ؛ قال :

لو كنت فى خلقاء أو رأسِ شاهق ... وليس إلى منها النزولِ سبيل [٧]

---

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نغل) ، والصبح المنير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته فى مدح سلامة ذى فائش التى أولها :

إن محلا وإن مرتحلا ... وإن فى السفر إذ مضوا مهلا

وقبل الشاهد :

والأرض حمالة لما حمل الله ... ـه وما إن تردّ ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنغل : وصف ؛ من نغل إذا فسد ، ونغل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة . يريد أن الأرض فى أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفى غيره يجف أديمها وييبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحمزة وحفص . وقرأ الباقون بالرفع . (٤) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) كذا فى ش ، ز ، وفى ط : « الجار » .

(٦) أى انفرد . وقوله . « منه » أى من المجرور . وفى ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أى ملساء ، وهى صفة لمحذوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجرّ ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

* ... ويوما أديمها نغِـلا *

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى [١]) فكأنّ الواو أيضا ناصبة، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجارّ ومجروره .

وليس كذلك قوله [٢] :

فصَلَقنـا فى مُرَاد صَـلْقة   وصُـدَاءٍ ألحقتهـم بالثَّلَلْ [٣]

(فليس [٤] منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه [٥] ، وإنمـا فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليـه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيـه أيضا الفصـل بين الموصوف الذى هو (صلقة) وصـفته التى هى قوله (ألحقتهم بالثلل [٦]) بالمعطوف والحرف العاطِفِهِ أعنى قوله : وصُداء، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا [٧] :

أمرَّت مِن الكَتّان خَيطا وأرسلَتْ   رسـولا إلى أخرى جرِيًّا يُعينهـا

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولًا جَرِيًّا .

---

(١) كذا فى ش . وفى ز، ط : « تراها » .

(٢) أى لبيد . وانظر اللسان (ثلل) و(صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التى أولها :

إن تقوى ربنا خير نفل   وبإذن الله ريثى وعجـل

وبعد الشاهد :

ليلة المرقوب لما غامرت   جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : صلق بنى فلان وفى بنى فلان : أوقع بهم وقعة منكرة . ومراد وصداء : قبيلتان . والثلل : الهلاك . ويوم المرقوب : من أيام العرب ؛ كما فى ياقوت . وانظر الديوان ٢/١٤

(٤) كذا فى ز، ط . وسقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « عاطفة » وهو تحريف عن « عاطفه » على جهة الفعل من المفاعلة .   (٦) فى د، هـ، ز : « بالثلك » كما تقدم فى البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) فى د، هـ، ز : « أنشدناه » . والجرىّ : الرسول لجريه فى أداء رسالته .

والأحسن عنـدى فى يعقوب من قوله — عزّ اسمه — : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ فيمن فتح أن يكون فى موضـع نصب بفعل مضمَر دلَّ عليـه قوله ﴿ فبشَّرناها بإسحاق ﴾ أى وآتيناها يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجارّ والمجرور . فاعرفه .

فأمّا قوله :

فليست خراسانُ التى كان خالد　　بها أسَد إذ كان سـيفا أميرُها

فحديثـه طريف . وذلك أنه — فيما ذُكر — يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسدا، وكان أسَد وليها بعـد خالد (قالوا فكأنه[1]) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بهـا سيفا إذ كان أسد أميرها (ففى[2]) كان على هـذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعـدها التى هى (أسـد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشـياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد، وبين خبرها الذى هو (سيفا) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شىء منه على المضاف من القبح والفساد ما لاخفاء به ولا ارتياب . وفيـه أيضا أن (أسد) أحد جزأى الجملة المفسّرة للضمير على شريطة التفسير[3] أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعـده . ولو تقدّم تفسيره قبله لـما احتاج إلى تفسير ، ولَمَا سمّاه الكوفيون الضمير المجهول[4] .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «فقالوا كأنه» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «وفى» .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .

(٤) فى المغنى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظا ورتبة) : «ضمير المجهول» .

فإن قلت : فقـد قال الله تعالى : ﴿ فإذا[١] هى شاخصة أبصارُ الذين كفروا ﴾ ، فقدّم (إذا) وهى منصوبة بـ«شاخصة» ، و إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، فكأنه على هـذا قال : فإذا هى[٢] شاخصـةٌ هى أبصار الذين كفروا و (هى) ضمير القِصّة ، وقد ترى كيف قدّرت تقديم أحد الجُـزْأين اللذين يفسّرانها عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز[٣]) أيضا أن يقدّم (أسَد) على الضمير فى (كان) وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أن الآية إنما تقدم[٤] فيها الظرف المتعلّق عندك بأحد جزأى تفسير الضمير وهـو[٥] شاخصة ، والظرف مما يتّسع الأمر[٦] فيه ولا تضيق مِسـاحة[٧] التعذر[٨] له بأن تعلّقه بمحـذوف يدلّ[٩] عليه شاخصة أو[١٠] شاخصـة أبصار الذين كفروا ؛ كما تقول فى أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فإذا[١١] نُفخ فى الصور فلا أنساب بينهم ﴾

---

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا فى الأصول التى بيدى . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا فى ش . وفى ز : « فكذلك ليجوزنّ » . وفى ط : « كذلك فليجوزنّ » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « هى » وفى ط : «وهو وهى» .

(٦) سقط هذا اللفظ فى ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) فى د : « ساحة » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « العذر » .

(٩) فى ز : « تدل » .

(١٠) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « أى » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يريد أن (إذا) فى الآية نصبها ما فى الجواب (فلا أنساب بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدّر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها . والعـذر فى ذلك أن (إذا) ظرف يتوسع فى أمره .

وقوله : ﴿هل ندلّكم على رجل ينبئكم إذا مُزّقتم كل ممزّق إنكم لفى خَلْق جديد﴾[١]
وقول الشاعر[٢] :

وكنت أُرَى زيدا كما قيل سيِّدا　　إذا إنه عَبْـــدُ القفـا واللهازم

فيمن كسر إنّ .

وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة ، وهو أسَد . وهذا ما لا يُسمح[٣] به ، (ولا يُطوى كَشْح[٤]) عليـه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس فى هذا أكثر من شىء واحد، وهو ماقدّمنا ذكره من تقديم ما بعد (إذْ) عليها وهى مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛ ألا ترى أنه إنما نَعَى[٥] على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذًا الى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر مشاهد . فأمّا (إذْ) هذه فمتعلّقة بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت عليه من غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالَتَها التى كانت عليــه[٦] لها أيام ولاية خالد لهـا ؛ على حدّ ماتقول فيما يضمّ[٧] للظروف (لتتناولَها[٨] ، وتصل) إليها .

---

(١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق فى الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفى خلق جديد) لا يصلح للعمل فى (إذا) لأن (إنّ) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيا قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .

(٢) هذا من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أى أظنّ . واللهازم : عروق القفا . ومعنى عبد القفا واللهازم أن من ينظرها يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر الكتاب ٤٧٢/١ ، والخزانة ٤٠٣/٤　　(٣) د ، هـ ، ز : « عما » .

(٤) كذا فى ز . وفى ش : « نطوى كشحا »

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « حال » .

(٦) سقط فى ش .　　(٧) كذا فى ز . وفى ش : « يضمر » .

(٨) كذا فى ز . وفى ش : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل فى الظرف[١] وليس فيها تقدير حدث ؟ .

قيـل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال الفعل ، فكما عملت[٢] الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحـدث ، كذلك أيضا تنصب الظرف لفظا (كما[٣] عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل . وعلى ذلك وجّه أبو علىّ قول الله سبحانه : ﴿ألا يوم يأتيهم[٤] ليس مصروفا عنهم﴾ لأنه أجاز فى نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها[٥] أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث ذكرنا من الشَّبَه اللفظىّ . وقال لى أبو علىّ رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوَهْم مثلا .

فأما قول الآخر :

نظرتُ وشخصِى مطلعَ الشمس ظِلُّهُ ... إلى الغرب حتّى ظِلُّه الشمسَ قد عَقَلْ

فقيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس[٦] وشخصى ظِلُّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمسَ ظلُّه أى حاذاها[٧] ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد يجوز ألا يكون فصل[٨] ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقـوله : إلى الغرب ، حتى كأنه قال : شخصى ظِلّه إلى الغـرب وقت طلوع الشمس ، فيعلّق الظرف بحرف الجر الجارى خبرا عن الظلّ ، كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلق الظرف بحرف الجر ، ثم قدّم الظرف لجواز تقديم ما تعلّق به إلى موضعه ؛ ألا تراك تجيز أن تقول : شخصى إلى الغرب ظله ، وأنت تريد : شخصى ظلّه إلى الغرب . فعلى هـذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدّم فتقول : زيد من الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « الظروف » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وكما » .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت فى ش ، د ، هـ ، ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفى ج . « القول الثانى : بما دلت عليه من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) ز ، ط : « فصلا » . (٨) وذلك أن يحاذى صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة عنه ، وذلك فى الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه متدى الفعل ، ورد فى اللسان والقاموس لازما .

وقال الآخـــر :

أيابن أناسٍ هل يمينُك مطلَقٌ   نداها إذا عُدّ الفعال شمالهــا[(١)]

أراد : هل يمينك شِمـالها مطلق نداها . فـ (ـها) من (نـداها) عائد إلى الشمال لا اليمين، والجملة خبر عن يمينها[(٢)] .

وقال الفرزدق :

مُـلوكٌ يبتنون توارثوها   سُرادقَهـا المَقـاول والقِبـابا[(٣)]

أراد : ملوك يبتنون المقاول والقبابَ، توارثوها سُرادقها . فقوله : « يبتنون المقاول والقبابَ » صفة لملوك[(٤)] . وقوله : « توارثوها سرادقها» صفة ثانية لملوك[(٥)]، موضعها التأخير، فقدّمها وهو يريد بها موضعها؛ كقولك : مررت برجل مكلّمَها مارٍّ بهند، أى مارّ بهند مكلّمَهَا؛ فقدّم الصفة الثانيـة وهو معتقِد تأخيرها . « ومعنى يبتنون المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم؛ كقول المولَّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القُرَى   شـتّان بين قُرًى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقِباب . ويجوز أن تكون الهـاء ضمير المصدر؛ أى توارثوا هذه الفَعَلات .

---

(١) « أيابن أناس » كذا فى ش . وفى جـ : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د، هـ، ز، ط : «أنا ابن أناس» . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : «يمينك» .

(٣) قبله أوّل القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تمـيم   إذا ما أعظم الحـدثان نابا

نمـانى كل أصـيد دارمىّ   أغرّ ترى لقبتـه حجابا

وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول، بكسر الميم وسكون القاف؛ وهو كالقيل : الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى ز : «للملوك» . (٥) كذا فى ط . وفى ش، ز : «للملوك» .

فأمّا ما أنشده أبو الحسن من قوله [١] :

لسـنا كمن حلّت إيادٍ دارَها   تكريتَ ترقب حَبَّها أن يُحصَدا

فمعناه : لسـنا كمن حلّت دارها ، ثم أبدل (إيادٍ) مِن (من حلت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة و بعض ، فجرى ذلك فى فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيدٍ جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدَل منه آذن بتمـامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدِل منه وقد بقيتْ منه بقيَّة ! هذا خطأ فى الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرتَ ما يدلّ عليه (حلّت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلّت إيادٍ ، أى كإيادٍ التى حلّت ، ثم قلت من بعده : حلّت دارها . فدلّ (حلّت) فى الصلة على (حلّت) هذه التى نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ﴿ إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْـلَى السرائر ﴾ [٢] (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) [٣] فدل « رَجْعِه » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلّق « يوم » بقوله «لقادر» لئلّا يصغر المعنى؛ لأنّ الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيرَه فى كل وقت وعلى كل حال على رجع البشر وغيرهم . وكذلك قولُ الآخر [٤] .

---

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو فى سلطان كسرى ، فغضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى فى هذه القصيدة أنهـم بدو لا يستذلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا فى تكريت — وهو بلد على دجلة — فعالجوا الزرع والحرث ورضوا بالهوان .

ويقول فى مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ما جاءه   عنى مآلك مخمشات شـرّدا

آليت لا نعطيه من أبنائنـا   رهنا فنفسدهم كمن قد أفسدا

وقوله : « كمن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ٥٠ وما بعدها ، واللسان (معن) .

(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط مابين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) فى د ، ه ، ز : « قوله » .

ولا تحسبنَّ القتــل مَحضا شربتَه زارا ولا أنّ النفوس اســتقرّت[(١)]

ومعناه : لا تحسبنّ قتلك نزارا مُحضا شربته ؛ إلا أنه و إن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) فى صلة المصدر الذى هو (القتل) وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضا) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلا زيدا وأنت تقدّره على : حسبت ضربك زيدا جميلا ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبىّ . فلا بدّ إذًا من أن تُضمر لنزار ناصبا يتناوله ، يدلّ عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزارا . و إذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذاكرتُ المتنبىَّ شاعرنا نحوا من هذا ، وطالبته به فى شىء من شعره ، فقال : لا أدرى ما هو ، إلا أنّ الشاعر قد[(٢)] قال :

* لسنا كمن حلّت[(٣)] إياد دارها *

البيت[(٤)] . فعجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له[(٥)] حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقّبته[(٦)] عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :

وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسِمُــه بأن تُسعدا والدمعُ أشفاه ساجمُه[(٧)]

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر .

---

(١) المحض : اللبن الخالص لارغوة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معدّ .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكريت تمنع حبها أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تعقبه » . (٧) فقوله : « بأن تسعدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحباه عاهداه على أن يسعد بالبكاء عند ربع الأحبة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربع . وذلك أن أبعثه على الحزن الدارس منه ، وكذلك بكاؤهما لم يكن بسكب الدموع فكان أشجى كالربع .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه العكبرى (بولاق ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن الشجرى (١/١٩٤) .

وأنشدنا أبو علي للكُميت :

كذلك تلك وكالناظرات　　　صواحبها ما يرى المِسْحل[(١)]

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبها . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بدّ إذًا أن يكون « ما يرى المسحل » محمولا على مضمر يدلّ عليه قوله « الناظرات » أى نظرن ما يرى المسحل .

وهـذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحَمْل[(٢)] على المعنى ، إلا أنّا[(٣)] أوصلناه بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشـــدوا :

كأنّ بِرْذَون أبا عصام　　　زيدٍ حمارٌ دُقّ باللجام[(٤)]

أى كأنّ برذون زيد يا أبا عصام حمار دقّ باللجام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير[(٥)] ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول[(٦)] ذى الرمة :

كأنّ أصواتَ مِن إيغالهنّ بنا　　　أواخرِ المَيْس أصواتُ الفراريج[(٧)]

---

(١) « تلك » فى ش : « تيك » . والمسحل : جانب اللحية ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » .　　(٤) انظر العينى ٣ / ٤٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى ء ، هـ ، ز .

(٦) كذا فى ء ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيغال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل . والفراريج : صغار الدجاج . يريد أن رحالهم جدد وقد طال السير فبعض الرحل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١/٩٢ ، والخزانة ٢ / ١١٩ ، والديوان ٧٦

(أى كأنّ[1] أصوات أواخر المَيْس من إيغالهنّ بنا أصواتُ الفراريج) .

وقــوله[2] :

كما خُـــطَّ الكتابُ بكفِّ يوما　　　يهـــوديٍّ يقـارِب أو يَزِيل

(أى بكفِّ[3] يهوديٍّ) .

وقــوله :

هما أَخَوَا فى الحرب مَن لا أخا له　　　إذا خاف يوما نَبْـــوة فدعاهمـا[4]

أى هما أخَـوا مَن لا أخا له فى الحرب ، فعلّق الظرف بمـا[5] فى (أخوا) من معنى الفعل ، لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه .

وقــوله[6] :

هما خُطّتـا إما إسارٍ ومِنَّــــةٍ　　　وإما دَمٍ والقتلُ بالحرّ أجدر

ففصل[7] بين (خُطّتا) و (إسارٍ) بقوله (إمّا) ، ونظـيره[8] هو غلامُ إمّا زيدٍ وإمّا عمرو . وقد ذكرت هذا البيت فى جملة كتابى « فى تفسير أبيات الحماسة » ، وشرحتُ حال الرفع فى إسارٍ ومِنّة .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ء ، هـ ، ز ، ط .

(٢) أى أبى حية النميرى . يصف رسم الدار التى وقف عليها ، ويشبه بالكتابة ، وكانت الكتابة يتعاطاها اليهود . وقوله : « يقارب » أى يدنى بعض خطه من بعض . وقوله : « يزيل » أى يميز بين الحروف ويباعد بينها . وانظر شواهد العينى ٣ / ٤٧٠ ، واللسان (عجم) .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز ، ط .

(٤) انظر الكتاب ١/٩٢ ، وحاشية الجزء الأوّل من هذا الكتاب ٢٩٦

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « فى الظرف » .

(٦) أى تأبط شرا . وانظر الخزانة ٣ / ٣٥٦

(٧) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « فصل » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « نظم هذا » .

ومن ذلك قوله :

فـــزججتُها بمـــزَجَّة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ زَجَّ القلوصَ أبى مزادهْ[1]

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زجُّ القلوصِ أبو مَزَادة، كقولك : سرَّنى أكلُ الخبزِ زيدُ . وفى هذا البيت عندى دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عنـدهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة، مع تمكّنه من ترك ارتكابها، لا لشىء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فأمّا قوله[2] :

يُطفن بحُـــوزِىّ المراتع لم يُرَعْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بواديه من قَـــرْعِ القِسىِّ الكنائنِ

فلم نجد فيه بدًا من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن عامر[3]) :

---

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفتية . وكان الضمير فى « زججتها » لراحلته . وقـوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « متمكنا » ويذكر الزمخشرى فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب، وأن سيبويه برىء من عهدته . وانظر العينى ٣ /٤٦٨ ، والخزانة ٢ /٢٥١ ، وابن يعيش ٣ /١٩

(٢) أى الطرماح . وقبله :

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وينصتن للسمع انتصات القناقن

وهو فى وصف بقر الوحش . والقناقن — بفتح القاف الأولى — جمع القنقن — بكسر القافين — والقنـاقن — بضم القاف الأولى وكسر الثانيـة — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والحوزىّ فحلها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفزع بالوادى الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : «ترع بواديه» وضبط «ترع» بالبناء للفاعل ، و«بواديه» بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العينى ٣ /٤٦٤ : «وأراد بالبوادى البوادر » وواحدها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القسىّ الكنائن » أى من تعرض الصيادله .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زُيِّنَ[1] لكثير من المشركين قتلُ أولادَهُمْ شركائهم » وهـذا فى النثر وحال السعة صعب جدا،[2] لا سيّما[3] والمفصول به مفعول لا ظرف .

ومنه بيت الأعشى :

إلا بُدَاهـةَ أو عُـــلا ... لةَ قارِح نَهْدِ الجُـزاره[4]

ومذهب[5] سيبويه فيـه الفصل بين (بُدَاهة) و (قارِح) ؛ وهـذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه ؛ لمـا قدّمنا[6] فى غير هذا الموضع . وحكى الفرّاء عنهم : برئت إليك من خمسة وعِشْرِى النخّاسين ، وحَكَى أيضا : قطع الله الغداة يد ورِجل من قاله ، ومِنه قولهم : هو خيرُ وأفضلُ مَنْ ثَمَّ[7] ، وقوله :

يا من رأى عارِضـا أرِقت له ... بين ذراعَىْ وجَبْهـةِ الأسَـــدِ

فإن قيل : لو كان الآخِر مجرورا بالأوّل لكنت بين أمرين .

---

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « ضعف » وظاهر أنه محرّف عن « ضعيف » . (٣) سقط فى د ، ه ، ز .

(٤) هذا من قصيدة له يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما فى اللسان (جزر) والكتاب ١/٧٦ :

ولا نقـاتل بالعصـ ... ـى ولا نرامى بالحجارة

والقارح من الخيل الذى أكمل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس بالعصىّ وليس بالحجارة ، وإنمـا هو الخيل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على « علالة » والواقع فى الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت . وانظر الخزانة ١ / ٨٣ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١ / ٧٦

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فذهب » .

(٦) كذا فى ش وفى د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفى ط : « قد ذكرنا » .

(٧) ينسب الى الفرزدق . ولا يوجد فى ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يعترض فى الأفق . وذراعا الأسـد وجبهته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/٣٦٩ ، والديوانى ١/٢١٥ .

إما أن تقول : إلّا (علالةَ[1] أو بداهته) قارح، و برئت إليك من خمسةِ وعشريهم النخّاسين، وقطع الله يد ورِجْله مَن قاله ، ومررت بخيرِ وأفضـلِه مَنْ ثَمّ ، و بين ذراعى وجبهتِه الأسـدِ، لأنك إنمـا تُعمل الأول، فجرى[2] ذلك مجـرى : ضربت فأوجعته زيدا، إذا أعملت الأول .

و إما أن تقدّر حذف المجـرور من الثانى وهو مضمر ومجرور كما ترى ، والمضمر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقومَ برأسه .

فإذا لم تخل[3] عند جرِّك الآخِر بالأول من واحد من هذين ، وكلّ واحد منهما متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجرّ بالمضاف الثانى الذى وليـه ، لا بالأول الذى بَعُد عنه .

قيل : أمّا تركهم إظهـار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه[4] لبقى المجرور لفظا لا جارّ له فى اللفظ يجاوره؛ لكنهم لمّـا قالوا : بين ذراعَىْ وجبهةِ الأسد صار كأنّ (الأسـد) فى اللفظ مجرور بنفس (الجبهة) وإن كان فى[5] الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم[6] فى ذلك إنما أرادوا إصلاح اللفظ . وأمّا قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا أيضا. وذلك أنه إنما يقبح[7] فصل الضمير المجرور متى خرج إلى اللفظ؛ نحو مررت بزيدٍ وَكَ، ونزلت على زيد وَهُ لضعفه[8] أن يفارق ما جرّه. فأمّا إذا لم يظهر إلى اللفظ

---

(١) لو جرى على ما سبق لعكس الترتيب. (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «فذلك» .
(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : «يخل» . (٤) فى د ، ه ، ز : «فعلوا ذلك» .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «على» . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «فكأنهم» . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «قبح» .
(٨) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : «ولضعفه» .

وكان إنما هو مقدَّر فى النفس غير مستكره عليه اللفظُ فإنّه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدّرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما[(١)] حسُنت . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ، ألا ترى أن العامل فى المعطوف غير العامل فى المعطوف عليه ، فلا بدإذًا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو، وأنت لو قلت ذلك لم يجُز ، لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستبَّ واصطرع — لا يكون فاعله أقلّ من اثنين . وكذلك قولهم : رُبَّ رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب[(٢)] أخيه لم يجز ، و إن كانت رُبَّ مرادة هناك ومقدَّرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّره[(٣)] وهْمًا ليس كما تلفظ[(٣)] به لفظا . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيبويه هذه الزيادة .

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله .

وقد جاء الطائىّ الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى   من الشعر إلّا فى مديحك أطوعُ[(٤)]

وتقديره : وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا فى مديحك ، أى فإنه يطيعنى فى مدحك ويسارع إلىّ . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

تَغايرَ الشعرُ فيــه إذ سهرت له   حتى ظننتُ قوافيـــه ستقتتل[(٥)]

وكقول الآخر :

ولقــد أردت نظامها فتواردت   فيها القوافى بجَحْفلا عن جَحْفــل

---

(١) « ما » زائدة . ويقــع ذلك فى كلام المؤلف كثيرا . وقــد سقطت فى ج . وفى ط : « ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهى ظاهرة .

(٢) سقطت الواو فى ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يقدره ... يلفظ » .

(٤) من قصيدته فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف .

(٥) من قصيدته فى مدح المعتصم .

وذهب أبو الحسن فى قول الله سبحانه : ﴿[1] مِن شرِ الوَسْواس الخنّاس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجِنّــة والناس ﴾ إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنّة والنــاس (الذى[2] يوسوس فى صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿[3] اذهب بكتابى هذا فألقِه إليهم ثم تَوَلّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴾ أى اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل فى قوله تعالى : ﴿ والذين[4] يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لمـا قالوا فتحرير رقبة ﴾ إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون (لمـا[5] قالوا) . ونحو من هذا ماقدّمنا ذكره من الاعتراض فى نحو قوله تعالى : ﴿[6] فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم ﴾ تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لَقَسم عظيم لو تعلمون .

وقد شبّه[7] الجازم بالجارّ ففصل بينهما ، كما فصل بين الجارّ والمجرور ، وأنشدنا لذى الرمة :

فأضحتْ مَغَانيها قِفــارا رسُــومُها ... كأن لم سوى أهلٍ من الوحش تؤهَلِ[8]

---

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط فى ش .

(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف العطف فى ش .

(٨) قبــله :

فيا أكرم السكن الذين تحملوا ... عن الدار والمستخلف المتبـدل

والسكن : جمع الساكن . وتؤهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرفوع لتؤهل ضمير الدار أو المغانى . وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦

وجاء هـذا[1] فى ناصب الفعل[2]. أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّا رأيتُ أبا يزيد مقاتِلاً   أدَعَ القتـالَ[3] ... ...

أى لن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد مقاتلا، كما أراد فى الأول : كأن لم تؤهل سـوى أهل من الوحش . وكأنه شبّه لن بأنّ ، فكما جاز الفصل بين أنّ واسمها بالظرف فى نحـو قولك : بلغنى[4] أنّ فى الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بهـا ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مُدّة رؤيتى .

فصل فى الحمل على المعنى

اعلم أن هذا الشَّرْج[5] غَوْر من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، وفى حمل الثـانى على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .

فمن تذكير المؤنث قوله[6] :

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَهـا   ولا أرضَ أبقـلَ إبقالهـا

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز .   (٢) فى د ، هـ ، ز : « نصب » .

(٣) تتمـه :   * ... ... وأشهد الهيجاء *

والبيت يرد فى كتب النحو فى مبحث النواصب ، وفى المغنى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٢/١٠٩   (٤) سقط فى ش .

(٥) أى النوع . وفى الأصول : « الشرح » وهو تصحيف .

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . وانظر الخزانة ٢١/١ ، والكتاب ٢٤٠/١ .

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فلما[(١)] رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرئىّ ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فمن[(٢)] جاءه موعظة من ربه ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ﴿ إنّ[(٣)] رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو)[(٤)] لأجل فَعِيل، على قوله[(٥)] :

* بأعينِ أعداءٍ وهنّ صديق *

وقوله[(٦)] : * ... ولا عفراءُ منك قريب *

وعليه قول الحُطَيئة :

ثلاثةُ أنفس وثلاث ذَوْد | لقد جار الزمان على عيالى[(٧)]

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكّر .

---

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش، ط . وسقط فى ز .

(٥) أى جرير؛ كما فى اللسان (صدق)، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ١ / ٩٣ نسبته لمزاحم العقيلىّ . وصدره :

* نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا *

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بعيدة | فتسلى ولا عفراء منك قريب

وانظر السمط ٤٠١، واللسان (قرب) .

(٧) الذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة، وبالذود ثلاثا من النوق كان يقوم بها على عياله، ففقد إحداها . وانظر الكتاب ٢ / ١٧٥، والخزانة ٣ / ٣٠١

وأمّا بيت الحَكَمِىّ[(١)] :

* ككمون النار فى حجـرِه *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الكون أى فى حجرِ الكون . والأوّل أسبق فى الصنعة إلى النفس ، وقال الهُذَلىّ[(٢)] :

بعيـد الغَزَاة فـا إن يزا ... لُ مضطمرا طُرّتاه طَلِيحا

ذهب بالطُّرّتين إلى الشَّعَر . ويجوز أن يكون (طرّتاه) بدلا من الضمير إذا جعلته فى مضطمر[(٣)] ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّـاتِ عَدْنٍ[(٤)] مفتَّحة لهـم الأبواب ﴾ إذا جعلت فى (مفتَّحة) ضميرا ، وجعلت (الأَبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن تخلى (مفتحة) من الضمير[(٥)] . نعم وإذا كان فى (مفتحة)

---

(١) يريد بالحكمىّ أبا نواس . وهذا عجز صـــدره :

* كن الشـــأن فيـــه لنا *

وقبـــله :

وابن عم لا يكاشفنا ... قـــد لبسناه على غرره

وهو من قصيدة فى مدح العباس بن عبد الله بن أبى جعفر المنصور .

(٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له فى مدح عبد الله بن الزبير . وهـــذا على ما فى اللسان (طرر) . وفى ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصى الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت فى ديوان الهذليين على ما يأتى :

تريع الغزاة وما إن يزيـ ... ـع مضطمرا طـرتاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله فى رواية الكتاب : « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » فى رواية الكتاب بفتح الغين أى الغزو ، وفى رواية الديوان بضم الغين جمع الغازى . وطرتاه : كشحاه ، واضطمار الكشحين كناية عن ضمور البطن من الهزال ، وطليحا : معيا .

(٣) فى ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره[1] (مفتّحة لهم[2]) الأبواب منها . وليس (منها) وفى (مفتّحة) ضمير مثلَها إذا أخليتها من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتّحة) من ضمير فالضمير فى (منها) عائِد الحال[3] إذا كانت مشتقّة؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلامُ معه؛ وإذا كان فى (مفتّحة) ضمير فإن الضمير فى (منها) هو الضمير الذى يرد به المبدل عائِدا على المبدَل منه؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم[4] أو النصف منهم ؛ وضُرب زيد الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنّث قوله :

إنّ امرأً غرّه منكنّ واحدةٌ ... بعدى وبعدكِ فى الدنيا لمغرور[5]

لمّا فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث، وإن كان تأنيثه حقيقيا .

وعليه قولهم : حضر القاضىَ امرأة[6] ، وقوله :

لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سوْء ... على باب آستها صُلُب وشام

وأما قول جِرَان العَوْد[7] :

ألا لا يغرّن آمرأً نوفليّةٌ ... على الرأس بعدى أو ترائبُ وُضَّحُ

---

(١) سقط فى ش .   (٢) سقط ما بين القوسين فى ز .

(٣) كذا فى ز، ط . وفى ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أنسيت عهدى ولم تمنى بموثقى ... تبا لعهدك والمفقود مهجور

(٦) أى جرير يهجو الأخطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب، والشام : جمع الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العينى ٦٦٨/٢

(٧) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « الجران » .

فليست النوفليّة هنا امرأة ، وإنما هى مِشْطة[(١)] تعرف بالنوفليّة ؛ فتذكير الفعل معها[(٢)] أحسن .

وتذكير المؤنث واسع جدًا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكّر أذهب فى التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأمّا تأنيث المذكّر فكقراءة من قرأ[(٣)] ﴿ تلتقطه[(٤)] بعضُ السيارة ﴾ وكقولهم : ما جاءت حاجَتَكَ، وكقولهم : ذهبت بعضُ أصابعه . أنّث ذلك لمّا كان بعضُ السيّارة سيّارة فى المعنى ، وبعض الأصابع إصبعا ، ولمّا كانت (ما) هى الحاجة فى المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالحجاز تلفّعتْ ... به الخوفُ والأعداءُ من كلّ جانبْ[(٥)]

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لَبيد :

فمضى وقدّمها وكانت عادةً ... منه إذا هى عرّدت إقدامُها[(٦)]

إن شئت قلت: أنّث الإقدام لمّا كان فى معنى التقدِمة . وإن شئت قلت: ذهب

---

(١) هذا اسم الهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهرى النوفلية فى البيت بشىء من صوف يحشى وتضعه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نفل) .

(٢) كذا فى ز ، د ، هـ ، ط . وفى ش : « فيها » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما فى الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت فى اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائره » فى مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من معلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع أتانا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هى حاولت الفرار وعردت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة فى قوله[١] : (ما جاءت حاجتك[٢]) وقال[٣] :

يأيها الراكب المزجى مطيته   سائل بنى أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثة . وحكى[٤] الأصمعىّ عن أبى عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول : فلان لَغُوب ، جاءته كتابى فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا فى النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قدْ[٥] ذكرناه (فيما[٦] مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوّته فى معناه .

وقال[٧] :

لو كان فى قلبى كقَدْرِ قُلامةٍ   حبّا لغيرِكِ قد أتاها أرسلى

كسَّر رسولا وهو مذكَّر على أَرْسُل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأتان وآتُن ، وعناق وأعنق ، وعُقاب وأعْقُب ، لمّا كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها فى غالب

---

(١) كذا فى ز ، ط . وفى د ، هـ : « قولهم » وساقطة فى ش .   (٢) سقط فى ش .

(٣) هو رويشد بن كثير الطائى . وانظر الحماسة بشرح التبريزى ١/١٦٤ .

(٤) انظر فى هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأوّل .   (٥) هذه الكلمة فى د ، هـ . وساقطة فى ش ، ط ، ز .   (٦) فى د ، هـ : « ذكرناه فى كتابنا » .

(٧) نسبه ابن برى إلى الهذلى . ولأبى كبير الهذلى قصيدة فيها البيت الآتى :

وجليلة الأنساب ليس كمثلها   ممن تمتع قد أتتها أرسلى

ويبدو أن ما هنا رواية فى البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ . وفى الصناعتين (الحلبى) ٣٤٤ بجميل :

لو كان فى قلبى كقدر قلامة   حبا وصلتك أو أتتك رسائلى

الأمر ممّا يُستخدَم فى هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جَناح وأَجْنُح . قالوا: ذهب (فى التأنيث[١]) إلى الريشة .

وعليه قول[٢] عمر[٣] :

فكانَ مِجَنّى دون من كنتُ أتّقى ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعْصِر

أنّث الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر[٤] :

فإن كلابا هـذه عشرُ أبطُن وأنت برىء من قبائلهـا العَشْر

ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .

وأمّا قوله[٥] :

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة من الدم *

فإن شئت قلت : أنّث ؛ لأنه أراد القنـاة ، و إن شئت قلت : إنّ صـدر القناة قناة . وعليه قوله[٦] :

مشين كما اهتزّت رِماحٌ تسفَّهت أعاليَهـا مَرُّ الرياح النواســم

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ز ، ط : « بالتأنيث » .

(٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « قال » .

(٣) أى ابن أبى ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التى أوّلها :

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ٢/١٧٥ ، والخزانة ٣/٣١٢ .

(٤) فى الكتاب (٢/١٧٤) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعلم : « هجا رجلا ادّعى نسبا فى بنى كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم فى أحدهم » .

(٥) أى الأعشى . وصدره :

* وتشرق بالقول الذى قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذى كان يلقب بجهنام باسم تابعه من الجنّ ، كما كانوا يزعمون . وانظر الكتاب ١/٢٥ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أى ذى الرمة . وهو فى وصف النساء . وقوله : « تسفهت أعاليها مر الرياح » أى حركتها واستخفتها ، والنواسم : التى تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر[(١)]:

لمّا أتى خبر الزُّبير تواضعت سورُ المدينة والجبالُ الخُشَّع

وقوله[(٢)]:

* طولُ الليالى أسرعت فى نقضى *

وقوله :

* على قبضة موجوءةٍ ظهرُ كفه[(٣)] *

وقول الآخر[(٤)]:

قد صرّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتُذِلَتْ وقْعُ المحَاجن بالمَهْرِيّة الذُّقُن

وأمّا قول بعضهم : صرعتنى بعير لى ؛ فليس عن ضرورة ؛ لأنّ[(٥)] البعير يقع على الجمل والناقة ؛ قال :

لا تشربا لبن البعير وعندنا عَرَقُ الزجاجة واكف المعصار[(٦)]

---

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضى الله عنه . وانظر الخزانة ٢/١٦٦ والنقائض ٩٦٩ . وسقط فى ش : « لما أتى خبر الزبير » .

(٢) أى العجاج ؛ وقيل الأغلب العجلىّ . وبعده :

* أكلن بعضى وتركن بعضى *

وانظر الكتاب ١/٢٦ ، وشواهد المغنى للسيوطى ٢٩٨ وللبغدادى ٢/٨٠٢

(٣) عجـزه : * فلا المرء مستحى ولا هو طاعم *

وقوله : « موجوءة » كذا فى نسخ الخصائص . وفى معانى القرآن للفراء ١/١٨٧ : « مرجوّة » .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل . وقوله : « صرح السير » أى كشف وبين عن هـذا المكان . وذلك يبلوغهم إياه . وكتمان : اسم موضع . والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . والذقن : جمع الذقون ، وهى التى تميل ذقنها إلى الأرض ، والمحاجن : العصىّ المعوجة . وفى الكلام قلب ؛ أى ابتذلت المهرية بوقع المحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن ١/١٨٧ .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا فى ش ، والألف فيه يجوز أن تكون للتثنية ، ويحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد . وفى ز ، ط : « تشربن » وعرق الزجاجة يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجة تنضح به . والمعصار آلة العصر كالمعصرة .

وقال عزّ اسمه : « ومن تَقنُتْ[1] منكُنّ لله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفِتيان وأجملُه ، أفرد الضمير ؛ لأن هـذا موضع يكثر فيـه الواحد ؛ كقولك[2] : هو أحسن فتى فى الناس ؛ قال ذو الرُّمّة :

وَمَيَّـة أحسن الثَّقَلين وجها   وسالِفَـةً وأحسنُه قَـذالا[3]

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهـذا يدلُّك على قوّة اعتقادهم أحوال المواضع[4] وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقـد تقدّم فى الأوّل لفـظ الجمع فـتُرك اللفظ وموجَب الموضع الى الإفراد؛ لأنه مما يؤلف فى هذا المكان .

وقال سبحانه : « ومِنَ[5] الشياطين من يغوصون له » فحمل على المعنى، وقال: ﴿ بلَى[6] مَن أسلَمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسن فله أجره عنـد ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فأفرد على لفظ مَن ثم جمع من بعدُ ، وقال عَبِيد[7] :

* فالقُطَّبِيّاتُ فالذَّنوبُ *

---

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقنت » بالتاء قراءة ابن عامر و يعقوب والجحدرى . وانظر الكتاب ١/٤٠٤ (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « كقولهم » .

(٣) هـذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة . والسالفة : أعلى العنق . والقذال : مؤخر الرأس فوق القفا . انظر الخزانة ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .

(٤) فى ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفى ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق التلاوة .

(٧) أى ابن الأبرص . وصدر البيت :

* أقفر من أهله ملحوب *

وهو مطلع معلقته .

وإنما القُطَبِيَّة ماء واحد معروف (١) . وقال الفرزدق :

فياليت دارى بالمدينـة أصبحت ... بأجفار فَلْج أو بسيف الكواظم (٢)

يريد الحَفْر وكاظمة . وقال جرير :

بان الخليطُ برامتَينِ فودّعوا ... أوَ كلَّما ظعنوا لبـين تجزع (٣)

وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد (٤) تُراجع اللفظ ، كقولك : شكرت من أحسنوا إلىّ على فعله (ولو (٥) : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) . فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) فى قوله (٦) :

* كُمَيتا الأعالى جَوْنتا مصطَلاهما * (٧)

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « وهو » .

(٢) من قصيدة له فى مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقائض ٣٤٣ . وفى شرحها : « والكواظم يعنى كاظمة وما حولها » . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والحفر : البئر لم تطو . وفى اللسان (كظم) : « بأعفار فلج » والأعفار : جمع العفر وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ ، فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها .

(٣) مطلع قصيدة له فى هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقائض ٩٦١ .

(٤) فى ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قول الشماخ » . (٧) صدره :

* أقامت على ربعيهما جارتا صفا *

وقبـله :

أمن دمنتين عرس الركب فيهما ... بحقل الرخامى قد عفا طللاهما

والدمنة : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم فيـه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجارتى صفا الأثفيتين أضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكمتة وهى الحمرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من حجر أحمر فهما على حالها الأولى ، أو ذلك أثر اللهب . وأما موضع الاصطلاء بالنار وذلك فى أسافلهما فهو مسود من الوقود . ويرى سيبويه أن الضمير فى « مصطلاهما » لجارتى الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعالى ، وقد ثنى الضمير حملا على المعنى . والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعالى فى المعنى ، إذ كانا أعليين اثنين[(١)] ؛ لأنه موضع قد تُرِك فيه لفظ التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كلّ جهة منهما أعلى[(٢)] ؛ كقولهم : شابت مفارقه ، وهذا بعير ذو عَثانين[(٣)] ونحو ذلك ، أو لأن الأعليين شيئان من شوئين . فإذا كان قد انصَرَف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجرى ذلك مجرى ادّغام الملحق وتوكِيد ما حُذِف . على أنه قد جاء منه شىء ؛ قال :

* رءوس كبيرَيهنّ ينتطحان[(٤)] *

وأمّا قوله[(٥)] :

كِلاهما حين جدّ الحربُ بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الإفراد . وذلك أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكونَ ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا) أخرى غير الأولى[(٦)] ، فعاملها على لفظها . ولم يقبح ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أُكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتى بـ(من) الثانية فتعاملها على ما تختار ممّا يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم من يستمعون إليك حتى إذا خرج[(٧)] مِن عندك» لِما ذكرنا .

---

(١) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «فاعلين» . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «منها» .

(٣) واحده عثنون ، وهو شعيرات عند مذبح البعير والتيس . وانظر فى هذا المثال وما قبله الكتاب ١٣٨/٢ . (٤) صدره :

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢٠٢/٢ .

(٥) أى الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير زوّج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا فى حياة الزواج وجدّا فى ذلك ووقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوئام وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وصنعه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٥١/٢ ، والنوادر ١٦٢ .

(٦) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٧) فى ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه أخزاك حيث تُقَبَّل الأحجار[1]

— يريد الحجَرَ — فإنه جعل كلّ ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مَسِسْتَ كل ناحية منه لجاز أن تقول : مسِست الحجر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين . وهذا عندى هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .

وأمّا[2] قوله[3] :

فقلنا أسلِمُوا إنّا أخوكم فقد برِئَت من الإحَن الصدورُ

فيجوز أن يكون جمع أخ قد[4] حذفت نونه للإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ، كقوله[5] :

* ترى جوانبها بالشحم مَفتوقا *

وقد توضع مَنْ[6] للتثنية ، وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل مَن ياذئبُ يصطحِبان *

---

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقبله :

يابن المراغة أنت ألأم من مشى وأذل من لبنانه أظفار

وفى الكتابة على النقائض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام فى الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها فى تفسير البيت : «يقول : أخزاك أبوك فى هذه المواضع التى يجتمع فيها الناس من كل فج عميق» وانظر النقائض ٨٧٠ . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «فأما» . (٣) أى العباس بن مرداس . وهو يخاطب ثقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن فى غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف فى د ، ه ، ز . وسقط فى ش ، ط . (٥) أى الأسود بن يعفر . وصدره :

* وجفنة تنضبح البرّ منآة *

والنضيح : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومنآة : مملوءة . يريد بالجفنة قصعة الثريد . وانظر الأغانى (الدار) ١٣/٢٥ . (٦) أى الفرزدق . وصدره :

* تعال فإن عاهدتنى لا تخوننى *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحبا رفعت لنارى موهنا فأتانى

وصف أنه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه إلى الصحبة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشـدوا :

أخو الذئب يعوى والغرابِ ومن يكن شريكيه تطمع نفسُـه كلَّ مطمع[(١)]

أودع ضمير (مَن) فى (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكيه) خبرا لـ(يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و(أىّ اثنين)[(٢)] كانا شريكيه طمعت أنفسهما كلّ مطمع . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علىّ، وحكى المذهبَ فيه عن الكسائىّ أعنى عود التثنية على لفظ (من)؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما)[(٣)] . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أَرَ به بأسا؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل مطمع . وحسّن ذلك شيئا العلمُ بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضا شريكيه، فشجُع بهذا القدر على ما ركبه من القلب . فاعرف ذلك .

والحمـل على المعنى واسع فى هـذه اللغة جدّا . ومنـه قول الله تعـالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربّه ﴾[(٤)] ثم قال ﴿ أو كالذى مَرّ على قرية ﴾[(٥)] قيـل فيه : إنه محمول على المعنى، حتى كأنه قال : أرأيت كالذى حاجّ إبراهيم فى ربه، أو كالذى مرّ على قرية؛ فجاء بالثانى على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بَسباسـةُ اليـوم أننى كبِرتُ وألّا يُحسن اللهوَ أمثالى[(٦)]

---

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا فى ش، ز . وفى ط : «إن اثنان» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز، ط . وثبت فى ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

(٦) بسباسة : اسم امرأة من بنى أسد . وانظر الخزانة ١/٢٨ .

بنصب[1] (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أنّ الثقيلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن[2] تكون) فيه أن (الخفيفة[3]) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسباسة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : ﴿وحسبوا[4] ألا تكونَ فتنة﴾ بالنصب .

ومن ذلك قوله[5] :

بدا لِيَ أنى لستُ مدرك ما مضى ‏ ‏ ‏ ‏ ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

لأن هذا موضع يَحسن فيه لست بمدرك ما مضى .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ فأصّدّقَ[6] وأكن ﴾ وقوله :

فأبلونى بَلِيَّتَكم لَعَلِّى ‏ ‏ ‏ ‏ أصالحُكم وأستدرجْ نَوِيّا[7]

حتى كأنه قال : أصالحْكم وأستدرجْ نويا[8] .

ومن ذلك قول الآخر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ‏ ‏ ‏ ‏ ومختبِطٌ مما تُطيح الطوائحُ[9]

لأنه لمّا قال : ليبك يزيد فكأنه قال : ليبكه ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول : أُكل الخبزُ زيدٌ ، ورُكب الفرس ، محمدٌ ، فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان يدلّ[10] عليه الأول ، وقوله[11] :

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « نصب » . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .
(٣) فى ز ، ط : « المخففة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) فى د ، هـ ، ز : « قول الشاعر » وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .
(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « دل » . (١١) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ . والصواب نسبته إلى النابغة من قصيدته التى أولها :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ‏ ‏ ‏ ‏ ماذا تحيون من نؤى وأحجار

إذا تغنَّى الحَمامُ الوُرْق هيَّجنى ولو تعزَّيت عنها أمَّ عمَّار [١]

لأنه لمّا قال : هيَّجنى دلَّ على ذكَّرنى، فنصبها به . (فاكتفى [٢] بالمسبَّب الذى هو التهييج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أسقى الإله عُدواتِ الوادى وجَـوْزَه كلَّ ملثٍّ غادِ

* كلُّ أجَشَّ حالِكِ السواد [٣] *

لأنه إذا أسقاها الله كلَّ ملثٍّ فقد سقاها ذلك الأجشُّ .

وكذلك قول الآخر [٤] :

تواهِق رِجلاها يداها ورأسُهُ لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبة رادف

أراد : تواهق رجلاها يديها ، فحذف المفعول وقد عُلِم أن المواهقة لاتكون من الرِجلين [٥] دون اليدين وأن اليدين مواهِقتان كما أنهما مواهَقتان . فأضمر لليدين فِعلا دلّ عليه الأوّل . فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول فى هذا ؛ كما حذفه [٦] فى الأوّل

---

(١) « تعزيت » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الكتاب ١/١٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب : « تعزيت » . والورق : جمع الورقاء ، والأورق من الورقة وهى بياض إلى سواد .

(٢) قدم ما بين القوسين فى ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عدوات الوادى جمع العدوة بتثليث العين ، وهو شاطئ الوادى . وجوزه : وسطه . وفى ط : « جوفه » وهو يوافق ما فى الكتاب . وفى ز : « جرفه » وهــو محرّف عن « جوفه » . والملث من المطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق المطر . وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أى أوس بن حجر . وهو يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ؛ فرجلاها أى مؤخرتا قوائمها توافقان يدى هــذا الحمار أى متقدمتى قوائمه . والتواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه . وقوله : « يداها » كذا فى نسخ الخصائص . والأجود : « يداه » كما فى الديوان واللسان (وهق) والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره فرأسه كأنه قتب لها خلف حقيبتها أى عجزها . وفى ز ، ط : « رأسها » والجيد ما أثبت كما فى ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) فى د ، هـ ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « حذف » .

فصار على ما ترى: تواهق رجلاها يداها. فعلى هذه الصنعة[1] التى وصفتُ لك تقول: ضارب (زيدٌ[2] عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر، ولا يجوز أن يرتفعا[3] جميعا بهذا الظاهر. فأمّا قولهم: اختصم زيد وعمرو ففيه نظر. وهو أنّ عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر، على حدّ قولنا فى المعطوف: إن العامل فيه غير العامل فى المعطوف عليه؛ فكأنه قال: اختصم زيد واختصم عمرو؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذى تقدّره لم يصلح الكلام معه؛ لأن الاختصام لا يكون من أقلّ من اثنين. وعلّة جوازه أنه لمّا[4] لم يظهر الفعل الثانى المقدّر الى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله، كأشياء تكون فى التقدير فتحسن (فإذا[5]) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

ومن ذلك قول الآخر[6]:

فكرّت تبتغيه فوافقتــه ... على دمه ومصرعه السباعا

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع فى الموافقة، فكأنه قال فيما بعد: وافقت السباعَ. وهو عندنا على حذف المضاف؛ أى وافقت آثار السباع. قال أبو علىّ: لأنها لو وافقت[7] السباع هناك لأكلتها معه. فـ(على) الآن هذه الظرف[8]

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى ز: «الصيغة». (٢) فى د، هـ، ز: «عمرو زيد».

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ترفعهما». (٤) سقط هذا الحرف فى ش.

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «فإن» وفى ط: «وإن».

(٦) هو القطامىّ. وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فطلبته، فوجدت السباع قد اغتالته. ويخطّئ المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة:

فكرّت عنــد فيقتها إليه ... فألفت عند مصرعه السباعا

وانظر النوادر ٢٠٤، والكتاب وتعليق الأعلم على البيت فى ١/١٤٣، والديوان ٤٥.

(٧) كذا فى ز، ط. وفى ش: «وافقتها».

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «الظروف».

منصوبة[١] بالفعل المحذوف الذى نصب السباع فى التقدير. ولو رفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضع؛ لكونها خبرا عن السباع مقدّما، وكانت تكون متعلّقة بالمحذوف، كقولنا فى قولهم : فى الدار زيد . (وعلى هذا)[٢] قال[٣] الآخر[٤] :

تذكّرتْ أرضا بها أهلُها ... أخوالَها فيها وأعمامَها

لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم، فنصبهما به، كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودلّ على هذا الفعل المقدّر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها، لأنه إذا تذكّر هذه الأرض فقد علِم أن التذكّر قد أحاط بالأخوال والأعمام، لأنهم فيها، على مامضى من الأبيات . وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال، على قول الله سبحانه : ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود النارِ ذاتِ الوقود ﴾[٥] .

فإن قلت : فإن البدل العاملُ عندك فيه هو غير العامل فى المبدل منه، وإذا كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل، فلم قسمت الأمر فيهما إلى موضعين ؟

قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل[٦] بالمبدَل منه أشدّ من اتّصال ماحمِل على المعنى بما قبله، وإنما يأتى بعد استقرار الكلام الأوّل ورسوخه،

---

(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه فى المعنى والمحل . وكذا رفعه فيما بعد .

(٢) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز . وثبت فى ش، ط . (٣) فى ط : « قول » .

(٤) أى عمرو بن قميئة . وكان خرج مع امرئ القيس فى سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن ابنته إذ ذكرها فى قوله قبل :

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ... أرض التى تنكر أعلامها

فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ورأت بلادا أنكرتها بكت، وهو يعنى بذلك نفسه، فلم يعرف أنها كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤، والخزانة ٢ / ٢٤٧، ومعجم البلدان فى ترجمة (ساتيدما) .

(٥) آيتا ٤، ٥ سورة البروج . (٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « البدل » .

وليس كذلك البدل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأوّل عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مَجراها .

نعم، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل فى الثانى هو العامل فى الأوّل . وحدّثنا أبو علىّ أن الزِّيَادىّ[1] سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائمٌ زيدٌ أبوه ، أأبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالى بأيّهما أجبتُ . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل . وهذا يدلّ على ضعف العامل المقدّر مع البدل . وسألت أبا علىّ — رحمه الله — عن مسئلة[2] الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هى ؟ فقال : لـ (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأوّل ؟ وهذا يقود[3] إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعنى الفعل المقدّر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدلّك على ضعف العامل فى البدل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزّيت عنها أمّ عمّار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ مايعمل فيه المعنى محلّ البدل . فلمّا اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتددناهما قسمين اثنين .

---

(١) هو إبرهيم بن سفيان . ينتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩ هـ . وله ترجمة فى معجم الأدباء ، والبغية .

(٢) انظر سيبويه ١/٣٩٣ ، ورأى فى هذا المثال بصرية حتى يكون « قائما » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائما » . ولم يكن صاحب الحال المبدل منه للفصل بالبدل ، وهو فى قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمدا قائما ، كان صاحب الحال البدل لا محالة .

(٣) فى ط : « يعود » .

ومن ذلك قـولُه[١] :

لن تراها ولو تأمّلت إلا   ولها فى مفارِق الرأس طِيبا

وهـذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمرى إن الرؤية إذا لحقتها فقـد لحقت ما هو متّصل بها . ففى ذلك شيئان :

أحدهمـا أن الرؤية و إن كانت مشتملة عليهـا فليس لهـا طريق الى الطيب فى مفارقها، اللهمّ إلا أن تكون[٢] حاسرة غير مقنّعة، وهذه بِذْلة وتطرُّح لا توصف به الخفِرات ولا المعشّقات[٣]؛ ألا ترى إلى قول كُثَيِّر :

و إنى لأسمـو بالوصال إلى التى   يكون سناءً وصلُها وازديارُها[٤]

ومن كانت من النساء هـذه حالها فليست رَذْلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار القديمة والمولَّدَة؛ قال الطائىّ :

حالِى الهوى، ممّا يعذِّب مُهْجَتِى   أُرْوِيَّةُ الشَّـعَف التى لم تُسْهِلِ[٥]

وهى طريق مَهْيَع[٦] . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيبِ مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدّر لنصب الطيب ممّا يَصْحَب الرؤية لا الرؤية نفسها ؛ فكأنه قال: لن تراها إلّا وتعلم لها أو تحقق لها فى مفارق الرأس طِيبا، غير أن سيبويه حمله على الرؤية . وينبغى أن يكون أراد[٧]: ماتدلّ عليه الرؤية من الفعل الذى قدّرناه .

---

(١) أى ابن الزيات . وانظر الكتاب ١/١٤٤ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٢٩

(٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « يكون » .   (٣) كذا . وقـد يكون : « المتشفات » .   (٤) فى الديوان ١/٩٢ : « شفاء » فى مكان « سناء » .

(٥) من قصيدة له فى مدح محمد بن حسان . والأروية : أنثى الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ، كنى بالأروِيَّة عن المرأة المتمنعة .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « هو » . وفى ط : « هذا » ،

(٧) كذا فى ط . وفى د، هـ، ز : « أراد على » . وفى ش : « على » .

والآخر أن هـذه الواو فى قـوله : ولمـا كذا هى واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تحقق أو تَشَمُّ ، فتأتى بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبرا عنه . فاعرف ذلك .

ومنه قوله (١) :

قد سالمَ الحيّـاتُ منه القَدَما　　　الأُفْعُـوَانَ والشجاعَ الشَّجْعَمَا

* وذاتَ قَرْنين ضَمُـوزا ضِرْزِما *

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيّات مسالَمَة كما علم أنها مسالِمَة ، ورواها الكوفيون بنصب الحيّات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون فى ذلك قـوله :

لنـا أَعْنُزٌ لُبْنٌ ثلاث فبعضها　　　لأولادها ثِنْتا وما بيننا عـنز (٢)

وينشدون قول الآخر (٣) :

كأنّ أُذْنَيْـه إذا تشوّفا　　　قادِمَـا أو قلمـا محـرَّفا

---

(١) عزى هذا الرجز فى الكتاب ١/١٤٥ لعبد بنى عبس . وفى اللسان : (ضرزم) نسبته لمساور ابن هند العبسىّ ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل فى وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشطار الثلاثة فى وصف الراعى . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدهما ، وأن الحيات لا تؤثر فيهما . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجعم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرقة التى لا تصفر لخبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٥٦٩ .

(٢) اللبن جمع لبون ، وهى ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب العمانىّ . وهو فى صفة فرس . و « تشوف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهى مقدّم ريشه ، فى كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكامل ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان، ورووه أيضا: تخال أذنيه ...[(١)](قادمة أو قلما محرّفا. فهذا على أنه يريد: كل واحدة من أذنيه) وممّا ينسبونه إلى كلام الطير [(٢)](قول الحجَلة للقطاة) اقْطِى[(٣)] قَطا، فبيضك ثنتا، وبَيْضى مائتا، أى ثنتان ومائتان.

ومن ذلك قوله[(٤)]:

يا ليت زوجكِ قـد غدا   متقـلّدا سيفا ورمحـا

أى وحاملا[(٥)] رمحا. فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه. وعليه:

علفتُها تِبنـا وماء باردًا   حتى شَتَتْ همّالةً عيناهـا[(٦)]

أى وسقيتها ماء باردا، وقوله:

تراه كأنّ الله يجـدَع أنفـه   وعينيه إن مولاه ثاب له وَفْرُ[(٧)]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش. وثبت فى د، هـ، ز. وكذلك فى ط، غير أن فيه: «يحكى أنه يريد» فى مكان «على أنه يريد».

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش.

(٣) «اقطى» أمر من قطا فى مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو. وفى ط: «اقطا» وهو محرف عن قطا، وفى اللسان (حجل): «قال الأزهرى: سمعت بعض العرب يقول: قالت القطا للحجل، حجل حجل، تفرق فى الجبل، من خشية الوجل. فقالت الحجل للقطا: قطا قطا، بيضك ثنتا وبيضى مئتا». وقوله: «فبيضى» كذا فى ش. وفى ز، ط: «بيضى».

(٤) أى عبدالله بن الزبعرى. وانظر الكامل ٣/٢٣٤. (٥) سقط حرف العطف فى ش.

(٦) شتت أى أقامت فى الشتاء. والمراد: صارت. (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيفان، يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسىء إليه والشاعر يحسن إليه. وقبله:

ومولى كمولى الزبرقان دملته   كما دملت ساق تهاض، بها كسر

ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هوذة، يقول فيه الزبرقان فى أبيات:

لى ابن عـم لا يـزا   ل يعيبنى ويعين عائب

وانظر الحيوان ٦/٣٩، وأمالى المرتضى ٤/١٦٩، ومختارات ابن الشجرى فى شعر الحطيئة ١١١.

أى ويفقأ عينه، وقوله :

تسمع للأجواف منه صَرَدا ... وفى اليدين جُسْأة وبَدَدا [(١)]

أى وترى فى اليدين جسأة وبددا، وقوله [(٢)] :

فعلا فروع الأيهُقانِ وأطفلت ... بالجَلْهتين ظباؤها ونعامها

أى وأفرخت نعامها، وقوله [(٣)] :

إذا ما الغانيات برزْن يوما ... وزجَّجن الحواجب والعيونا

أى وكحلن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله [(٤)] :

طافت أُمامة بالركبان آونة ... يا حُسْنه من قَوَام ما ومنتقَبا !

لأن الأول فى معنى : ياحسنه قواما، وقول الآخر [(٥)] :

* يذهبن فى نَجْد وغَوْرا غائرا *

أى ويأتين غورا .

---

(١) الجسأة : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : «للأجواف» جمع الجوف باعتبار جوانبه . وفى أمالى المرتضى ٤/١٧٠ «للأحشاء» وفيها : «لغطا» فى مكان «صردا» . واللغط : الأصوات المختلطة . والصرد : البرد، والمعنى عليه غير ظاهر .

(٢) أى لبيد فى معلقته . والأيهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبا الوادى . وأطفلت أى كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحيوان بعد المطر .

(٣) أى الراعى النميرى . ويذكر ابن برى أن صواب الرواية :

وهزة نسوة من حى صدق ... يزججن الحواجب والعيونا

وبعده :

أنخن جمالهن بذات غسل ... سراة اليوم يمهدن الكدونا

وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرها وسكون الدال — وهو ما توطئ به المرأة مركبها . وسراة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وتزجيج الحواجب تدقيقها وإطالتها . وانظر اللسان (زجج)، وشواهد المغنى ٢/٥٣٩ .

(٤) أى الحطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .

(٥) أى العجاج . يصف ظعائن منتجعات، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض — ومرة غورا، وهو ما انخفض من الأرض، يريد تهامة . وانظر الكتاب ١/٤٩ .

وقول[1] الآخر[2] :

فاذهب فأىُّ فتى فى الناس أحرزه ‏ ‏ ‏ ‏ من يومه ظُلَمٌ دُعْج ولا جَبَلُ

(حتى[3] كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل) .

ومنه قوله[4] :

فإن كان لا يُرضيك حتى تردّنى ‏ ‏ ‏ ‏ إلى قَطَرِىّ لا إخالك راضيا

حمله الفرّاء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردّنى : فجعل الفاعل متعلّقا على المعنى . وكان أبو علىّ يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لانَ له ، وخفض[5] من جناح تناكره . وعلى كلّ حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا[6] معنى) صحيحا مستقيما لم أَرَ به بأسا . وعلى[7] أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضيّة ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ . وهو[8] فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء؟ فقلت : أَلْهُو ‏ ‏ ‏ ‏ إلى الإصباح آثِرَ ذى أثير[9]

---

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » فى ش .

(٢) هو المتنخل الهذلى ، يقوله فى رثاء ابنه أثيلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر بالظلام أو تحصن فى الجبال . وورد فى اللسان (ظلا) : « ولا خيل » فى مكان « ولا جبل » وهو تحريف . وانظر ديوان الهذليين ٢/٣٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١/١٦٤ . (٣) سقط ما بين القوسين فى ط .

(٤) أى سوّار بن المضرب . وكان الحجاج دعاه أن يكون فى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرىّ هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفى النوادر ٤٥ وحماسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت لا يرضيك » غير أن فى الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المرصفى ٥/٢١

(٥) هذا الحرف ثبت فى ط . (٦) كذا فى ط . وفى ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف فى ز ، ط . (٨) أى المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتسامح .

(٩) هذا من شعر لعروة بن الورد . وكان سبى امرأة ثم أعتقها وتزوجها ثم كان فى بنى النضير معها فعرض عليه أهلها أن يفتدوها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهوها ليله . وقوله : « آثر ذى أثير » أى أول كل شىء . وانظر الأغانى (الدار) ٣/٧٦ وما بعدها .

أراد : اللهوَ[(١)]، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك لمن قال لك : مايصنع زيد؟ : يصلّى أو يقرأ[(٢)] ؛ أى الصلاةَ أو القراءة .

ومما جاء فى المبتدإ من هـذا قولهم : تسمعُ بالمعيدىّ خيرٌ من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عزّ وجلّ — : ﴿ وأنَّا منَّا الصَّالِحُونَ[(٣)] وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى منّا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى هى الظرف مُقامه . وقال جرير :

نفاكَ الأغرُّ ابن عبد العزيزِ وحَقُّكَ تُنْفَى عن المسجد[(٤)]

فحذف « أن » من خبر المبتدإ ، وهى : وحقّك أن تنفى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل، على عِزَّته . وأنشدنا[(٥)] :

وما راعنى إلّا يسيرُ بشُرْطة وعَهْدِى به قِينا يفُشّ بِكير[(٦)]

كذا أنشَدَناه « قينا » وإنما هو « قَيْنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير » أى مسيره (على هـذا وجْهه[(٧)]) . وقـد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

---

(١) فى ابن يعيش ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجنّ .

(٤) من قصيـدة له فى هجو الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والنقائض ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه، : « أنشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذه أبو علىّ .

(٦) هـذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجو إبراهيم بن حوران الملقب بفروج أو فروخ . وقبله :

يعرض فروج بن حوران بنتـه كما عرضت للمشترين جزور

فأما قريش فهى تعـرض رغبـة وأمـا المـوالى حولهـا فتـدور

والقين : الحدّاد . والكير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المغنى ٢ / ٦٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو علىّ .

ومنه بيت جَميل :

جَزِعتُ حِذارَ البَيْنِ يوم تحمَّلوا وحقَّ لمثـلى يا بُثَينة يجـزع

أى وحقَّ لمثلى أن يجزع . وأجاز هشام يسرُّنى تقوم، وينبغى أن يكون ذلك جائزًا عنده فى الشعر لا فى النثر . هذا أولى عندى من أن (يكون[1] يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمـل على المعنى بحر لا يُنْكَش[2] ، ولا يُفْثَج[3] ولا يؤبى[4] ولا يُغـرض[5] ولا يُغضغض[6] . وقد أرينا وجهه، ووكَلنا الحال إلى قوَّة النظر وملاطفة التأوّل[7] .

ومنـه باب من هـذه اللغة واسع لطيف طريف[8]، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه فى معنى فعل يتعدّى به . من ذلك قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ[9] لَكُمْ لَيـلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ لمـَّا كان فى معنى الإفضاء عدّاه بإلى . ومثـله بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا عنِّى *

لمـَّا كان ذلك فى معنى : صرفه عنّى . وقد ذكرناه فيما مضى[10] . وكان أبو علىّ يستحسنه وينبِّه عليه .

ومنه قول[11] الأعشى :

* سُبْحانَ مِن علقمةَ الفاخر[12] *

علّق حرف الجرّ بسبحان لمـَّا كان معناه : براءةً منه .

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا ينزف وينتهى ماؤه . والأصل فى ذلك قولهم : نكش الشىء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره . وفى ش : « يفشج » ؛ وفى ط : « يفيج » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا ينقطع من كثرته . (٥) أى لا ينزح . (٦) أى لا ينزح أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل، والبناء للمفعول . يقال : غضغضت الشىء فتغضغض أى نقصته فنقص . (٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « التأمل » . (٨) سقط فى د، هـ، ز، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٢١٠ من هذا الجزء . (١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « بيت » . وانظر فى البيت ص ١٩٧ من هذا الجزء . (١٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « القاهر » .

فصـــل فى التحريف

قد جاء هذا الموضع فى ثلاثة أضرب : الاسم، والفعل، والحرف .

فالاسم يأتى تحريفــه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسـموع (غير مقيس)[١] .

الأول ماغيّره النسب قياسا . وذلك قولك فى الإضافة إلى نَمِر : نَمَرىّ، وإلى شقِرة[٢] : شَقَرِىّ ، وإلى قاض : قاضَوِىّ ، وإلى حنيفة : حَنَفىّ ، وإلى عدِىّ : عَدَوِىّ ونحو ذلك . وكذلك التحقير، وجمع التكسير، نحو (رجُل و)[٣] رُجَيل ورجال .

الثانى على أضرب : منه ما غيرته[٤] الإضافة[٥] على غير قيـاس ؛ كقولهم فى بنى الحُبْلَى[٦] حُبَلِىّ ، وفى بنى عَبِيدة[٧] وجَذِيمة : عُبَدِىّ وجُذَمِىّ ، وفى زَبِينة[٨] : زَبَانِىّ ، وفى أمس : إمسىّ ، وفى الأُفُق : أَفَقِىّ ، وفى جَلولاء[٩] : جَلولِىّ ، وفى خراسان : خُرَسِىّ ، وفى دَسْتَواء[١٠] : دستوانِىّ .

ومنه ما جاء فى غير الإضافة . وهو نحو قوله[١١] :

* من نَسْج داود أبى سَلّام *

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٢) هى قبيلة فى بنى ضبة .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) كذا فى ش ، د ، هـ ، ز . وفى ط : «تحرفه» .

(٥) فى د ، هـ ، ز : «بحرف الإضافة» وظاهر أنه محرف عن : «بحرف الإضافة» .

(٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حىّ من بنى عدىّ . (٨) حىّ من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما فى اللسان (زبن) . (٩) هى قرية بناحية فارس . (١٠) فى القاموس أنها بالقصر، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفى التاج أن بعضهم حكى فيها المد . وفيه أنها فى أصل الرشاطى بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدره :

* ودعا بمحكمة امين سَكُّها *

وهو فى وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصبح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيـه فى مقطوعة فى مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان[(١)]، وقول الآخر[(٢)] :

وسائلةٍ بثَعلبةَ بن سَيْر وقد علِقتْ بثعلبةَ العَلُوقُ

يريد : ثعلبة بن سَيّار . وأنشدنا أبو عليّ :

* أبوك عطاء ألأمُ الناس كلِّهم[(٣)] *

يريد عطيّة بن الخَطَفَى ، وقال العبد :

وما دُمْية من دُمَى مَيْســنا ن معجِبة نظـرا واتّصافا[(٤)]

أراد : ميسان فغيّر[(٥)] الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لبيد :

* دَرَس المَنَـا بمُتالع فأبانِ[(٦)] *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كأن إبريقهم ظَبْيٌ على شَرَفٍ مفَـــدَّم بسَبا الكَتّان ملثـوم[(٧)]

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل النكرى . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان فى أسره . وانظر اللسان فى (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحماسة البحترى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبابها علقت به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) عجـــزه :

* فقبح من فحل وقبحت من نجل *

وهو للبعيث يهجو جريرا . وانظر اللسان (عطو) ، والنقائض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط « لحزف » .

(٦) عجـــزه : * وتقادمت بالحبس فالسوبان *

ومتالع وأبان والحبس والسوبان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

وقال :

• واستحرَّ القتلُ في عبد الأشل •

يريد الأشهل[١] .

(وقال[٢] :

• يستبحلِ الدفّين عَيْسجورُ[٣] •

أى يستبحل) .

وقال :

تحاذِر وقع السَّوْط خوصاءُ ضمَّها   كَلَال فجالت في ججا حاجب ضَمْر[٤]

يريد : في حجاج حاجب . (وقد مضى[٥] من التحريف في الاسم مافيه كاف بإذن الله) .

تحريف الفعل

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهًا بالمعتلّ . وهو قولهم في ظللت : ظَلْتُ ، (وفي مسست : مِسْتُ[٦]) ، وفي أحسست : أحَسْتُ[٧] ، قال :

خَلَا أنَّ العِتاق من المطايا   أحَسْنَ به فهنّ إليه شُوسُ

---

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وسقط التفسير : « أى يستبحل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كان هذا في وصف ناقة . والخوصاء من الخوص ، وهو ضيق العين وغئورها . والحجاج : العظم المستدير حول العين . والضمر : الضامر الهزيل . وجاء البيت في اللسان (حجج) مجزوا عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت طقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، هـ ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبو زبيد الطائى . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوما يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الأمالى ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والاقتضاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مشبّه بخفت وأردت . وحكى ابن الأعرابيّ فى ظننت ظَنْتُ . وهـذا كله لا يقاس عليه[1] ؛ لا تقول فى شمِمْت : شِمْت ولا شِمْت ، ولا فى (أقضضت : أقَضْت)[2] .

فأمّا قول أبي الحسن فى مثال اطمأنّ من الضرب : اضربَبَّ[3] ، وقول النحويين فيه : اضربّبَ فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب .

ومن تحـريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم فى اضمحلّ : امْضحلّ ، وفى اطَّيَب : أَيْطَب ، وفى اكفهرّ : اكرهفّ ، وما كان مثـله . فأمّا جَذَب وَجَبَـذ فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرِّف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجبـذ يجبذ جبذا ، وهـو جابذ ، وفلان مجبـوذ ومجذوب (فإذا)[4] تصرّفا هكذا لم يكن أحدهمـا بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له .

وأمّا قولهم : أَيِس فمقلوب من يَئِس . ودليل ذلك من وجهين .

أحدهما (أن لا مصدر)[5] لقولهم : أيس . فأما الإياس فمصـدر أُسْت . قال أبو علىّ : وسمّوا[6] الرجل إياسا ؛ كما سمّوه عطاء ؛ لأن أُسْت : أعطيت . ومثـله

---

(١) حكى ابن مالك فى التسهيل أن الحذف فى مثل هذا لغة سليم . ومن ثمّ قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشمونى فى مبحث الإعلال بالحذف فى أواخر الكتاب .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « أقصصت : أقصت » .

(٣) أصل اطمأنّ اطمأنن . فإذا أريد بناء مثالها من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضربب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأن من الإدغام ونقل الحركة ، فيفعل كذلك فى مثاله من الضرب فيقول : اضربب بتشديد الباء الثانيـة ليكون كاطمأنّ . وانظر شرح الرضى للشافية ٣/٢٩٨ .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « المصدر » .

(٦) كذا فى ط ، ز . وفى ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضا[١] ، فلمّا لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصلَ له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صحّة العين فى أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإسْت كهاب وهِبْت ، وكان يلزم فى مضارعه أواس كأهاب[٢] ، فتقلب الفاء لتحركها و (انفتاحها[٣]) واوا ؛ كقولك فى هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أوَمُّ من هذا ، هذا قول أبى الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبى عثمان أيامُّ ، كقوله : هذا أيَمُّ[٤] من هذا . فصارت صحّة الياء فى (أيس) دليلا على أنها مقلوبة من يئس ، كما صارت صحّة الواو فى عَوِر دليلا على أنها فى معنى ما لابدّ من صحّته وهو اعورّ . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أُبَلْه[٥] . وقد شرحناه فى غير هذا .

تحريف الحرف

قالوا : لا بَلْ ، ولابَنْ ، وقالوا : قام زيد فُمّ عمرو ، كقولك : ثمّ عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا فى سوف أفعل : سَوْ أفعل ، وسَفْ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخفّفوا رُبَّ وإنّ وأنّ[٦] ؛ فقالوا :

* رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لففتُ بهيضل *

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « عوضا » . (٢) يريد فاء الكلمة وهى الهمزة ، وقد يكون الأصل : « أآفه » . (٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وانفتاح ماقبلها » . (٤) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) انظر فى هذه الكلمة الكتاب ٢/٣٩٢ (٦) كذا فى الأصول ، وكأنه يرى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعا فى اللغة . وهذا عجز بيت لأبى كبير الهذلى صدره :

* أزهير إن يشب القذال فإنه *

والهيضل : الجيش . ولف الجيش بالجيش : خلطهما بالحرب . وقوله : « لجب » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مرس » أى شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما فى ديوان الهذليين (الدار) ٢/٨٩

وقال[١] :

* أن هالكٌ كلُّ مَنْ يحفَى وينتعِل *

وقال الله سبحانه : « إنْ[٢] كلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْها حَافِظٌ »[٣] . وقال :

سقته الرواعد من صَيِّفٍ　　وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما[٤]

مذهب صاحب الكتاب أنّه أراد : وإمّا من خريف . وقد خولف فيه .

---

(١) أى الأعشى . وصدره :

* فى فتية كسيوف الهند قد علموا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى　　شاوٍ مشلٌ شلول شلشل شول

والحانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فتية كريمة يبذلون مالهم فى اللذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يبادرون اللذات قبل أن يخترمهم الأجل . وانظر الخزانة ٣/٥٤٧ ، والكتاب ١/٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

(٣) أى النمر بن تولب . وانظر الكتاب ١ / ١٣٥ ، والخزانة ٤ / ٤٣٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أنّ من حتفه ناجيا　　لكان هو الصدع الأعصما

والصدع : الوعل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقتها » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

إذا شاء طالع مسجورة　　ترى حولها النبع والساسما

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجا أحد لكان أحق شىء أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب الماطرة معها رعد . والصيف : مطر الصيف .

باب فى فَرْق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة . والمجاز : ما كان بضدّ ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُعدَل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهى : الاتّساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة .

فمن ذلك قول[1] النبيّ صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر . فالمعانى الثلاثة موجودة فيه . أمّا الاتساع فلأنه زاد[2] فى أسماء الفرس التى هى فرس وطِرْف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقيّة تلك الأسماء ، لكن لا يُفضَى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة . وذلك كأن يقول الشاعر :

عَلَوتَ مَطَا جوادِك يوم يوم ... وقد ثُمِدَ الجياد فكان بحرا[3]

وكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ، ونحو ذلك . ولو عَرِى الكلام من[4] دليل يوضّح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف فى المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أنْ[5] لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجز قوله ؛ لأنه إلباس وإلغاز على الناس .

---

(١) فى كتاب الجهاد من صحيح البخارى : « عن أنس بن مالك قال : كان فزع بالمدينة ، فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأينا من فزع ، وإن وجدناه لبحرا » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « جاء » .

(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمه ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أى يوم اليوم الذى تعرفه . وانظر فى هذا سيبويه ٢/٥٢ . وقوله : « ثمد الجياد » أى أعيين من قولهم : ماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف فى ش .

وأما التشبيه فلأن جريه[(١)] يجرى فى الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلأنه شبّه العَرَض بالجوهر، وهو أثبت فى النفوس منه، والشُبَه فى العَرَض منتفية عنه؛ ألا ترى أن من[(٢)] الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِى رَحْمَتِنَا ﴾[(٣)] هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أمّا السعة فلأنه كأنه زاد فى أسماء الجهات والمحالّ اسما وهو الرحمة .

وأما التشبيه فلأنه شبَّه[(٤)] الرحمة — وإن لم يصح دخولها — بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه .

وأمّا التوكيد فلأنه أخبر عن العَرَض بما يُخبر به عن الجوهر . وهذا تعالٍ[(٥)] بالعرض، وتفخيم منه، إذ صيَّر[(٦)] إلى حيّز ما يشاهَد ويلمَس ويعاين ؛ ألا ترى إلى قول بعضهم فى الترغيب فى الجميل : ولو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا

---

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر، والتشبيه فى ظاهره بين الفرس والبحر فى كثرة ما يختص به كل منهما وسعته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفى فتح البارى فى كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعى : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » .   (٢) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « فى » . وانظر فى إنكار الأعراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات .   (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أن فى الكلام استعارة بالكناية . فشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أن فى الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « تعال » .   (٦) فى ط : « أصير » .

جميلا . وإنما يرغّب فيه بأن ينبّه عليه ، ويعظّم من قدره ، بأن يصوّره في النفوس[١] على أشرف أحواله ، وأنوّه[٢] صفاته . وذلك بأن تخيّل شخصا متجسّما[٣] لا عَرَضا متوهَّما . وعليه قوله[٤] :

تغلغل حُبُّ عَثْمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسير

(أى فباديه[٥] إلى الخافي يسير) أى فباديه مضموما إلى خافيه يسير . وذلك أنه لمّا وصف الحبّ بالتغلغل فقد اتّسع به[٦] ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول[٧] :

شكوتُ إليها حُبّها المتغلغلا ... فما زادها شكواى إلا تدلُّلا[٨]

فيصف بالمتغلغل[٩] ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخصّ الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بدّ أن يتجاوز مكانا إلى آخر . وذلك تفريغ مكان وشَغْل مكان . وهذه أوصاف تخصّ في الحقيقة الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلأنه شبّه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العَرَضية إلى قوّة الجوهرية .

---

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « النفس » .

(٢) ط : « أنزه » .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « مجسما » . وفي ط : « بأن يخيل جسما مصورا ، وشخصا متجسما » .

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الحماسة (التجارية) ٣/٢٩٨ ، والكامل ٣/٢٢٣ ، والأغاني ٨/٩٤ . وفي المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبته إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير في ش هكذا : * فما زادني شكواى إلا تدللا *

(٩) في ط : « بالتغلل » .

وعليه (قول الآخر)[١] :

قرعتُ ظنابيب الهوى يوم عالج　　　ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا[٢]

وقول الآخر :

ذهوب بأعناق المئين عطاؤه　　　عزوم على الأمر الذى هو فاعله[٣]

وقول الآخر[٤] :

غَمْرُ الرداء إذا تبسّم ضاحكا　　　غلِقت لضَحْكته رقابُ المال

وقوله[٥] :

ووجهٍ كأنّ الشمس حلّت رداءها　　　عليه نقيّ اللون لم يتخدّد

جعل للشمس رداء وهو جوهر، لأنه أبلغ فى النُّور[٦] الذى هو العَرَض . وهذه الاستعارات كلها داخلةٌ تحتَ[٧] المجاز .

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : « قوله » .

(٢) بعده :　　فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى　　　فإن الهوى يكفيكه مثله صبرا

الظنابيب واحدها ظنبوب، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وتقول : قرعت ظنبوب البعير إذا ضربت ظنبوبه لينتوخ لك فتركبه، وقيل من هذا : قرع ظنابيب الشىء إذا ذلله . يذكر أنه ذلل الهوى فى هذين اليومين . وذلك بالتقائه بحبيبه، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقيت العصا　　　ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تذليل الهوى بالصبر والتجلد للفراق، كما هو فى البيت الثانى . وورد البيتان فى اللسان (ظنب) .

(٣) ورد الشطر الثانى فى قصيدة لزهير فى رواية الأعلم .

وصدره فيها :　　* فأعرض منه عن كريم مرزأ *

والشعر فى مدح حصن بن حذيفة الفزارى . وذهاب عطائه بأعناق المئين أن يهبها ويمنحها العفاة . وانظر شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١　　(٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له، كما فى معاهد التنصيص ١٤٩/٢، ولم يورد شيئا من القصيدة، ولم أرها فى الديوان المطبوع .

(٥) هو طرفة فى معلقته . و« حلت رداءها » أى خلعته وألبسته إياه . و« يتخدد » : يضطرب، مشتق من الخدّ لأنه يضطرب عند الأكل .　　(٦) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : « من » .

(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : « فى حكم » .

فأمّا قولهم : ملكتُ عبدا، ودخلت دارا، و بنيت حمّاما لحقيقٌ هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز فى هذه المفعولات؛ لكن فى الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك فى قلبى بيتا أو ملكتَ من الجود عبدا خالصا أو أحللتك من رأيى وثقتى[(١)] دار صدق لكان ذلك مجازا واستعارة؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه، على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة فى اللغة : من الحذوف[(٢)]، والزيادات[(٣)]، والتقديم، والتأخير: والحمل على المعنى، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو[(٤)] فلان يطؤهم الطريق ففيه من السعة إخبارك عمّا لا يصحّ وطؤه بما يصحّ وطؤه . فتقول على هذا : أخَذْنا على الطريق الواطئ لبنى فلان، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق، ويا طريق طَأْ بنا بنى فلان أى أدِّنا إليهم . وتقول : بَنَى فلان بيته على سَنَن المارّة؛ رغبة فى طِئَة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه . فشبّهته[(٥)] بهم؛ إذ كان هو المؤدّى لهم، فكأنه هم .

وأما التوكيد[(٦)] فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم، فأفعاله مقيمة معه، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق، لأنهم قد يحضرون فيه و يغيبون عنه، فأفعالهم أيضا كذلك

---

(١) فى ط : « نفسى » . (٢) كذا فى ط ، هـ . وفى د ، ز : « المحذوف » . ويبدو أنه عدل عما أثبت . وفى ش : « الحذف » . (٣) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش . « الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١/١٠٩ (٥) تراه يميل إلى الاستعارة بالكناية، فهو يشبه الطريق بقوم سائرين، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتا، وغائبة آخر. فأين هذا ممّا أفعاله ثابتة مستمرّة. ولمّا كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين.

وكذلك قوله[1] سبحانه ﴿ وَاسْأَلِ[2] الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا[3] فِيهَا ﴾ فيه المعانى الثلاثة. أمّا الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصحّ فى الحقيقة سؤاله. وهذا نحو ما مضى؛ ألا تراك تقول: وكم من قرية مسئولة. وتقول: القُرَى وتسآلك؛ كقولك: أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأمّا التشبيه فلأنها شُبّهت بمن يصحّ سؤاله لمّا كان بها ومؤلفا[4] لها. وأمّا التوكيد فلأنه فى ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على[5] من) ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحّة قولهم. وهذا تناهٍ فى تصحيح الخبر. أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت مَن من عادته الجواب.

وكيف تصرّفت الحال فالاتساع فاشٍ فى جميع أجناس شجاعة العربية.

باب فى أنّ[6] المجاز إذا كثر لحِق بالحقيقة

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة. وذلك عامّة الأفعال؛ نحو قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بِشْر، وجاء الصيف وانهزم[7] الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه[8]: كان منه القيام أى هذا

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «فى قوله». (٢) آية ٨٢ سورة يوسف.
(٣) سقط فى ش. (٤) هو وصف من قولهم: آلف المكان: ألفه وأحبه.
(٥) فى ش: «عن». (٦) سقط هذا الحرف فى ش.
(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «انصرف».
(٨) كذا فى د، هـ، ز، ط. وسقط فى ش.

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام؛ وكيف[(١)] يكون ذلك وهو جنس والجنس يُطبِّق[(٢)] جميعَ الماضى وجميع الحاضر وجميع الآتى الكائناتِ من كل مَن وُجد منه القيام . ومعلوم[(٣)] أنه لا يجتمع لإنسان واحد (فى وقت واحد)[(٤)] ولا فى مائة ألف سنة مضاعَفةِ القيامُ كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محال عند كل ذى لبّ . فإذا كان كذلك علمت أنّ (قام زيد) مجاز لا حقيقة ،وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدلّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تُعمِله فى جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمت قَوْمة ، وقومتين ، ومائة قومةٍ ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فإعمالك إياه فى جميع أجزائه يدلّ على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت مجيئا ، ولا نحو ذلك لمّا لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمرى لقد أحببتك الحبَّ كله ... وزدتك حبًّا لم يكن قبل يعرف[(٥)]

(فانتظامه لجميعه[(٦)] يدلّ على وضعه على اغتراقه واستيعابه[(٧)]) وكذلك قول الآخر :

فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا[(٨)]

---

(١) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فكيف » .

(٢) أى يعم . يقال : طبق الغيث الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل فى اسم المرة وغيره يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراده كان حقيقة لا مجازا .

(٣) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فعلوم » .

(٤) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(٥) سقط الشطر الثانى فى ش . (٦) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز . وثبت فى ش ط .

(٧) كذا فى ط . وفى ش : « فاستيعابه » . وقوله : « لجميعه » فى ط : « بجميعه » .

(٨) « فقد » كذا فى ى ، ز ، ش ، ط . وفى هـ : « وقد » . وهو من قصيدة المجنون .

فقوله (كل الظنّ) يدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه . قال لى أبو علىّ : قولنا : قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأَسَد تعريفه هنا تعريف الجنس ، كقولك : الأَسَد أشدّ من الذئب وأنت لا تريد أنك (خرجت[(١)] وجميع الاسد) التى[(٢)] يتناولها الوَهْم على الباب . هذا محال ، واعتقاده اختلال[(٣)] . وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب ، فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازا ، لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه . أمّا الاتساع فإنك[(٤)] وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد . وأمّا التوكيد فلأنك عظّمتَ قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة ؛ وأمّا التشبيه فلأنك شبّهت الواحد بالجماعة ، لأن كل واحد منها مثله فى كونه أسَدا .

وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار . وكذلك أفعال القديم سبحانه ، نحو[(٥)] خلق الله السماء والأرض وما[(٦)] كان مثله ؛ ألا ترى — أنه عزّ اسمه — لم يكن منه بذلك خَلْق أفعالِنا ، ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما[(٧)] من أفعالنا عزّ وعلا . وكذلك عِلْم الله قيام زيد مجاز[(٨)] أيضا ؛ لأنه ليست الحال التى علم عليها قيام زيد هى الحال التى علم عليها قعود عمرو . ولسنا نثبت له سبحانه علما ؛ لأنه عالم بنفسه ،[(٩)] إلا أنا مع ذلك نعلم

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مررت بجميع الأسد » .

(٢) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « الذى » .

(٣) فى ز : « اعتلال » . (٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فأن » .

(٥) سقط فى ش . (٦) سقط فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « غيرها » . وقد جرى فى هذا على رأى أصحابه المعتزلة . وأهل السنة لا يرون شيئا فى خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شىء عن خلقه وقدرته .

(٨) فى ش : « مجازا » . (٩) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « لنفسه » . وتراه يتبع فى نفى صفة العلم عن الله سبحانه مذهب المعتزلة : وأهل السنة بخلاف ذلك .

أنه ليست[١] حال علمه بقيام[٢] زيد هى حال علمه بجلوس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوّز فى الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى، وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلّك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحى جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجوّز ؛ ألا[٣] (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه[٤]، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بعضهم فى نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمق[٥]؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لِمَ وقع فى الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكليهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال[٦] سعة) المجاز فى هذا الكلام ؛ ألا تراك قد[٧] تقول : قطع الأميرُ اللصَّ ويكون القطع له بأمره[٨] لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسُه اللصَّ رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليك التجوّز من مكان آخر وهو قولك : اللصّ وإنما لعلّه قطع يده أو رجله ؛ فإذا احتطت[٩] قلت : قطع الأمير نفسُه يد اللصّ أو رجله . وكذلك

---

(١) فى ش : «ليست له» . (٢) كذا فى ى ، ه ، ز ، ط . وفى ش : «بقعود» .

(٣) كذا فى ش . وفى ط : «ترى كيف تقول» وفى ز : «تراه كيف تقول» .

(٤) سقط فى ش . (٥) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز ، ط : «الأسمى» .

(٦) كذا فى ش ، ز . وفى ط : «سعة حال» .

(٧) سقط فى ش ، ط ، وثبت فى ى ، ه ، ز .

(٨) فى ش : «وبأمره» . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، ه ، ز : «وإذا» .

جاء الجيش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه[1] — وإن أطلقت المجىء على جميعه — لَمَا كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد فى هذه اللغة أقوى دليل على شِياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛ حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما[2] لايضاع ولا يهمل مثله ؛ كما أفردوا لكل معنى أهمَّهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة والقَسَم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحِلى هذه الصناعة هذا الموضع — أعنى ما فى[3] ضربت زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك — فلم يفهمه إلّا بعد أن بات[4] عليه وراض نفسه فيه واطّلع فى الموضع الذى أومأت له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه فى أن لم يشكره .

واعلم أن جميع ما أوردناه فى سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أوَلا[5]) يعلم أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة[6]) (وهو[7] على غاية الانقياد والاطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك مستعمل[8] .

---

(١) فى ز ، ط : « جاءك » . (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « فيما » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « ثاب » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « أفلا » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتجّ أبو الحسن بكثرة هـذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمـد وجاء القوم ونحو ذلك، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثر؛ حتى إن فى القرآن — وهو أفصح الكلام — منـه أكثر من مائة موضع، بل ثلاثمائة موضع[1]، وفى الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يجىء من هـذا أن تقول : ضربت زيدا وإنمـا ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذى شنَّعت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربتَ زيدا بضربك غلامه، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فُهِم عنك فى قولك : ضربت زيدا أنك إنمـا أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يجز؛ كما أنك إن فهم عنك[2] بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتجْ إلى البدل ؛ وإنْ[3] لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدًا من البيان، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لمـا فُهِم عنه ما (أراد[4] بقوله[5]) قال :

صَبَّحن من كاظمةَ الخُصَّ الخرِبْ ... يحملن عبَّاس بنَ عبد المطلبْ[6]

---

(١) سقط فى ز .

(٢) سقط فى ش . وثبت فى د، هـ، ز، ط .

(٣) فى ز : « لو » .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « له أراد » وفى د ، هـ ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والخص البيت من إبل . وانظر الكامل ٧/١٣٢، والجمهرة ٣/٥٠٢

و إنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بُفهم ذلك لم يجد بدًا من البيان. وعلى ذلك قول الآخر[1]:

* عليم بما أعيا النطاسيَّ حذْيَما *

أراد: ابن حِذْيَم.

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عنـدهم وسلوكه طريقته فى أنفسهم أن العرب قد وكدته كما وكدت الحقيقة. وذلك قول الفرزدق:

عشيةَ سال المِرْبَدان كلاهما ... سحابة موت بالسيوف الصوارم[2]

و إنما هو مربد واحد؛ فثناه مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكده وإن كان مجازا. وقد يجوز أن يكون سُمّى كل واحد من جانبيـه مِرْبدا. وقال الآخر:

---

(١) هو أوس بن حجر. وصدر البيت وقد جاء فى ز:

* فهـل لكم فيها إلىّ فإننى *

وكان جاور فى قوم غير قومه فاقتسموا معزاه، فهجاهم، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من مخزاة فعلهم، فإنه كفيل بذلك طبيب به. وابن حذيم متطبب عند العرب. و يقول بعد هذا:

فأخرجكم من ثوب شمطاء عارك ... مشهـرة بلت أسـافله دما

فقوله: «فهل لكم فيها إلى» أى فى ردّ غنمى إلىّ. هذا وقد ذكر ابن السكيت فى شرح ديوان أوس أن حذيما من تيم الرباب، وكان متطبيا عالما، وتبعه صاحب القاموس. وعليه فلا شاهد فيه. وانظر الخزانة ٢/٢٣٢.

(٢) من قصيدة له فى هجاء جرير والتعريض بالبعيث. وقبله:

ومنا الذى أعطى يديه رهينـة ... لغارى نزار يوم ضرب الجماجم

كفى كل أنثى ما تخاف على ابنها ... وهنّ قيام رافعات المعاصم

غارا نزار تميم وبكر، وهو تثنيـة غار، وهو الجمع الكثير من النـاس. ويريد بالذى أعطى يديه رهينـة عبدالله بن سفيان التميمى فى قصة طويلة جرت بعـد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة فى النقائض ٧٢٠ طبع أوربة. والمربدان أراد به المربد، وهو موضع بالبصرة. والمربد — فى الأصـل — الموضع يحبس فيه الإبل وغيرها. وقوله: «سحابة» فى ز: «عجاجة».

إذا البَيْضة الصمّاء عضّت صفيحةً ... بِحِربائها صاحت صِياحا وصلّت[١]

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وأما[٢]) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا[٣] ﴾ فليس من باب المجاز (فى الكلام[٤]) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن[٥] : خلق الله لموسى[٦] كلاما فى الشجرة ، فكلّم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلّما به . فأما أن يحدثه فى شجرة أو فم أو غيرهما فهو شىء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلّما لا غير ، لا لأنه أحدثه فى آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلما حتى يحرّك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرأيت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحرّكها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة فى كلامنا أكنت تسمّيه متكلما وتسمّى تلك الأصوات كلاما ؟ .

فجوابه ألا[٧] تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلّما . وذلك أنه ليس فى قوة[٨] البشر أن يوردوه بالآلات التى يصنعونها على سَمْت الحروف

---

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : مسمار الدرع ، وصليل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف العريض .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فأما » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا فى ز ، ط . وسقط فى ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأى حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارى فى العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام فى الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) فى ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (فى النفس)[١] ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشَبَه اليسير من حروفنا[٢] ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون[٣] كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلما ؛ كما أن الذى يصوّر الحيوان تجسيما أو ترقيما لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصوِّر وحاكٍ ومشبِّه . وأمّا القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية فى الشجرة والهواء ، وما أحَبَّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه[٤] قولنا : أشربُ ماء البحر ، وهذا منه حظر للمجاز الذى أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا[٥] مستقيم ؛ إذ[٦] الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأمّا إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود[٧] بن يعفر)

نزلوا بأنقِرة يسيل عليهم ماءُ الفرات يجىء من أطواد[٨]

(فلم يحصل)[٩] هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعضُ مائه مختلَجا قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسق[١٠]) زرع ونحوه . فسيبويه إذًا إنما وضع هذه اللفظة

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى د ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « حروفها » . (٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « يكون » .

(٤) انظر الكتاب ١/٨ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » . (٥) أى الحكم بإحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أى شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) فى ط : «لأن» .

(٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضلية . وأنقرة هنا موضع بالحيرة ، وهى غير أنقرة التى فى بلاد الروم ، والتى هى الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال .

(٩) فى ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لشرب أو لسقيا » .

فى هذا الموضع على أصل (وضعها فى اللغة)[1] من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص .

ومثل[2] توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد[3] ذهابا، (ونحو ذلك[4]؛لأن) قولنا: قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكَّد بالمصدر . فهذا[5] توكيد المجاز كما ترى . وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ من هذا الوجه مجازا على ما مضى.

ومن التوكيد فى المجاز قوله تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[6] ولم تؤتَ لحية ولا ذَكَرا . ووجه هذا عندى أن يكون مما حذفت صفته ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شىء تؤتاه المرأة الملِكة[7]؛ ألا ترى (أنها لو)[8] أوتيت لحية وذكرا لم تكن امرأة أصلا[9]، ولما قيل فيها : أوتيت، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[10] وهو سبحانه شىء . (وهذا)[11] مما يستثنيه العقل ببديهته[12]، ولا يحوج إلى التشاغل باستثنائه[13]؛ ألا ترى أن الشىء كائنا ما كان لا يخلق نفسه، كما أن المرأة لاتؤتى لحية ولا ذَكَرا .

---

(١) فى ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا فى ش ، ز ، ط . وفى ح : « من » .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .
(٥) فى ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) فى ز : « الملكة » .
(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « لو أنها » .
(٩) سقط فى ى ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .
(١٠) ورد فى عدة آيات . من ذلك آية ١٦ سورة الرعد .
(١١) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .
(١٢) كذا فى ى ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يستثنيه » .
(١٣) كذا فى ى ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « باستثنائه » .

فأما[1] قوله سبحانه : ﴿وَفَوْقَ[2] كُلِّ ذِى عِـلْمٍ[4] عَلِيمٌ﴾ لحقيقة لا مجاز . وذلك أنه[3] سبحانه ليس عالمـا بعِلم ؛ فهو إذًا العليم الذى فوق ذوى العـلوم أجمعين . ولذلك[5] لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عز اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس فى شىء ممـا أوردته من[6] قولك : «وأوتيت من كل شىء» و (خالق[7] كل شىء) ، «وفوق كل ذى علم عليم» ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هـو وإن لم يأت تابعـا على سَمْت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتّة ؛ ألا ترى أنك[8] إذا قلت : عَمَمت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتدّ به ولغوا .

باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل ، ما لم يَدْعُ داع إلى الترك[9] والتحول

من ذلك[10] (أو) إنمـا أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف[11] تصرفت . فهى عندنا على ذلك ، وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالهـا فى بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن[12] نقلها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتى بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمّة :

---

(١) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : «وأما» . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .

(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمله ذو العـلم ، فهـو غير داخل فى مدلول الآية . ويبنى كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العـلم . وفاته أن اللسان العربى لا يعرف العالم إلا لذى العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لذى القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية .

(٤) سقط فى ز . (٥) فى ط : «وذلك أنه» . (٦) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «فى» . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش . (٨) سقط فى ش .

(٩) فى ط : «نزوله» . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : «وإنمـا» .

(١١) فى ط : «أين» . (١٢) سقط هذا الحرف فى ط ، ش .

بدتْ مثلَ قرن الشمس فى رَوْنق الضحى   وصورتها أو أنت فى العــين أملح[1]

وقال : معناه : بل أنت فى العين أملح . وإذا أرينا أنها فى موضعها وعلى[2] بابها — بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وفّينا[3] ما علينا . وذلك أنها على بابها من الشكّ ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت فى العين (أملح لم يفِ[4] بمعنى أو فى الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها فى العين أملح) كان فى ذلك سَرَف منه ودعاء إلى التهمَة فى الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج الشكّ كان فى صورة المقتصِد غير المتحامل ولا المتعجرِف . فكان[5] أعذب للفظه ، وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا)[6] قال :

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجِل   وبين النقـا آأنت أم أمّ سالم[7]

---

(١) قرن الشمس : أعلاها . وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادى فى الخـزانة ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبه ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده فى ديوانه » . ولذى الرمة قصيدة طويلة على روىّ البيت ، مطلعها :

أمنزلتى مىّ سلام عليكما   على النأى والنائى يودّ وينصح

وانظر معانى القرآن للفراء ١/٧٢ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف فى ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « بما » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ى ، هـ ، ز ، ط .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « وكان » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت   لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

والعوهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهى رمال فى نجد . والوعساء : رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمالى ٢/٦١ ، والكامل ٦/١٨١ ، وسيبويه ٢/١٦٨ ، وأمالى ابن الشجرى ١/٣٢١ .

فكما[1] لا يشك[2] فى[3] أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغى أن يكون قوله : أو أنت فى العين أملح (أو) فيه باقية فى موضعها وعلى شكها .

وبعد فهذا مذهب الشعراء : أن يُظهروا فى هذا ونحوه شكا وتخالجا[4] ليُروا قوة الشَّبَه واستحكامَ الشبهة ، ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فيُنسَبوا بذلك إلى الإفراط ، وغلوّ الاشتطاط ، وإن كانوا هم ومن بحضرتهم[5] ومن[6] يقرأ من بعدُ أشعارَهُم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة ، ولكن (كذا خرج)[7] الكلام على الإحاطة بمحصول الحال .

وقال أيضا :

ذكرتك أن مرّت بنا أمُّ شادن أمام المطايا تشرئبّ وتسنح[8]

وقال الآخر[9] :

أقول لظبي يرتعى وَسْط روضة أأنت أخو ليلى فقال : يقال

وما أحسن ما جاء به الطائىّ الصغير (فى قوله)[10] :

عارضْنا أُصُلًا فقلنا الربربُ حتى أضاء الأقحوان الأشنب[11]

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز ، « فيا » .

(٢) فى ط : « تشك » . (٣) سقط هذا الحرف فى ى ، هـ ، ز .

(٤) أى تردّدا . يقال تخالجته الهموم أى تنازعته فنفت عنه الطمأنينة ، فكان مضطربا متردّدا .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « بحضرهم » وفى ط : « بحضر منهم » .

(٦) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فيا » وسقط كلاهما فى ط .

(٧) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « هذا مخرج » .

(٨) الشادن : ولد الظبية حين يقوى ويشتدّ . ويقال : اشرأب إذا رفع رأسه . وتسنح : تمرّ عن اليمين . وقوله : « أن » يروى : « إذا » . وانظر الديوان ٨٠ ، والكامل ٦/٩١ .

(٩) هو المجنون . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « فقال » .

(١١) « أضاء » كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « استبان » . وهو من قصيدة له فى مدح إسحق بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجوائب) ١/٦٢

وقال الآخر [١] :

فعيناكِ عيناها ، وجيدكِ جيدها سوى أنّ عظم الساق منكِ دقيق

وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو ، وأنشد بيت النابغة :

قالت ألا ليتما هـذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقـد [٢]

فقال : معناه : ونصـفه . ولعمرى ، إنّ كذا معنـاه . وكيف لا يكون كذلك ولا بدّ منه ، وقد كثرت فيـه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشكّ فيه ؛ وهو أن يكون تقديره : ليتما هذا الحمام لنـا (إلى حمامتنا [٣]) أو هو ونصفه . فحذف المعطوف عليها وحرف العطف ، على ما قدمناه فى قـوله عز وجل ﴿ فَقُلْنَا [٤] ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ أى فضَرَب [٥] فانفجرت . وعليه قول الآخر [٦] :

ألا فالبثا شهرين أو نصفَ ثالثٍ إلى ذا كما ما غيبتـنى غيابيا

أى شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدِئا : لبثت نصف ثالث ؛ لأن ثالثـا من الأسماء المضمّنة [٧] بمـا معها . ودعانا إلى هذا التأوّل [٨] السعى فى [٩] إقرار (هذه) اللفظة على أوّل أحوالها .

---

(١) هو مجنون بنى عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل ٣٩/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يعتذر فيها للنعمان بن المنذر عما رمى به عنده ، ويرجوه أن يكون حكيما نافذ البصر كزرقاء اليمامة . وكانت رأت حماما مرّ بين جبلين فحزرته ستا وستين ، فقالت ليت هذا الحمام ونصفه يكون لى مضافا إلى حمامتى لتكمل المائة ، فلما عدّ الحمام من كذب ألفوها صادقة ، فضرب بها المثل فى صدق البصر . وقولها : فقد أى فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروىّ . وقد يكون الأصل : فقدى بياء المتكلم أى يكفينى ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤

(٣) سقط فى ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط فى د ، ه ، ز .

(٦) أى ابن أحمر . وانظر أمالى ابن الشجرى ٣١٧/٢ . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المتضمة » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « التأويل » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « إلى » .

فأمّا قول الله سبحانه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ[١] إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفرّاء بمعنى بل ، ولا على[٢] مذهب قطرب فى أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها فى كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عزّ وجلّ لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما مخرجه منه تعالى على[٣] الحكاية قوله ﴿ ذُقْ[٤] إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ وإنما هو فى الحقيقة الذليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذى كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عزّ وجل — ﴿ وَقَالُوا[٥] يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ (وكيف[٦]) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِى[٧] ﴾ أى شركائى عندكم . وأنشدنا أبو علىّ لبعض اليمانيّة[٨] يهجو جريرا :

أبلغ كُلَيبا وأبلغ عنك شاعرها   أنّى الأغرّ وأنّى زَهْرة اليمن

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن فى وُسوم قد وَسَمْتُ بها   مَن حان موعظةٌ يا زهرة اليمن ![٩]

فسمّاه زهرة اليمن[١٠] متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدّم القول على هذا الموضع .

---

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « بمعنى » .
(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .
(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى د ، ه ، ز : « فكيف » .
(٧) ورد فى عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .
(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أهل اليمن » .
(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر الكى يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .
(١٠) سقط فى د ، ه ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عزّ وجلّ — ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[1] [2](قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف ، والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها)[2]. وزيادة الواو أمر[3] لا يثبته البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صُدِقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال فى مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو فى خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، [4]أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندى شَبَه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأمّا (هل) فقد أُخرجت عن بابها إلى معنى قد؛ نحو قول الله — سبحانه — ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[5] قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندى أن تكون مبقاة فى هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بدّ فى جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة، أى فكما[6] أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يبأى[7] بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل زرتنى فأكرمتك ! . أى فكما[6] أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّى عليك، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[8] أفلا تراه — عزّ اسمه — كيف عدّد عليه أياديه وألطافه له .

(١) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٢) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٣) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « نحوا من » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان .
(٦) ثبت هذا الحرف فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) يفخر .
(٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر[1] :

سـائل فوارس يربوع بشـدّتنا　　　أهل رأونا بسَفْح القُفّ ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته[2] لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهـذا يدلّ على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير، ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضدّ[3] الاستفهام . ويدلّ على أنه قد فارق الاستفهام امتناعُ النصب بالفاء فى جوابه، والجزمِ بغير الفاء (فى جوابه)[4] ألا تراك لا تقول : ألست صاحبنا فنكرمَك، كما تقول ؛ لست صاحبنا[5] فنكرمَك . ولا تقول فى التقرير : أأنت فى الجيش أُثبِت اسمك، كما تقول فى الاستفهام الصريح : أأنت فى الجيش أُثبِت اسمك، كما تقول : ما اسمك أذكرْك أى إن أعرفه أذكرْك . ولأجل ما ذكرنا من حدبث همزة التقرير ما صارت تنقل النفى إلى الإثبات، والإثبات إلى النفى، وذلك كقوله[6] :

ألسـتم خير من ركب المطـايا　　　وأندى العـالمين بطـونَ راح

---

(١) هو زيد الخيل الطائىّ . والبيت فى أبيات خمسة قالها فى إغارته على بنى يربوع . و « بشدّتنا » أى عنها . والشدّة الحملة . والقف : جبل ليس بعال فى السماء . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٢ /٥٢٧ ، والخزانة ٤/٥٠٦ 　　(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « من » .

(٣) فى ز : « بضدّ » . 　　(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، هـ ، ز .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بصاحبنا » .

(٦) أى جرير من قصيدته فى مدح عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح　　　عشية هم صحبـك بالرواح

أى (أنتم كذا كم[1]) وكقول الله — عزّ وجلّ — ﴿آللهُ أَذِنَ لَكُمْ[2]﴾ و﴿أَأَنْتَ قُلْتَ[3] لِلنَّاسِ﴾ أى لم يأذن لكم، ولم تقل[4] للناس: اتخذونى وأمى إلهين، ولو كانت استفهاما محضا لأقرت[5] الإثبات على إثباته، والنفىَ على نفيه. فإذا دخلت على الموجب نفته، (وإذا[6] دخلت على النفى نفته) و (نفى النفىِ[7] عائد) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجيزوا ما زال زيد إلا قائما لمّا آل به المعنى (من النفى) إلى: ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدلّ[8] على صحة معنى التناكر فى همزة التقرير أنها قد أُخلصت للإنكار فى نحو قولهم فى جواب قوله ضربت عُمَرَ[9]: أعمراهْ! ومررت بإبراهيم: أإبراهيماه. ورأيت جعفرا: (أجعفرَنيهْ[10]، وأجعفرًا إنيه!). وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شىء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحِظا له، وعلى صَدَد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهِم عن الشىء قد يكون عارفا به مع استفهامه فى الظاهر عنه، لكن غرضه فى الاستفهام عنه أشياء. منها[11] أن يُرِى المسئول أنه خفى عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يُرِى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له فى ذلك من

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «أنت كذلك». (٢) آية ٥٩ سورة يونس.

(٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يقل».

(٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين فى ش.

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بنى النفى عائدا».

(٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «يدلك».

(٩) سقط فى د، هـ، ز، ط. وثبت فى ش. (١٠) ز، ط: «أجعفراه».

(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ومنها».

الغرض. ومنها أن يُعدّ ذلك لما بعده مما يتوقعه، حتى إن[1] حلف بعد أنه قد سأله[2] عنه حلف صادقا، فأوضح بذلك عذرا. و (لغير[3] ذلك) من المعانى التى يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها.

فلمّا كان السائل فى جميع هذه الأحوال قد يسأل[4] عما هو عارفه[5]، أخذ بذلك طَرَفا من الإيجاب، لا السؤال عن مجهول[6] الحال. وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرّد فى بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى. فمن هنا جاز أن تقع (هل) فى بعض الأحوال موضع (قد)؛ كما جاز لأو أن تقع فى (بعض[7] الأحوال موقع) الواو، نحو قوله:

وكان سِيّانِ ألا يَسْرحوا نَعَما ... أو يَسْرحوه بها واغبرّت السُّوح[8]

جاز ذلك لما كنت تقول: جالِس الحسن أو ابن سيرين، فيكون[9] مع ذلك متى جالسهما جميعا كان فى ذلك مطيعا. فمن هنا جاز أن يخرج فى البيت ونحوه إلى معنى الواو.

(وكل[10]) حرف فيما بعد يأتيك قد أُخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بدّ أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرائيه، ويلتفت إلى الشِقّ الذى هو فيه. فاعرف ذلك، وقسه؛ فإنك إذا (فعلته[11]) لم تجد الأمر إلا كما ذكرتُه، وعلى ما شرحته.

---

(١) فى ط: «إذا». (٢) ثبت فى ش، وسقط فى د، هـ، ز، ط.

(٣) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «لغيره». (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يسلم» وكأنه محرف من: «يستفهم». (٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «عارف بوقوعه» وفى ط: «عارف به لوقوعه». (٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «المجهول». (٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «بعض مواقع». (٨) انظر ص ٣٤٨ من الجزء الأول. وقوله: «وكان» كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فكان». وفى ز: «اعفرت» بدل «اغبرت». (٩) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «فتكون».

(١٠) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فكل».

(١١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «فعلت ذلك».

باب فى إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع[١] قد استعملته العرب، واتبعتها فيه العلماء. والسبب فى هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعا، فلمّا آذنا به وأدّيا إليه سامحوا أنفسهم فى العبارة عنه؛ إذ المعانى عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك بابا.

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن: أنه سأل أعرابيًا عن تحقير الحُبَارى، فقال: حُبْرور. (وهذا)[٢] جواب من قصد الغرض ولم يحفِل باللفظ؛ إذ لم يفهم غرض أبى الحسن، فجاء بالحُبْرور؛ لأنه فرخ الحُبَارى. وذلك أن هذا الأعرابىّ تلقّى سؤال أبى الحسن بما هو الغرض عند الكافّة فى مثله، ولم يحفِل بصناعة الإعراب التى إنما هى لفظية ولقوم مخصوصين، من بين أهل الدنيا أجمعين.

ونحوٌ من ذلك أنى سألت الشجرىّ، فقلت: كيف تجمع المحرنجم؟ فقال: وأيْش فرّقه حتى أجمعه! وسألته يوما (فقلت)[٣]: كيف تحقّر الدَّمَكْمَك[٤]؟ فقال: شُخَيت[٤]. فجاء بالمعنى الذى يعرفه هو، ولم يراع مذهب الصناعة.

ونحو من هذا ما يحكى عن أبى السَّمّال[٥] أنه كان يقرأ: «فحاسوا خلال الديار»، فيقال له: إنما هو فجاسوا، فيقول: جاسوا وحاسوا واحد[٦]. وكان أبو مهديّة إذا أراد الأذان قال: الله أكبر مرتين[٧]، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين[٧]، ثم كذلك إلى آخره. فإذا قيل له: ليست السنّة كذلك، إنما هى: الله أكبر الله أكبر، أشهد

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «الموضع». (٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فهذا». (٣) زيادة فى ط. (٤) الدمكمك من الرجال والإبل: القوىّ الشديد. والشخيت: النحيف الجسم الضئيل. (٥) هو قعنب العدوىّ القارئ. وهو من أصحاب القراءات الشاذة. وقراءة العامة «فجاسوا» فى الآية ٥ من سورة الإسراء. (٦) إذ الجوس والحوس تردّد الجيش للغارة. (٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «مرة».

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرفتم أنّ المعنى واحد، والتكرار عيّ . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد)[1] :

وظاهِرْ لها من يابس الشَخْت واستعِن عليها الصَّبَا واجعل يديك لها سترا[2]

فقلت : أنشدتني : من بائس، فقال (يابس و بائس)[3] واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي)[4] :

وموضـــع زَبْن لا أريد مبيتـــه كأني به من شِــدّة الرَّوْع آنِس[5]

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضِيق . فقال : سبحانَ الله[6]! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضِيق واحد، وقد قال الله سبحانه وهو أكرم قيلا : ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[7] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نزل القرآن على سبع لغات كلها شافٍ كافٍ " .

---

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « فظاهر » . وفيها، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استعن » وفي د ، ه ، ز : « واقتت لها قيتة قدرا » في مكان : « اجعل يديك لها سترا » . والبيت في وصف النار . والشخت : الدقيق . والمراد الحطب ، أي ضع لها من دقيق الحطب ، واسترها بيديك . وللبيت رواية أخرى في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٢/٤٥ من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يائس ومن يابس » . وفي ط : « من بائس و يائس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشد ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للمرقش الأكبر في المفضليات . وبعده :

لتبصر عيني إن رأتني مكانها وفي النفس إن خلّ الطريق الكوادس

وقوله : « مكانها » أي مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل الضيق وتحمل وعثاء الطريق ليبصر مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا[(١)] — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة، على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنه لم يأت إلا به، (ولا عدل[(٢)]) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو علىّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ[(٣)] ما فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلىّ لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسئلة، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبّكت علىّ أى خلطت، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأول بشىء جاء به فى القول[(٤)] الثانى . فأمّا أن يكون الحسن تاركَ الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق[(٥)]) المعنيين فمعاذ الله، و (حاشى[(٦)] أبا سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لمّا أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأول ولم يحسن[(٧)] ما فهمه الحسن[(٨)] رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدّعى عليه، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترافعوا إلى الشعبىّ فى رجل بخص عين رجل فشرقت بالدم ، فأفتى فى ذلك بأن أنشد بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت ... بأخفافها مأوًى[(٩)] تبوّأ مضجعا

---

(١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يعدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط ، وسقط فى د ، ه ، ز .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
(٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « حاش أبى سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبا سعيد » وأبو سعيد كنية الحسن البصرىّ . (٧) فى ش : « يحس » . (٨) سقط فى ش .
(٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ماطا » . وفى ز ، ط : « مرعى » بدل : « مأوى » . وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزدهم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُنتظر بها أن يستقرّ أمرها على صورة معروفة محصّلة، ثم حينئذ[1] يحكم فى بابها بما توجبه الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى، وهم عارفون بغرضه فيها .

(وأما[2]) اتباع العلماء العرب فى هذا النحو فكقول سيبويه : « ومن العرب[3] من يقول: لبِ[4] فيجره بجرّ أمس وغاق »، ألا ترى أنه ليس فى واحد من الثلاثة جرّ؛ إذ الجرّ إعراب لا بناء، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة[5]) فاستعمل لفظ الجرّ على معنى الكسر ، كما يقولون[6] فى المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب، وبالنصب عن الفتح، وبالجزم عن الوقف[7] (وبالوقف عن الجزم) كلّ ذلك لأنه أمر قد عُرِف غرضه والمعنى المعنىّ به .

وإذا جاز أن يكون فى أصول هذه اللغة المقرّرة اختلاف اللفظين[8] والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، ومأنوسا به متقبلا .

---

(١) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فأما » .

(٣) ثبت هذا اللفظ فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٤) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ط : « لب لب » وفى ش : « أز » وعبارة سيبويه فى الكتاب ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجريه مجرى أمس وغاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجره بجرّ أمس وغاق » . وقد يكون هذا فى نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب فى معنى لبيك .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تقول » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب فى ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيَّرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة، فيجب حينئذ أن تتأتّى لذلك وتلاطفَه، لا أن تخبِطه وتتعسّفه. وذلك كقولنا فى قولهم فى تكسير جَرْو ودَلْو أَجْرٍ وأَدْلٍ: إن أصله أَجْرُوٌ، وأَدْلُوٌ، فقلبوا الواو ياء. وهو — لعمرى — كذلك، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ولا تعازّها؛ فتقول: إنهم أبدلوا[1] من ضمّة العين كسرة، فصار تقديره: أَجْرِوٌ وأَدْلِوٌ. فلما انكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء، فصارت أَجْرِيٌ وأَدْلِيٌ، وإنما وجب أن يرتَّب[2] هذا العمل هذا الترتيب من قِبَل أنك لمّا كرهت الواو هنا لما تتعرض[3] له من الكسرة والياء فى أَدْلُوِىّ وأدلُوِىّ[4] لو سمّيت رجلا بأدلو ثم أضفت إليه، فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا عَبْطا وارتجالا. فلمّا صارت كسرة تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا[5]. ولو بدأتَ فقلبت الواو ياء بغير آلة القلب[6] من الكسرة[7] قبلها لكنت قد استكرهت الحرف[8] على نفسه تهالكا وتعجرفا، لا رفقا وتلطفا[9]. ولمّا فعلت ذلك فى الضمة كان أسهل منه فى (الواو و)[10] الحرف؛ لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوىّ. (فاعرِف[11] ذلك) (أصلا فى هذا الباب)[12].

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «لما أبدلوا». (٢) كذا فى ش، ط. وفى ز: «ترتب». (٣) كذا فى ش، ط: وفى د، هـ، ز: «يتعرض».

(٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علما، وإلا نسب إلى مفرده.

(٥) فى ط: «أن قلبوا». (٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «تقلب».

(٧) كذا فى ش. وفى ز، ط: «الكسر». (٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «بالحرف». (٩) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ملاطفا». (١٠) زيادة فى ط.

(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فاعرفه». (١٢) سقط ما بين القوسين فى ط.

وكذلك باب فُعُول ممّا لامه واو ، كدَلْوٍ ودِلِيّ ، وحَقْوٍ وحِقِيّ (أصله دُلُوّ وحُقُوّ)[1] . فلك فى إعلال هذا إلى حِقِيّ ودِلِيّ طريقان .

إن شئت شبهت واو فُعُول المدغمة[2] بضمة عين أفعُل فى أدلُوٍ وأحقُوٍ[3] فأبدلت (منها ياء ، كما أبدلت)[4] من تلك الضمة كسرة ، فصارت : حُقِيُوٌ . ثم أبدلت الواو التى هى لام ياء ؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فصارت حُقِيّ ، ثم أتبعت فقلت : حِقِيّ . وهذا أيضا ممّا أبدلت من ضمّة عينه كسرة ، فتنقلب[5] واو فعول بعدها ياء كالباب الأوّل[6] . فصارت أوّل[7] : حُقُوّ ، ثم حقِيو ، (ثم حُقِيّ)[8] ثم حِقِيّ . فهذا وجه .

وإن شئت قلت : بدأت بدُلُوّ فأبدلت لامها لضعفها بالتطرف (وثقلها)[9] ياء ، فصارت دُلُويٌ وحُقُويٌ . ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حُقُيّ (ثم أبدلت من الضمة فى العين كسرة لتصحّ الياء بعدها ، فصارت : حُقِيّ)[10] ثم أتبعت فقلت : حِقِيّ (ودِلِيّ)[11] .

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قَوَمَ ، فأبدلت الواو ألفا . وكذلك باع أصله[12] بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لتحرّكها[13] وانفتاح ما قبلها[13] . وهو — لعمرى —

---

(١) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . وقد رسم دلو وحقو فيهما بواو واحدة ، وهو يريد الإدغام ، ولولا هذا لرسما بواوين .

(٢) يجرى الصرفيون الإعلال فى مثل هذا قبل الإدغام ؛ فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأبى على الإعلال .

(٣) ثبت هذا الحرف فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز ، ط . غير أن فى ط : « فيها » بدل « منها » .

(٥) فى ز ، ط : « لتنقلب » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « كالياءات » .

(٧) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « أوّلا » .

(٨) زيادة فى ز .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(١٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أصلها » .

(١٣) فى ز : « لتحركهما ... قبلهما » .

كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته، فصار إلى قَوْمَ و بَيْعَ[(١)]، ثم انقلبا لتحركهما فى الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن. ففارقا بذلك باب ثَوْب وشيخ؛ لأن هذين ساكنا العينين، ولم يسكنا عن حركة. ولو رمت[(٢)] قلب الواو والياء من نحو قوم و بيع وهما متحركان[(٣)] لاحتمتا[(٤)] بحركتيهما، فعزّتا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ستّ؛ أصلها سِدْس، فلمّا كثرت فى الكلام أبدلوا السين تاء؛ كقولهم: النات فى الناس ونحوه، فصارت سِدْت. (فلمّا[(٥)] تقارب الحرفان فى مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت فى التاء فصارت ستّ). ولو بدأت[(٦)] هذا الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين، وهتكا للحرمتين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق، ولا تُقْدِمنّ على أمر من التغيير إلّا لعذر[(٧)] فيه وتأتّ له ما استطعت. فإن لم تجْنِ[(٨)] على الأقوى كانت جنايتك على الأضعف؛ لتتطرق[(٩)] به إلى[(١٠)] إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأْبَهْ[(١١)] له وقس عليه.

---

(١) ثبت هذا الحرف فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز.

(٢) كذا فى ى، هـ، ز، ط. وفى ش: «لزمت».

(٣) فى ش: «متحركان».

(٤) كذا فى ى، هـ، ز، ط. وفى ش: «لاجتمعتا».

(٥) سقط ما بين القوسين فى ز.

(٦) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «بدلت».

(٧) فى ز، ط: «بعذر».

(٨) كذا فى ط. وفى ى، هـ، ز: «تمن» وفى ش: «تكن».

(٩) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «ليتطرق».

(١٠) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «على».

(١١) كذا فى ى، هـ، ز. وفى ش: «فأبدله». ويقال أبه الشىء: فطن له.

فأمّا قوله[١] :

• أو الِفًا مَكّةَ من وُرْق الحَمِى •

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنّيت وتقصّيت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

ومن ذلك مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى: ﴿ واتّقوا[٢] يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه، ثم حذف الضمير فصار تجزى . فهذه ملاطفة [٣](من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب فى التجريد

اعلم أن هـذا فصل من فصول العربية طريف حسن . ورأيت أبا على — رحمه الله — به غَرِيا[٤] معنيًا، ولم (يفرد له)[٥] بابا، لكنه وسمه فى بعض ألفاظه بهذه السِمة، فاستقريتها[٦] منه وأنِقت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد)[٧] أن[٨]

(١) أى العجاج . وقبله :

وربِّ هـذا البلد المحرّم والقاطنات البيت غير الريّم

يريد بالقاطنات البيت أى الكعبة الحمام . والحمى أصله الحمِم مخفف الحمام بحذف ألفه ، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثانى ياء، ثم كسر الميم الأولى للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفا . ومن اللغويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحمام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأول الفعل وعلى الثانى الفعى ، وقد جرى المؤلف على الوجه الأول . وانظر اللسان .

(٢) آية ٤٨ سورة البقرة . (٣) سقط ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالشىء : أولع به .

(٥) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « يعقد عليه » .

(٦) فى ط : « فاستقريتها » .

(٧) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « تجرد وتعتقد » .

(٨) كذا فى ء ، هـ ، ز ، وسقط فى ط . وفى ش : « أنه » .

فى الشىء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى[1] ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا[2] لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن)[3] هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه .

وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو[4] تخاطبه .

ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل[5] *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ اعْلَمْ[6] أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه[7] الإنسان؛ وقال تعالى (لَهُمْ[8] فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) وهى نفسها (دار الخلد)[9] .

وقال الأعشى :

لات هنا ذكرى جبيرة أم من   جاء منها بطائف الأهوال[10]

وهى نفسها الجائية بطائف الأهوال .

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز : « يخرج » وفى ط : « تخرج » .

(٢) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا فى ط . وفى ش : « إلا أن » وفى ز : « لأن » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، ه ، ز : « و » .

(٥) صدره :

* ودع هريرة إن الركب مرتحل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وخلف ؛ كما فى الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا فى ى ، ه ، ز . وفى ش : « فى نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) من قصيدة له فى مدح الأسود بن المنذر أخى النعمان . وهى أول قصيدة فى الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر، أى لقيت بلقائى إياه الأسد . ومنه مسئلة الكتاب[(١)]: أمّا أبوك فلك أب، أى لك منه أو به أو[(٢)] بمكانه[(٣)] أب . وأنشدنا :

أفاءت بنو مَرْوان ظلماً دماءنا   وفى الله إن لم يعدلوا حَكَمٌ عدل[(٤)]

وهذا غاية البيان والكشف، ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف لشىء ولا متضمَّن له ، فهو إذًا على حذف المضاف، أى فى عدل الله عدل حَكَمٌ عدل .

(وأنشدنا[(٥)] :

بنزوة لصّ بعد ما مر مصعب   بأشعث لا يفلَى ولا هو يَقْمل[(٦)]

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت البِيدَ إلى أرحُلنا   آخرَ الليل بيَعفور خَدِر[(٧)]

وهى نفسها اليعفور . وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حَىّ لاق   وكل إثنين إلى افتراق

---

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ .   (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «أى» .

(٣) سقط فى ش .   (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

* أباحت بنو مروان ظلما دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن الشجرى ، فى أبيات لأبى الخطار الكلبى هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا   وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط   ولم تعلموا من كان ثَمّ له الفضل

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى أن يفلى ، يميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر[١] :

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا　　　وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

وقول الآخر[٢] :

أقول للنفس تأساءً وتعزية　　　إحدى يدىّ أصابتنى ولم تُرد

(وأما)[٣] قوله — عزّ اسمه ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ[٤] الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ فليس من ذا، بل النفس هنا جنس (وهو)[٥] كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا[٦] الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ و (نحوه)[٧]. وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحادثته[٨] الأفهام[٩]، أن ذهب قوم[١٠] إلى أن الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه)[١١]، ملاق له، وهذا الظاهر مماسّ لذلك الباطن، كل جزء منه منطوٍ عليه ومحيط به.

---

(١) أى النابغة الذبيانى. وقبله :

لما رأى واشق إقعاص صاحبه　　　ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر. وذلك أنه ذكر أن كلّابا سلط كلبه ضمران على ثور وحشى فصرعه الثور بقرنه، وذكر فى البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه باليأس من الثور، وقال فى نفسه : إن مولاه لم يسلم ولم يصد. ويجوز أن يريد بمولاه الكلّاب صاحبه، وأن يريد به ضمران الذى هلك.

(٢) نسبه فى الحماسة إلى أعرابى قتل أخوه ابنا له، فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف فى يده، وقال الشعر. وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه　　　هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١٠٥/١.

(٣) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز : «فأما». (٤) آية ٢٧ سورة الفجر.

(٥) كذا فى ش. وفى ى، هـ : «فهو». (٦) آية ٦ سورة الانفطار.

(٧) سقط ما بين القوسين فى ى، هـ، ز، ط. (٨) فى ط : «مجاذبته».

(٩) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز، ط : «للأفهام». (١٠) يعزى مثل هذا القول إلى الإمام مالك رضى الله عنه فى الروح. وهو فى الحقيقة لأتباعه. وفى جوهرة التوحيد :

ولا تخض فى الروح إذ ما وردا　　　نص من الشارع لكن وجدا

لمالك هى صورة كالجسد　　　فحسبك النص بهذا السند

(١١) كذا فى ش، ز. وفى ط : «إذ كناه وأنه».

باب فى غلبة الزائد للأصلىّ

أمّا إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر فى استبقائه وحذف الأصلىّ لمكانه ، نحو قولهم هـذا قاضٍ ومعطٍ ، ألا تراك حذفت الياء التى هى لام للتنوين ، إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل[1] ذلك قوله :

* لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِىّ[2] *

حذَفتَ عين فاعل وأقررتَ ألفه ، إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله[3] :

* شاكُ السـلاح بطل مجرَّب *

وهذا أحد ما يقوّى قول أبى الحسن فى أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ، من حيث كانت الواو دليـلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابىّ فى قوله[4] :

* فى بئر لاحُور سرى وما شـعر *

أراد : حؤور أى فى بئر (لاحوور[5]) لا رجـوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياءى الإضافة

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أى مرحب اليهودى فى غزوة خيبر . وقبله :

* قد علمت خيبر أنى مرحب *

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أى العجاج . والشطر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيـد الله بن معمر ، وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحرورى . ويذكر فى هـذا الشطر أن هـذا الحرورى سرى فى بئر غير حؤور — والحؤور الرجوع — أى سرى فى أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ز ، ط . وثبت فى ش .

فى نحـو مصطفِى ً وقاضِى ً وسُرامِى ً (فى مرامّى)[1] . وكذلك باب يعِـد ويزِن ؛ حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد[2] (كلّ ذلك[3]) لمـا كان الزائد ذا معنى . وهذا أحد ما يدلّ على شرف المعـانى عندهم ورسوخِها فى أنفسهم . نعم، وقد حذفـوا الأصـل عند الخليـل للزائد وإن كانا متساويِى المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا عندهم، ومسموعا فى لغتهم، فما ظنّك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله[4] :

بنى عُقَيل ماذِهِ الخنافق ! المـال هَدْى والنساء طالق

(فالخنافق[5]) جمع خَنْفقيق والنون زائدة، والقاف الأولى عند الخليل هى الزائدة ، والثانية هى الأصـل وهى المحذوفة — وقد قدّمنا دليـل ذلك — والنون والقاف جميعا لمعنى واحد، وهو الإلحاق .

(فإذا[6]) كانوا قد حذفوا الأصل[7] للزائد[8] وهما فى طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما على كونهما للإلحـاق — فكيف — ليت شعرى — تكون الحـال إذا كان الزائد لمعنى والأصلُ المحذوف[9] لغير معنى ! وهذا واضح .

وفى قولهم : خنافق تقوية لقول سيبويه فى تحقير مقعنسِس وتكسيره (مقاعس ومقيعِس[10]) فاعرفه ؛ فإنه قوىٌّ فى بابه .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٢) د ، هـ ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « والخنافق » . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ز ، هـ ، ط : « وإذا » . (٧) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « الأصلُ » .
(٨) كذا فى ش ، ط ، هـ . وفى د ، ز : « الزوائد » . (٩) سقط فى ط . وسقوطه أولى .
(١٠) كذا فى ش . وفى ط : « مقاعيس ومقيعيس » وهذا فيه زيادة الياء للتعويض من المحذوف ، وهـو جائز . والرأى المقابل لرأى سيبويه هو رأى المـبرد : يؤثر حذف المـيم ، فيقول : قعاسس ، وقعيسس .

بل إذا كانوا قد حذفوا الملحِق للمِلحق لحذف الملحِق لذى المعنى — وهو الميم — أقوى وأحجى[١] . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصلى للزائد[٢] ؛ تنويها به ، وإعلاء له ، وتثبيتا لِقَدَمه فى أنفسهم ، وليُعلِموا بذلك قدره عندهم وحرمته فى تصوّرهم ولحاقه بأصول الكلم فى معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقرّونه فى الاشتقاق مما هو فيه إقرارَهم الأصول . وذلك قولهم : قَرْنَيت السِقاء إذا دبغته بالقَرْنُوَة، فاشتقّ الفعل منها وأقرِتِ الواو الزائدة فيها[٣]، حتى أبدلت ياء فى قرنيت . ومثله قولهم : قَلْسيت الرجل؛ فالياء هنا بدل من واو قلنسُوة الزائدة[٤] ، ومن قال قلنسته فقد أثبت أيضا النون وهى زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبث، فاشتق من العِفريت وفيه التاء زائدة .

فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له[٥] قول الشاعر[٦] :

أميل مع الذِمام على ابن عمّى وأحمل للصديق على الشقيق

وجميع ما ذكرناه من قوّة الزائد عندهم وتمكّنه فى أنفسهم يضعف قول من حقّر تحقير الترخيم، ومن كسّر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر[٧]:

كيما أُعِدّهم لأبعد منهم ولقد يجاء إلى ذوى الأحقادِ

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أعجب » . (٢) كذا فى ز ، ط . وفى ط : « الزيادة » . (٣) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٤) سقط فى ش . (٥) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولى . والذمام : الحق والحرمة . وفى الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » فى مكان « مع الذمام » . وفيها : « أقضى » فى مكان « أحمل » وفى ز : « آخذ » . وبعده :

أفرّق بين معروفى ومَنّى وأجمع بين مالى والحقوق

(٧) هو فى الحماسة بعض بنى فقعس ، وعند أبى محمد الأعرابى مرداس بن جشيش . وانظر التبريزى (التجارية) ١/٢١٧ .

وقول[1] المولّد[2] :

* وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر[3] :

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

(وهو[4] باب واسع) .

باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضامّ غيره

من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولا، كهمزة أفعَل وأفعُل وإفعَل وأُفعل وإِفعِل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعل ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه . فإذا انضمّ إلى الزيادة أولا زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو[5] ألَنْدَد وألَنْجَج، الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يلندد ويلنجج (فإن[6] زالت النون لم تكن الهمزة ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو ألدّ ويلجّ) .

وعلّة ذلك أن الزيادة فى أول الكلمة إنما بابها معنى المضارعة ، وحرف المضارعة إنما يكون مفردا أبدا، فإذا انضمّ إليه غيره خرج بمضامّته إياه عن أن يكون للمضارعة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جُعل للإلحاق ؛ لأنه قد أمن بما انضمّ إليه أن يصلح للمعنى .

---

(١) ش ، ز : « قال » . (٢) هو أبو تمام فى وصف الشيب . وقبله مع هذا الشطر :

له منظر فى العين أبيض ناصع   ولكنه فى القلب أسود أسفع
ونحن نزجيه على الكره والرضا   وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمىّ . كان معاوية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعطاء ، ولم يفرض لهذا المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه فى النسب إلى مضر ، فهو أخوه ، وهو أولى بعطائه من اليمانيين القحطانيين . وانظر الخزانة فى الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وسقط فى ش ، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للمد دليلة على معنى[١] اسم المفعول، ولولا الميم لم تكن[٢] إلا للمدّ، كفَعُول وفعيل وفعال ونحو ذلك، إلا أنها وإن كانت قد أفادت هذا المعنى فإنّ ما فيها من المـدّ والاستطالة معتدّ فيها مراعًى من[٣] حكمها . ويدلّك على بقاء المدّ فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له[٤] أنّ العرب لا تلقى عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها، بل تجريها مُجراها وهى للمـدّ خالصة[٥]، ألا تراهم يقولون فى تخفيف مشنوءة بالادّغام البتة، كما يقولون فى تخفيف شَنُوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوّة كشَنُوّة، فلا يحـرّكون واو مفعول كما لا يحرّكون واو فعول، وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول، وواو فعول مخلصة للمدّ البتّة[٦] .

فإن قلت : فمـا[٧] تقول فى أُفعـول نحو أُسكوب هل هو ملحق بجرموق ؟ قيل : لا، ليس ملحقا به، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للمدّ البتة، لأن حرف المدّ إذا جاور الطَّرَف لا يكون للإلحاق أبدا[٨]، لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للمـدّ، ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه معنى مخصوصا، كما تستفيد بميم مفعـول وواوه معنى مخصـوصا ، وهو إفادة اسم المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يكن » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « هنا » . (٤) سقط فى ش : واعتقادها للّه إحرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « خاصة » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ما » .

(٨) سقط فى د ، هـ ، ز .

ملحقا . وأبيَنُ منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع لمعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقتاب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إمخاض[١]، وإسنام[٢]، (وإصحاب[٣]) وإطنابة[٤]، قيل : هذا في الأسماء[٥] قليل جدا، وإنما بابه المصادر البتّة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال[٦]؛ نحو بُرمةٍ أعشارٍ[٧]، وجَفْنة أكسار[٨]، وثوب أكباش[٩] وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عُشْرا وكَسْرا وكِبشا . وكذلك كِبد أفلاذ[١٠]، وثوب أهباب[١١] وأخباب[١٢]، وحَبل أرمام[١٢] وأرماث وأقطاع وأحذاق، وثوب أسماط[١٣]؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع[١٤].

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومِفْعَل : ليس شيء من ذلك ملحَقا ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأوّل إنما هي لمعنًى[١٥]، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادّغموه فقالوا : مِصكّ[١٦] ومِتلّ[١٧] ونحوهما . وأمّا أفاعِل كأحامِر[١٨] وأجارِد[١٩] وأباتِر[٢٠]؛ فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قُذَعْمِل[٢١] . ومن أدلّ الدليل على ذلك أنك

---

(١) من معانيه السقاء (أى القربة) يمخض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الحلىّ، وهو من المراعى . (٣) سقط فى ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : « الإسلام » . (٦) ط : « الأفعال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة . (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى جـ : « لضرب منها ردىء النسج » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بال قديم . (١٣) أى غير محشو ببطانة . (١٤) كذا فى ش، ط . وفى ز : « الجميع » . (١٥) ز، ط : « لمعنى » . (١٦) هو القوىّ من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال رجل متل . (١٨) هو اسم جبل، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحمه . (٢١) هو الضخم من الإبل .

لا تصرف شيئا من ذلك علَما . وذلك لما فيه من التعريف ومثالِ الفعل؛ (لأنّ)[١] أجارِد[٢] وأُباتِرا[٣] جارٍ مجرى أضارب وأقاتِل . وإذا جرى مجراه فقد لحق فى المثال به، والهمزة فى ذلك إنما هى فى أصل هذا المثال للمضارعة، والألف هى ألف فاعَل فى جارَد و باتَر لو نطقوا به[٤]، وهى كما تعلم للمعنى كألِف ضارَب وقاتَل . فكل واحد من الحرفين إذًا إنما هو للمعنى، (وكونه)[٥] للمعنى أشدّ شىء إبعادا له عن الإلحاق؛ لتضادّ القضيتين[٦] عليه؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا، والمعنى طريقا مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا فإن الألف لا تكون[٧] للإلحاق حَشْوا[٨] أبدا، إنما تكون له[٩] إذا وقعت طَرَفا لا غير، كأرطًى ومِعزى وحَبَنْطًى . وقد تقدّم ذلك أيضا .

ولا يكون أُجارِد[١٠] أيضا ملحَقا بعُذافر؛ لما قدّمناه : من أن الزيادة فى الأوّل لا تكون للإلحاق، إلا أن يقترن بها حرف غير مدّ، كنون ألَنْدَد وواو إزْمول[١١] وإنْحوف[١٢] وإدْرَون[١٣]؛ لكن دُوَاسر[١٤] ملحق بعُذافر[١٥] . ومثله عُيَاهِم[١٦] . وكذلك كَوَأْلَل[١٧] ملحق

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فعلت بذلك أنّ» . (٢) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «أجاردا» وهو لا ينون لأنه علم . (٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «أباتر» وهو مصروف لأنه ليس بعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «نطق» . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فكونه» . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش «القصتين» . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «يكون» .

(٨) سقط فى ش . (٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «لها» أو «بها» .

(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (١١) هو المصوّت من الوعول وغيرها .

(١٢) هى الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو معلف الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .

(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماضى السريع من الإبل .

(١٧) هو القصير .

بِسبهلل الملحق بِهمَرْجل[1] . وأدلّ دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كوألّلا . ومثله سبهلل . فاعرفه .

ومثل طُومار — عندنا — دِيماس[2] فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال : ديابيج ؛ هو ملحق بِقرطاس[3] ؛ ([4]كما أن طومارا ملحق بفسطاط) . وساغ أن تكون الواو الساكنة المضموم ماقبلها ، والياء الساكنة المكسور ماقبلها للإلحاق من حيث كانتا لا تجاوران الطَّرَف بحيث يتمكّن المدّ . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار أوديماس من سأَلت لقلت : سوْآل وسِيْئال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من الحرفين بحركة الهمزة التى بعده ، فقلت : سَوَال وسِيَال ، ولم تقلِب الهمزة وتدغم فيها الحرف ، كمقروّ والنسىّ ؛ لأن الحرفين تقدّما عن الموضع[5] الذى يقوى فيه حكم المدّ وهو جِواره الطرف . وقد تقدّم ذلك .

فتأمّل هـذه المواضع التى أريتكها ؛ (فإن أحدا[6] من أصحابنا لم يذكر شيئا منها) .

باب فى أضعف المعتلّين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم فى تكسير فاعل مما اعتلّت لامه : إنه يأتى على فُعَلة ؛ نحو قاض وقُضاة ، وغاز وغزاة ، وساع وسعاة . فجاء ذلك مخالفا للصحيح الذى يأتى على فَعَلة ؛ نحو كافر وكفرة ، و بارّ و بررة . هـذا ما دام المعتل من فاعل لامَه . فإن كان معتلّه العين فإنه يأتى مأتى الصحيح على فَعَلة . وذلك نحو حائك وحَوَكة ، وخائن وخوَنة وخانة ، و بائع و باعة ، وسائِد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الحمّام .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بفسطاس » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ز .

وسادة . أفلا ترى كيف اعتُدّ اعتلالُ اللام ، بجاء مخالفا للصحيح ، ولم يحفِلوا باعتلال العين ؛ لأنها لقوّتها بالتقدّم لحقت بالصحيح .

وجاء عنهم سَرِيّ وسَرَاة مخالِفا[1] . وحكى النضر سُرَاة . فسَرَاة فى تكسير سرىّ عليه بمنزلة شعراء من شاعر[2] . وذلك أنهم كما كسّروا فاعلا على فُعلاء ، وإنما فعلاء لبـاب فعِيل ؛ كظريف وظُرفاء ، وكريم وكرماء ، كذلك[3] كسّروا أيضـا[4] فعيلا على فَعَلة وإنمـا هى لفاعل .

فإن قلت : فقد قالوا : فَيْعِل ممـا عينه معتلة ؛ نحو سيد وميّت فبنَوه على فيعِل ، بجاء مخالفا للصحيح الذى إنمـا بابه فيعَل ؛ نحو صيرَف وخيفَق[5] ، وإنما اعتلاله من قِبَـل عينه ، وجاءت أيضا الفيعَلولة[6] فى مصادر ما اعتلّت عينـه ؛ نحو الكينـونة والقيدودة ، فقد أجروا العين فى الاعتلال[7] أيضا مجرى اللام فى أن خصّـوها بالبناء الذى لا يوجد فى الصحيح .

قيل : على كل حال اعتلالُ[8] اللام أقعد فى معناه من اعتلالُ[8] العين ؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فيعَل مفتوحة العين فى قوله[9] :

* ما بالُ عينى كالشَعيب العَيّن *

---

(١) أى القياس ؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء . وهو مخالف أيضا من حيث إن القياس فيه : أمرياء ؛ كما ذكره . وقـد جاء القياس فى اللغة . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الشاعر » . (٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فكذلك » . (٤) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٥) يقال : ناقة خيفق : سريعة جدا . (٦) فى ط : « الفيعولة » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الإعلال » . (٨) فى ط : « إعلال » .

(٩) أى رؤبة . وهو أول الأرجوزة . والشعيب : القربة الصغيرة . والعين : البالية . شبه عينه لبكائها بالقربة القديمة التى يسيل الماء من خرزها . وانظر الكتاب ٢/٣٧٢ ، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّبان[1] وتَيِّحان[2] بفتح عينيهما ، ولم يأت في باب[3] ما اعتلّت لامه فاعل مكسّرا على فَعَلة . (فالاعتلال المعتدّ)[4] إذًا إنما هو للام ، ثم حملت العين عليها فيما[5] ذكرت لك .

ويؤكّد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا[6] حرفى علة صحّت العين واعتلّت اللام (وذلك)[7] نحو نواة وحياة ، والجوى[8] والطوى . ومثله الضواة[9] والحواة[10] . فأما آية وغاية وبابهما فشاذّ . وكأن فيه ضربا من التعويض لكثرة اعتلال اللام مع صحة العين إذا كانت[11] أحد الحرفين .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهم[12] إذا كسّروا كلمة على فعائل وقد كانت الياء ظاهرة في واحدها لاما فإنهم[13] مما[14] يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو مطيّة ومطايا وسبيّة وسبايا و (سويّة[15] وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء في الواحد زائدة فإنهم أيضا مما[16] يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا، ورزيّة ورزايا، أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد[17] . (وكذلك[18] أيضا لو كسّرت نحو

---

(١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذى يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٤) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « فالاعتداد » . وفى ط : « فالإعلال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .
(٨) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « الحوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هى الورم الصلب .
(١٠) هى الصوت . (١١) فى ش : « كان » . (١٢) سقط فى ش .
(١٣) ثبت فى ش . وسقط فى ى ، هـ ، ز ، ط . (١٤) فى ط : « ربما » .
(١٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قتب البعير، وهو رحله الذى يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط فى ط . (١٧) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الزائدة » وفى ى ، هـ : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

عظاية وصلاية لقلت : عظايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة . وذلك فى نحو لم يَدْعُ ولم يرم ولم يَخش . فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)[1] وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهى صحيحة للترخيم فى نحو ياحارِ ويامالِ . فهـذا نحو حذفهم الحركات الزوائد فى كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف اللام إلا اختلاف أحوالها[2] باختلاف الحركات عليها[3] ، نعم ، وكونها فى الوقف على حال يخالف حالها فى الوصل — نحو مررت بزيدٍ يا فتى ومررت بزيدْ ، وهـذه قائمةٌ يا فتى ، وهذه قائمهْ — لكان[4] كافيا ؛ أوَ لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد ودم وغد وأب وأخ ، وذلك البـاب ، وقلّة حذف العين فى سَـهٍ ومُذْ . فبهـذا ونحوه يعلم أن حرف العلة فى نحو قام وباع أقوى منه فى باب غزوت ورميت . فاعرفه .

باب فى الغرض فى (مسائل[5]) التصريف

وذلك عنـدنا على ضربين : أحدهـا الإدخال (لما تبنيه[6]) فى كلام العرب والإلحاق له به . والآخر التِماسك الرياضة به والتدرُّب بالصنعة فيه .

الأوّل نحو قولك فى مثل جعفر من ضرب : ضَرْبَب ، ومثل حُبْرُج[7] : ضُرْبُب ، ومثل صِقْرِد[8] : ضِرْبِب ، ومثل سِبَطْر : ضِرَبّ ، ومثل فرزدق من جعفر : جَعَفْرَر . فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وادّعيت بذلك أنه منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

---

(١) ثبت ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز . وسقط فى ش ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى ء ، هـ ، ز . (٤) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ء ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٧) هو من طيور الماء . (٨) هو طائر يقال له أبو المليح .

الثانى . وهو نحو قولك فى مثل فيعول من شويت : شَيْوِىٌّ[1]، وفى فعلول[2] منه : شُوِوىٌّ[3]، وفى مثل عَضْرَفُوط من الآءَة : أَوْأَيُوء ، ومنها مثل صُفرُق : أُوُؤْيُؤ[4]، ومن يوم مثل مَرْمَرِيس : يَوْيَوِيم ، ومثل ألندد أَيْنَوْم[5] ، ومثل قولك فى نحو افعوعلت من وأيت : ايأوأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنّس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس القوّة على ما يَرِد مما فيه نحو ممَّا فيه . ويدلّك على ذلك أنهم[6] قالوا فى مثال إوَزّة من أويت : إيَّاة ، والأصل فيه على الصنعة إيوَيَة ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثلُه . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين إلا لحنًا شاذًا ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثة[7] إعلالات[8] ! هذا مما لا (ريب فيه[9]) ولا تخالجُ شك فى شىء منه .

باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه[10] أيجازان جميعا فيه[11]، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟

اعلم أن المذهب فى هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمتنع (مع ذلك[11]) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله[12] :

* كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا *

---

(١) سقط فى ء ، هـ ، ز . (٢) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فيعلول » .

(٣) ويجوز شيىّ بيائين مشدّدتين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذى أثبت فى الكتاب سببه الفرار من ثقل تكرار الياء . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضى للشافية ١٩٢/٣ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ١٨٧/٣ . (٤) هو نبت . (٥) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مثل » .

(٦) أى الصرفيين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا فى ش ، ط وفى ء ، هـ ، ز : « ثلاث » .

(٨) فى ط : « اعتلالات » . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « ثبت به » .

(١٠) فى ط : « الآخر » . (١١) سقط فى ش . (١٢) أى سحيم . والشطر عجز مطلع قصيدة طويلة له فى الديوان المطبوع فى دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودّع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسارٍ من سريت . وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج[(١)] والباطل والعائر[(٢)] والباغز[(٣)] ونحو ذلك ممّا جاء فيه المصدر على فاعِل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام للمرء نهيا وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلّقت اللام بما يدلّ عليه الكلام . ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شىء من صلته عليه . فهذا[(٤)] وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب[(٥)] ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشكّ فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .

وكذلك قوله[(٦)] :

* من يفعلِ الخير لا يعدَمْ جوازيَهُ *

فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جازٍ أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جوازٍ لمشابهة المصدر اسم الفاعل ، فكما جمع سيل على سوائل ، نحو قوله[(٧)] :

* وكنتَ لَقًى تجرى عليك السوائل *

---

(١) هو الداء المعروف بالشلل .
(٢) هو بثر يكون فى جفن العين الأسفل .
(٣) هو النشاط فى الإبل .
(٤) سقط فى ش .
(٥) ثبت فى ز .
(٦) أى الحطيئة . وعجزه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيبانى . وصدر البيت :

* وليتك حال البحر دونك كله *

وقوله : « وكنت » كذا فى ز ، ط ، ء ، هـ . وفى ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول[١]) كذلك[٢] يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله[٣] :

* وتُترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع خَتْم على ما مضى . ومن ذلك قوله[٤] :

ومن الرجال أسِنَّة مذروبة ومُزَنَّدون شهودُهم كالغائب

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد،وأراد: كالغُيّاب، فوضع الواحد موضع الجمع؛ على قوله :

* على رءوس كرءوس الطائر *

(يريد[٥] الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا أيضا، كأنه[٦] قال : شهودهم كالغيبة أو المغيب، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبة الغائب .

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآتم

يقلن حرام ما أحل بربنا وتترك أموال عليها الخواتم

المآتم جمع المأتم ، وأراد هنا النساء يجتمعن فى الحزن ، واصطفاقهن : اضطرابهن بهدّه أنه سيقتله ، فتجتمع النساء فى الحزن عليه ، ويستنكرن ما حل بربهن أى سيدهن وحاميهن ، وهو يزيد ، ويذكر أنه سيترك ما خلفه من المال يختمه . ويقول المرصفى فى رغبة الآمل ٦/٣٤ فى شرح اصطفاق المآتم : « يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوّغ له هذا التفسير أن المآتم مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح . ولو أن المرصفى أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرنه . وقد فسر المآتم بالنساء فى البيت ابن الأنبارى فى شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح المنير ٥٨ ، وفى الشطر الشاهد المخصص ١٠/١٠٨ .

(٤) أى موسى بن جابر الحنفى . والمذروبة : المحددة . والمزندون : البخلاء . وانظر تبريزى الحماسة (التجارية) ١/٣٤٢ . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله[١] :

إلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه، فقيل : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ اسْتَحْوَذَ[٢] عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ (ونحوه)[٣] .

ومثله قول الآخر[٤] :

* جارية من قيسِ ابنِ ثعلبهْ *

القول فى البيتين سواء .

والقول فى هذا واضح؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد[٥] يجيب[٦] فى الشيء الواحد أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض، ولا تمنعه قوّة القوىّ من إجازة الوجه الآخر، إذ كان من[٧] مذاهبهم وعلى[٨] سَمْت كلامهم[٩]، كرجل له عِدّة أولاد، فكلهم ولد له ولاحِق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شىء من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلأنه وضع يده على أظهَرها عنده ، فأفتى به

---

(١) أى الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائىّ ، وكان أسر الشاعر فمنّ عليه . وقوله : « يثاب » فى الديوان المطبوع : « بآت » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٤) هو الأغلب العجلىّ . والشطر من أرجوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجيها ، تسمى كلبة وقد عناها بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ٢/١٤٨ .

(٥) سقط فى ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يجيز » .

(٧) فى ط : « على » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مذهبهم » .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به؛ ألا ترى إلى قول سيبويه[١] فى قولهم: له مائة بِيضا: إنه حال من النكرة؛ وإن كان جائزا أن يكون (بِيضا) حالا من الضمير المعرفة المرفوع فى (له). وعلى ذلك حَمَل قوله[٢]:

* لعـــزّة مُوحشا طلل *

فقال فيه: إنه حال من النكرة، ولم يحمله على الضمير[٣] فى الظرف. أفيحسن بأحد (أن يدّعى على أحد)[٤] متوسّطينا أن يَخفى هذا الموضعُ عليه، فضلا عن المشهود له بالفضل: سيبويه.

ثم، وربما[٥] أفتى بالوجه الأضعف عنده؛ لأنه[٦] على الحالات وجه صحيح. وقد فعلت العرب ذلك عينه؛ ألا ترى إلى قول عُمَارة لأبى العباس وقد سأله عما أراد بقراءته[٧]: (ولا الليل سابقُ النهارَ)[٨] فقال له: ما أردت؟ فقال أردت: سابقٌ النهارَ؛ فقال له أبو العباس: فهلّا قلتَــه؟ فقال لو قلتُه لكان أوزن أى أقوى. وهذا واضح. فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويُفزع إليه.

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٧٢ (٢) أى كثير عزة. ومن رواه: «لمية» نسبة إلى ذى الرمة. وإيراد الشطر الأوّل كما هو هنا هو وفق ما فى ش. وبعده:

* يلوح كأنه خلـــل *

وفى د، هـ، ز، ط:

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعـــده:

* عفـاه كل أسحم مستديم *

والخلل جمع الخلة، بكسر الخاء وفتح اللام مشــدّدة، وهى بطانة تغشى بها أجفان الســيوف منقوشة بالذهب وغيره. والأسحم: الأسود، وأراد به السحاب، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلائه. وانظر الكتاب ١/٢٧٦، والخزانة ١/٥٣١

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «المضمر». (٤) سقط ما بين القوسين فى ش.

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «قد». (٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «إلا أنه». (٧) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بقوله». (٨) آية ٤٠ سورة يس.

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق(١)

وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين فى الحشو . وذلك كمفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقوول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت فى التقدير إلى مَقُوْوْل ومَبْيُوْع تصوّرت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطُرِرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادّعى له(٢) أنه يجمع فى كلامه بين ألِفين وطوّل الرجل (الصوتَ بالألِف)(٣) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألِفا واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعتلّت عينه)(٤) نحو قائم وبائِع ؛ ألا تراك لمّا جمعت بين العين وألِف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرَّب *

ويقول(٥) أيضا :

* لاثٌ به الأشاء والعُبْرِىّ *

وعلى ذلك أجازوا فى يوم راحٍ ورجل خافٍ أن يكون فَعِلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلف الحرفان المعتلّان جاز تكلّف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوْت وقايْت وقوْيت وقيوْت(٦) . فإن تأخرت الألِف فى نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوْات أو بقيْات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط فى ش .

(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « فى الصوت الألف » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا فى ش . وفى ط : « تقول » . وفى د ، هـ ، ز : « قال » .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « قيويت » .

لا سبيل إلى[1] أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست[2] كذلك الياء والواو . فأنت إذا تكلّفت نحو قاوِت وقايِت فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، فجاءت الواو والياء كأنهما بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب و بيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قِيْات[3] أو قُوْات لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجيء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز . والآخر أن تُسقط[4] حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلّا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكونَ الثانية كأنها إنما هى تابعة للفتحة (قبل[5] الأولى ؛ لأن الفتحة) مما تأتى قبل الألف لا محالة ، وأنت الآن آنفا تحكى عن أبى إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحـــدة ؟

قيـل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلّفت ما هذه حاله للزمك لجمع[6] بين الساكنين اللذين همـا الألفان اللتان نحن فى حديثهما أن تُطِل الصـوت بالأولى تطاولا به إلى اللفظ بالثانيـة ، ولو تجشّمت ذلك لتناهيت[7] فى مدّ الأولى ، فإذا صـارت إلى ذلك تمّت ووفت فوقفت[8] بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليـك ما أعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لمّا طالت وتمـادَت ذهب ضعفها وفقـد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصِحاح ، و بعدت عن شبه الفتحة الصغيرة[9] القصيرة الذى[10] رمته .

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط فى ش . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط مابين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط فى ش .
(٩) ثبت فى ط . وسقط فى ش ، ز . (١٠) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « التى » .

والآخر : أنها تزيد صوتا على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشبع مطلها أكثر من الفتحة قبلها؛ أفتشبهها بها من بعد أن صارت للمد أضعافها . هذا جَور فى القسمة، وإفحاش فى الصنعة، واعتداء على محتمل الطبيعة (والمُنّة)(١) . ولذلك لم يأتِ عنهم شىء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول ومبيوع؛ لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة مالم تتناه(٢) فى مَطْله وإطالته (وأمّا)(٣) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقّه ليؤدّيك إلى الثانى والنطق به، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن فى ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنّما)(٤) شبّهت باب عِصِىّ بباب أَدْلٍ وأَحْقٍ لما خفيت (واو فعول)(٥) بادّغامها، فحينئذ جاز أن تشبهها بضمة أفعل . فأمّا وهى على غاية (جملة)(٦) البيان والتمام فلا . وإذا لم يجز هذا التكلف فى الواو والياء وهما أحمل له، كان منه فى الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أحرى وأجبى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو قصْبْل(٧) ومرْطْل ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع(٨) .

فإن كان الساكنان المحشوّ بهما الأول منهما حرف معتل والثانى حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالْب(٩)، وقولْب، وقيلْب) . إلا أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدّته وتخطته(١٠)؛ عزوفا عنه وتحاميا لتجشّم الكُلْفة فيه؛ ألا ترى

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « البنة » . والمنة : القوة . (٢) كذا فى ش . وفى ز، ط : « يتناه » (٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « ثانيا » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « الواو » . (٦) سقط فى ش .
(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « قصبل » . (٨) ثبت فى ش . وسقط فى ز، ط .
(٩) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « قالت، وقولت، وقيلت » .
(١٠) كذا فى ش : وفى ز، ط : « تخاطأته » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلْت ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبِعت وخِفت، ولم يقولوا: قُولْت، ولابِيعْت، ولاخِيفْت ولا نحو ذلك مما يوجبه القياس. (وإذا)(١) كانوا قد يتنكبون مادون هذا فى الاستثقال نحو قول عمارة ﴿ولا الليل سابقُ النهارَ﴾ مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استثقال قُولْت وبِيعْت وخِيفت كان ترك هذا البتة واجبا.

فإن كان الثانى(٢) الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا؛ وذلك نحو شابّة ودابّة وتُمُودّ الثوب وقوصّ بما عليه. وذلك أن الادغام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة، فصارا(٣) لذلك(٤) كالحرف الواحد.

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين؛ نحو(٥) ضَرْوْب وضَرْيْب.

وأما الألف فقد كُفِينا التعب بها؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا. وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شبها بالألف. وإنما جاز(٦) أن يجىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما، نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرّك ما قبلهما؛ وإنما النظر فى تلك الحركة ما هى أمنهما أم من غير جنسهما. فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكنتان حشوا فلا؛ كما أن سكون ماقبل الألف خطأ. فإن سكن ماقبلهما وهما ساكنان طرفا جاز؛ نحو عَدْوْ، وظَبْيْ. وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها؛ ألا تراك تجمع فيه(٧) بين الساكنين وهما صحيحان؛ نحو بكْرْ وعمْرْو وحِلْسْ. وذلك أن(٨) الطرف ليس سكونه بالواجب؛ ألا تراه فى غالب الأمر محرّكا فى الوصل، وكثيرا ما يعرض له روم(٩) الحركة فى الوقف. فلما كان الوقف مَظِنّة من السكون،

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فإذا». (٢) سقط فى ش.
(٣) كذا فى ش. وفى ز، ط: «فصار». (٤) سقط فى ز، ط.
(٥) سقط فى ش. (٦) فى ط: «جاز أبدا». (٧) سقط فى ش.
(٨) ثبت فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز. (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفىّ.

وكان له من اعتقاب الحركات عليه فى الوصل ورَومها فيه عند الوقف ما قدّمناه، تحامل الطبع به، وتساند [2] إلى تلك التعلّة فيه .

نعم، وقد تجد فى بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين فى الوقف وقبل الأوّل منهما حرف مدّ ؛ وذلك فى لغـة العجم ؛ نحو قولهم : آرْدْ [3]، وماسْتْ [4] . وذلك أنه فى لغتهم مشبه بدابّة وشابّة فى لغتنا .

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لجاز، فقلت : أهفلت . فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز؛ من قِبَل أنك تحتاج إلى أن تسكّن فاء أفعلت، وتوقع قبلها هاء أهرقت وهى ساكنة ، فيلزمك على هذا أنْ تجمع حشوًا [5] بين ساكنين صحيحين . وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

فاعرف مِمّا [6] ذكرناه حال الساكنين حشوا ؛ فإنه موضع مغفول عنه ؛ وإنما (يسفر ويضحُ) [7] مع الاستقراء له ، والفحص عن حديثه .

ومن ذلك أنك لما حذفت حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء ساكنة مبتدأة . وهـذا ما لاسبيل إلى النطق به ، فاحتجت إلى همزة الوصل تسببا إلى النطق به .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « له » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تشابه » .

(٣) كذا فى ط وهو يوافق ما فى ص ٩٠ من الجزء الأوّل . وفى ش ، ز : « آرت » . وآرد كلمة فارسية معناها الدقيق .

(٤) هو اللبن . وانظر المرجع السابق .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : وضع هذا اللفظ بعد قوله : « ساكنين » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بما » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يصح ويستقر » . وفى ط : « يستقر ويصح » .

فهرس الجزء الثانى من الخصائص

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل فى التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عنّى وقت الطبع ، فأذكره هنا :

ص	س	
١٨	٥	: « فشائعة جائزة » فى ط : « فتتابعه جائز » .
٧٢		: يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويسا الذى فى صورة المصغّر اسم للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
١١٨	٣	: البيت لأبى العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبى) ٣١٦
١٢٠		: الرجز : * وارضوا بإحلابة وطب قد حزر * لأبى النجم . وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
١٢٥	١	: « الناس » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الديوان : « الأهل » .
١٢٥	٥	: « عزيز » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الديوان : « غريب » .
١٢٩	٥	: « لاثٍ » صوابه « لاثٌ » . وكذا وقع فى ص ٢٨٩ س ٩
١٥١	١	: ورد « الإدل » فى معنى العجب . وعلّقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبان أنه محرّف عن « الإدب » .
١٨٠		: يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهكم » ما يلى : وقال المبرد : كان قرناها صغيرين فشبهها بالجمّاء . وانظر اللسان (قرن)
٢٣٠		: يعلق على « مصدر » الواقعة فى السطر الثالث والتى أشمّت الزاى : « ينبغى أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام . وانظر سرّ الفصاحة ص ٢٢ » .

ص س

٢٣١ ١٢ : « قالوا فى أشدّ من ذا » يعلق عليه بما يلى : « القائل واحد منهم ، ونسب القول إليهم أى إلى العرب لاشتراكهم جميعا فى إمضائه » .

٢٥٢ ٢ : « عبطه » فى ط : « عطّه » .

٢٦١ ٤ : نسب الرجز إلى هميان ، وفى اللسان : (بلع) نسب إلى حسان ، ويبدو أنه محرّف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه : « بلعت » بالعين المهملة وشدّ اللام ، يقال : بلّع فيه الشيب تبليعا : بدا وظهر . وفى اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فإنما عدّاه بقوله : بى لأنه فى معنى : قد ألمّت ، أو أراد : فىّ ، فوضع (بى) مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول : فىّ » .

٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلى : وفى مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك فى هذا الوقت فكيف سائر الأوقات » .

٣٦٤ ١٤ : نسب البيت فى التعليق على ما فى بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده فى قصيدته التى على هذا الروىّ فى الديوان المطبوع . والبيت فى نوادر أبى زيد ١٨٤ غير معزو . وقبله :

هل ترجعنّ ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

وبعده :

لما استمرّ بها شيحان مبتجح بالبين عنك بما يرآك شنآنا

الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٢	١٥	قد	كم
٢٦	٦	مؤرِ	مؤذِ
٢٦	٢٣	سنكرها	ينكرها
٤٤	١٥	رَخْوَى	رَخْوَى
٤٨	٧	سنا	كنا
٥٢	٢١	والأكمات	والناس والأكمات
٥٣	٢١	أمات	أكمات
٦٧	٢٠	تائه	سينه
١٠٠	١١	حارِ	حارُ
١٠٥	١٧	ألحشا	ألحشا
١١٣	٧	فُعَل	فَعَل
١٣٨	١٣	ستهلتها	مهلّتها
١٤٢	١٧	للكافية	للشافية
١٥٣	٩	رَايَةِ	حَزَايَةِ
١٧٢	٢١	تقع	يقع
١٧٦	١٧	حمرة	حمزة

ص	س	الخطأ	الصوا
١٨٢	١	اصحاى	أصحابي
٢٠٩	١٦	تُدرَّى	تُدرَى
٢١١	٤	زاغى	راغى
٢١٨	٨	أملاه	أملاءه
٢٢٢	٢٤	الإضاءة	الإضاء
٢٣٣	٣	راجبا	واجبا
٢٤٢	٢٠	المعى	المعي
٢٤٤	٦	أبى	أتى
٢٤٧	١٤	حنىّ	حنىٌ
٢٥٦	١٩	كدة	كندة
٢٦٤	١٤	(٢)	(٣)
٢٦٤	١٤	(٣)	(٤)
٢٦٤	١٥	(٤)	(٥)
٢٦٤	١٦	(٥)	(٦)
٢٦٤	١٧	(٦)	(٢)
٢٦٧	٢٣	عليها	عليه
٢٨٧	١١	محه	تجه
٢٩٠	١١	ياء	تاء

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٢١	٩	معها	أمعها
٣٣٥	٢٣	الفلو	الفلوّ جمع الفلو . والفلو
٣٨٧	١٧	المعطوف	المعطوف عليه
٤٠٠	٢٢	الثالك	الثالث
٤٠١	٩	مكمَّها	مكمُّها
٤٠١	١٠	مكمَّها	مكمُّها
٤١٣	١٣	غرره	غمره

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢/٧/٢٠٠٠)